



تم تصويب الأخطاء واستيفاء الملاحظات الخاصة بالرسالة المقدمة من  
الباحث / ياسر أحمد رحاب نصر أبو رحاب  
وموضوعها: { الأقوال التفسيرية في معجم المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد - ت ٣٨٥ هـ من  
أول سورة الفاتحة الي آخر سورة المؤمنون - جمعا ودراسة }  
أعضاء لجنة المناقشة والحكم:

م	الاسم	الدرجة وجهة العمل	التوقيع
١	أ.د/ سعد عبد المجيد المتولي	أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بالكلية	
٢	أ.د/ حسين عبد الحميد أحمد الير	أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بالكلية	
٣	أ.د/ الرفاعي محمد الرفاعي عبيد	أستاذ التفسير وعلوم القرآن المتفرغ بكلية الدراسات الاسلامية والعربية بنات بالمنصورة	

وقد قررت اللجنة منح الباحث/ ياسر أحمد رحاب نصر أبو رحاب - درجة التخصّص الماجستير في  
أصول الدين في التفسير وعلوم القرآن - بتقدير (ممتاز)



أ.د/ عميد الكلية



جامعة الأزهر  
كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة  
الدراسات العليا  
قسم التفسير وعلوم القرآن

# الأقوال التفسيرية في معجم المحيط في اللغة للسَّاحِبِ ابنِ عباد (ت ٣٨٥هـ) من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المؤمنون جمعاً ودراسةً

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصّص ( الماجستير ) في التفسير وعلوم القرآن

من الباحث  
ياسر أحمد رحاب نصر أبو رحاب

إشراف

د / محمد محمود الجبالي  
مدرس التفسير وعلوم القرآن  
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة  
مشرفاً مشاركاً

أ.د / سعد عبدالمجيد المتولي  
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد  
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة  
مشرفاً أصلياً

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر وتقدير وإهداء

قال الله تعالى: ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَأشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢]

استجابةً لأمر الله ﷻ أبدأ بشكره ذي الجلال والإكرام، والعظمة والسلطان على ما أنعم عليّ به من النعم العظام، التي لا أحصي لها عدداً، ولا أعرف لها حداً. ثم أتيتُ بشكر والديّ الكريمين استجابةً لأمر الله ﷻ في قوله: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَلَّهُ فِي عَمَامَةٍ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴾ [لقمان: ١٤] ، سائلاً الله جل وعلا أن يطيل عمرهما، ويحسن عملهما، ويجزلهما المثوبة والعتاء، وأن يرزقهما وإيانا حسن الخاتمة، والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم ، وأقول لهما :

أُقَدِّمُ بحثي إلى والديّ وأرجو من الله أن يَقْبَلَا  
فكم ضحياً رغبةً منهما لأبنيّ مجدداً ومستقبلاً  
فيارب بارك لنا فيهما وأسكنهُما الدرجاتِ العِلا

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى زوجة أبي ، وأم زوجتي حفظهما الله ورعاهما ؛  
فأسأل الله تعالى أن يطيل عمرهما وأن يحسن عملهما وأن يرزقهما حسن الخاتمة.  
كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذيّ الكريميّين المُشرفيّين على هذه الرسالة:

فضيلة الأستاذ الدكتور: سعد عبدالمجيد المنولي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

وفضيلة الدكتور: محمّد محمود الجبالي

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

اللذين منّ الله ﷻ عليّ بنعمة إشرافهما على هذا البحث، فنهلتُ من علمهما، وزيّنتُ رسالتي بإرشادهما،  
وتعلّمتُ من عظيم أخلاقهما، وعاشت في جلوسيّ معهما مُتعلماً تواضع العلماء، وجود الكرماء، أحسبهما  
كذلك، ولا أزكي على الله أحداً، والله حسيبهما، وهو نعم المولى، ونعم النصير.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى زوجي العزيزة أم لمار وعمار، التي تحملت معي كثيراً من المشاق والصعاب،  
وضحت بوقتها من أجل إتمام هذا العمل ، فجزاها الله عني خيراً وأدامها الله لي زوجاً ومعيناً وسكناً ما حبيت .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني وتحفني بتوجيه من أساتذتي الأجلاء، وزملائي الأوفياء،  
وكذا كل من ساهم بنصح أو إفادة أو دعاء، لإخراج هذا الرسالة، فجزاهم الله عني خير الجزاء وأجزل لهم المثوبة  
والعتاء.

## المقدمة

تحتوي على

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره
- أهداف البحث
- الدراسات السابقة
- خطة البحث
- منهج البحث



## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق فسوى وقدر فهدى، وأخرج المرعى فجعله غثاء أحوى، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وعلى سائر من اقتفى أثره واتبع منهجه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن علوم العربية كلها انبثقت مرتبطة بالقرآن الكريم ، دائرة في فلكه .

وكان المصنفون في علوم العربية يجتهدون في ربط ما يكتبون بكلام الله ؛ احتجاجاً لكلامهم ، وتقويةً لعلومهم ؛ يحرصون على ذلك أكمل الحرص ، وأجمله .

وهم مع ذلك لا يفوتون الفرصة في تجلية معنى ما يوردون من آيات ، أو بيان ما يحتاج إلى بيان مما يعين على فهم مراد الله ؛ إن رأوا في ذلك مصلحة .

وإذا ما قلبت نظرك في صنعة أحدهم ، وجدت فيها آيات مفسرة ، وغوامض مفردات مظهره ، ولو قدر لك إحصاؤها لخرجت بمؤلف مستقل في هذا الشأن .

وقد كانت لي قراءات متعددة في كتب العربية ، اطلعت فيها على مصنفات متنوعة المحتوى ؛ بتنوع فنونها ، متفاوتة القيمة ؛ بتفاوت مؤلفيها ؛ فقدر لي أن أنتخب من أفواج علمائها ، علماً له في تفسير كلام الله أقوال متكاثرة وله من تفسير كلام الله مواقف ظاهرة ؛ حري أن يُبرز شخصه في هذا الفن فتُجمع أقواله فيه ؛ فتُدرس ؛ ذلكم هو: إسماعيل بن عباد الشهير بالصاحب بن عباد، أحد علماء القرن الرابع الهجري ؛ المتوفى: سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (٣٨٥هـ) حيث وضع مؤلفات جليلة تخدم كتاب الله تعالى ، وسنة رسول الله ﷺ ، ومن هذه المؤلفات: كتابه (المحيط في اللغة) ، الذي يعتبر من أهم المعاجم التي حفظت أصول اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم.

وكان هذا المعجم الفذ جديراً بالبحث والدراسة نظراً لقيمته العلمية ، فقد اشتمل على التفسير والحديث ، والقراءات ، واللغة ، والأدب ، و غير ذلك .

فهو بحق معجم عربي متميز ، لا يمكن لمكتبة باحث أن تستغني عنه بأي حال من الأحوال .

طالعت هذا المعجم ؛ فوجدته قد نثر عدداً غير قليل من الأقوال التفسيرية التي تستحق الدراسة .



ولما كنت بصدد اختيار موضوع لنيل درجة التخصص (الماجستير) في أصول الدين في التفسير وعلوم القرآن هداني الله تعالى لاختيار هذا الكتاب ؛ لأقوم بدراسة جزء منه ، وهذا الموضوع بعنوان:

{ الأقوال التفسيرية في معجم المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المؤمنون جمعاً ودراسة } .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- التشرفُ بخدمة كتاب الله ﷻ، والإسهامُ في الحفاظ عليه، ومعايشة حِكْمِهِ وأحكامه رجاء أن أكون من أهله .

٢- الرغبة الصادقة في التعرف علي المزيد من أسرار اللغة العربية التي هي مصدر أصيل من مصادر التفسير، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] .

٣- الاهتمام بدراسة التراث العربي ، فهو بحرٌ زاخر خضم لا ينضب معينه ، ولا تقني دُرُره ، كلما بحثنا فيه ظهرت أفكار وخواطر تخدم ديننا وتنتشره بين العالمين .

٤- غزارة المادة التفسيرية ، المتمثلة في كثرة الآيات التي تكلم عنها الصاحب بن عباد في معجمه "المحيط في اللغة" ؛ إذ لم يترك ابن عباد سورة من سور القرآن إلا وتناول شيئاً منها بالتفسير .

٥- اهتمام الصاحب بن عباد بإيراد القراءات المتواترة ، والشاذة ، وبيان معانيها مع عدم عزوها لقارئها إلا قليلاً .

٦- عنايته بأقوال أهل اللغة في معنى الآية .

٧- تمكنه من اللغة ، وقوّته فيها .

٨- مكانته العلمية ، إذ شهد له بها كل من ترجم له .

أهداف البحث:

١- جمع أقوال الصاحب بن عباد التفسيرية في كتاب مستقل ؛ يحمل رأيه ، ويكشف عن تفسيره للآيات القرآنية .

٢- دراسة أقوال الصاحب بن عباد في التفسير دراسة تحليلية مقارنة .

٣- إبراز منهج الصاحب بن عباد في تناول الآيات القرآنية والاستدلال بها .

الدراسات السابقة للموضوع :

في إطار البحث عن الدراسات السابقة حول هذا الموضوع ، قمت بالاتصال بمراكز البحوث والدراسات الإسلامية ، ومراجعة الجامعات ، والدخول على المواقع المتخصصة في شبكة المعلومات ؛ فوقفت على الدراسات التالية :

١- دراسة بعنوان: (الصاحب بن عباد وكتابه المحيط في اللغة) - للشيخ : محمد حسين آل ياسين -



- بحث منشور بمجلة المورد العراقية - مجلد ٢ عدد ٤ - سنة ١٩٧٣ م .
- ٢- دراسة بعنوان: (معجم المحيط في اللغة للصاحب بن عباد : دراسة تحليلية) - رسالة دكتوراه للباحثة : بسمة عودة سلمان الرواشدة - الجامعة الأردنية - الأردن - سنة ٢٠٠١ م .
- ٣- دراسة بعنوان: (الصاحب بن عباد في كتابه المحيط في اللغة) - رسالة ماجستير للباحث : نبأ عبد الأمير عبد حام الحميداوي - جامعة القادسية - سنة ٢٠٠٢ م .
- ٤- دراسة بعنوان: (المحيط في اللغة للصاحب بن عباد : دراسة في المنهج والمادة) - رسالة دكتوراه للباحث : فلاح محمد علوان الجبوري - جامعة الموصل - العراق - سنة ٢٠٠٣ م .
- ٥- دراسة بعنوان: (الجنور اللغوية في معجم المحيط في اللغة للصاحب بن عباد إحصاء ودراسة وموازنة) للدكتور : فلاح محمد علوان الجبوري ، الدكتور : عامر باهر إسمير الحيايلى - كلية الآداب - جامعة الرافدين - العراق - سنة ٢٠٠٨ م - بحث منشور بمجلة الكلية عدد ٥٥ .
- ٦- دراسة بعنوان: (معجم أسماء النباتات في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ت ٣٨٥ هـ : جمع وتوثيق) للباحث : جوان محمد محمد مهدي المفتي - كلية التربية الأساسية - جامعة الموصل - العراق - بحث منشور بمجلة أبحاث الكلية مجلد ٧ عدد ١ - سنة ٢٠٠٨ م .
- ٧- دراسة بعنوان: (معجم المحيط في اللغة للصاحب بن عباد في ضوء علم صناعة المعاجم الحديث) رسالة دكتوراه للباحثة : ابتهاج أحمد صلاح محمد زكريا جمالي - قسم اللغة العربية - كلية الألسن - جامعة عين شمس - مصر - سنة ٢٠١٠ م .
- ٨- دراسة بعنوان: (معجم أسماء الشجر في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ت ٣٨٥ هـ : جمع وتوثيق) للباحث : جوان محمد محمد مهدي المفتي - كلية التربية الأساسية - جامعة الموصل - العراق - بحث منشور بمجلة أبحاث الكلية مجلد ١١ عدد ٣ - سنة ٢٠١٢ م .
- ٩- دراسة بعنوان: (المظاهر اللفظية الدلالية في معجم المحيط في اللغة للصاحب بن عباد : جمع وتوثيق ومقارنة لألفاظ تستعمل بدلالات مختلفة في بيئة لهجية عربية خاصة) للباحث : خالد بن محمد بن سليمان الجمعة - بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية - السعودية - عدد ١٤ - سنة ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م .

### خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة ، وتمهيد ، وبابين ، وخاتمة ، وفهارس .

وهذا تفصيلها:

### المقدمة

وتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، وأهداف البحث ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث ،





ومنهجه .

**التمهيد:**

وفيه بيان الارتباط بين التفسير واللغة .

**الباب الأول :**

التعريف بالصاحب بن عباد وكتابته

وفيه ثلاثة فصول:

**الفصل الأول : حياة الصاحب بن عباد**

وفيه مبحثان :

**المبحث الأول : عصر الصاحب بن عباد**

وفيه ثلاثة مطالب:

\* **المطلب الأول :** الحالة السياسية .

\* **المطلب الثاني :** الحالة الاجتماعية .

\* **المطلب الثالث :** الحالة العلمية .

**المبحث الثاني : التعريف بالصاحب بن عباد ، وفيه ستة مطالب :**

\* **المطلب الأول :** اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ولقبه ، ومولده ، ونشأته .

\* **المطلب الثاني :** صفاته وثناء العلماء عليه .

\* **المطلب الثالث :** شيوخه ، وتلاميذه .

\* **المطلب الرابع :** آثاره العلمية، ومؤلفاته، وشعره.

\* **المطلب الخامس :** مذهبه العقدي ، ومذهبه الفقهي .

\* **المطلب السادس :** وفاته .

**الفصل الثاني : مصادر الصاحب بن عباد في الأقوال التفسيرية**

وفيه مبحثان :

\* **المبحث الأول :** مصادره في الأقوال التفسيرية .

\* **المبحث الثاني :** طريقته في النقل من المصادر .

**الفصل الثالث : الصاحب بن عباد وطريقته في عرض الأقوال التفسيرية**

وفيه خمسة مباحث :

\* **المبحث الأول :** الصاحب بن عباد وتفسير القرآن بالقرآن .

\* **المبحث الثاني :** الصاحب بن عباد و تفسير القرآن بالسنة .



- \* **المبحث الثالث** : **الصاحب بن عباد وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.**
- \* **المبحث الرابع** : **الصاحب بن عباد وموقفه من القراءات القرآنية .**
- \* **المبحث الخامس** : **الصاحب بن عباد وتفسير القرآن بلغة العرب وغريبها .**

### الباب الثاني :

#### الأقوال التفسيرية في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المؤمنون .

وفيه أذكر أقوال الصاحب بن عباد وفق المنهج العلمي المتبع .

**الخاتمة :**

ضمّنت فيها أهم ما توصّلتُ إليه من نتائج في هذا البحث ، وتوصيات البحث .

**الفهارس :**

**وتشتمل على الفهارس التالية:**

- ١- فهرس الأحاديث النبوية .
- ٢- فهرس الأبيات الشعرية .
- ٣- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- ٤- فهرس القبائل والفرق والطوائف.
- ٥- فهرس الأماكن والبلدان.
- ٦- فهرس المصادر والمراجع .
- ٧- فهرس الموضوعات .

**منهج البحث :**

وقد سرت فيه على المنهج الاستقرائي التحليلي، وهو الذي يقوم على تتبع جزئيات كثيرة داخلية تحت معنى كلي، حتى إذا وجدت حكما في تلك الجزئيات حكمت على ذلك الكلي به<sup>(١)</sup>.

**يتركز منهجي في البحث في الخطوات الآتية:**

- جمعت الشواهد القرآنية التي استشهد بها الصاحب بن عباد على بيان المعنى اللغوي.
- كتبت الآية التي استشهد بها الصاحب بن عباد كاملة برسم المصحف في الأعلى ، مع ذكر رقمها ، واسم السورة ؛ ثم ذكرت نص الصاحب بن عباد بعد ذلك ، ثم الدراسة في الوسط ، ثم الحاشية في الأسفل .

(١) **مناهج البحث والتفكير العلمي للأستاذ الدكتور/ محمد عبد الله الشرقاوي ط دار الثقافة العربية (١٩٩٧م) (ص٥٨) .**



• التزمت بنص صاحب بن عباد ، مع التعليق عليه أسفله وفي الحاشية على ما يحتاج إلى تعليق.

• رَقَّمْتُ المادة العلمية المستخرجة ، ووضعت لها رقماً حسابياً مسلسلاً عاماً ، ورقمت كل سورة بحسب ما ورد بها من أقوال بالحروف العربية .

• أَرَجَعْتُ القراءات: متواترها ، وشاذها إلى مظانها في الكتب المعتمدة ، وَدَكَّرْتُ مَنْ قرأ بها .

• أَحَلَّتُ كلام أهل العلم إلى مواضعه في كتبهم .

• عَزَوْتُ الآيات القرآنية التي ترد في أثناء الدراسة إلى سورها ، ورقمها في تلك السور .

• حَرَجْتُ الأحاديث النبوية ، وعَزَوْتُها إلى مصادرها ، حسب المتعارف عليه لدى أهل

الاختصاص، وما كان منها في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت في الحكم عليه به ، وما كان في غيرهما اجتهدت في بيان درجته والحكم عليه .

• عَزَوْتُ الأبيات الشعرية إلى قائلها؛ وذلك بالرجوع إلى كتب الدواوين ، وكتب الأدب، ومعاجم

اللغة ، وغيرها .

• عَرَفْتُ بالأعلام ، والفرق ، والأماكن ، والبلدان قدر المستطاع ، في أول موطن يرد فيه ذكرها

وذلك في أثناء قول دراسة الأقوال.

• أَوْصَحْتُ ما يوجد من غريب الكلمات ، وَصَبَّطْتُ بالشكل ما يُظن التباسه .

• نكرت المعاني اللغوية لمادة القول التفسيري مما يحتاج فيها إلى بيان ؛ بالرجوع إلى معاجم اللغة

وكتب المعاني؛ وذلك للوقوف على المعنى اللغوي للفظة القرآنية .

• قمت بذكر سبب نزول الآية إن كان لها سبب نزول صحيح ؛ بالرجوع إلى كتب أسباب النزول .

• تعرضت لبيان المعنى العام للآية الكريمة ، حسب ما يجعل المعنى أكثر وضوحاً .

• درست أقوال صاحب بن عباد التفسيرية أولاً ؛ ثم أشرت إلى أقوال أهل العلم في المسألة التي

يذكرها وإن كان ثم اختلاف أوردته ، ثم المناقشة ، والترجيح .

ويعد ،،،

فهذه هي أهم السمات المتعلقة بمنهجي في البحث، أردت للقارئ الكريم الوقوف عليها والعلم بها ليكون

على بينة بمنهجي وطريقتي عند القراءة.

هذا وما كان في هذه الرسالة من جهد وتوفيق وسداد فمن الله وحده فله الحمد في الأولى والآخرة ،

وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء ، وحسبي أنني قد أفرغت جهدي في هذا

البحث وبذلت فيه فكري ، ولم يكن في ظني أن أصل إلى ما وصلت إليه وذلك لعلمي بعجزني عن الخوض

في مثل تلك المسائل ، ولكن عزائي فيما قاله بعض الفضلاء:

أَسِيرٌ خَلَفَ رُكَّابِ النَّجْبِ ذَا عَرَجٍ .. مُؤَمِّلاً كَشَفَ مَا لَأَقِيْتُ مِنْ عَوَجِ



فَإِنْ لَحِقْتُ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا سَبَقُوا .. فَكَمْ لِرَبِّ الْوَرَى فِي ذَلِكَ مِنْ فَرَجٍ  
وَإِنْ بَقِيَتْ بِظَهْرِ الْأَرْضِ مُنْقَطِعًا .. فَمَا عَلَى ذِي عَرَجٍ فِي ذَلِكَ مِنْ حَرَجٍ<sup>(١)</sup>.  
واني لأسأل الله ﷻ أن يكتب لهذا العمل توفيقاً من عنده ، وأن يعلمني من لدنه علماً ، وأن أكون بهذا  
البحث من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

---

(١) هذه الأبيات تنسب إلى أبي ذؤيب الهذلي ولم أجد لها في ديوانه. وينظر: منار السبيل في شرح الدليل لابن ضويان،  
إبراهيم بن محمد بن سالم (ت: ١٣٥٣هـ) تحقيق/ زهير الشاويش ط السابعة المكتب الإسلامي (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)  
(٤/١) .

# التمهيد

وفيه بيان الارتباط بين التفسير واللغة



## الارتباط بين التفسير واللغة

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لرسول الله ﷺ ، وهو دستور هذه الأمة وكتاب تشريعها ، وقد أمرنا الحق سبحانه وتعالى بتدبره وبيان معناه قدر الطاقة البشرية قال تعالى : ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ﴿ ص: ٢٩ ؛ لذا مَنْ يتأمل في الغاية من التفسير يجدها متمثلة في بيان القرآن وشرحه ، حتى يُفهم كلامُ الله ومرادُه فيما أنزل ؛ وكلُّ ما كان مُوصِلاً لهذه الغاية كان من التفسير .

فمعرفة الغريب ، وأساليب العرب في خطاباتهم؛ والعلمُ بما يتصل بنزول الآية سبباً ، أو مكاناً ، أو زماناً ؛ ومعرفة ما يتعلق بالآية من إجمال وتبيين ، وعموم وتخصيص ، وإطلاق وتقييد ، وناسخ ومنسوخ ، هو من التفسير ؛ إذ كلُّ ذلك مما يعين على فهم الآية .

ولا يعزب عن أهل المعرفة ، أن سنة الله في رسالاته مضت على ألا يُبعث رسولاً إلا بلغة قومه؛ ليفهموا المراد من الوحي ؛ فيؤمنوا ويصدقوا ، يقول تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم: ٤] ، وحيث إن الأمر كما تقرّر ؛ فقد أرسل الله رسوله محمداً ﷺ بلسان قومه ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢] ، وقال: ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥] .

قال ابن فارس<sup>(١)</sup>: إنَّ العلمَ بلغة العرب واجبٌ على كلِّ متعلِّقٍ من العلمِ بالقرآن والسنة والفنِّيا بسببٍ، حتى لا غناءً بأحدٍ منهم عنه، وذلك أنَّ القرآنَ نازلٌ بلغة العرب، ورسولُ الله ﷺ عربيٌّ، فمَنْ أرادَ معرفةَ ما في كتابِ الله جلَّ وعزَّ، وما في سنةِ رسولِ الله ﷺ من كلِّ كلمةٍ غريبةٍ أو نظمٍ عجيبٍ،

(١) ابن فارس: هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، أبو الحسين اللغوي، سمع بقزوين أباه- وكان شافعيًا

لغويًا، كان مقيمًا بهمدان إلى أن حمل إلى الري، فسكنها، كان فقيهاً شافعيًا حانقًا، فانتقل إلى مذهب مالك ﷺ في آخر عمره، من أعيان العلم وأفراد الدهر يجمع إتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء، له كتب بديعة ورسائل مفيدة وأشعار مليحة، من مصنفاته: مقاييس اللغة، والمجمل، والصاحبي، وغير ذلك، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. [ينظر : بيتمة الدهر في محاسن أهل العصر لعبد الملك بن محمد أبي منصور الثعالبي(ت: ٤٢٩هـ) تحقيق/د/ مفيد محمد قمحية- ط الأولى دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) (٤٦٣/٣) ، إنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي(ت: ٦٤٦هـ) تحقيق/ محمد أبي الفضل إبراهيم ط الأولى دار الفكر العربي - القاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت- (١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م) (١٢٧/١ : ١٣٠) .



لم يجد من العلم باللغة بُدًّا، ولسنا نقول: إن الذي يلزمه من ذلك الإحاطة بكل ما قالته العرب، لأن ذلك غير مقدور عليه، بل الواجب علم أصول اللغة والسنن التي بأكملها نزل القرآن والسنن<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق/ السيد أحمد صقر ط مكتبة عيسى البابي الحلبي، وشركاه بالقاهرة (ص ٥٠).

## الباب الأول:

الصاحب بن عباد ومنهجه في عرض المعاني  
التفسيرية ومصادره

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: حياة الصاحب بن عباد

الفصل الثاني: مصادر الصاحب بن عباد في الأقوال التفسيرية

الفصل الثالث: منهج الصاحب بن عباد في عرض الأقوال  
التفسيرية



## الفصل الأول: حياة صاحب بن عباد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عصر صاحب بن عباد وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

المبحث الثاني: التعريف بالصاحب بن عباد وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده، ونشأته.

المطلب الثاني: صفاته، وثناء العلماء عليه.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المطلب الرابع: آثاره العلمية ومؤلفاته، وشعره.

المطلب الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المطلب السادس: وفاته.



### **المبحث الأول: عصر صاحب بن عباد**

اقتضت طبيعة البحث الحديث عن عصر المؤلف.

لا يخفى على أحد الدور الذي تقوم به البيئة والظروف المحيطة بالإنسان من عوامل اقتصادية، واجتماعية ، وسياسية، وعلمية، في تكوين شخصية الإنسان وتحديد سلوكياته من حيث طريقة التفكير، فالإنسان مدنى بطبعه، يتفاعل مع محيطه، فيتأثر به، ويؤثر فيه، لذا كان من اللازم عند دراسة شخصية ما، نبغت وأضافنا إلى الحياة العلمية، أن تدرس أحوال هذه الشخصية من حيث العصر، والبيئة التي عاشت فيها تلك الشخصية، رجاء التوصل إلى العوامل التي أثرت في نبوغها وظهورها، فكان من المناسب إلقاء الضوء على عصر صاحب بن عباد، والظروف التي أسهمت في بروز شخصيته، ونتاجه العلمي.

لقد عاش صاحب بن عباد في القرن الرابع الهجري، من عام: (٣٢٦هـ - ٣٨٥هـ).

وسيكون الكلام عن ذلك، بحول الله وقوته، في المطالب التالية:

**المطلب الأول: الحالة السياسية.**

**المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية**

**المطلب الثالث: الحالة العلمية.**



### المطلب الأول: الحالة السياسية

عاش الصاحب بن عباد في القرن الرابع الهجري في زمن بني بويه وهم جماعة من الفرس حكموا العراق وجنوبي فارس زهاء قرن وتَبَّ من الزمان فكان من الطبيعي أن يصاب العرب في عهدهم بنكسة وأن تكون الغلبة للقومية الفارسية ، وأن يسود المذهب الشيعي<sup>(١)</sup> ويتوغل في شرق الدولة العباسية المفككة وغربها وأن يؤدي ذلك الي صراع عنيف بين السنيين الذين كان يساندتهم الأتراك وبين الروافض الذين كان يساندتهم البويهيون<sup>(٢)</sup>.

وبنو بويه هم من قواد الديلم الذين تطاولوا للاستيلاء على أعمال الخلفاء العباسيين ولما لم يروا عنها مدافعاً ولا بها حامية تنقلوا في نواحيها ، وملك كل واحد امعلاً منها، واستولى بنو بويه على أصفهان والري ، ثم انعطفوا على بلاد فارس فملكوا أرجان وما إليها. ثم استولوا على شيراز وأعمالها ، وأحاطوا بأعمال الخلافة بنواحي بغداد من شرقها وشمالها ، وكانت الخلافة قد طرقها الإعلال ، وغلب عليها الموالى والصنائع<sup>(٣)</sup>.

وقد تأسست هذه الدولة (٣٢٠ - ٤٤٧هـ) ببلاد الديلم على يد أبي شجاع بويه مؤسس دولتهم وتولى بعده أولاده الثلاثة : عماد الدولة أبو الحسن على ، وركن الدولة أبو علي الحسن ، ومعز الدولة الحسن. وبلغ الإخوة الثلاثة قمة المجد والعظمة، فاستولى عماد الدولة على بلاد فارس بعد مقتل مرداويج وهزيمة عبيد الله البريدي . واستقر الأمر لركن الدولة على الأهواز ، ثم دعاه الخليفة المتقي إلي دخول بغداد أما قواد بغداد فقد طلبوا إلي معز الدولة أن يسير إليهم ويستولى على مدينتهم فلما فعل قابله الخليفة المستكفي ، واحتفى به وخلع عليه ولقبه معز الدولة ، ولقب أخاه علياً عماد الدولة ولقب أخاه الحسن ركن الدولة وضرب ألقابهم على السكة<sup>(٤)</sup>.<sup>(٥)</sup>

وقد أصبح بنو بويه في عهد خلافة بني العباس مطلقي التصرف في العراق ، ولم يتورعوا عن

(١) الشيعة: هم الذين شايعوا علياً ﷺ على الخصوص ، وقالوا بإمامته ، وخلافته نصاً ووصية ، إماماً جلياً ، وإماماً خفياً واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده . ينظر : الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) ط مؤسسة الحلبي (١/١٤٦) .

(٢) ينظر : تاريخ محاضرات الأمم الإسلامية لمحمد الحضري بك ط الأولى وزارة المعارف ١٩٧٠م (ص ٣٧٨) .

(٣) ينظر : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ( المعروف بتاريخ ابن خلدون ) لعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد ، ابن خلدون أبي زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ) تحقيق/ خليل شحادة ط الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م دار الفكر، بيروت (٤/٥٧١) .

(٤) السكة : هي الدراهم المنقوشة والمضروبة على هيئة معينة. ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي باب الكاف فصل السين مادة (سكك) (٤/١٥٩١) .

(٥) ينظر : العلامة اللغوي ابن فارس الرازي لمحمد مصطفى رضوان ، ط دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٩ م (ص ٢٣) .



التعدي على أشخاصهم وانتقاص حقوقهم ، حتى إن معز الدولة أهان الخليفة المستكفي وقبض عليه ، وسمل<sup>(١)</sup> عينيه ، وأجلس المطيع (٣٢٤ - ٣٤٤هـ) على عرش الخلافة ، وحدد له إقطاعات يسيرة يعيش منها تحت تصرف كاتب خاص، ثم عين ابنه بختيار أميراً للأمرء في سنة (٣٤٤هـ)<sup>(٢)</sup>.

وقد تربع معز الدولة على السلطنة في بغداد اثنتى عشرة سنة (٣٤٤ - ٣٥٦هـ) استأثر فيها بالسلطة دون الخليفة الذي لم يعد له من الخلافة إلا اسمها ، ومد نفوذه على جميع بلاد العراق وخطب له في عمان وكانت علاقته بأخويه عماد الدولة علي في فارس وركن الدولة حسن في الري وهمذان وأصبهان تقوم على أساس متين من المودة والصفاء فسار الي بغداد حيث وافته منيته في شهر ربيع الآخر سنة (٣٥٦هـ). فخلفه ابنه أبو منصور بختيار الذي تلقب بلقب عز الدولة وكان أبوه قد عمد إليه بالسلطنة من بعده حين شعر بدنو أجله. ولكن بختيار لم يعبأ بنصائح أبيه ولم يسر على وفق السياسة التي رسمها له ، بل انصرف إلي اللهو وأخذ يناوىء ابن عمه عضد الدولة وترك استشارة عمه ركن الدولة ونفي كبار الديلم طمعاً في أموالهم. وفي عهده استولى الفاطميون على مصر في سنة (٣٥٨هـ)، وقطعت الخطبة للخليفة العباسي ، وذكر الخليفة الفاطمي محله. وسرعان ما عزل بختيار الخليفة المطيع وولى الطائع الخلافة واضطربت أمور الدولة ، فالشيعة في نزاع متصل مع أهل السنة ، والجند من الأتراك والديلم وغيرهم يلحون في طلب أرزاقهم وأصحاب الإقطاعات التي اغتصبها بختيار حانقون ساخطون يتربصون الدوائر للنيل منه، لذلك لم ير بدأ من الاستجداد بابن عمه عضد الدولة في فارس، ولما تولى ركن الدولة قصد عضد الدولة العراق وحارب بختيار وانتصر عليه وأرغمه على الفرار من بغداد ، ولكن الهزيمة حلت ببختيار وأسر وسيق إلي بغداد فقتله عضد الدولة<sup>(٣)</sup>.

وقد وصلت قوة البويهيين إلى أقصاها في عهد عضد الدولة (٣٦٧ - ٣٧٢هـ) ولم يكن عضد الدولة أعظم البويهيين فحسب بل كان أعظم حاكم في زمانه، لقد طوى تحت صولجانه كل الدويلات الصغيرة التي ظهرت في عهد الحكام البويهيين في فارس والعراق ، فألف من المجموع امبراطورية كادت تصل في الاتساع إلي خلافة هارون الرشيد<sup>(٤)</sup>.

وولى الملك بعد عضد الدولة ابنه أبو كاليجار المرزبان الملقب صمصام الدولة الذي اجتمع القواد بعد وفاة أبيه على بيعته. وقد مكث صمصام الدولة قائماً بأمر العراق في جو مضطرب من جراء خلاف

(١) السَّمْلُ : فَوْءُ العَيْنِ. ينظر : كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) تحقيق/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ط دار ومكتبة الهلال مادة سمل (٢٦٧/٧) .

(٢) ينظر : العلامة اللغوي ابن فارس الرازي لمحمد مصطفى رضوان (ص ٢٤) .

(٣) ينظر : تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي لحسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٢١ م (٤٥/٣ ، ٤٦) .

(٤) ينظر : صاحب بن عباد الوزير الأديب العالم للدكتور/ بدوي طبانة ط مطبعة مصر - القاهرة - (ص ٢٨) .



أخيه شرف الدولة عليه ، واستيلاء الأكراد على بلاد الموصل ، فانتهاز الفرصة أخوه شرف الدولة صاحب فارس ، وتجهز يريد الاستيلاء على الأهواز والعراق ، فسار بجيشه سنة (٣٧٥هـ) فاستولى على الأهواز من أخيه أبي الحسن الملقب بتاج الدولة ثم سار الي البصرة فملكها ، وانتهت مدة صمصام الدولة بالعراق ومقدارها ثلاث سنين وأحد عشر شهراً<sup>(١)</sup>. لكن الفتن كثرت في أواخر عهدهم وتفاقم الحال حتى تمكن طغرل بك السلجوقي من دخول بغداد سنة (٤٤٧هـ) والقضاء على أبي نصر خسر فيروز الملك الرحيم آخر سلاطين بني بويه في العراق ، وأسس سلطانه على أنقاض سلطانهم بعد أن حكموا أكثر من قرن من الزمان<sup>(٢)</sup>.

**وفي الجملة :** فإن البويهيين كانوا شيعة إمامية اثني عشرية ويقال : إن معز الدولة فكر في نقل الخلافة إلي العلويين ولكنه تراجع عن ذلك<sup>(٣)</sup>. وأسهمت الحالة السياسية بقدر كبير في الحركة العلمية التي نهضت في عهد بني بويه ، وكان صاحب أشهر الوزراء في أواخر القرن الرابع الهجري ، وزير بني بويه بالريّ وكان مدبراً لأمر الملك ، وكان مؤيد الدولة الذي استوزره والذي أنشأ له ابن عباد مملكته لا يخالفه في أمر من الأمور ، بل حكّمه في كل شيء وكان يجله بكل ضروب الإجلال<sup>(٤)</sup>.

وكون ابن عباد من الفرس أدى إلى خوفه على اللسان العربي واللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم فأراد جمع أصولها وجذورها في هذا المعجم رغبة منه في المحافظة علي القرآن الكريم .

### **المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية**

يقول الدكتور شوقي ضيف : كان المجتمع في بغداد والعراق يتألف من ثلاث طبقات : طبقة عليا على رأسها الخليفة والسلطان الحاكم ويتلوها حواشيها من الوزراء والقادة والأمراء والولاة وكبار الموظفين والإقطاعيين ، ويدخل في هذه الطبقة بعض التجار الرأسماليين. وطبقة وسطى تتكون من صغار الموظفين والتجار والصناع والقضاة والعلماء ورجال الحسبة ، وطبقة دنيا هي طبقة العامة من الزراع والخدم والرفيق وأصحاب الحرف ، ويسلك أهل النمة في الطبقتين الأخيرتين عادة إلا من ارتفع منهم إلي الوزارة ، وكان ذلك يحدث نادراً كما حدث في عهد عضد الدولة ، فقد اتخذ له وزيراً نصرانياً ، هو نصر بن هارون ، الذي ترك له تدبير شؤون فارس بينما كان وزيره المدير لشئون بغداد والعراق المطهر بن عبد

(١) ينظر : صاحب بن عباد الوزير الأديب العالم للدكتور/ بدوي طبانة (ص ٣٠ ، ٣١) .

(٢) ينظر : العلامة اللغوي ابن فارس الرازي لمحمد رضوان (ص ٢٧) .

(٣) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات لأحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت:

١٤٢٦هـ) ط الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٥ م (ص ٤٨٥) .

(٤) ينظر : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متر ، ترجمة/مجد بن عبد الهادي أبو ريده ، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة ١٩٦٦م (ص ٨٧١) .



الله<sup>(١)</sup>.

وأرى أن كلام الدكتور شوقي ضيف عارٍ عن الصحة حيث إن المجتمع الإسلامي لم يعرف الطبقيّة ، وإنما كان ذلك في طبقات غير المسلمين. ولعل هذا وهم منه حيث أراد أن يصور المجتمع المسلم بصورة المجتمعات الأخرى التي كانت الطبقيّة أحد سماتها. وهذا الرد سائر على كل ما ذكره الدكتور شوقي في هذا الصدد فيما يأتي لاحقاً.

وكان الوزراء كثيراً ما تصادر أموالهم حتى بعد وفاتهم كما حدث للمهلب<sup>(٢)</sup> وزير معز الدولة البويهى وكانوا يصادرون أحياناً تركة بعض الإقطاعيين ذوي الثراء ويروي أنه في سنة (٣٥١هـ) توفي رجل اسمه دعلج<sup>(٣)</sup> تاركاً ثلاثمائة ألف متقال من الذهب فاستولى عليها معز الدولة ، ولم يمس أي مسلم ما خلفه من أوقاف<sup>(٤)</sup>.

وكان من أعظم المصادرات ؛ مصادرة معز الدولة لأبي على الحسن ابن محمد الطبري ، صادره على خمسمائة ألف دينار ، فلما مات الصيمري<sup>(٥)</sup> طمع في الوزارة وبذل فيها مالاً عظيماً ، وقدم منها أول نوبة

(١) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات لشوقي ضيف (ص ٢٥١) .

(٢) هو أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، وزير معز الدولة أبي الحسين ابن أحمد بن بويه، ومات وهو على الوزارة في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. وكان المهلب من ارتفاع القدر واتساع الصدر ونبيل الهمة وفيض الكف على ما هو منكور مشهور، وأيامه معروفة في وزارته لمعز الدولة وتديره أمور العراق، مع أنه كان غاية في الأدب والمحبة لأهله والإقبال عليهم والاحسان إليهم. ينظر : معجم الأبناء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) تحقيق/ إحسان عباس ط الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م دار الغرب الإسلامي، بيروت (٣/٩٧٦) .

(٣) هو دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ دَعْلَجِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّجِسْتَانِيِّ الْمُحَدِّثِ، الْحُجَّةُ، الْفَقِيهُ، الْإِمَامُ، أَبُو مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيِّ، نُمُّ الْبَغْدَادِيِّ، النَّاجِرُ، نُو الْأَمْوَالِ الْعَظِيمَةِ. وُلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ أَوْ قَبْلَهَا بِقَلِيلٍ، وَسَمِعَ بَعْدَ الثَّمَانِينَ مَا لَا يُوصَفُ كَثْرَةً بِالْحَرَمَيْنِ، وَالْعِرَاقِ، وَخُرَّاسَانَ، وَالنَّوَاحِي حَالَ جَوْلَانِهِ فِي التِّجَارَةِ. قَالَ أَبُو ذَرِّ الْهَرَوِيِّ: سَمِعْتُ أَنَّ مُعْزَ الدَّوْلَةِ أَوَّلَ مَا أَخَذَ مِنَ الْمَوَارِيثِ مَالَ دَعْلَجٍ، خَلَفَ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ. قَالَ الْحَاكِمُ: كَانَ السُّلْطَانُ لَا يَتَعَرَّضُ لِتَرْكَةِ، ثُمَّ لَمْ يَصْبِرْ عَنْ أَمْوَالِ دَعْلَجٍ. مَاتَ لِعِشْرِ بَقِيَّةٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ. ينظر : سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ط الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م مؤسسة الرسالة (٣٥ : ٣٠/١٦) .

(٤) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات لشوقي ضيف (ص ٢٥٢) .

(٥) القاضي أبو عبد الله حسين بن علي بن محمد بن جعفر الصميري الحنفي ، المتوفى سنة ست وثلاثين وأربعمائة وله من العمر خمس وثمانون سنة. سكن بغداد وولي قضاء المدائن، ثم برع الكرخ واستمر إلى وفاته. وكان فقيهاً، جيد النظر، صدوقاً، جميل المعاشرة. ينظر : سلم الوصول إلى طبقات الفحول لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلي» وبـ «حاجي خليفة» (ت ١٠٦٧ هـ) تحقيق/ محمود عبد القادر الأرنؤوط بإشراف وتقديم/ أكمل الدين إحسان أوغلي تدقيق/ صالح سعادي صالح إعداد الفهارس/ صلاح الدين أوغور ط مكتبة إرسيا، إستانبول - تركيا عام ٢٠١٠ م



ثلاثمائة ألف دينار ، فلم يبين عليه خروجها فأخذها وقلدها المهلبي<sup>(١)</sup>.  
فلنا أن نتصور ضخامة الأموال التي يكتنزها الحسن بن محمد الطبري وأشباهه. وكان الوزراء يتأقنون في ملابسهم ولم يقف تأنقهم عند أنفسهم ، فقد كانوا يطلبونه في خدمهم وحواشيهم ، وكل ما يتصل بهم من ملابس ومطاعم ، ومن طريف ما يروى من ذلك ما ذكره الثعالبي عن صاحب بن عباد من أنه كان يعجبه الخبز " الحرير " ويأمر بالاستكثار منه في داره ، وألم به أبو القاسم الزعفراني<sup>(٢)</sup> يوماً ، فرأى جميع من حوله من الخدم والحاشية يلبسون الخبز الفاخرة<sup>(٣)</sup>.  
ونستطيع أن نقول بصفة عامة إن كل المتصرفين في أعمال الدولة كانوا يعيشون معيشة بذخ على حساب الشعب الكادح.

وأصبح الغلاء الطاحن من لوازم العصر ، فوصفه بعض المؤرخين مبينين أثره على العامة .  
قال ابن الجوزي<sup>(٤)</sup> في أحداث عام ثمانية وعشرين وأربعمائة (٤٢٨ هـ) : (وفي رمضان غلا السعر ببغداد ، وورد كتاب من الموصل أن الغلاء اشتد بها حتى أكلوا الميتة ، وكثر الموت ، حتى أحصي جميع من صلوا الجمعة فكانوا أربعمائة ، وعد أهل النمة في البلد فكانوا نحو مائة وعشرين)<sup>(٥)</sup>.

. (٥١/٢)

(١) ينظر : تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ) ، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت: ٣٦٩ هـ) ط الثانية - ١٣٨٧ هـ دار التراث - بيروت (٣٧٠/١١) .

(٢) هو : أبو القاسم عبد الجبار بن أبي غالب بن أبي زيد بن محمد بن أحمد الزعفراني من أهل أصبهان. ينظر : التحبير في المعجم الكبير لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢ هـ) تحقيق/ منيرة ناجي سالم ط الأولى رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م (٤٢٧/١) .

(٣) ينظر : بيتمة الدهر في محاسن أهل العصر لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩ هـ) تحقيق/ د. مفيد محمد قمحية ط الأولى، ١٩٨٣ هـ ١٤٠٣ م دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان (٢٢٧/٣ ، ٢٢٨).

(٤) ابن الجوزي: هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، جمال الدين أبو الفرج، إمام محدث فقيه حنبلي ، علامة عصره، وإمام وقته في الحديث، وصناعة الوعظ، بجرأ في التفسير، علامة في السير والتاريخ، ولد ببغداد عام ثمان وخمسائة، وقيل: تسع، وقيل: عشر، اشتهر بكثرة التصنيف، ومنها: زاد المسير، وغير ذلك، توفي سنة سبع وتسعين وخمسائة ببغداد. ينظر :: "وفيات الأعيان" لابن خلكان (٣/١٤٠-١٤٢)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (٢١/٣٦٥-٣٨٤)، و طبقات المفسرين العشرين لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) تحقيق/ علي محمد عمر ط الأولى مكتبة وهبة - القاهرة ، ١٣٩٦ هـ (ص ٦١) .

(٥) ينظر : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ط الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م دار الكتب العلمية، بيروت (٣٠٨/١٥) .



وأورد الطبري<sup>(١)</sup> في تاريخه أيضاً نماذج لسنوات الغلاء وما بها من بلاء فقال: (وأكل الناس في يوم الغلاء النوى والميئة ، ..... ، وكان الواحد يصبح من الجوع ويموت ! ووجدوا امرأة قد شوت طفلاً حياً فقتلت)<sup>(٢)</sup>.

وبذلك أصبحت هذه الطبقة المغلوبة على أمرها ، تحتال كل الحيل ، وتسلك كل المسالك المشروعة وغير المشروعة في سبيل ما يسد به الرمق ، فظهرت مهن وحرف غير مسبوقه ، وأنتشر التسول ، فقد ظهر فيها القوادون وأصحاب الملاهي الصغيرة والحوانيت كما نشأ فيها كثير من المهرجين لإضحاك الطبقتين العليا والوسطى ونشأ فيها كثير من راضة الخيل والسواسي وأصحاب القنص بالصيد والكلاب والفهود ، ونشأت طائفة من الأدباء المتسولين. ويدل دلالة قوية على ما يقابلها هذه الطبقة من اليأس والعيش المر ؛ أن كثر فيها اللصوص حتى أضحوا في أوقات كثيرة مصدر خطر كبير على بغداد<sup>(٣)</sup>.

وكانت الحالة الاقتصادية عاملاً جوهرياً مؤثراً في الأخلاق ففي كل بلد يكون أغنياء يملكون أسباب الإغراء ، وفقراء ضاقت بهم سبل الحاجة ، لا بد من أن يصبح الفقراء لعبة في أيدي الأغنياء ، يقضون لهم مآربهم ، ويلبون رغباتهم. وقد كان نظام الرقيق مساعداً على ذلك ، فأدى إلي إنتشار اللواط والبغاء وبلغ هذا التساهل حده في عهد عضد الدولة ، حتى أنه فرض ضريبة على الراقصات وهذا ما يسوغ حركة الحنابلة في عام (٣٢٣هـ) الذين أخذوا على عاتقهم محاربة المنكر في بغداد ، واعتراض الرجال إذا مشوا مع الصبيان والنساء<sup>(٤)</sup>.

ومن هذا نلاحظ أن الحياة الاجتماعية في جميع جوانبها كانت تحمل المتناقضات. ومما زاد المجتمع تفككاً ، تلك الفتن التي كانت تثار بين المذاهب الدينية وأكثرها تقع بين السنة والشيعه ، رغم تسامح المسلمين بعامة مع أهل الذمة تسامحاً لا نظير له ، أو لا يدفع النمي سوى جزية سنوية<sup>(٥)</sup>. وقد عرف بنو بويه بالتعصب الشديد للمذهب الشيعي ، ومن تعصبهم أن قامت الثورات من حين

(١) الطبري: هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، الإمام العلم، المجتهد عالم العصر، رأس المفسرين على الإطلاق،

صاحب التصانيف البديعة المشهورة، ولد: سنة أربع وعشرين ومائتين، طلب العلم وأكثر الترحال، ولقى نبلاء الرجال، كان من أفراد الدهر علماً، ونكاه، وكثرة تصانيفه، قل أن ترى العيون مثله، مات سنة عشر وثلاثمائة. ينظر :: "سير أعلام النبلاء" للذهبي (٢٦٧/١٤-٢٨٢)، و"طبقات المفسرين" للسيوطي (٩٥-٩٧)، و"طبقات المفسرين" للداودي (١١٠/٢-١١٨) .

(٢) ينظر : تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري للطبري(٣٥٧/١١) .

(٣) ينظر : تاريخ الأدب العربي لأحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت: ١٤٢٦هـ) ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٩٧ م (٦٤/٣) .

(٤) ينظر : الحضارة الإسلامية لأدم متر (١٦٨/٢ ، ١٦٩) .

(٥) ينظر : تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف (٦٤/٣) .





إلي حين بين أهل السنة والشيعة في بغداد وغيرها من أمهات مدن العراق<sup>(١)</sup>. وكان من أثر انقسام المسلمين في هذا العصر إلي شيع وطوائف أن تعرض المجتمع الإسلامي إلي التفكك والتنازع. فهناك أهل السنة الذين كانوا يكونون السواد الأعظم ويتمتعون بقسط وافر من الحرية والطمأنينة في عهد نفوذ الأتراك وفي عهد إمرة الأمراء وهناك الشيعيون الذين كان عددهم قليل ، حتى استولى بنو بويه على العراق<sup>(٢)</sup>.

وظني أن هذه الانقسام له تأثيره الاجتماعي ويدل على ضعف الخلفاء وتولية الأمراء الذين يريدون أن تتوَل الدول إلي ما آلت إليه ، حتى ينشغل العامة بأنفسهم.

وهذا هو حال المجتمع في ظل دولة بني بويه حيث كان يعاني من الفوضى وفقدان الاستقرار وتباعد في الطبقات الشعبية، وسوء توزيع للثروة العامة وانتشر الاستغلال في الطبقات الدنيا.

ولقد كان ابن عباد من الوزراء المستريحين مادياً واجتماعياً مما ساعده على التفرغ من أمر المعاش لطلب العلم فساعدته الك على التبحر والتأليف .

### المطلب الثالث: الحالة العلمية

كان من نتائج انقسام الدولة العباسية الي دويلات أن عمد أمرؤها - سواءً لأسباب سياسية أو بدافع حب الظهور أو تشبيهاً لها ببغداد إبان عزّها - إلى تشجيع الحركة العلمية ورعاية أهل العلم والفكر والأدب ، وبعد أن كان نصير العلم الخليفة أو وزيره أو بعض عماله في بلد واحد أصبح نصرأؤه في هذا العصر عدة ملوك ووزراء وأمراء في أشهر مدن العالم الإسلامي .فقد كان كثيرٌ من البويهيين ووزرائهم على جانب من الثقافة حتى أصبح أساس الاختيار للوزارة عندهم شيآن : القدرة الإدارية ، والقدرة البلاغية. وعرف هذا العصر وزراء احتلوا مكانة مرموقة في تاريخ الأدب والبيان العربيين ، منهم الفضل ابن العميد وولده أبو الفتح والصاحب بن عباد الذي جعل داره مجمعاً لجماعات الكتاب والمنشئين والمتكلمين والمتفلسفين والقراء<sup>(٣)</sup>.

وكان الصاحب يشجع نحلة الاعتزال<sup>(٤)</sup> فكان يبعث دعاة له أحياناً يدعون الناس إلي الدخول في

(١) ينظر : تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم حسن (٥٥/٣) .

(٢) ينظر : المصدر السابق (ص ٤٣١) .

(٣) ينظر : تاريخ محاضرات الأمم الإسلامية لمحمد الحضري بك (ص ٣٧٨) .

(٤) المعتزلة: من الفرق الكلامية التي نشأت على يد واصل بن عطاء الذي اعتزل الجماعة بعد خلافه مع الحسن البصري، في القدر، فكان مع أصحابه يجلسون معتزلين فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة، عظم شأنهم في العصر العباسي، والمعتزلة يعتمدون على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية، ولا يقيمون للنصوص الشرعية إذا خالفت عقولهم وزناً ولا قدراً، ولهم أصول خمسة هدموا بها كثيراً من الدين؛ وهي: التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين، في مرتكب الكبيرة ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنفاذ الوعيد في الآخرة. ينظر :: "مجموع الفتاوى" (٣٥٧/١٣-٣٥٩)، والفرق بين الفرق وبين الفرق



نحلة الاعتزال ومن قوله في إحدى رسائله: " كان هذا البلد من البلاد المستغلة على أهل عدل الله وتوحيده ، والتصديق بوعدته ووعيده". وربما رأي أن الاعتزال باب للتشيع<sup>(١)</sup>.

وكان جمهرة آل بويه علماء وأدباء ، وكثير منهم شعراء ، يحيون العلم والأدب، ويحثون رجالهم على التصنيف والتأليف ، يفتحون أبوابهم للشعراء ، ويغمرونهم بالعطايا والصلوات ، وكانوا لذلك لا يولون الوزارة أو الكتابة أو القضاء إلا خيرة العلماء ونوابغ الكتاب ، فمعز الدولة استوزر الحسن المهلب الأديب الشاعر، وركن الدولة استوزر ابن العميد ، ومؤيد الدولة ابنه استوزر صاحب بن عباد وكذلك استوزره فخر الدولة أخوه. وكان عز الدولة ، وتاج الدولة ، وأبو العباس بن ركن الدولة شعراء ، ثم كان عضد الدولة على شاعريته نابغاً في عدة فنون ، يستحث العلماء على التأليف ، ويغمرهم بالمال، كما كان ناقداً للشعر ، عارفاً بأساليب الكتابة. فهو في هذه النهضة أشهر ملوك آل بويه ، كما كان صاحب بن عباد أشهر وزراءهم عالماً كاتباً شاعراً ، يقيم عنده العشرات من رجال العلم والأدب ، ويقصده منهم ومن الشعراء المئات ، فيكرم إقامة أولئك ، ويحسن وفادة هؤلاء<sup>(٢)</sup>.

وكان ينادم عضد الدولة بعض الأدباء الظرفاء ، ويحاضر بالأوصاف والتشبيهات ، ولا يحضر شيء من الطعام والشراب وآلاتهما إلا وأنشد فيها لنفسه أو لغيره شعراً حسناً ، فبينما هو ذات يوم معه على المائدة ينشد كعادته بهطه - أرز يطبخ باللبن والسمن - فنظر عضد الدولة كالآمر إياه بأن يصفها ، فارتج عليه ، وغلبه سكوت معه خجل فارتجل عضد الدولة وقال :

بهطه تعجز عن وصفها      يا مدعي الأوصاف بالزور  
كأنها في الجام مجلوة      لآلى في ماء كافور<sup>(٣)</sup>.

ومنهم تاج الدولة بن عضد الدولة ، ويقال انه كان آدب آل بويه وأشعرهم وأكرمهم وكان يلي الأهواز ، فأدركته حرفة الأدب وكل شعره رائق جميل عذب ومنه قوله :

سلام على طيف ألم فسّلماً      وأبدي شعاع الشمس لما تكلماً  
بدا فيه من وجهه البدر طالماً      لدى الروض يستعلي قضيباً منعماً  
وقد أرسلت أيدي العذارى نجده      عذاراً من الكافور والمسك أسحماً<sup>(٤)</sup>.  
ولا شك أن ملوكاً هذا أدبهم ، وتلك آثار شاعريتهم لجدير بالعلم أن يزدهر في دولتهم.

الناحية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفرائيني، أبي منصور (ت: ٤٢٩هـ) ط الثانية دار الأفاق الجديدة - بيروت ، ١٩٧٧م (٩٤-٩٦) .

(١) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات لشوقي ضيف (ص ٦٦١) .

(٢) ينظر : تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم حسن (٣٧/٣) .

(٣) ينظر : بيتمة الدهر للشعالبي (٢٥٨/٢) .

(٤) ينظر : المصدر السابق (٢٦١/٢) .



ونجد الوزير المهلبى كان وزيراً لمعز الدولة وهو من نسل المهلب بن أبي صفرة وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة وفيض الكف على ما هو مشهور به ، وكان غاية في الأدب والمحبة لأهله<sup>(١)</sup>.

وأخذ مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية يعم في العراق، إذ كان البويهيون شيعة إمامية فأخذ المذهب ينتشر في عصرهم ، وأخذ أتباعه يتكاثرون، وتكاثر معهم الشعراء ومضوا ينظمون في موضوعين أساسيين هما مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والموضوع الثاني بكاء الحسين وندبه واتسع ذلك حتى أصبح يوم مصرعه مآتماً عاماً في كربلاء وبغداد وهياً لذلك أن حاكم بغداد البويهي معز الدولة أزم الناس في سنة ٣٥٢ هـ بغلق الأسواق<sup>(٢)</sup>.

ولمهيأر الديلمي<sup>(٣)</sup> مرآثي لآل علي منها :

بساطن لسانى لذمّ الصروف	بآل عليّ صروفُ الزمان
مصائب الأليف بققد الأليف	مصايبى على بعد دارى بهم
ليوم الحسين وغير الأسوف	وليس صديقي غير الحزين
لدى كربلاء بريح عصفوف	هو الغصن كان كميئاً فهب
كما نغر الجرح حكّ القروف <sup>(٤)</sup> .	قتيلٌ به ثار غلّ النفوس

كذلك كان الصاحب بن عباد معتزلياً وقد نصر الاعتزال وقرب إليه المعتزلة وكان هو الدرع الواقى

لهم في القرن الرابع ونجد أثر ذلك في شعره ومن ذلك قوله :

تعرّفت بالعدل في مذهبي	ودان بحسن جدالي العراق
فكلفت في الحُب ما لم أطق	فقلت بتكليف ما لا يطاق <sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي

الإربلي (ت: ٦٨١هـ) تحقيق/ إحسان عباس طدار صادر - بيروت (١٢٤/٢) .

(٢) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات لشوقي ضيف (ص ٦٦١) .

(٣) هو أبو الحسن مهيار بن مروزيه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور؛ كان مجوسياً فأسلم، ويقال إن سلامه كان على

يد الشريف الرضي أبي الحسن محمد الموسوي - المقدم ذكره - وهو شيخه، وعليه تخرج في نظم الشعر، وقد وازن كثيراً من

قصائده. وكان شاعراً جزل القول، مقدماً على أهل وقته، وله ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلدات، وهو رقيق الحاشية طويل

النفس في قصائده. توفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة. ينظر : وفيات الأعيان لابن

خلكان (٣٥٩/٥ : ٣٦٣) .

(٤) ينظر : ديوان مهيار الديلمي ، ط الأولى دار الكتب المصرية (٢٦٢/٢).

(٥) ينظر : ديوان الصاحب بن عباد ، تحقيق الشيخ محمد حسين ال ياسين ، ط مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م

(ص ٢٥٤).



وعلى الجملة فقد خدمت الدولة البويهية العلم والأدب خدمة كبرى ، ومع أنهم فارسيو الأصل وأكثر وزراءهم كابن العميد وابن عباد من الفرس ، فقد كانوا يتعصبون في العلم والأدب للسان العربي.



### المبحث الثاني: التعريف بالصاحب بن عباد

يتناول هذا المبحث، المطالب التالية:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه ، ومولده، ونشأته.

المطلب الثاني: صفاته، وثناء العلماء عليه.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المطلب الرابع: آثاره العلمية ومؤلفاته، وشعره.

المطلب الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المطلب السادس: وفاته.



### المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده، ونشأته

**اسمه ونسبه:** هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني<sup>(١)</sup>، هكذا ساق أكثر المؤرخون نسبه ولم أعثر على ما يخالف ذلك إلا في بيتين من الشعر أبدل فيهما اسم عباد جد أبي إسماعيل بعبد الله وهما:  
البيت الأول:

يهنئ ابن عباد ابن عباس ابن عبد الله نعمي بالكرامة تردف<sup>(٢)</sup>.

البيت الثاني:

يابن عباد بن عبا س بن عبد الله حرها<sup>(٣)</sup>.

والظاهر - والله أعلم - أن هذين الشاعرين لم يقصدا من تسمية جد الصاحب بن عباد ب (عبد الله) من أن اسمه كذلك ولكن استقامة الوزن وضرورة الشعر قد اضطرتهما لذلك.

**كنيته:** ذخرت كتب التاريخ التي نكرت إسماعيل، ومعجم الأدب التي روت ما قيل في مدحه بتكنيته ب (أبي القاسم) ولما مدحه أبو الرجاء الضرير<sup>(٤)</sup> الشاعر بقصيدته العصماء وانتهى إلي قوله:

إلي ابن عباد أبي القاسم الصد احب إسماعيل كافي الكفاة.

فقال إسماعيل: (والله قد كنت اشتهي بأن تجتمع كنيستي واسمي)<sup>(٥)</sup>.

وروي أنه دخل على الصاحب رجل لا يعرفه فقال له الصاحب أبو من؟ فانشد الرجل:

وتتفق الأسماء في اللفظ والكنى كثيرا ولكن لا تلاق الخلائق.

فقال له أجلس يا أبا القاسم، وكان يقول لجلسائه: نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان<sup>(٦)</sup>. وإذا

فتكنية إسماعيل بهذه الكنية أمر لا شك فيه.

لكن هل يجوز أن يُكنَّى أحد بهذه الكنية؟

(١) الطالقاني - بفتح الطاء المهملة وبعد الألف لام مفتوحة ثم قاف وبعد الألف الثانية نون - هذه النسبة إلى الطالقان، وهو اسم لمدينتين: إحداهما بخراسان والأخرى من أعمال قزوین، والصاحب أصله من طالقان قزوین، لا طالقان خراسان. ينظر: وفيات الأعيان للثعلبي (١/٢٣٢، ٢٣٣).

(٢) ينظر: معجم الأديب = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) تحقيق/ إحسان عباس ط الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م دار الغرب الإسلامي، بيروت (٢/٦٦٢).

(٣) ينظر: بيتيمة الدهر للثعلبي (٣/٣٢٧).

(٤) أبو الرجاء الضرير الشطرنجي العروضي الشاعر الأهوازي بالأهواز. ينظر: معجم الأديب لياقوت الحموي (٢/٦٩٥).

(٥) ينظر: المصدر السابق.

(٦) ينظر: معجم الأديب لياقوت الحموي (٢/٦٦٩).



والجواب : لا ؛ لأن في ذلك نهْيٌ عن النبي ﷺ فقال ﷺ فيما رواه عنه جابر بن عبد الله رضي الله عنه :  
«سَمَّوْا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَبُوا بِكُنْيَتِي»<sup>(١)</sup>.

**لقبه** : لإسماعيل بن عباد لقبان مشهوران:

**أولهما : الصاحب:**

وقد نقله سائر المؤرخين والكتّاب والشعراء حتى بلغ حد الاسم ، فاستعاض بعض المؤرخين كما استعاض مشهور الناس عن ذكر اسمه بذكر هذا اللقب. فغلب هذا اللقب على الاسم.

**ويقول ابن خلكان في بيان سبب تلقيبه بذلك** : هو أول من لقب من الوزراء ، لأنه كان يصحب

أبا الفضل بن العميد فقبل له صاحب ابن العميد ، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقِيَ عَلَمًا عليه<sup>(٢)</sup>.

**ويؤيد - ابن خلكان - في تعيين سبب هذا اللقب** وكونه مأخوذًا من مصاحبة ابن العميد **ابن العماد**

**الحنبلي<sup>(٣)</sup> حيث قال** : صحب أبا الفضل الوزير ابن العميد وأخذ عنه الأدب والشعر ، والترسل وبصحبته لقب بالصاحب<sup>(٤)</sup>.

وهناك لفيف من المؤرخين خالف في ذلك اللقب فعزوه إلي سبب آخر غير السابق:

**قال السيوطي<sup>(٥)</sup>** : هو أول من سمي بالصاحب من الوزراء لأنه صحب مؤيد الدولة البويهية من

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب كنية النبي ﷺ (١٦٨/٤) ح رقم (٣٥٣٨) ، وأخرجه مسلم في كتاب الآداب باب

النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء (١٦٨٣ ، ١٦٨٢/٣) ح رقم (٢١٣٣) .

(٢) ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٢٩/١) .

(٣) ابن العماد: هو عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح، العالم الهمام، المصنف الأديب، ولد

سنة اثنتين وثلاثين وألف، رحل إلى القاهرة وأقام بها مدة طويلة للأخذ عن علمائها، ثم رجع إلى دمشق ولزم الإفادة والتدريس، وانتفع به كثير من أهل العصر، من تصانيفه: شرحه على متن المنتهى في فقه الحنابلة، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب،

وغير ذلك، توفي سنة تسع وثمانين وألف. ينظر :: "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" - المؤلف: محمد أمين بن

فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي(ت: ١١١١هـ) - الناشر: دار صادر - بيروت

(٢/٣٤٠-٣٤١) ، و"الأعلام" للزركلي(٣/٢٩٠) .

(٤) ينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبي الفلاح

(ت: ١٠٨٩هـ) تحقيق/ محمود الأرنؤوط خرج أحاديثه/ عبد القادر الأرنؤوط ط الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م دار ابن

كثير، دمشق - بيروت (٤/٤٤٩) .

(٥) السيوطي: هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السُّيُوطِي الشَّافِعِي، الشيخ الإمام، العالم العلامة، المحقق المدقق، المسند

المسند الحافظ، شيخ الإسلام، جلال الدين أبو الفضل، ولد سنة تسع وأربعين وثمانمائة، برز في جميع الفنون وفاق الأقران واشتهر ذكره وبعد صيته وصنّف التصانيف المفيدة، منها: الإِتقان في علوم القرآن، والدر المنثور في التفسير بالمنثور، وغير

ذلك، توفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة. ينظر :: "الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة" - المؤلف: نجم الدين



الصبا ، فسماه الصاحب فغلب عليه هذا اللقب<sup>(١)</sup>.

**وقال الصابئ :** إنما قيل له الصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه من الصبا وسماه الصاحب، واستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ، ثم سمي به من ولي الوزارة من بعده<sup>(٢)</sup>.

**وقال الحموي :** أنس منه مؤيد الدولة كفاية وشهامة فلقبه بالصاحب كافي الكفاة<sup>(٣)</sup>.

**قال الشيخ محمد حسن آل ياسين :** وما كان لي من طريق لترجيح أحد السببين لولا كلمة الصابئ وصراحتها في اختيار سبب معين لهذا اللقب ، والصابئ قد عاصر الصاحب واتصل به<sup>(٤)</sup>.

**قلت :** ومما يؤيد ما يقوله الصابئ في بيان سبب هذا التلقب. ما ذكره المؤرخون ممن رويت نصوصهم فيما سبق من صيرورة هذا اللقب بعد الصاحب لقبًا لكل وزير أو رئيس ومعنى هذا أنه لقب رسمي منحه الأمير مؤيد الدولة لوزيره فورثته الأجيال بعد مؤيد الدولة والصاحب لقب كبير يلقب به صاحب السلطات ومدير شئون الرعية ولو كان هذا اللقب ، مشتق من مصاحبة ابن العميد لما صح تلقب الوزراء به بعد ابن عباد لا مصاحبة ابن العميد. وكانت مصاحبته لابن العميد مصاحبة دراسة وكتابة وأدب.

**ثانيهما : كافي الكفاة :**

**قال ياقوت عن الصاحب :** (كتب لمؤيد الدولة ... وأحسن خدمته ... وأنس منه مؤيد الدولة كفاية وشهامة فلقبه ... كافي الكفاة)<sup>(٥)</sup>. ومن قول ياقوت نعرف أن اللقب سياسي وقد منح من الأمير مؤيد الدولة ، وورد في الشعر كثيرًا حيث جاء في قول الشاعر العميري قاضي قزوين أهدي إلي الصاحب كتبًا وكتب معها :

العميري عبد كافي الكفاة      ومن اعتد في وجوه القضاة  
خدم المجلس الرفيع بكتب      مفعمات من حسنها مترعات<sup>(٦)</sup>.

- 
- الغزي(ت:١٠٦١هـ) - المحقق: خليل المنصور - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان- الطبعة الأولى:(١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) (١/٢٢٧-٢٣٢)، و"البر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" - المؤلف: محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) - الناشر: دار المعرفة - بيروت (١/٣٢٨-٣٣٥) .
- (١) ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية - لبنان / صيدا (١/٤٥٠) .
- (٢) ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (١/٢٢٩) .
- (٣) ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/٦٦٣ ، ٦٦٤) .
- (٤) ينظر : الصاحب بن عباد حياته وأدبه للشيخ محمد حسين آل ياسين ط مكتبة الصاحب بن عباد (ص٧٥) .
- (٥) ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/٦٦٣ ، ٦٦٤) .
- (٦) ينظر : بيتمة الدهر للثعالبي (٣/٢٣١).





وكتب إليه أبو منصور الجرجاني :

قل للوزير المرتجي كافي الكفاة الملتجي

إني رزقت ولداً كالصبح إذ تبلجا<sup>(١)</sup>.

إلى كثير وكثير من أمثال ذلك. يقول الشيخ محمد حسن آل ياسين : ومن المؤسف جداً إننا لم نهتد إلي نص يكشف لنا سبب هذا التلقب للصاحب ، ولكننا على كل حال لقب مشتق من كفاءة إسماعيل السياسية والعلمية والأدبية ، أو من اكتفائه على المعونة والمشاركة في إدارة شئون الدولة وتنظيم أمورها<sup>(٢)</sup>.

**مولده :**

ولد إسماعيل في اليوم السادس عشر من شهر ذي القعدة الحرام في عام (٣٢٦هـ) على الأرجح على ما اتفق عليه المؤرخون<sup>(٣)</sup> بإصطخر<sup>(٤)</sup> وقيل بالطالقان<sup>(٥)</sup>.

**نشأته :**

نشأ الصاحب بن عباد في بيت علم وفضل ووجاهة وأقبل على طلب العلم والأدب منذ صغره ، وكان إذا أراد المُضِيَّ إلي المسجد ليقرأ تعطيه أمه في كل يوم ديناراً ودرهماً وتقول له تصدق بهما على أول فقير تلقاه ، فكان هذا دأبه في صغره وشبابه إلى أن كبر . وقد وُثِرَ العلم من أبيه عباد الذي كان من أهل العلم والفضل وسمع من كثير من البغداديين والرازيين والأصبهانيين وصنف كتاباً في أحكام القرآن نصر فيه الاعتزال<sup>(٦)</sup>.

وقد تسنم والده من المناصب أسناها ومن المراتب أعلاها حين تولى الوزارة لركن الدولة<sup>(٧)</sup>. وإلى ذلك

(١) ينظر : يتيمة الدهر للشعالبي (٢٣١/٣).

(٢) ينظر : الصاحب بن عباد حياته وأدبه للشيخ محمد حسين آل ياسين ط مكتبة الصاحب بن عباد (ص ١٠ ، ١١) .

(٣) ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٣١/١) ، شذرات الذهب لابن العماد (٤٥١/٤) ، لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ط الأولى، ٢٠٠٢ م دار البشائر الإسلامية (١٣٧/٢) .

(٤) إصطخر: مدينة كبيرة وقديمة، وكان بها مقام الأكاسرة ، وبها أبنية فيها نقوش وتصاوير قديمة. ولها نواح كثيرة، وفيها أبنية عجيبة تدعى مسجد سليمان . وبها نقاح تكون النقاحة الواحدة منه نصفها حامض ونصفها حلو. وفي جبلها معدن الحديد وفي أطرافه معدن الفضة. ينظر : حدود العالم من المشرق إلى المغرب مؤلفه (توفي: بعد ٣٧٢هـ) محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) / السيد يوسف الهادي ط الدار الثقافية للنشر، القاهرة ١٤٢٣ هـ (ص ١٤٤) .

(٥) ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٣١/١) .

(٦) ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦٦٣/٢) ، بغية الوعاة للسيوطي (٤٤٩/١) .

(٧) ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦٦٣/٢) .



ذلك يشير أبو بكر الخوارزمي<sup>(١)</sup> من أن : الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها ، ودبّ ودرج من وكرها ، ورضع أفابيق<sup>(٢)</sup> درها ، وورثها عن أبيه. كما قال أبو سعيد الرستمي :

ورث الوزارة كابراً من كابر موصولة الإسناد بالإسناد

يروى عن العباس عبأد وزا رته وإسماعيل عن عبأد<sup>(٣)</sup>.

وأبوه إلى جانب ذلك كله ذو علم غزير ، وخلق جمّ ، حتى لُقّب (بالشيخ الأمين) ، ويصفه أبو حيان بأنه (كان ديتاً خيراً ، مُقدماً في صناعة الكتابة)<sup>(٤)</sup>. فهذا هو الأمين والد الصاحب ، فلا عجب أن أن ينشأ الفتى على سر أبيه ، لاسيما وأنه عنى به ، وبذل ما في وسعه ، وأغناه من التطلع لما في يد غيره ، حتى كان يقول : " وجميع ما أنفقته من صغري إلى وقتي هذا ، من مال أبي وجدي "<sup>(٥)</sup>. فكان أبوه علمه وأدبه ولقنه ما شاء من علم وأدب ، وقرآن وكلام ، ومنظوم ومنثور ، ليعده لما كان يرجو له من المنزلة بين العلماء والأدباء والوزراء.

بدأ الصاحب بن عباد حياته من صغار الكتاب حين خدم أبا الفضل ابن العميد وهو يومئذ : " عين المشرق ولسان الجبل وعماد الملك آل بويه وصدر وزرائهم وأوحد العُصر في الكُتابة وجميع أدوات الرياسة وآلات الوزارة"<sup>(٦)</sup>.

وسرعان ما ترقّت به الحال عندما كتب لمؤيد الدولة وهو يومئذ أمير ؛ ولما توفّي ركن الدولة سنة

(١) هو : أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ، ويقال له الطبرخزي أيضا لأن أباه من خوارزم وأمه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة، كذا ذكره السمعاني ، وهو ابن أخت أبي جعفر بن جرير الطبري صاحب التاريخ. وأبو بكر المذكور أحد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير ، كان إماما في اللغة والأنساب ، أقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب ، وكان مشارا إليه في عصره. ويحكى أنه قصد حضرة ابن عباد وهو بأرجان ، فلما وصل إلى بابه قال لأحد حجابيه: قل للصاحب على الباب أحد الأدباء وهو يستأن في الدخول ، فدخل الحاجب وأعلمه ، فقال الصاحب ، قل له: قد ألزمت نفسي أن لا يدخل علي من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب ، فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك ، فقال له أبو بكر : ارجع إليه وقل له: هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء فدخل الحاجب فأعاد عليه ما قال ، فقال الصاحب: هذا يريد أن يكون أبا الخوارزمي ، فأذن له في الدخول ، فدخل عليه فعرفه وانبسط له. ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٤٠٠ ، ٤٠١) .

(٢) معنى أفابيق؟ . الفواق والفواق: ما بين الحلبتين من الوقت ، لأنها تحلب ثم تترك سوية يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب.... وقوله تعالى: {لما لها من فواق} (ص:١٥) يقرأ بالفتح والضم ، أي ما لها من نظرةٍ وراحةٍ وإفاقةٍ. ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للغاربي باب القاف فصل الفاء مادة (فوق) (٤/١٥٤٦) .

(٣) ينظر : بيتمة الدهر للثعالبي (٣/٢٢٦ ، ٢٢٧) ، وفيات الأعيان لابن خلكان (١/٢٢٨ ، ٢٢٩).

(٤) ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/٦٦٣) .

(٥) ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/٦٩٤) .

(٦) ينظر : بيتمة الدهر للثعالبي (٣/١٨٣) .



(٣٦٦هـ) تولى مؤيد الدولة الريّ وأصبهان ونواحيها ، فاستوزر ابن عباد لتدبير دولته ، وتصريف شئونها ، فكان خير صاحب ووزير<sup>(١)</sup> .

ولما توفي مؤيد الدولة سنة (٣٧٣هـ) سعى الصاحب جاهداً لتولية فخر الدولة السلطة حين ذهب إلى خراسان وعاد به وملّكه بعد أن هرب إلى هناك حينما خسر النزاع الذي قام بينه وبين عضد الدولة<sup>(٢)</sup> . وفي عهد فخر الدولة علت منزلته وسطع نجمه حين تولى له الوزارة ، فعدت الأمور تصدر عن رأيه ، والملك يتدابر برأيه حتى وافته المنية عام (٣٨٥هـ)<sup>(٣)</sup> .

**قال الذهبي<sup>(٤)</sup> :** وبقي في الوزارة ثمانية عشر عاماً، وفتح خمسين قلعة، وسلمها إلى فخر الدولة، لم لم يجتمع عشرة منها لأبيه<sup>(٥)</sup> .

### المطلب الثاني: صفاته، وثناء العلماء عليه

الصاحب بن عباد علم من أعلام القرن الرابع الهجري جمع بين الكتابة والوزارة والسيف وكان صدرًا في العلم والأدب وغاية في الكرم وجمالة القدر ، وله لقاءات كثيرة ومكاتبات نثرية ومراسلات شعرية مع الكثير من الأدباء .

**يقول عنه ابن النديم أنه :** أوحد زمانه ، وفريد عصره في الفصاحة والبلاغة والشعر<sup>(٦)</sup> .

**وقال عنه شمس الدين الذهبي :** أديب بارع شيعي معتزلي . وله رواية قليلة، ونظمه لا بأس به، وشعره حسن جداً، وبتشبيهاته يضرب المثل<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/٦٦٣ ، ٦٦٤) .

(٢) ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/٦٦٤) ، الكامل لابن الأثير (٧/٣٩٥ ، ٣٩٦) .

(٣) ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/٦٦٤) .

(٤) الذهبي: هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي، شمس الدين، أبو عبد الله، الحافظ المؤرخ الذي لا يجارى، يجارى، العلامة المحقق اللافظ الذي لا يبارى، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة، رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، من تصانيفه: «تاريخ الإسلام»، و«سير أعلام النبلاء»، وغير ذلك، توفي بدمشق سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. ينظر: «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢/١١٤-١١٨)، و«طبقات الشافعية الكبرى» - المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ) (٩/١٠٠-١٢٣) - المحقق: د/ محمود محمد الطناحي ، د/ عبد الفتاح محمد الحلوانى - الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الثانية: (١٤١٣هـ) (٩/١٠٠-١٢٣) .

(٥) ينظر : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق/ الدكتور بشار عواد معروف ط الأولى، ٢٠٠٣ م دار الغرب الإسلامي (٨/٥٦٩) .

(٦) ينظر : الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ) تحقيق/ إبراهيم رمضان ط الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م دار المعرفة بيروت - لبنان (ص١٦٧) .

(٧) ينظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)



ويذهب صاحب اليتيمة إلى : أنّ الصاحب قد بلغ من البلاغة ما يعد في السحر ، ويكاد يدخل حد الإعجاز ، وسار كلامه مسير الشمس ، ونظم ناحيتي الشرق والغرب ، واحتف به من نُجوم الأرض وأفراد العُصر وأبناء الفضل وفرسان الشُّعر من يربى عدهم على شعراء الرشيد<sup>(١)</sup>.

وفي مكارم أخلاق الصاحب يقول ياقوت الحموي : ومما وجدت في بعض الكتب من مكارم الاخلاق للصاحب أنه استدعى يوماً شرباً من شراب السُّكر فجيء بقدر منه، فلما أراد شربه قال له بعض خواصه: لا تشربه فإنه مسموم، فقال له: وما الشاهد على صحّة ذلك؟ قال: بأن: تجربّه على من أعطاكه، قال: لا أستجيز ذلك ولا أستحلّه، قال: فجربّه على كلب ، قال: إن التمثيل بالحيوان لا يجوز وأمر بصب ما في القدر، وقال للغلام: انصرف عني ولا تدخل داري بعدها، وأقرّ رزقه عليه وقال: لا تدفع اليقين بالشكّ، والعقوبة بقطع الرزق نذالة<sup>(٢)</sup>.

وإذا أردنا أن نتتبع ما قيل فيه ، ونستقصي الأخبار المتضمنة جلال قدره ، وسمو نفسه ، ورجاحة عقله ، لطال بنا المقام. ويُغنيننا عن كل قول ما ذكره ياقوت بقوله : " الصاحب مع شهرته بالعلوم وأخذه من كلٍ منها بالنصيب الوافر ، والحظ الزائد الظاهر ، وما أوتيته من الفصاحة ، ووفق لحسن السياسة والرجاحة ، مستغن عن الوصف ، مكنت عن الإخبار عنه والرصف "<sup>(٣)</sup>.

وقد كان الصاحب ابن عباد معجباً بنفسه ، ويرى فيها نبراساً يُهتدى به ، وجعل غيره يُعظمونه ويوقرونه سواء أكانوا حُكّاماً أو رعية ، ولعظمة قدره أمارات عديدة من أهمها :  
أنه لم يكن يقوم لأحد من العامة ، ولا يشير إلى القيام، ولا يطمع منه أحد في ذلك ، ولم يقم سوى مرة واحدة لزاهد من المعتزلة كان يعرف بعبد الله بن إسحاق ، فلما خرج التفت كافي الكفاة وقال: ما قمت لأحد مثل هذا القيام منذ عشرين سنة. وإنما فعل ذلك به لزهده<sup>(٤)</sup>.

وكان من العسير على كبار القوم الاستئذان على الصاحب والدخول عليه سواء أكانوا أبناء ملوك ، أم أمراء ، أم قواداً ، وسائر من ساواهم من الزعماء أو الكبار ، فلم يكن من المتيسر دخول أبناء مؤيد الدولة وابن عز الدولة وغيرهم من ساسة الدولة الكبار ، وفي ذلك يقول ياقوت : (...وكان في يد كل واحد

تحقيق/ علي محمد الجاوي ط الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان (١/٢١٢) .

(١) ينظر : بيتمة الدهر للثعالبي (٣/٢٢٥) .

(٢) ينظر : معجم الأدياء لياقوت الحموي (٢/٦٦٩) .

(٣) ينظر : معجم الأدياء لياقوت الحموي (٢/٦٦٣) .

(٤) ينظر : معجم الأدياء لياقوت الحموي (٢/٦٩٣) .



من هؤلاء من الإقطاع ما يبلغ ارتفاعه خمسين ألف دينار وما دونها إلى عشرين ألف دينار، ومن اكابر القواد ما يطول تعدادهم يحضرون باب داره، فيقفون على دوابهم مطرقين لا يتكلم واحد منهم هيبة وإعظاماً لموضعه، إلى أن يخرج أحد خلفاء حجابيه، فيأذن لبعض أكابرهم ويصرفهم جملة، فكان من يؤذن له في الدخول يظن أنه قد بلغ الآمال<sup>(١)</sup>.

وقد كان يجالس العلماء والأدباء ويقول بالليل لهم إذا أراد أن يبسطهم ويؤنسهم نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان<sup>(٢)</sup>.

ومما قيل في كرمه وفضله أنه كان ينفذ في السنة إلى بغداد خمسة آلاف دينار، تُفَرَّق على الفقهاء والأدباء<sup>(٣)</sup>.

ومما تميز به صاحب هو عداؤه للشعبوية<sup>(٤)</sup> وتفضيله العرب على العجم<sup>(٥)</sup>.

وتتجلى عروبة صاحب بن عباد في كل ناحية من النواحي التي تكونت بها شخصيته وقام عليها مجده ولذلك كان دائماً متعصباً للعرب مدافعاً عنهم متصدياً لكل شعوبي يحاول إنقاصهم أو النيل من أمجادهم وكان يقول: (أنه لا يرى رجلاً متعصباً على العرب إلا وفيه عرق من المجوسية)<sup>(٦)</sup>.

**ونختم الكلام عليه بقول الثعالبي عنه:** (ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو مَحَله في العلم والأدب وجلالة شأنه في الجود والكرم، وتفرده بغايات المحاسن وجمعه أشتات المفاخر لأن همة قولي تتخفف عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومسايعه ولكني أقول هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان وينبوع العدل والإحسان ومن لا حرج في مدحه بكل ما يمدح به مخلوق)<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/٦٩٢، ٦٩٣).

(٢) ينظر: بيتيمة الدهر للثعالبي (٣/٢٣٣)، معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/٦٦٩).

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (٨/٥٦٩).

(٤) الشعبوية: جمع شعوبي - بالضم - وهو: من يحتقر أمر العرب، وينكر فضلهم، وسموا: شعوبية؛ لأنهم ينتصرون للشعوب الأخرى غير العرب. ينظر أساس البلاغة للزمخشري كتاب الشين مادة شعب (١/٥٠٩)، القاموس المحيط باب الباء فصل الشين مادة (شعب) (١/١٠٢).

(٥) ينظر: صاحب بن عباد حياته وأدبه لمحمد حسين آل ياسين (ص ٦٥).

(٦) ينظر: صاحب بن عباد الوزير الأديب العالم لبدوي طبانة (ص ١١٨).

(٧) ينظر: بيتيمة الدهر للثعالبي (٣/٢٢٥).



### المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه

#### أولاً : شيوخه :

لقد نهل الصاحب العلم من علماء كبار منهم:

- ابن العميد: أبو الفضل محمد بن حسين (ت ٣٦٠ هـ) قيل عنه : بُدئت الكتابة بعبد الحميد<sup>(١)</sup> وختمت بابن العميد ، ويعد من أبرز أساتذة ابن عباد وأكثرهم أثراً فيه ووقعاً في نفسه<sup>(٢)</sup>.
- أبو بكر بن كامل (ت ٣٥٠ هـ): وهو أحمد بن كامل بن خلف أبو بكر القاضي أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري، كان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وأيام الناس وتواريخ أصحاب الحديث<sup>(٣)</sup>، قال عنه الصاحب: (والقاضي أبو بكر بن كامل ، بقية الدنيا في علوم شتى ، يعرف يعرف الفقه والشروط والحديث ، وما ليس من حديث ، ويتوسع في النحو توسعاً مستحسنأ ، وله في حفظ الشعر بضاعة ، وفي جودة التصنيف قوة تامة ، وقد سمعت قدراً مما عنده)<sup>(٤)</sup>.
- أبو بكر بن مقسم بن الحسين بن يعقوب المقرئ النحوي (ت ٣٥٤ هـ): كان أحفظ الناس لنحو الكوفيين<sup>(٥)</sup>، قال الصاحب بن عباد عنه: (لقد سمعت مجالسه وفيها غرائب ونكت ومحاسن وطرف من بين كلمة نادرة أو مسألة غامضة وتفسير بيت مشكل وحل عقد معضل وله قيام بنحو الكوفيين وقرآاتهم وروايتهم ولغاتهم)<sup>(٦)</sup>.

(١) عبد الحميد الكاتب هو : عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بني عامر بن لؤي بن غالب، الكاتب البليغ المشهور؛ وبه يضرب المثل في البلاغة، حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد، وختمت بابن العميد. وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماماً، وهو من أهل الشام، وكان أولاً معلماً صبيةً ينتقل في البلدان، وعنه أخذ المترسلون، ولطريقته لزموه ولأثاره اقتفوا، وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل، ومجموع رسائله مقدار ألف ورقة. وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب، فاستعمل الناس ذلك بعده، وكان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني أمية المعروف بالجعدي ، وقتل عبد الحميد مع مروان، وكان قتل مروان يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، بقرية يقال لها بوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية، رحمهما الله تعالى. ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٢٨/٣ ، ٢٢٩) .

(٢) ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (١٠٤/٥) ، شذرات الذهب لابن العماد (٣١٢/٤) .

(٣) ينظر : معجم الأديباء لياقوت الحموي (٤٢٠/١) .

(٤) ينظر : معجم الأديباء لياقوت الحموي (٧٠٥/٢) .

(٥) ينظر : بغية الوعاة للسيوطي (٨٩/١) .

(٦) ينظر : معجم الأديباء لياقوت الحموي (٧٠٥/٢) .



- السيرافي: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان النحوي (ت ٣٦٨ هـ): كان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب وعلومًا أخرى<sup>(١)</sup>. يقول صاحب: (ورأيت الشيخ بعد ذلك غزيراً فاضلاً متوسعاً عالمًا فعلقت عليه وأخذت منه وحصلت تفسيره لكتاب سيوييه وقرأت منه)<sup>(٢)</sup>.
- ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) اغتم صاحب فرصة مجيئه إلى الري حين جاء ليدرس أبا طالب مجد الدولة بن فخر الدولة فقرأ عليه وتلقى منه<sup>(٣)</sup>. وكانت له علاقة حميمة بالصاحب وقد سمى كتابه الصحابي نسبة إليه وقال: (هذا كتاب الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب وكلامها، إنما عنوانته بهذا الاسم لأنني لما ألفته أودعته خزانة صاحب الجليل كافي الكفاة عمر الله عراص<sup>(٤)</sup> العلم والأدب والخير والعدل بطول عمره، تجملاً وتحسناً إذ كان ما يقبله كافي الكفاة من علم وأدب مرضياً مقبولاً وما يردله أو ينفيه مردولاً لأن أحسن ما في كتابنا هذا مأخوذاً عنه ومفاد منه)<sup>(٥)</sup>.
- العباس بن محمد النحوي: وهو العباس بن محمد أبو الفضل النحوي الملقب بـ (عرام) قال الققطي: روى عن عبد الله بن محمد البيهقي، وعنه صاحب بن عباد، وكان رقيقاً يتعاطى المناذمة<sup>(٦)</sup>.
- أحمد بن محمد بن أبي الحسن اللباني (ت ٣٣٢ هـ): وهو الإمام، المحدث، أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي، الأصبهاني، اللباني. ارتحل، فسمع كثيراً من ابن أبي الدنيا، وسمع (المسند) كله من ابن الإمام أحمد<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: معجم الأدياء لياقوت (٢/٨٧٦: ٨٧٨)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٧٨، ٧٩)، شذرات الذهب لابن العماد (٤/٣٦٧، ٣٦٨).

(٢) ينظر: معجم الأدياء لياقوت الحموي (٢/٧٠٥).

(٣) ينظر: معجم الأدياء لياقوت (١/٤١١: ٨٧٨)، شذرات الذهب لابن العماد (٤/٤٨٠).

(٤) العراص جمع عرص وهي: خشبه توضع في وسط سقف البيت ويوضع عليها أطراف الخشب. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٢/٧٣٨).

(٥) ينظر: الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥ هـ) ط الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م الناشر/ محمد علي بيضون (ص ١١).

(٦) ينظر: معجم الأدياء لياقوت (٤/١٤٨٥)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/٢٨). والمناذمة هي: نديم خمر: أي مُدْمِنها. ينظر المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الدال باب الدال والنون والميم مادة (ندم) (٩/٣٢٧).

(٧) ينظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ط الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م مؤسسة الرسالة (١٥/٣٣١)،



- سليمان الطبراني (ت ٣٦٠هـ) : وهو الحافظ المشهور مُسَنَدُ الدُّنْيَا<sup>(١)</sup>.
- ومن شيوخه كذلك عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ فَارِسِ الْأَصْبَهَانِيِّ<sup>(٢)</sup>.
- أَبُو عمرو الصبَّاح<sup>(٣)</sup>.

وفضلاً عن هؤلاء فقد وجدت نصاً في الروزنامة نستدل منه على إضافة شيخ من شيوخه مما لم تذكره المصادر التي ترجمت للصاحب وفيه (تَوَفَّرَتْ عَلَى عَشْرَةِ فَضْلَاءِ الْبِلَادِ فَأُولَئِكَ مِنْ كَارِثَتِي - أَيِ اشْتَدَّ عَلَيَّ وَعَارِضَنِي - أَوْلَادِ الْمَنْجَمِ<sup>(٤)</sup>) ؛ لفضل أبي الحسن علي بن هارون<sup>(٥)</sup> وغازته واستثنائي من روايته وطيب سماعه ولذيذ عشرته فسمعت منه أخباراً عجيبة وحكايات غريبة<sup>(٦)</sup>، فهو ممن يضاف إلى شيوخه صاحب ، وهذا فضلاً عن والده الذي نهل منه الأدب والعلم في صغره<sup>(٧)</sup>.

#### ثانياً : تلاميذه :

كان صاحب بن عباد بحكم عمله وزيراً للدولة البويهية قليل الترحال فلم يتتلمذ على يديه خلقٌ كثير ، ولم أجد في المصادر التي ترجمت للصاحب ذكراً لتلاميذ معروفين ، لكن وصل إلينا أسماء بعضهم فأذكرهم :

- أَبُو الْعَلَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَسَوَلٍ (ت ٤٥٠هـ)
- أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ الْمَعْدَلِيُّ الدُّكَّوَانِيُّ (ت ٤١٩هـ)
- الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ طَاهِرُ الطَّبْرِيِّ (ت ٤٥٠هـ)
- أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُفَرِّئِ شَيْخُهُ (ت ٣٨١هـ)

والحق أن معرفة تلاميذ صاحب بن عباد ، أمر من الصعوبة بمكان ولعل هؤلاء يمكن عددهم من

(٣١٢).

- (١) ينظر : تاريخ الإسلام للذهبي (١٤٣/٨) .
- (٢) ينظر : لسان الميزان لابن حجر (٥٤٣/٤) ، صاحب بن عباد حياته وأدبه لمحمد حسين آل ياسين (ص ١٤٥) .
- (٣) ينظر : صاحب بن عباد حياته وأدبه لمحمد حسين آل ياسين (ص ١٤٥) .
- (٤) أولاد علي بن هارون هما أحمد وهارون . ينظر : حاشية الأمثال السائرة و الروزنامة للصاحب بن عباد تحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين ط الثانية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م مكتبة النهضة - بغداد (ص ٩٦) .
- (٥) ينظر : معجم الأدياء لياقوت (١٩٩١/٥) ، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٧٥/٣) ، بغية الوعاة للسيوطي (٢٨/٢) .
- (٦) ينظر : الأمثال السائرة و الروزنامة للصاحب بن عباد (ص ٩٦) .
- (٧) ينظر : تاريخ الإسلام للذهبي (٥٦٩/٨) .





تلاميذه ورواته<sup>(١)</sup>.

**المطلب الرابع: آثاره العلمية ومصنفاته، وشعره.**

**أولاً: آثاره العلمية**

لم يكن صاحب بن عباد مقتصرًا في دراسته على نوع واحد من العلوم ، بل نهل من سائر ألوان الثقافة في ذلك العصر. ونذكر فيما يلي قائمة بفروع الثقافة التي كان يجيدها :

١- التفسير :

لم يسجل التاريخ بروزًا عن ابن عباد في تفسير القرآن وما يتبعه من بحوث في الغريب والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما شاكل ذلك إلا مرة واحدة ، حيث قيل له :هلا صنعت تفسيرًا؟ فقال : وهل ترك لنا علي بن عيسى<sup>(٢)</sup> شيئًا. فهذه عبارة تواضع ودليل على معرفته بعلم التفسير وحفلت بعض كتب صاحب ببعض آرائه في شئون التفسير وقد أورد الشيخ محمد حسين آل ياسين نتقًا من تفسير وشرح ابن عباد لبعض الآيات للاطلاع على كفاءته في هذا الموضوع<sup>(٣)</sup>.

٢- الحديث :

سمع ابن عباد الحديث من المشايخ الجياد العوالي الإسناد ، وعقد له مجلس للإملاء فاحتفل الناس بحضوره وحضرته وجوهًا من الأمراء ، فلما خرج إليه ليس زي الفقهاء وأشهد على نفسه بالتوبة والإنابة مما يعانيه من أمور السلطان<sup>(٤)</sup>.

**وقال السمعاني<sup>(٥)</sup> :** سمع الحديث من الأصهبانيين والبغداديين والرازيين وحدث، وكان يحث على طلب الحديث وكتابته، حدثنا أبو المناقب محمد بن حمزة بن إسماعيل العلويّ إملاء بهمدان في النوبة الأولى

(١) ينظر : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين الذهبي (٥٦٩/٨) ، لسان الميزان لابن حجر (١٣٧/٢) .

(٢) علي بن عيسى ، أبو الحسن النحوي المعروف بالرماني ، من أفاضل النحويين والمتكلمين البغداديين مفنن في علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو والكلام كثير التصرف والتأليف ، روى عن ابن دريد والزجاج ، توفي سنة ٣٨٤ هـ من شيوخ المعتزلة في عصره. ينظر : الفهرست لابن النديم (ص٨٨) ، معجم الأديباء لياقوت (٤/١٨٢٦) ، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٩٩/٣) ، شذرات الذهب لابن العماد (٤/٤٤٢) .

(٣) ينظر : صاحب بن عباد حياته وأدبه لمحمد حسين آل ياسين (ص١٥٤) .

(٤) ينظر : البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق/علي شيري ط الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م دار إحياء التراث العربي (١١/٣٦٠) .

(٥) هو : عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد: مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث. مولده ووفاته بمرور. رحل إلى أقاصي البلاد، ولقي العلماء والمحدثين، وأخذ عنهم، وأخذوا عنه. نسبته إلى سمعان (بطن من تميم) . من كتبه، " الأنساب - ط " و " تاريخ مرو " يزيد على عشرين جزءا، و " تذييل تاريخ بغداد، لخطيب " له مختصر مخطوط، و " تاريخ الوفاة، لمتأخرين من الرواة ". توفي عام ٥٦٢ هـ. ينظر : الأعلام للزركلي (٤/٥٥) .



أنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني فيما أُن لي أنا أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ الأصبهاني سمعت صاحب أبا القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس يقول: من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوة الإسلام، وقد روى الحديث أيضاً، وسمعوا منه<sup>(١)</sup>.

٣- علم الكلام :

كان صاحب كثير المحفوظ حاضر الجواب ، فصيح اللسان ، فقد نتف من الأدب شيئاً ، وأخذ من كل فن أطرافاً ، والغالب عليه كلام المتكلمين المعتزلة ، وكتابته مهجنة بطرائقهم ، ومناظراته مشوبة بعبارة الكتاب<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الأنباري : كان صاحب يذهب إلي مذهب أهل العدل<sup>(٣)</sup>. وفي ذلك يقول صاحب :

تَعَرَّفْتُ بِالْعَدْلِ فِي مَذْهَبِي      وَدَانَ بِحُسْنِ جِدَالِي الْعِرَاقِ  
فَكُلِّفْتُ فِي الْحُبِّ مَا لَمْ أُطِقْ      فَقُلْتُ بِتَكْلِيفِ مَا لَا يُطَاقُ<sup>(٤)</sup>.

ألف أبوه كتاباً في أحكام القرآن نصر فيه الاعتزال وجوّد فيه كما ذكرنا آنفاً. وكان صاحب واحداً من أولئك المعتزلة أهل العدل والتوحيد - كما يسمون أنفسهم - ومن القائلين بخلق القرآن<sup>(٥)</sup>.

٤- علم اللغة :

أما اللغة وعلوم الأدب ، فُقل في علم صاحب بها وحذقه إياها ما شئت ، فقد كان حجة فيها كأعلامها الكبار الذين يوثق بهم فيما يقولونه ويوردونه حتى عدّ في أعلام اللغة في أكثر الكتب اللغوية ، ولا حاجة إلي التطويل في نقل أقوال المؤرخين وآرائهم في معرفة صاحب باللغة ، فقد كفانا كتابه القيم (المحيط في اللغة) الذي نحن بصدد الدراية فيه ؛ حيث نجد فيه صاحب عالماً لغوياً كبيراً لا يشق له غبار<sup>(٦)</sup>. وهذا كاف في الدلالة على مبلغ تمكن صاحب من اللغة ووقوفه على سائر بحوثها وفروعها كالنحو فقد صاحب النحو على العلامة ابن فارس كما درس بعض المباحث النحوية على أبي سعيد

(١) ينظر : الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبي سعد (ت: ٥٦٢هـ) تحقيق/ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره الناشر/ مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ط الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م (١٢/٩) .

(٢) ينظر : الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت: نحو ٤٠٠هـ) ط الأولى، ١٤٢٤ هـ المكتبة العصرية، بيروت (ص ٦١) .

(٣) ينظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبي البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) تحقيق/ إبراهيم السامرائي ط الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن (ص ٢٤٠).

(٤) ينظر : ديوان صاحب (ص ٢٥٤).

(٥) ينظر : صاحب بن عباد الوزير الأديب والعالم لبدوي طبانة (ص ٢٨٩) .

(٦) ينظر : نزهة الألباء لأبي البركات الأنباري (ص ٢٣٨) .



السيرافي ، وأبي بكر ابن كامل ، وأبي بكر بن مقسم فلا غرابة إذا ما كانت للصاحب يد في هذا العلم وبراعة وتفوق ولا سيما أنه قد عدَّ في أعلام النحو في الكتب المعدة للترجمة له ككتاب (إنباه الرواة على أنباه النحاة) ، وكتاب (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) وأمثالها من الكتب المختلفة<sup>(١)</sup>.

وكذا كان الصاحب عالمًا بعلم العروض والقوافي وقد اعترف بذلك سائر مؤرخيه والباحثين حتى خصمه أبو حيان التوحيدي<sup>(٢)</sup> حيث قال : بأنه حسن القيام بالعروض والقوافي<sup>(٣)</sup>.

فقد استطاع في سن الحادية والعشرين من عمره أن يصطدم بالعلامة اللغوي أبي سعيد السيرافي ، فثبت له خطأ في القراءة لبعض الأبيات الشعرية وكان ذلك عام ( ٣٤٧ هـ ) لما سافر ابن عباد لبغداد ، وحضر مجلس درس السيرافي ، حيث سمع بعضهم يقرأ جمهرة أشعار العرب عليه ، فقرأ : ألمقت ، فقلت إنما هو لمقت فدافعني الشيخ ساعة يعني (السيرافي) ثم رجع إلي الأصل فوجد حكايتي صحيحة واستمر القارئ حتى أنشد وقد استشهد :

رسم دار وقفت في ظلِّه كدت أقضي الغداة من جلِّه

فقال الصاحب : لا يجوز أيها الشيخ هذا ، والمصرعان على هذا النشيد يخرجان من بحرین لأن:

رسم دار وقفت في ظلِّه فاعلاتن مفاعن فعن

كدت أقضي الغداة من جلِّه مفتعلن مفعلاتن مفعيلن

فذاك من الخفيف ، وهذا من المنسرح. فقال : لم لا تقول الجميع من المنسرح؟ والمصرع الأول مخروم. فقلت : لا يدخل الخرم هذا البحر ، لأنه أوله (مستعلن مفاعن) هذه مزاحفه عنه وإذا حذفنا متحرِّكًا أبقينا ساكنًا وليس في كلام العرب ابتداءً به وإنما هو (كدت أقضي الغداة من جلِّه) بتخفيف الضاد. فأمر بتغييره ، ورفعني إلى جنبه<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ) تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت (١/٢٣٧) ، بغية الوعاة للسيوطي (١/٤٤٩) .

(٢) هو : علي بن محمد بن العباس، نزيل نواحي فارس، صاحب زندقة وانحلال. بقي إلى سنة أربعمائة. وقد نفاه الوزير المهلبى عن بغداد لسوء عقيدته. وكان يتفلسف. كان إمامًا في النحو واللغة والتصوف فقيها مؤرخا صنف البصائر والإشارات وغيرهما وتفه على القاضي أبي حامد المرورودي. ينظر : ميزان الاعتدال للذهبي (٤/٥١٨) ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/٢٨٦) .

(٣) ينظر : الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي (ص ٦١) .

(٤) ينظر : الأمثال السائرة و الروزنامجة للصاحب بن عباد (ص ٩٧ ، ٩٨) والأبيات من الخفيف . ينظر : ديوان جميل بُنيَّة لجميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو. شاعر من عشاق العرب، افتتن ببنيَّة من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما (ت ٨٢ هـ) ط دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م (ص ٥٢) ، وفيات الأعيان لابن خلكان



وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على معرفة وبصر بهذا العلم وإلا لما حاور عالماً في منزلة السيرافي.

٥- النقد الأدبي :

كان صاحب ، صاحب دراية بالنقد الأدبي ، والسبب في ذلك أنه تلميذ ابن العميد الذي هو من طبقة أعلام النقد ورجاله اللامعين في القرن الرابع. ولو لم يكن ناقدًا لما ألف رسالة نقدية في شعر المتنبي<sup>(١)</sup>.

٦- الطب :

**قال الثعالبي<sup>(٢)</sup> :** سمعت أبا جعفر الطبيب المعروف بالبلازري<sup>(٣)</sup> ، يقول: إن للصاحب رسالة في الطب لو علمها ابن قُرة وابن زكريا لما زادا عليه ، فسألته أن يعيرنيها إن كانت عنده ، فنكر أنها في جملة ما غاب عنه من كتبه، فاستغربت واستبعدت ما حكاه من تطبيق الطبيب للصاحب ونسبته في نفسي الي التزيد والتكثر ، إلي أن خطرت في نسخة الرسائل المؤلفة المبوبة للصاحب برسالة قدرتها تلك التي ذكرها أبو جعفر ، ووجدتها تجمع إلي ملاحه البلاغة ، ورشاقة العبارة ، حسن التصرف في لطائف الطب وخصائصه ، وتدل على التبحر في علمه وقوة المعرفة ، وهذه نسختها وأكثر ظني أنه قد كتبها إلي أبي العباس الضبي فقال : قد عرفت ما شرحه مولاي من أمره ، وأنبأ عنه عن أحوال جسمه ، فدلنتي

(١/٣٦٦) .

(١) ألف رسالة سماها الأمثال السائرة من شعر المتنبي وقد أشرنا إليها سابقاً وكذلك ألف رسالة باسم الكشف عن مساوئ شعر المتنبي تحقيق/ الشيخ محمد حسن آل ياسين ط الأولى مكتبة النهضة - بغداد ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

(٢) هو : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، والثعالبي: بفتح التاء المثلثة والعين المهملة وبعد الألف باء مكسورة وبعدها لام موحدة هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها، قيل له ذلك لأنه كان فراء. قال ابن بسام صاحب " الذخيرة " في حقه: " كان في وقته راعي تلعات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم، رأس المؤلفين في زمانه، وإما المصنفين بحكم قرانه، سار نكره سير المثل، وضربت إليه أباط الإبل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب، وتواليفه أشهر مواضع وأبهر مطالع وأكثر راو لها وجامع، من أن يستوفيهما حد أو وصف، أو يوفيهما حقوقها نظم أو رصف ". وله من التأليف " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها، وله أيضاً كتاب " فقه اللغة " و " سحر البلاغة وسر البراعة "، وغيرها. وكانت ولادته سنة خمسة وخمسين وثلاثمائة وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى. ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/١٧٨ : ١٨٠) .

(٣) هو : يوسف بن أحمد بن حسدائي بن يوسف، الإسرائيلي المسلم الأندلسي، أبو جعفر، الطبيب. من أعيان الفضلاء في الطب، وله مصنّفات، قيم ديار مصر، واتصل بالنولة، وكان خصيصة بالمأمون وزير الأمر بأحكام الله، وشرح له بعض كُتب أبقراط، وله كتاب " الإجمال " في المنطق، وهو من بيت طبّ وفلسفة، وأجداده من فضلاء اليهود وأحبارهم، لعنهم الله. توفي : ٥٣٠ هـ. ينظر : تاريخ الإسلام للذهبي (١١/٥٢٤) .



جملته على بقايا في البدن يحتاج معها إلي الصبر على التتقية والرفق بالتصفية ، فأما الذي يشكوه من ضعف في معدته وقلة شهوته فلأمرين : أحدهما أن الجسم كما قلت آنفاً لم يُنقَ فنتفتق الشهوة الصادقة وترجع العادة السابقة. والآخر أن المعدة إذا دامت على المطفآت ولذت بها المبررات قلت الشهوة وقل الهضم ، ومع ذلك فلا بد مما يطفئ ويغذي ... إلخ<sup>(١)</sup>.

وهكذا نجد صاحب مهتمًا كل الاهتمام بدراسة الطب وفهمه والاطلاع على دقائقه وفروعه.

### ثانياً: مصنفاته :

إن كثرة تصانيف صاحب وتنوع مباحثها ، واختلاف فنونها ، لتدل بأنصع برهان على ما آتاه الله من المواهب المنقطعة النظير. فلم يكن من أولئك الذين يلمون بالمسائل إمامًا ، ولا من العلماء الذين يجتزئون من كل فن بطرف ، وإنما كان من أولئك الأفاضل الذين يغوصون إلي قرارة المعرفة.

وقد كانت للصاحب مكتبة عامرة وقد نوه بها لما أرسل إليه صاحب خراسان الملك نوح بن منصور أحد ملوك بني سامان حين كتب إليه ورقة في السر يستدعيه ليفوض إليه وزارته وتدبير أمر مملكته، فكان من جملة أعذاره إليه أنه قال: كيف يحسن بي مفارقة قوم بهم ارتفع قدري، وشاع بين الأنام نكري، ثم كيف لي بحمل أموالي، مع كثرة أنقالي، وعندني من كتب العلم خاصة ما يحمل على أربعمائة جمل أو أكثر، فما الظن بما يليق بها من التجمل. وفي هذا القدر من أخباره كفاية<sup>(٢)</sup>.

وقد تميز صاحب بثقافة واسعة شملت مختلف العلوم والآداب ساعدته على التأليف في مختلف الموضوعات وقد اختلفت المصادر التي ترجمت له ولمؤلفاته في عدد تلك المؤلفات واكتفى قسم منها بذكر خمسة كتب فقط<sup>(٣)</sup>. وأشار قسم آخر إلى ذكر ست منها<sup>(٤)</sup>. وذكر قسم ثالث ثمانية منها<sup>(٥)</sup>. وجعلها صاحب معجم الأدباء ثمانية عشر كتاباً<sup>(٦)</sup>.

**قال الشيخ محمد حسن آل ياسين :** ولو عُذنا إلي الحديث عن مؤلفات ابن عباد لوجدناها من حيث الكيف مفعمة بالعلم والفائدة والجمال ، ومن حيث الكم كثيرة جمّة بلغت في إحصاء بعض المتقدمين ( ١٨ مؤلفاً ، ثم ارتفع الرقم في مؤلفات المتأخرين حتى بلغ (٣٠) و (٣١) و (٣٧) مؤلفاً ومن هذه

(١) ينظر : يتيمة الدهر للثعالبي (٢٣٧/٣ ، ٢٣٨) .

(٢) ينظر : معجم الأدباء لياقوت (٦٩٧/٢) ، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٣١/١) .

(٣) ينظر : نزهة الألباء لأبي البركات الأنباري (ص ٢٣٩) ، إنباه الرواة للقطبي (٢٣٨/١) ، بغية الوعاة للسيوطي (٤٥٠/١) .

(٤) ينظر : شذرات الذهب لابن العماد (٤٥٠/٤ ، ٤٥١) .

(٥) ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٣٠/١) ، الأعلام للزركلي (٣١٥/١ ، ٣١٦) .

(٦) ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦٩٨/٢) .



المؤلفات<sup>(١)</sup> :

- ١- كتاب المحيط في اللغة ، ذكر ياقوت<sup>(٢)</sup> أنه عشرة مجلدات وقال ابن خلكان<sup>(٣)</sup> وهو في سبع مجلدات ، رتبه على حروف المعجم ، كثر فيه الألفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة علي جزء متوفر . وهو الذي نحن بصدد دراسته، وسن فصل القول في طباعته لا حقاً بإذن الله تعالى .
- ٢- كتاب ديوان رسائله عشرة مجلدات. تم طبع بعض منها بعنوان " المختار من رسائل صاحب بن عباد " تحقيق د. عبد الوهاب عزام ، د. شوقي ضيف دار الفكر العربي ، القاهرة.
- ٣- كتاب الزيدية. تم طبعه تحقيق ناجي حسن ط الدار العربية للموسوعات بيروت - لبنان ، ١٩٨٦م.
- ٤- كتاب الكافي - رسائل. مخطوط .
- ٥- كتاب الأعياد وفصائل النيروز. مخطوط .
- ٦- كتاب الإمامة ، يذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتصحيح إمامة من تقدمه. مخطوط .
- ٧- كتاب الوزراء. مخطوط .
- ٨- كتاب عنوان المعارف في التاريخ. تم طبعه تحقيق محمد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة ، بغداد.
- ٩- كتاب الكشف عن مساوئ شعر المتنبي. تم طبعه تحقيق محمد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٥ م.
- ١٠- كتاب مختصر أسماء الله تعالى وصفاته. مخطوط .
- ١١- كتاب العروض الكافي. مخطوط .
- ١٢- كتاب جوهرة الجمهرة. مخطوط .
- ١٣- كتاب نهج السبيل في الأصول. مخطوط .
- ١٤- كتاب أخبار أبي العيناء. مخطوط .
- ١٥- كتاب نقض العروض. مخطوط .
- ١٦- كتاب تاريخ الملك واختلاف الدول. مخطوط .
- ١٧- كتاب الزيديين. مخطوط .

(١) ينظر : صاحب بن عباد حياته وأدبه لمحمد حسن آل ياسين (ص ٢٤٠) وما بعدها .

(٢) ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/ ٦٩٨) .

(٣) ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٢٣٠) .



- ١٨- كتاب ديوان شعره. تم طبعه تحقيق محمد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٥م.
- ١٩- كتابي الأمثال السائرة من شعر المتنبى والروزيامة. تم طبعهما برسالة واحدة تحقيق محمد حسن آل ياسين مكتبة النهضة بغداد ١٩٦٥ م.
- ٢٠- كتاب الوقف والابتداء. مخطوط .
- ٢١- كتاب الإبانة عن مذهب أهل العدل. تم طبعه تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٣ م.
- ٢٢- كتاب الإقناع في العروض وتخريج القوافي. تم طبعه تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد ١٣٧٩ هـ .
- ٢٣- كتاب التذكرة في الأصول الخمسة. تم طبعه تم طبعه تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد ١٣٧٣ هـ .
- ٢٤- كتاب رسالة في أحوال عبدالعظيم الحسني. تم طبعه تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد ١٣٧٤ هـ .
- ٢٥- رسالة في الطب. وردت بالنص في المختار من رسائل صاحب (ص ٢٢٨ : ٢٣٠) .
- ٢٦- رسالة في الهداية والضلالة. تم طبعها تحقيق الدكتور/ حسين محفوظ - طهران ١٣٧٤ هـ .
- ٢٧- كتاب الفرق بين الضاد والطاء. تم طبعه تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - بغداد ١٣٧٧ هـ .
- ٢٨- كتاب الفصول الأدبية. تم طبعه تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - دمشق ١٩٨٢م.
- ٢٩- كتاب الحجر. مخطوط .

### ثالثاً: شعره

أما فن الشعر فإن صاحب يسمو بالمأثور منه الي درجة عالية يُطاول فيها الفحول ، وقد كان على حظ عظيم من المعرفة بروائع الفن الشعري ، التي كان يحفظ الكثير منها ، وكانت له دراية عميقة بأسباب جودته.

وقد فضل الثعالبي شعراء عرب الشام على شعراء سائر البلدان في قوله : إن عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام ، ويرجع السبب في تبريزهم قديماً



وحديثاً على من سواهم في الشعر إلي قريهم من خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز ، وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة أسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق ، لمجاورة الفرس والنبط ، ومدخلتهم إياهم ، ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ... ويذكر الثعالبي أن جماعة من أصحاب أبي القاسم إسماعيل بن عباد أخبروه أنه كان يعجب بطريقتهم المثلي التي هي طريقة البحرزي في الجزالة والعنوية والفصاحة والسلاسة<sup>(١)</sup>.

وقد كان للصاحب مقدره كبيرة في ارتجال الشعر ، فتخال لفرط اتقانه ، كأنه شعر معد ومهذب أعاد صاحبه النظر فيه مرات عدة بل لقد كان يسبقهم إلي أشطرهم وقوافيهم التي ينشدونها في حضرته فتكون تلك الأشطر هي عين ما قالوا وذكر ياقوت أن أبا الرجاء الضرير الشطرنجي العروضي الشاعر الأهوازي قال : قدم علينا صاحب بن عباد في السنة التي جاء فيها فخر الدولة ولقيه الناس ، ومدحه الشعراء ، فمدحته بقصيدة قلت فيها :

إلي ابن عباد أبي القاسم الصد احب إسماعيل كافي الكفاة.

فقال صاحب : قد كنت والله أشتهي أن تجتمع كنييتي واسمي ولقبني واسم أبي في بيت ! قال أبو الرجاء فلما انتهيت إلي قولي فيها:

ويشرب الجيش هنيئاً بها

قال صاحب : يا أبا الرجاء ، أمسك ! فأمسكت ، فقال :

ويشرب الجيش هنيئاً بها من بعد ماء الري ماء الصراط .

هكذا هو؟ قلت نعم ! قال : أحسنت ! قلت : يا مولاي ، أحسنت أنت عملت أنا هذا في ليلة وأنت عملته في لحظة<sup>(٢)</sup>.

أما الأغراض التي عالجهما صاحب في شعره وفي ديوانه فقد كانت جلها تدور حول تلك الحياة الخصبة التي كان يحياها ، وتصف ألوان المتعة التي كان يجدها في الطبيعة وفي الحياة والأحياء ، وهي متعة لم تكن مستعصية عليه ، بل كانت طوع يمينه وبين يديه.

**فأما المدح :**

فإن شعر المديح في شعر صاحب قليل ، ولا يتوجه فيه إلا إلي ولي من أولياء نعمته ، وهم قليل ومنه قوله في عضد الدولة :

هُمَامَ رَأَى الدُّنْيَا سَوَامَا فَحَاطَهَا لِيَالِي فِي غَيْرِ الزَّمَانِ وَقُور

(١) ينظر : بيتمة الدهر للثعالبي (١/٣٣ ، ٣٤) .

(٢) ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/٦٩٥) .





وَلَمْ يَخْطُبِ الدُّنْيَا احْتِقَالًا بِقَدْرِهَا فَمَوْقِعُهَا مِنْ رَاحَتِيهِ يَسِيرٌ<sup>(١)</sup>.  
وقال في فخر الدولة لما بني قصره بجرجان :

يا بانيًا للقصر بل للعلی همك والفرقد سیان  
لم تبني هذا القصر بل صُغْتَهُ تاجًا على مفرق جرجان<sup>(٢)</sup>.

وهذا الشعر كما نرى وإن كان في المديح إلا أننا نرى الصاحب من خلاله لا يزال متماسكًا ، فلا نقرأ فيه ذلة الخضوع والضرعة التي نقرأها في أكثر ما نقرأ من شعر المديح للمتكسبين من الشعراء ، ولكن كانت جل مدائحه في أهل البيت والتشيع لهم.

**وأما الرثاء :**

فلاحظ أن ابن عباد ليس له قصائد كثيرة في الرثاء حيث نجدها لا تتجاوز سبع أو عشر قصائد وجل مرثيته في أهل البيت ومن ذلك قوله :

بَرِئْتُ مِنَ الْأَرْجَاسِ رَهْطِ أُمِيَّةٍ لَمَّا صَحَّ عِنْدِي مِنْ قَدِيمِ عَدَائِهِمْ  
وَلَعْنَهُمْ خَيْرَ الْوَصِيِّينَ جَهْرَةً لِكُفْرِهِمُ الْمَعْدُودِ فِي شَرِّ دَائِهِمْ<sup>(٣)</sup>.

**وأما الهجاء :**

فبالرغم من كثرة الخصوم والأعداء لابن عباد فإن قصائده قليلة في الهجاء بالمقارنة مع الأغراض الأخرى ولكنه هجاء لاذع يقصر عنه الهجاءون الذين تخصصوا في النيل من الأعراس. ومن ذلك قوله في قاضٍ لم يثبت عنده هلال شوال، فقال :

إِنَّ قَاضِيَنَا لِأَعْمَى إِنَّ عَلَى عَمِدٍ تَعَامَى  
سَرَقَ الْعَيْدَ كَأَنَّ آلَ عَيْدٍ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى<sup>(٤)</sup>.

**وله أيضاً :**

يا قاضيًا باتَّ أَعْمَى عَنِ الْهَيْلَالِ السَّعِيدِ  
أَفْطَرْتُ فِي رَمَضَانَ وَصَمْتُ فِي يَوْمِ عَيْدٍ<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : ديوان الصاحب بن عباد (ص ٢٢٠).

(٢) ينظر : المصدر السابق (ص ٢٨٨).

(٣) ينظر : ديوان الصاحب بن عباد (ص ١٨١).

(٤) ينظر : المصدر السابق (ص ٢٨٦).

(٥) ينظر : المصدر السابق (ص ٢١٦).



### وأما الوصف:

فقد كان الصاحب فيه من أعلامه المبرزين وأوصافه تنخر بالتصوير الرائع ، وتفيض بالتشبيهات البارعة وأكثر أوصافه في مباحج الطبيعة وفي الأزهار والثمار وفي الخمرات وهو صاحب البيتين المشهورين اللذين هام بهما البلاغيون :

رَقَّ الرُّجَا حُ وَرَقَّتِ الحَمْرُ      فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلِ الأَمْرُ  
فَكَانَهَا حَمْرٌ وَلا قَدْح      وَكَانَهَا قَدْحٌ وَلا حَمْرٌ<sup>(١)</sup>.

### وأما الفخر:

فمن الملاحظ أن ديوان الصاحب لا يحتوي على أشعار فخرية كثيرة إذا ما قورنت بالأغراض الأخرى ، ومن أمثلة ذلك قوله :

المَجْدُ أجمَعُ ما حَوَتْهُ يَمِينِي      وَالْفَخْرُ يَصْغُرُ أَنْ يَكُونَ خَدِينِي  
وَالذَّهْرُ مَوْطِيءٌ أحمَصي وَالنَّاسُ بِيَدِي      لَهُ ملبِسي وَالرَّأْيُ بَعْضُ ظُنُونِي  
وَالجودُ يَرْكَعُ خاضِعاً لَأناْملي      وَالبَدْرُ يَسْجُدُ خاشِعاً لِجَبِينِي<sup>(٢)</sup>.

### وأما الحكم والمواظ:

فقد شغل الديوان عدد لا بأس به ومعظمها مقتبسة من القرآن والحديث ، ومنها :

إِحْذِرِ الغَيْبَةَ فَهِيَ ال      فَسُقْ لا رِخْصَةَ فِيهِ  
إِنَّمَا المَعْتَابُ كالأ      كَلِّ مِنَ لَحْمِ أَخِيهِ<sup>(٣)</sup>.

وله أيضاً :

إِيَّاكَ وَالْحَرِصَ إِنَّ الحَرِصَ مَهْلَكَةٌ      وَاقْتَعِ بِمَا هُوَ مَرْزُوقٌ وَمَقْسُومٌ  
ما زادَ حَرِصٌ إمْرئِيَّ في رِزْقِهِ وَكَفَى      إِنَّ الحَرِصَ عَلَى الحَالِينِ مَنُومٌ<sup>(٤)</sup>.

### وأما الغزل:

فقد شمل مكاناً واسعاً عند ابن عباد في ديوانه حيث نجد أنه حوى في كثير من قصائده وأشعاره. وهذا نموذج من ملح غزله :

أَتَانِي البَدْرُ باكِياً حَجْلاً      فَقُلْتُ ما ذا دَهاكَ يا قَمْرُ

(١) ينظر : ديوان الصاحب بن عباد (ص ١٧٦).

(٢) ينظر : المصدر السابق (ص ١٢٨ ، ١٢٩).

(٣) ينظر : المصدر السابق (ص ١٧١).

(٤) ينظر : المصدر السابق (ص ١٧٣).



قَالَ غَزَالٌ أَتَى لِيَعَزِّلَنِي      بِحُسْنِهِ فَالْفُؤَادُ مَنْفَطِرٌ  
فَقُلْتُ قُبُلٌ تَرَابُهُ عَجَلًا      وَأَسْجُدُ لَهُ قَالَ كُلُّ ذَا غَرَّرُ  
قَدْ بَايَعْتَ أَنْجُمَ السَّمَاءِ لَهُ      فَلَيْسَ لِي مُفْرَعٌ وَلَا وَرَرٌ<sup>(١)</sup>.

**المطلب الخامس:** مذهبه العقدي، والفقهي

**أولاً: مذهبه العقدي:**

كان صاحب بن عباد شيعياً معتزلياً.

قال ابن الأنباري: كان صاحب يذهب إلي مذهب أهل العدل<sup>(٢)</sup>.

قال عنه شمس الدين الذهبي: أديب بارع شيعي معتزلي. وله رواية قليلة، ونظمه لا بأس به، وشعره حسن جداً، وبتشبيهاته يضرب المثل<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حجر: كان صدوقاً إلا أنه كان مشتهراً بمذهب المعتزلة داعية إليه<sup>(٤)</sup>.

**ثانياً: مذهبه الفقهي:**

اختلف في مذهبه الفقهي فقيل حنفي وقيل شافعي.

قال أبو حيان التوحيدي: كان يتشيع لمذهب أبي حنيفة<sup>(٥)</sup>.

قال ابن حجر: كان مع اعتزاله شافعي المذهب شيعي النحلة. ثم نكر قول أبي حيان وقال: وهذا ينافي أنه كان شافعيًا<sup>(٦)</sup>.

وقال أبو حيان التوحيدي مؤكداً ما ذهب إليه: وكان صاحب بن عباد يقول: إني لشديد الحسرة على فوت لقاء أبي حامد المروروذني ومما يزيدني عجباً فيه أنه كان على مذهب أصحابنا ولو أنه نصر في الفقه مذهب أبي حنيفة لكان أكمل أهل زمانه<sup>(٧)</sup>.

وأقر ابن حجر ذلك بعد أن نكر قول أبي حيان السابق فقال: وهذا أيضاً ينافي ما تقدم في أول

(١) ينظر: ديوان صاحب بن عباد (ص ٢٣١) .

(٢) ينظر: نزهة الألباء لأبي البركات الأنباري (ص ٢٤٠) .

(٣) ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي (١/٢١٢) .

(٤) ينظر: لسان الميزان لابن حجر (٢/١٣٧) .

(٥) ينظر: الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي (ص ٦١) .

(٦) ينظر: لسان الميزان لابن حجر (٢/١٣٧) .

(٧) ينظر: أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين = أخلاق صاحب بن عباد وابن العميد لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن

العباس (ت: نحو ٤٠٠هـ) حقه وعلق عليه/ محمد بن تاوريت الطنجي طدار صادر - بيروت، بإذن: المجمع العلمي العربي

بدمشق عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م (١/٢٢٦، ٢٢٧) .



الترجمة أنه كان شافعي المذهب<sup>(١)</sup>.

\* وعليه : فمذهب ابن عباد حنفي .

### المطلب السابع: وفاته

توفي ليلة الجمعة في الرابع والعشرين من شهر صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة بالري<sup>(٢)</sup> ثم نقل إلى أصبهان<sup>(٣)</sup> ، ودفن في قبة بمحلة تعرف بباب درّيه، وهي عامرة إلى الآن، وأولاد بنته يتعاهدونها بالتبويض... ولما توفي أغلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته، وحضر مخدومه فخر الدولة وسائر القواد وقد غيروا لباسهم، فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبّلوا الأرض، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء أياماً<sup>(٤)</sup>.

وقد أطلقت وفاة صاحب السنة شعراء العصر ، فكثرت مرثيه وطالت ، وجادت ، ورثاه أبو سعيد

الرسّمي بقوله:

أبعد ابن عباد يهش إلى السرى      أخو أمل أو يستماح جواد  
أبى الله إلا يموتا بموته      فما لهما حتى المعاد معاد<sup>(٥)</sup>.

ومضى صاحب من الدنيا وخلف وراءه ثروة علمية ضخمة من مختلف العلوم.

(١) ينظر : لسان الميزان لابن حجر (١٣٧/٢) .

(٢) الري : بفتح أوله، وتشديد ثانيه، فإن كان عربياً فأصله من رويت على الرواية أروي رياً فأنا راو إذا شددت عليها الزّواء ، وهي مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطّ الحاجّ على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وإلى قزوین سبعة وعشرون فرسخاً. ينظر : معجم البلدان لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ط الثانية دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥ م (١١٦/٣) .

(٣) وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حدّ الاقتصاد إلى غاية الإسراف، وأصبهان: اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها أولاً جيّاً ثم صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع. ينظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٢٠٦/١) .

(٤) ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٣١/١ ، ٢٣٢) ، إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (٢٣٧/١) .

(٥) ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٣٢/١) .

## الفصل الثاني

مصادر الصحاح بن عباد في الأقوال التفسيرية

وفيه تمهيد ومبحثان :

التمهيد : فيه التعريف بالكتاب وثناء العلماء

عليه

المبحث الأول: مصادره في الأقوال التفسيرية.

المبحث الثاني: طريقته في النقل من المصادر.



## تمهيد: نبذة عن كتاب المحيط في اللغة ، وثناء العلماء عليه.

( المحيط في اللغة ) معجم شهير ألفه الصاحب بن عباد في مجال اللغة والمفردات معروف بين المعجمات اللغوية التي تعنى بالمفردات ومعانيها، جعله الصاحب محيطاً بما جمع فيه من مواد كثيرة من مواد اللغة، وقد احتوى عدداً منها انفرد بقسم منها لم يرد في غيره من المعجمات. وقد نكرته مصادر اللغة وأشاد به المؤلفون إذ ذكره ابن كثير بعنوان: (المحيط في اللغة)<sup>(١)</sup>، وبهذا الاسم ورد في معجم المؤلفين<sup>(٢)</sup>، وفي هدية العارفين<sup>(٣)</sup>، وذكره ياقوت باسم (المحيط باللغة)<sup>(٤)</sup>. وكذا ذكره السيوطي<sup>(٥)</sup>، وذكره القفطي باسم (المحيط) مجرداً<sup>(٦)</sup>، وبهذا الاسم أيضاً ذكره ابن خلكان<sup>(٧)</sup>، وأعاد ذلك ابن العماد الحنبلي<sup>(٨)</sup> والزركلي<sup>(٩)</sup> وحاجي خليفة<sup>(١٠)</sup> ويبدو أن هذا الاسم يعد اختصاراً لعنوان المعجم كما قالوا: (الصاح) و(الجمهرة) و(القاموس) و(التاج) و(التهذيب) وغيرها من مختصرات عناوين المعاجم العربية . ولم يشك من ترجم للصاحب في نسبة هذا المعجم إليه.

ولابد من الإشارة إلى ورود كتاب آخر يحمل الاسم نفسه وهو: (المحيط في اللغة) لعبد الملك بن علي المؤذن الهروي<sup>(١١)</sup> (ت ٤٨٩ هـ)<sup>(١)</sup>، وكما هو واضح أنه أُلّف بعد معجم الصاحب ولم نعثر عليه

- (١) ينظر : البداية والنهاية لابن كثير (٣٦١/١١) .
- (٢) ينظر : معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: ٤٠٨ هـ) ط مكتبة المثى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت (٢٧٤/٢) .
- (٣) ينظر : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩ هـ) طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ وأعدت طبعه بالأوفست/ دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان (٢٠٩/١) .
- (٤) ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦٩٨/٢) .
- (٥) ينظر : بغية الوعاة للسيوطي (٤٥٠/١) .
- (٦) ينظر : إنباه الرواة للقفطي (٢٣٨/١) .
- (٧) ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٣٠/١) .
- (٨) ينظر : شذرات الذهب لابن العماد (٤٥٠/٤) .
- (٩) ينظر : الأعلام للزركلي (٣١٦/١) .
- (١٠) ينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧ هـ) ط مكتبة المثى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) عام ١٩٤١م (١٦٢١/٢) .
- (١١) هو : عبد الملك بن علي الهروي : لغوي، مفسر، قال الصفدي: "كان مؤدياً بهراً وقرأ عليه أكثر فضلائها". من كتبه "المنتخب من تفسير الرماني". نكره الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان وعده من أهل البدع والأهواء". توفي عام ٤٨٩ هـ.



لنعرف محتواه .

ولقد اختار الصحاح لمعجمه هذا العنوان، لأنه أراد أن يكون محيطاً لما يستطيع جمعه في هذا المعجم كونه قد حوى الكثير من المفردات بشهادة القدماء والمحدثين ولذا فإننا نعتقد أن هذا هو الذي جعل الصحاح يطلق عليه هذا الاسم ولعل الصحاح لم يكن مسبقاً بهذا الاختيار . وهو معجم اعتمد فيه الصحاح أولاً على كتاب العين للخليل بن أحمد<sup>(٢)</sup> (ت ١٧٥هـ) ثم أضاف إليه ما استدركه عليه الخارزنجي<sup>(٣)</sup> (ت ٣٤٨هـ) في تكملته فضلاً عن اعتماده فيه على الكثير من مصادره من معاجم وكتب مختلفة في شتى العلوم ناهيك عن معارفه وثقافته الواسعة جداً وتدلنا على ذلك كثرة تصانيفه من الكتب في مجال اللغة والأدب والبلاغة والنحو وما ألفه من رسائل في العلوم العامة وكل ذلك جعل معجم المحيط معجماً مشهوراً بين معاجم اللغة حيث حوى الكثير من المفردات وكانت هذه هي غاية الصحاح حين ألف هذا المعجم الشهير ولكي يحقق ذلك وجدناه يستغني عن كثير من الشواهد كي يستعيز عن ذلك بالإحاطة بالمفردات التي تهيئ في غالب الأحيان للقارئ أن يجد ضالته في هذا المعجم المتميز ، وهكذا مضى الصحاح سائراً على منهج الخليل في ترتيب مفرداته بما يمكنه من تناول

ينظر : معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لعادل نويهض قدم له/ مفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيخ حسن خالد ط الثالثة مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م (٣٣٤/١) .  
(١) ينظر : كشف الظنون لحاجي خليفة (١٦٢١/٢) ، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١٢٦/١) ، معجم المؤلفين لعمر بن كحالة الدمشقي (١٨٦/٦) .

(٢) الخليل بن أحمد: هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، العروضي النحوي اللغوي، سيد الأدياء في علمه وزهده، أبو عبد الرحمن، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، أخذ عنه الأصمعي، وسيبويه، والنضر بن شميل، هو أول من استخراج العروض، وضبط اللغة، وحصر أشعار العرب، كان من أعلم الناس وأذكاهم وأفضل الناس وأقاهم وأشداهم تعففاً، قال ابن خلكان: أكثر العلماء العارفين باللغة يقولون: إن كتاب «العين» في اللغة المنسوب إلى الخليل بن أحمد ليس تصنيفه، وإنما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه بـ العين ، ثم مات فأكملة تلامذته، فما جاء الذي عملوه مناسباً لما وضعه الخليل في الأول، فأخرجوا الذي وضعه الخليل منه، وعملوا أيضاً الأول، فهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل في مثله، وقيل: أراد الليث إتمامه، فسمي لسانه الخليل، مات سنة سبعين ومائة، وقيل: خمس وسبعين. ينظر :: «إرشاد الأريب» لياقوت (٣/١٢٦٠-١٢٧١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/٢٤٤-٢٤٨)، و«البلغة» للفيروز آبادي (ص١٣٣-١٣٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/٥٥٧-٥٦٠) .

(٣) هو : الشيخ الأديب أبو حامد أحمد بن محمد البُستي، المعروف بالخارزنجي ، المتوفى في رجب سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. كان إمام الأديب بخراسان في عصره بلا مدافعة، شهد له أبو عمرو الزاهد ومشايخ العراق بالتقدم. ودخل بغداد وتعجب أهلها من تقدمه في معرفة اللغة. سمع الحديث من أبي عبد الله البُوشنجي ومنه أبو عبد الله الحاكم. وصنّف «تكملة كتاب العين» و«شرح أبيات أدب الكاتب» وغير ذلك. ينظر : سلم الوصول لحاجي خليفة (١/٢٤٠) .



أكبر ما يمكن من المواد .

ولقد ذكرت هذا المعجم الشهير كل الكتب التي ترجمت للصاحب إذ يرد ذكره مثلاً على ما ألفه صاحب في مجال اللغة. وإذا كانت عناوين الكتب اللغوية تقتزن بأسماء مؤلفيها فإنه ما يذكر صاحب إلا وذكر معه المحيط في اللغة .

هذا المعجم الكبير ذو الثروة اللغوية الكبيرة قد مثَّلَ خيرَ تمثيلٍ للصاحب وعلمه وقراءته على نخبة من علماء عصره الذين ملئوا هذا القرن من الزمان ما عدا من روى عنهم ولم يذكر أسماءهم في معجمه، هذا فضلاً عن العبارات التي تأتي مرسلة وكأنما توحى بأنه أراد أن يعتمد على نفسه خاصة وأنه يمتلك مكتبة حافلة بأنفس الكتب وأندرها والتي قال عنها السيوطي (إنَّ كتب اللغة وحدها كانت جَمَلٌ سِتِّينَ جَمَلًا)<sup>(١)</sup>.

وبسبب هذه الوفرة من الكتب فقد تهيأ للصاحب أن يأخذ من كل فن نصيباً كبيراً إذ هياً له ذلك أن يمتلك تلك الثقافة اللغوية الواسعة التي مكنته من تأليف هذا المعجم الكبير الذي امتاز بالضخامة والسعة مما جعله ينفرد بصيغ ومعان لم نجدها عند غيره من مؤلفي المعجمات منذ الخليل حتى عصره، بل إنَّه امتاز بكثير من هذه الألفاظ على التهذيب للهروي والذي هو أكبر معجم ظهر في هذا القرن ويمكن القول إنَّ كثيراً من هذه الزيادات كانت من ابن عباد نفسه الذي تبالغ الأخبار في قدر الكتب اللغوية التي كانت عنده وهذا الذي جعل المعاجم التي أُلِّفت بعده تنسب كثيراً من تلك المفردات والمعاني إلى صاحب<sup>(٢)</sup>.

وقد لفتت هذه الظاهرة أنظار القدماء فقال قائلهم: (صنف ابن عباد كتاباً في اللغة العربية كثر فيه الألفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر)<sup>(٣)</sup> فهو أشبه أن يكون استدراكاً على العين والتهذيب<sup>(٤)</sup> لأنه إن وجد في العين شيئاً أورده ثم أكمله بما جاء به الخارزنجي في التكملة منبهاً على إهمال الخليل لتلك المادة وهو في كل ذلك يهمل كثيراً من الشواهد وأسماء الرواة كما ذكرنا فتبدو المادة اللغوية في هذا المعجم بصيغ يلي بعضها بعضاً ويعقب كل واحدة فيها ما ينسب إليها من معان<sup>(٥)</sup> سواء

(١) ينظر : المزهري في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق فؤاد علي منصور ط الأولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م دار الكتب العلمية - بيروت (٧٤/١) .

(٢) ينظر : المعجم العربي نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار ط الرابعة دار مصر للطباعة عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (٢٨٤/١) .

(٣) ينظر : إنباه الرواة للقطبي (٢٣٦/١) .

(٤) ينظر : المعجم العربي لحسين نصار (٢٨٤/١) .

(٥) ينظر : المعجم العربي للدكتور/ حسين نصار، ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة منشورات دار الجاحظ للنشر - وزارة الثقافة





أكانت تلك المادة من مصادره المختلفة أم مما أضافه هو اعتماداً على سعة علمه<sup>(١)</sup>. وهو في ذلك جعل هذا المعجم يضاهاي المعاجم التي سبقته كالعين للفراهيدي والجمهرة لابن دريد والتهذيب للهروي ولم يكن فيه ناقلاً فقط وإنما كان آخذاً وموازناً ومنقياً ومضيفاً لما يعتقد أنه ينبغي أن يحتويه عمله الكبير هذا . كما أستفاد منه الكثير من أعلام اللغة وفضلائها فيما عرفنا ذلك من معجماتهم ومؤلفاتهم كفقهاء اللغة للثعالبي (ت ٤٢٩هـ)<sup>(٢)</sup> ، والعباب<sup>(٣)</sup> والتكملة والذيل والصلة للصغاني<sup>(٤)</sup> (ت ٦٥٠هـ)<sup>(٥)</sup> ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي<sup>(٦)</sup> (ت ٨١٧هـ)<sup>(١)</sup> ، وتاج العروس للزبيدي<sup>(٧)</sup> (ت ١٢٠٥هـ)<sup>(٣)</sup> .

والإعلام - بغداد - عام ١٩٨٠م - العدد ٨٠ (ص ٣٧) .

(١) ينظر : المعجم العربي لحسين نصار (٢٨٦/١) .

(٢) ينظر : فقه اللغة وسر العربية لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) تحقيق/ عبد الرزاق المهدي ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م إحياء التراث العربي (ص ٥٥ ، ١٢٧ ، ٢٠٢ : ٢٠٤) .

(٣) ينظر : العباب الزاخر واللباب الفاخر لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت: ٦٥٠هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ط دار الرشيد بالعراق حرف الفاء مادة ضقف (٣٦٩/٥) ، حرف الغين مادة سوغ (٤٩/٤) ، حرف الطاء مادة نبط (٢٠٧/٣) .

(٤) هو : الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي ابن إسماعيل البغدادي القرشي العمري الإمام رضي الدين، أبو الفضائل الصغاني المحتد اللاهوري المولد الفقيه، المحدث، حامل لواء اللغة في زمانه. ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة بلوهور، ونشأ بغزنة، ودخل بغداد سنة خمس عشرة، وذهب منها بالرسالة الشريفة إلى صاحب الهند، فبقي مدة. وحج، ودخل اليمن، ثم عاد إلى بغداد، ثم إلى الهند، ثم إلى بغداد. وسمع من النظام المرغيناني، وكان إليه المنتهى في اللغة. وله من التصانيف: "مجمع البحرين" في اثني عشر سفرًا، "والعباب" وصل فيه إلى فصل "بكم" ومات، وله غير ذلك. وقد كان عالماً صالحاً، وموته كان سنة خمسين وستمائة. رحمه الله تعالى. ينظر : الطبقات السنوية في تراجم الحنفية لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت: ١٠١٠هـ) (ص ٢٤٠) .

(٥) ينظر : التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت: ٦٥٠هـ) المحققون/ ج ١ / حقه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة ١٩٧٠ م ، ج ٢ / حقه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة ١٩٧١ م ، ج ٣ / حقه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة ١٩٧٣ م ، ج ٤ / حقه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة ١٩٧٤ م ، ج ٥ / حقه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة ١٩٧٧ م ، ج ٦ / حقه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة ١٩٧٩ م الناشر/ مطبعة دار الكتب، القاهرة باب الحاء مادة (ب و ح) (١١/٢) ، باب الذال مادة (ن ه ذ) (٣٩٥/٢) ، باب الراء مادة (ش ن ز ر) (٥٩/٣) .

(٦) مجد الدين الشيرازي: هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي، العلامة، مجد الدين، أبو الطاهر، صاحب القاموس، ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكارزين، تفقه ببلاده، وسمع بها، نظر في اللغة، فكانت جل قصده في التخصيص، فمهر فيها إلى أن بهر وفاق، جال البلاد، له من التصانيف: القاموس المحيط، واللامع العلم العجيب، الجامع



وقد ذكر القفطي (ت ٦٤٦ هـ) أن الناسخين قد نسخوه لأنفسهم ولغيرهم بالأجرة<sup>(٤)</sup>.  
وختاماً يقول الشيخ محمد حسن آل ياسين عن هذا المعجم أنه : يمثل بكل صدق وشموخ التطور  
العظيم في العمل المعجمي في القرن الرابع الهجري بما شهد من أعمال القالي والأزهري وابن فارس  
والجوهرى وأضرابهم من الجهابذة والمدققين<sup>(٥)</sup>.

بين المُحكّم والعباب لم يكمله، وغير ذلك، مات سنة ستّ عشرة وثمانمائة، وقيل: سبع عشرة. ينظر :: "بغية الوعاة"  
للسيوطي(١/٢٧٣-٢٧٥)، و"الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" - المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو  
الخير، عصام الدين طاشكُزُبي زادة(ت:٩٦٨هـ) - الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت (٢١-٢٢) .  
(١) ينظر : القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق/ مكتب تحقيق  
التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف/ محمد نعيم العرقسوسي ط الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م مؤسسة الرسالة للطباعة  
والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان باب السين مادة (عطروس) (١/٥٨٨) ، باب الشين مادة (نش) (١/٦٠٧) ، باب الصاد  
مادة (نكنكص) (١/٦١٩) .

(٢) الزبيدي: هو محمد مرتضى بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني العلوي الزبيدي، أبو الفيض، وأبو الوقت، الملقب بمرتضى  
الزبيدي، ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف، عالم باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين، من مصنفاته:  
تاج العروس في شرح القاموس المحيط ، وعقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة ، توفي سنة خمس  
ومائتين والفرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشايخ والمسلسلات لمحمد عبد الحّي بن عبد الكبير  
ابن محمد الحسنّي الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ) تحقيق/ إحسان عباس ط الثانية دار الغرب  
الإسلامي - بيروت ص.ب: ٥٧٨٧/١١٣ ، عام ١٩٨٢ م (١/٥٢٦-٥٤٩)، و"الأعلام" للزركلي(٧/٧٠) .

(٣) ينظر : تاج العروس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي ١٢٠٥هـ تحقيق/  
مجموعة من المحققين ط دار الهداية مادة (ضياً) (١/٣٢٢) ، مادة (بوح) (٦/٣٢٢) ، مادة (فرهد) (٩/٤٥٢) .

(٤) ينظر : إنباه الرواة للقفطي(١/٢٣٦) .

(٥) ينظر : المحيط في اللغة لإسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد ت ٣٨٥ هـ  
تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ط عالم الكتب الطبعة الأولى ١٩٩٤ م - ١٤١٤ هـ مقدمة الشيخ محمد حسن آل ياسين

(١٠/١)



### طباعته<sup>(١)</sup>:

قامت وزارة الثقافة والفنون في جمهورية العراق بتبني طبع هذا المعجم لأول مرة بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين فطبع الجزء الأول منه سنة ١٩٧٥ م وينتهي هذا الجزء بـ (العين والطاء والميم) بنهاية الجذر: معط ثم الفهارس العامة .

وطبع الجزء الثاني منه سنة ١٩٧٨ م ويبدأ هذا الجزء بباب (العين والدال) وينتهي بباب الخماسي بقوله. (البَلْتَع الذي يتدهى في كلامه وليس عنده شيء والبَلْتَنَعَة: السليطة من النساء وجمعها: بلاتع) ويُئَل هذا الجزء بالفهارس العامة .

وطبع الجزء الثالث منه سنة ١٩٨١ م طباعة دار الحرية للطباعة وهذا الجزء يتضمن حرف الحاء جميعه وينتهي بالفهارس العامة للكتاب ولم يتم طبع الأجزاء الأخرى منه .

وقد قامت (عالم الكتب) في بيروت عام ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م بطباعة المعجم كاملاً بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين في أحد عشر جزءاً اشتمل الأخير على الفهارس العامة للكتاب وتعد هذه الطبعة الأولى للكتاب كاملاً وتوجد نسخة من هذه الطبعة في مكتبة المجمع العلمي العراقي في بغداد وقد قمت بالاعتماد عليها في هذه الدراسة. وهذه الطبعة جاءت لتعيد طبع الأجزاء الثلاثة التي طبعت في بغداد وتكملها بطبع ما تبقى من هذا المعجم الكبير .

### طريقة ابن عباد في ترتيب معجمه

بيّن ابن عباد طريقته في ترتيب معجمه في مقدمته فقال : (كلام العرب مبني على أربعة أنحاء: الثنائي والثلاثي والرابعي، والخماسي. لا يجاوز ببناء الكلمة - والحروف أصلية - ذلك ؛ إلا أن تلحقها الزوايد، فقد تبلغ بها حينئذ سبعة؛ نحو: القَرَعْبَلَانَة؛ وهي دويبة.

فأما الثنائي: فانه يجيء على ضربين: ربما جاء وأصله ثلاثة، نحو: دَم ، و فَم ، و شَفَة. ويتبين الذهاب منه ما هو بالتصريف. وربما جاء ولا أصل له في الثلاثي، نحو الأدوات وأسماء الزجر والحكايات، مثل: من، وعَن، وصَه ، و مَه ، و طَق ، و قَه.

والثلاثي: نحو قولك من الفعل: ذهب وضرِب، ومن الاسم: حَجَّر و شَجَّر .

(١) لم أُشِر إلى النسخة المخطوطة لأن عملي ليس تحقيقاً ولكن يمكن معرفتها بمراجعة. المحيط في اللغة ، مقدمة المحقق (٣١/١ ، ٣٢) ، صاحب بن عباد حياته وأدبه لمحمد حسن آل ياسين(ص٢٣٥ ، ٢٣٦) . ونشير هنا إلى أنه فضلاً عما ذكرته هذه المصادر من نسخ المعجم المخطوطة فإن مركز مخطوطات الدار الوطنية للمخطوطات - بغداد (مركز صدام للمخطوطات سابقاً) يحتوي على نسخة مخطوطة من هذا المعجم في مجلدين وهما تحت رقم (٥٢٨) و (٥٢٩) .



والرباعي: من الفعل نحو دَحْرَجَ وَقَرُطَسَ، ومن الاسم نحو: عَقْرَبَ وَعَبَّرَ.  
والخماسي: من الأفعال لا يكون الا بالزيادة. فأما من الأسماء فنحو: سَفَرَجَلٌ وَ شَمْرَدَلٌ. ولا يجيء  
الخماسي إلا وفيه حرف أو حرفان من حروف الدَّلَاقَةِ ، وهي ستة أحرف، ولها مخرجان، فمنها: الفاء  
والباء والميم؛ وهي من الشفة، ومنها الراء والنون واللام؛ وهي من أسلَّة اللسان. وكذلك الرباعي، إلا أن  
يكون فيه أحد حرفي الطَّلَاقَةِ، وهما: العين والقاف؛ أو كلاهما، أو السين والدال؛ أو أحدهما. وهو سمع  
ذلك - قليل.

واعلم: أن من الأبنية (الصحيح) و(المعتل):  
فالصحيح: ما سَلَمَ في أصل بنائه من حروف العلل؛ وهي: الواو والياء والألف.  
والمعتل: ما شاب حروفه حرفاً أو حرفان منها.  
فأما اللفيف: فما لا يكون فيه من الحروف الصاحح إلا حرف واحد.  
فإن قال قائل: لم ابتدأ الخليل عند تكرر الأبنية بالثنائي؛ وقد قال سيبويه: (أقل ما تكون عليه الكلمة  
حرف واحد)؟ قيل له: إنما أشار بالكلمة -تسامحاً منه- إلى حروف مفردة موصولة بأطراف الكلم لا يقدر  
على قطعها منها ولا تستقل بنواتها، نحو: لام (لقد) وكاف (هناك). فأما الكلمة فلا يستحقها حقيقة إلا ما  
يمكن الابتداء به والوقف عليه، وهذا لا يكون في أقل من حرفين. فإن قال: فلم لم يبتدئ بما كان على  
حرفين نحو: من وَصَه؛ إذ كان أول الأبنية؟ قيل له: الثنائي قليل المورد في الكلام؛ مضبوط العدد في  
الاحصاء، حتى لم يجيء إلا بأداة أو ما شاكل الأداة أو ندها أو حكاية، ولم يكن له تصريف مع هذا، لأن  
أكثر ما له القلب؛ وقلما يتفق استعماله على وجهين. فلما كان كذلك عدل عنه إلى الأكثر مباني ومعاني؛  
والأوفر حظاً من التصاريف وقسماً، وهو الثلاثي.

واعلم: ان الخليل لما هم بجمع كلام العرب أجال فكره فيما بيني عليه كتابه ويدير عليه أبوابه،  
فنظر في الحروف كلها، وذاقها، ووجد مخرج الكلام كله من الحلق، فصير أولها بالابتداء أدخل حرف  
منها في الحلق، وكان ذلك العين، فجعلها أول الكتاب، ثم ما قرب منها؛ الأرفع فالأرفع.



وهذه صورة الحروف على الولاة ؛ وذكر نسبتها إلى مخارجها، وهي تسعة وعشرون حرفاً:

ع. ح. هـ. خ. غ.	حَلَقِيَّة
ق.ك.	لَهَوِيَّتَان
ج.ش.ض.	شَجْرِيَّة
ص.س.ز.	أَسْلِيَّة
ط.د.ت.	نَطْعِيَّة
ظ.ذ.ث.	لُثْوِيَّة
ر.ل.ن.	ذَلَقِيَّة
ف.ب.م.	شَقْوِيَّة
ي.و.أ. [الهمزة]	هَوَائِيَّة

فان قال قائل: فلم ابتدأ الخليل بالعين ؛ وقد قال سيبويه وجماعة [من] النحويين: لحروف العربية ستة عشر مخرجاً، فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء، ومن وسط الحلق: العين والحاء وأدناها: الغين والحاء. فقد قرأت لشيخنا أبي العباس المبرد -رحمه الله- ما أحكيه ؛ قال: الذي ثبت عندنا عن الخليل أنه قال. مخارج حروف الحلق ثلاثة: فالأول مخرج الهمزة والهاء، والثاني مخرج العين والحاء، والثالث مخرج الغين والحاء. فان كان تقديمه العين من أجل أنها توسطت المخرجين ولحقت بالطرفين فهو حسن، وإلا فلا معنى لإيثار تقديم العين. هذا آخر ما قاله.

ونحن نقول - وبالله التوفيق -:

إن الهمزة والهاء وإن كان لهما التقدم في المخرج على أخواتهما من الحروف الحلقية فإن الخليل إنما عدل عن الابتداء بهما لأن الهمزة مهتوية مضغوطة ؛ فإذا رُفِّعَتْ عنها لانت فصارت ياء أو واو أو ألفاً، وهذه طريقة تخالف طرق الحروف الصحيحة. ثم أنه يتسلط عليها من نقل الحركات عنها والانقلاب والحذف مثل ما يتسلط على حروف العلة أو أكثر، حتى عدّ من جملتها. والهاء أيضاً فيها هتة وخفاء، وقد حُدِّفَتْ من الطرف حذفت حروف المد واللين وزيدت زيادتها وتبدل من الهمزة وتشركها في كونها من الدرجة الأولى. فلما كان كذلك عدل عنهما إلى العين ويقوى الابتداء بها أيضاً أنها - مع كونها على ما وصفنا- أنصع الحروف جرساً وألذها سماعاً، حتى لا تتدخل في بناء الا حسنته، ولذلك كثر تردها في كلامهم، حتى لا باب أكبر من العين.



قال الخليل: وإنما بدأنا [الأبينية] بالمضاعف لأنه أخف على اللسان وأقرب مأخذاً للمتفهم، إن شاء الله<sup>(١)</sup>.

### مصادر الصاحب بن عباد في الأقوال التفسيرية

لا شك أن المصادر التي اعتمد عليها ابن عباد واستقى منها الأقوال التفسيرية، لها دورٌ رئيسٌ وهامٌ، فهي تعتبر النواة الأولى لكتابه، وقد تعددت هذه المصادر، واختلفت مشاربها، وتتنوع موضوعاتها، إلا أنها في الغالب تميل إلى الجانب اللغوي، ومن المعلوم أن قيمة الكتاب بقيمة مصادره التي ينقل عنها أو منها، فيحظى الكتاب بمادة علمية رصينة، وهذا ما أجده في كتاب " المحيط في اللغة " ، فهو بحقٍ قد تحلّى بأعلى الدرر العلمية التي رُصِّعتُ بها مادة الكتاب حتى خرج على هذا النحو، والله الموفق.

**ولا بد من التنبيه على أمرين مهمين، إذا أردت الحديث عن مصادر الصاحب بن عباد في التفسير:**  
**أولاً:** أن الكتاب الذي معنا، لم يوضع لتفسير كلام الله عز وجل، بل هو موضوع في لغة العرب، وبيان اشتقاقات الكلمة، وتصريفها، وغير ذلك من الأمور التي تهتم بالجانب اللغوي وتخدمه، فهو يقدم صورة أخرى لتفسير كتاب الله .

**ثانياً:** أن الصاحب بن عباد لم يصرح في كل أقواله التفسيرية بمن نقل عنهم ولم يبين مصدر أقواله التفسيرية ، ولعل السبب في ذلك هو ما ذكرته آنفاً من أن ابن عباد كان يَنْهَج منهج الاختصار في معجمه حتى جعله ذلك يهمل كثيراً من الشواهد ويحذف أسماء العلماء الذين ينقل عنهم أقواله التفسيرية وحتى اللغوية، فقد كان حريصاً كل الحرص على الاختصار، والله المستعان.

لذا فإن الكلام عن مصادره سيكون بإذن الله تعالى منحصراً في بيان من استقى ابن عباد الأقوال التفسيرية من أقوالهم ونقلها عنهم دون التصريح بأسمائهم ، مع ضرورة التنبيه على أنه لا يتصور أن يتناول أحد كلام الله بالتفسير إلا وقد استعاد ونهل من علم غيره، والناس في العلم عيال بعضهم على بعض ، من هذا المنطلق كان ابن عباد يعتمد على كلام من سبقه، فهم سلفه، وهو خلفهم، وهم شيوخه، وهو تلميذهم، فله درهم، وعليه شكرهم...

وسيكون الكلام عن مصادره في التفسير في بحثين :

**المبحث الأول:** مصادره في الأقوال التفسيرية .

**المبحث الثاني:** طريقته في النقل من المصادر .

(١) ينظر : المحيط في اللغة ، مقدمة المؤلف (١/٦١:٥٧).



## المبحث الأول: مصادره في الأقوال التفسيرية

بالتأمل في الأقوال التفسيرية موضع الدراسة والبحث وجدت أن ابن عباد قد استفاد من علم الخليل بن أحمد الفراهيدي، ونقل عن معجمه المشهور " العين " ولم يصرح ابن عباد بذلك، وهناك بعض النماذج التي تؤيد ما قلت:

**النموذج الأول:** في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾

﴿ البقرة: ٧٢. ﴾

قال **الصاحب بن عباد:** (وكان بين القوم درء وتدارؤ: أي اختلاف واعوجاج ، من قوله عز وجل: "قادراتم فيها")<sup>(١)</sup>. وبعد تتبع أقوال أهل العلم في معنى الآية وجدت أن من ذكر عنه ابن عباد ، أن المراد بالدرء هنا: الاختلاف والاعوجاج..... هو **الخليل بن أحمد الفراهيدي**<sup>(٢)</sup>.

**النموذج الثاني:** في قول الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَحُمُّ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ المائدة: ٣ .

قال **الصاحب بن عباد :** (والتردّي في مهواة: التهور فيها. والمتردّية في القرآن: منه)<sup>(٣)</sup>.

وبالرجوع إلى أقوال أهل العلم في هذه المسألة تبين لي أن القائل : والتردّي: التهور في مهواة، والمتردّية التي... هو **الخليل بن أحمد الفراهيدي**<sup>(٤)</sup>.

**النموذج الثالث :** في قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾

الأعراف: ٨٩ .

قال **الصاحب بن عباد :** (والفتح أن تحكم بين قوم يختصمون إليك، من قوله عز وجل " رَبَّنَا افْتَحْ

بَيْنَنَا")<sup>(٥)</sup>.

وبالرجوع إلى أقوال أهل العلم في هذه المسألة تبين لي أن القائل : والفتح: أن تحكم بين قوم يختصمون إليك.... هو **الخليل بن أحمد الفراهيدي**<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة مادة درأ (٣٤٥/٩) .

(٢) ينظر : كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت ١٧٠ هـ تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي ط دار ومكتبة الهلال مادة درأ (٦١/٨) .

(٣) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الدال باب الدال والراء مادة ردّي (٣٥٠/٩) .

(٤) ينظر : العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حرف الدال باب الدال والراء (٦٨/٨) .

(٥) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والتاء والفتح مادة فتح (٥٥/٣) .

(٦) ينظر : العين للفراهيدي حرف الحاء باب الثلاثي الصحيح فصل الحاء والتاء والفاء مادة فتح (١٩٤/٣) .



مع ضرورة البيان أن صاحب بن عباد نهل من علم الفراهيدي واستفاد منه الكثير والكثير، ولم يصرح بذلك.

ولعل السبب في عدم تصريح ابن عباد بأنه نقل عن هذا الكتاب سالف الذكر؛ شهرته على ألسنة العامة والخاصة من علماء عصره، وقد أراد ابن عباد سلوك سبيل الاختصار وعدم التطويل والتكرار، فقد نقل عنه الكثير والكثير بل لا أكون مبالغاً إن قلت: إن كتاب " المحيط في اللغة " الذي بين أيدينا قد حوى كتاب العين للفراهيدي، والكتاب الذي بين أيدينا كتاب لغة يهتم بعد جمع اللغة، بإظهار المعاني والدلالات من خلال القرآن الكريم، وغير ذلك من الشواهد الشعرية والأحاديث النبوية القليلة .

\* وبالتأمل أيضا في الأقوال التفسيرية موضع الدراسة : وجدت أن ابن عباد يعبر بصيغة « قيل » ، التي تدل أيضا على أنه استفاد من غيره ولم يبين أسماء من نقل عنه ولا المؤلفات التي أفاد منها، والدليل على ذلك.

النموذج الأول: في قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٣٠﴾ آل عمران: ٢٠٠ .

قال صاحب بن عباد : (وقوله عز وجل : " اصبروا وصابروا وربطوا " من رباط الجهاد. وقيل: واطبوا على الصلاة في مواقيتها، والرباط: المداومة على الشيء)<sup>(١)</sup>.  
وبعد تتبع أقوال أهل التأويل في هذه المسألة تبين أن من ذكر عنه ابن عباد أن المراد من المرابطة في هذه الآية : من رباط الجهاد ، هو الحسن البصري<sup>(٢)</sup>. ومن قال : المواظبة على الصلوات في أوقاتها، هو أبو سلمة بن عبد الرحمن<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الطاء باب الطاء والراء والباء مادة ربط (١٦٨/٩) .  
(٢) الحسن البصري: هو الحسن بن أبي الحسن، أبو سعيد البصري، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه، نشأ بوادي القرى، وكان فصيحاً، رأى علي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وعائشة رضي الله عنهم ، ولم يصح له سماع من أحد منهم، قال ابن سعد: كان الحسن جامعاً عالماً رفيعاً، فقيهاً ثقة مأموناً عبداً ناسكاً كثير العلم، فصيحاً جميلاً وسيماً وكان ما أسند من حديثه وروى عن سمع منه فهو حجة، وما أرسل فليس بحجة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: احتلم سنة سبع وثلاثين، ورأى مائة وعشرين صحابياً، وكان يدلس. ينظر :: "الطبقات الكبرى" لابن سعد(١١٤/٧-١٣٢)، والثقات لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، الثبتي (ت: ٣٥٤هـ) طبع بإعانة/ وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة/ الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية الطبعة: الأولى دائرة المعارف العثمانية ببيدر آباد الدكن الهند ، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ (١٢٢/٤-١٢٣)، و تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) الطبعة الأولى مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، ١٣٢٦هـ (٢/٢٦٣-٢٧٠) .

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمن: هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني، الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة،





**النموذج الثاني:** في قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ الأنعام: ٧٠.

**قال صاحب بن عباد:** (والإبسال: أن يُبْسَلَ الرجل بعمله فيُخَذَّل ويُوَكَّل إليه، من قوله عز وجل: "أبسلوا بما كسبوا"، وقيل: أحرقوا)<sup>(١)</sup>.

وبعد تتبع أقوال أهل التأويل في هذه المسألة تبين أن من ذكر عنه ابن عباد أن المراد من الإبسال: أن يخذل الرجل بعمله، هو سفيان بن حسين السلمي<sup>(٢)</sup>، والقائل: أحرقوا، هو الضحاك<sup>(٣)</sup>.

ويمكن القول بأن إغفال صاحب بن عباد للتصريح ببعض المصادر هو نهج مدرسة وطائفة كبيرة من أهل العلم، لعله منها، وحسبه أنه يشير إلى ذلك فيقول: قيل، فلم ينتحل الكلام وينسبه لنفسه، والله أعلم....

---

قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسما عيل، وقيل اسمه وكنيته واحد، ولد: سنة بضع وعشرين، وحدث عن: أبيه بشيء قليل؛ لكونه توفي وهذا صبي، كان طلبة للعلم، فقيها، مجتهدا، كبير القدر، حجة، نكره مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، وَقَالَ: كان ثقة، فقيها، كثير الحديث، توفي بالمدينة سنة أربع وتسعين، قيل: سنة أربع ومائة، وقيل غير ذلك في تاريخ وفاته، روى له الجماعة. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١١٨/٥-١٢٠)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (٢٨٧/٤-٢٩٢).

(١) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف السين باب السين واللام والباء مادة بسل (٣٣١/٨).

(٢) هو: سفيان بن حسين السلمي، والسلمي مولى لهم. قال يزيد بن هارون: ويكنى سفيان أبا الحسن. وقال غيره: يكنى أبا محمد. وكان ثقة يخطئ في حديثه كثيرا. وكان مؤدبا مع المهدي أمير المؤمنين. ومات بالري في خلافة المهدي. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٢٧/٧).

(٣) الضحاك: هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، يكنى أبا القاسم، وقيل: أبا محمد، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم وليس بالمجود في حديثه، وهو صدوق في نفسه، ووثقه الإمام أحمد، وابن معين، وغيرهما، وحديثه في السنن، لأبي الصَّحَّاحِينَ، وضعفه يحيى بن سعيد، توفي سنة اثنتين ومائة، وقيل: سنة خمس، وقيل: سنة ست. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٠٢/٦-٣٠٤)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (٥٨٩/٤-٦٠٠)، و"تهذيب التهذيب" لابن حجر (٤٥٣/٤-٤٥٤). [٤٥٤]



## المبحث الثاني: طريقة الصاحب بن عباد في النقل من المصادر

للصاحب بن عباد طريقته العلمية في الرجوع إلى المصادر، والإفادة منها، فهو يرجع إليها آخذاً منها حسب ما يقتضيه الحال، والمبحث السابق هو بمثابة قول مفصل عن طريقته في النقل من المصادر، وعليه سيكون الكلام هنا بمثابة تلخيص لما مضى.

### بالتأمل في الأقوال التفسيرية محل الدراسة وجدت:

أولاً: أنه في بعض الأحيان ينقل أقوال غيره نقلاً تاماً دون زيادة ولا نقصان، فهو ينقل النصوص بحروفها، ومن ذلك:

- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَخَذُّ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ ﴾ البقرة: ٢٦٠.

قال الصاحب بن عباد: (وقوله عز وجل: "فصرهن إليك" أي شققهن إليك)<sup>(١)</sup>.

وبتتبع أقوال أهل العلم في الآية يتضح لنا نقل ابن عباد عن الفراهيدي الذي قال: (وقوله تعالى: فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ أي شَقَّقَهُنَّ إِلَيْكَ)<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: في بعض الأحيان يميل إلى الاختصار، فيأخذ من الأصل بتصريف المعنى وتكر مرادفه بما تدعو إليه الحاجة إلى البيان وتتم به الفائدة.

- من ذلك قوله عند قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّمَّةً

إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الأنعام: ١٦١ .

قال الصاحب بن عباد: (وَقُرِيء: " دِينًا قِيَمًا " و " قِيَمًا ": أي مُسْتَوِيًا)<sup>(٣)</sup>.

وقول الأَخْفَشِ الأَوْسَطِ<sup>(٤)</sup> في هذه الآية: وقال {دِينًا قِيَمًا} أي: مستقيماً وهي قراءة العامة وقال أهل

المدينة {قِيَمًا} وهي حسنة ولم أسمعها من العرب وهي في معنى المفسر<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد باب الصاد والراء مادة صور (١٧٩/٨) .

(٢) ينظر: العين للفراهيدي باب الصاد والراء مادة ص و ر (١٤٩/٧) .

(٣) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والميم و. ا. ي مادة قوم (٥٨/٦) .

(٤) هو: هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي، مولى مجاشع المعروف بالأخفش الأوسط. أخذ النحو عن سيبويه - وكان أكبر منه - وصحب الخليل أولاً، وكان معلماً لولد الكسائي. وسبب ذلك أنه لما جرى بين الكسائي وسيبويه ما جرى من المناظرة رحل سيبويه إلى الأهواز. قال أبو العباس المبرد: أخبرني المازني قال: كان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل، وكان غلام أبي شمر، وكان على مذهبه. وله من الكتب المصنفة: كتاب الأوسط في النحو. كتاب تفسير معاني القرآن. كتاب المقابيس، في النحو. كتاب الاشتقاق، وغير ذلك. توفي سنة إحدى عشرة ومائتي، وقيل سنة خمس عشرة ومائتين. ينظر: إنباه الرواة للقطبي (٣٦/٢ : ٤١) .

(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط ت ٢١٥ هـ.



وقد ينقل من المصدر مع نكره وجهاً في القراءة غير مشهور إلا في حالة الوقف فقط .

- من ذلك : قوله عند قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَجْزِيَ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿١٦٥﴾ الأنعام: ١٦٥ .  
قال **الصاحب بن عباد** : (وقوله تعالى: " جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ " أي مُسْتَخْلَفِينَ فِيهَا)<sup>(١)</sup>.  
وقول **الفراء**<sup>(٢)</sup> في هذه الآية : وقوله: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) جعلت أمة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلائف كل الأمم<sup>(٣)</sup>.

\* **حيث ذكر ابن عباد قوله تعالى : " خَلَائِفَ " بدلاً من " خلائف " بتسهيل الهمزة بين بين أي :**  
**بين الهمزة والكسر على قراءة الإمام حمزة<sup>(٤)</sup> في الوقف<sup>(٥)</sup>.**

ونخلص في النهاية إلى أن **الصاحب بن عباد** في عدم نكره المصادر التفسيرية ، أراد أن يختصر في كتابه قدر الإمكان ليدع المجال فسيحاً لضم وإيراد أكبر عدد من الألفاظ والمعاني والمترادفات التي تعطي لكتابه ومعجمه قيمة كبيرة ، وخاصة فيما يتعلق بكتاب الله جل وعز .  
وعلى كل، فإن معجم "**المحيط في اللغة**" يبقى موسوعة معجمية وتفسيرية ولغوية قيمة جمعت الكثير ،

تحقيق/ الدكتور هدى محمود قراعة ط الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م مكتبة الخانجي، القاهرة (٣١٨/١) .

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الخاء باب الخاء واللام والفاء مادة خلف (٣٤٦/٤) .

(٢) **الفراء** : هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الكوفي، أبو زكريا، المعروف بالفراء، أمير المؤمنين في النحو، ولد سنة أربع وأربعين ومائة، أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، قال ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خصها وضبطها ، ولولا الفراء لسقطت العربية، من تصانيفه: معاني القرآن، والوقف والابتداء ، وغير ذلك، مات سنة سبع ومائتين.  
ينظر :: "تاريخ بغداد" - المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي(ت: ٤٦٣ هـ) - المحقق: د/ بشار عواد معروف - الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) (٢٢٤/١٦) ، و"إرشاد الأريب"  
لياقوت(٢٨١٢/٦-٢٨١٥)، و"إنباه الرواة" للقفطي(٧/٤-٢٣) .

(٣) ينظر : معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ت ٢٠٧ هـ تحقيق/ أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ط الأولى دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر (٣٦٧/١) .

(٤) هو: حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل ، الإمام ، الكوفي ، مولى آل عكرمة بن ربعي ، أحد الفراء السبعة ، ولد سنة ثمانين ، وأدرك الصحابة بالسن فلعله رأى بعضهم ، وقرأ القرآن عَرَضًا على: الأعمش ، وحمزُران بن أعين ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي لئلي ، وأبي إسحاق ، وغيرهم ، وقرأ عليه: الكِسائي ، وسليمان بن عيسى ، وعبد الرحمن بن أبي حماد وإسحاق الأزرق ، وآخرون ، وكان إماماً حجةً قِيماً بكتاب الله تعالى ، حافظاً للحديث ، بصيراً بالفرائض والعربية ، عابداً خاشعاً قانتاً لله ، توفي سنة ١٥٦ هـ . ينظر :: معرفة الفراء للكبار للذهبي ص (٦٦-٧١) .

(٥) ينظر : النشر في القراءات العشر المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] (٤٣٣/١) .



والكثير مما قاله علماء التفسير، وعلوم القرآن والقراءات واللغة المتقدمين، وقد استفاد منه كثير من العلماء والدارسين وطلاب العلم فجزى الله مؤلفه خير الجزاء، وأكرم نزله، وأحسن مثواه، إنه ولي ذلك ومولاه.

الفصل الثالث: الصاحب بن عباد وطريقته في عرض الأقوال التفسيرية  
وفيه مباحث:

المبحث الأول: الصاحب بن عباد وتفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الثاني: الصاحب بن عباد وتفسير القرآن بالسنة.

المبحث الثالث: الصاحب بن عباد وتفسير القرآن بأقوال الصحابة  
والتابعين.

المبحث الرابع: الصاحب بن عباد وموقفه من القراءات القرآنية.

المبحث الخامس: الصاحب بن عباد وتفسير القرآن بلغة العرب  
وغريبها.



### المبحث الأول: الصاحب بن عباد وتفسير القرآن بالقرآن

تفسير القرآن بالقرآن هو أجل الوسائل لمعرفة أجل الغايات، هو أصح الطرق إلى تفسير كتاب الله جل وعز وأسلمها، فلا أحد أعلم بكلام الله منه سبحانه، ولذا عند ما يقبل المفسر على تفسير كتاب الله تعالى، فإنّ عليه في المقام الأول أن ينظر : في آيات القرآن الكريم نفسها، لأنّ آياته يفسّر بعضها بعضاً، ويوضّح بعضها الآخر، وما أوجز في مكان فقد بسط في مكان آخر.

قال ابن تيمية<sup>(١)</sup> : ( فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: أن أصح الطرق في ذلك أن يفسّر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان، فإنّه قد فُسّر في مكان آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر)<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ الذهبي<sup>(٣)</sup> : ( لا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر : في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء

(١) ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد الله بن تيمية الحراني دمشقي الحنبلي، نادرة العصر، شيخ الإسلام، أبو العباس، ولد بجران سنة إحدی وستمائة، وتحول به أبوه إلى دمشق سنة سبع وستمائة، قال الذهبي: ما رأيت أحدا أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه ولا أشد استحضاراً لمتون الأحاديث وعزوها إلى الصحيح أو المسند أو السنن منه، كأن الكتب نصب عينه، وعلى طرف لسانه بعبارة رشقة حلوة وإفحام للمخالف، آية من آيات الله تعالى في التفسير، وأما أصول الدين ومعرفة أقوال المخالفين فكان لا يشق له فيها غبار، قولاً بالحقّ نهاء عن المنكر، صنف في فنون العلم، سارت تواليفه مسير الشمس في الأقطار، وامتألت بها البلاد والأمصار، توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. [ ينظر : ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية، والحافظ علم الدين البزالي، والحافظ جمال الدين المزي لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي(ت: ٧٤٨هـ) تحقيق/ محمد بن ناصر العجمي ط الأولى دار ابن الأثير - الكويت - (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) (٢١-٣٦) ، نيل طبقات الحنابلة لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، البغدادي دمشقي الحنبلي(ت: ٧٩٥هـ) تحقيق/ د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط الأولى مكتبة العبيكان - الرياض- (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م) (٤/٤٩١-٥٢٩) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ) تحقيق/ محمد عبد المعيد ضان ط الثانية مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند- (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م) (١/١٦٨-١٨٦) .

(٢) ينظر : مجموع الفتاوي لتقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية(ت: ٧٢٨هـ) تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية- (١٤١٦هـ-١٩٩٥م) (١٣/٣٦٣) .

(٣) الذهبي: هو محمد حسين الذهبي، عالم أزهري كبير، عُرف ببحوثه القيمة في مناهج التفسير، من مؤلفاته: " الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها"، و"التفسير والمفسرون"، وغير ذلك، توفي سنة ألف وثلاثمائة وسبعة وتسعون. ينظر : تكملة معجم المؤلفين لمحمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف ط الأولى دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) (ص٤٧٤) .



موجزًا، وبما جاء مُبينًا على فهم ما جاء مُجمالًا، ولِيحمل المُطلق على المقيد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها إلى مرحلة أُخرى، لأن صاحب الكلام أدرك بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره<sup>(١)</sup>.

إن ينبغي على المفسر عند ما يفسر آية من القرآن أن يستنكر الآيات الأخرى في موضوعها ويستحضرها، فقد يحتاج إلى بعضها، لتوضيح معنى الآية التي هو بصددتها.

ولا أدل على ذلك مما رواه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله: أَيْنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: ﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]<sup>(٢)</sup>.

قال ابن تيمية: (ومن تدبر القرآن وجد بعضه يفسر بعضا)<sup>(٣)</sup>.

ونجد ابن عباد قد اهتم بهذا النوع من التفسير، واعتمد عليه، فقد استشهد ببعض آيات القرآن الكريم لبيان المعنى المراد من اللفظة القرآنية التي أراد تفسيرها.

ومن الأمثلة على ذلك:

- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (١٦) ﴿

الإسراء: ١٠٦ .

نجده يفسر { فرقناه } في الآية الكريمة، بالإحكام، مستدلا على هذا المعنى بقوله تعالى: " فيها

(١) ينظر: التفسير والمفسرون للدكتور/ محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ) ط مكتبة وهبة - القاهرة (٣١/١) .

(٢) الحديث أخرجه الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت: ٢٥٠هـ) في "صحيحه" الموسوم بـ «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» - تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر - ط الأولى دار طوق النجاة- (١٤٢٢هـ) ، كتاب: الإِيمَان - بَاب: ظَلَمَ دُونَ ظَلَمٍ [١٥/١] ح رقم (٣٢) ، وكتاب: أحاديث الأنبياء - باب: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥] [١٤١/٤] ح رقم (٣٣٦٠) ، وباب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: ١٢] [١٦٣/٤] ح رقم (٣٤٢٨) ، وكتاب: تفسیر القرآن - باب: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [٥٦/٦] ح رقم (٤٦٢٩) ، وباب: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [١١٤/٦] ح رقم (٤٧٧٦) ، والإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) في "صحيحه" الموسوم «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - كتاب: الإِيمَان - بَاب: صِدْقِ الإِيمَانِ وَإِخْلَاصِهِ [١١٤/١] ح رقم (١٢٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٥٢٢/١٦) .



يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ " الدخان : ٤ أي يُفَصِّلُ<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني: الصحاب بن عباد وتفسير القرآن بالسنة

تأتي هذه المرحلة بعد المرحلة الأولى التي هي تفسير القرآن بالقرآن، والسنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، الذي يجب الرجوع إليه والتعويل عليه بعد كتاب الله فهي توضح القرآن وتبين المراد منه تفصل مجمله وتقيده مطلقه وتخصص عمومته موضحة للقرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فكان رسول الله ﷺ المرجع لأصحابه في بيان ما خفي عليهم من معان، وتفصيل ما أجمل، ومن ثم كانوا أقدر الناس على فهم مراد الله. يقول ابن تيمية - بعد ذكره للطريق الأول من طرق التفسير - : ( فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي<sup>(٢)</sup>: (كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن)<sup>(٣)</sup>.

قال الشاطبي<sup>(٤)</sup>: (السنة إنما جاءت مبينة للكتاب وشارحة لمعانيه، ولذلك قال تعالى:

- (١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والراء والفاء مادة فرق (٣٩٦/٥) .  
(٢) الشافعي: هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي المكي، الإمام الزكي، الهمام الرضي، السيد الألمي، ناصر الحديث، فقيه الملة، ولد بغزة سنة خمسين ومائة في العام الذي توفي فيه أبو حنيفة ، نقل إلى مكة بعد سنتين ونشأ بها وكتب العلم بها وبمدينة الرسول ﷺ، ذهب إلى مصر، وصنف الكتب الجديدة هناك، وأقام بها إلى أن مات، قال عنه الإمام أحمد رحمه الله : كان كالشمس للنديا والعافية للناس، من تصانيفه: الأم ، والرسالة، وغير ذلك، مات سنة أربع ومائتين. ينظر : الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر(ت: ٤٦٣هـ) ط دار الكتب العلمية - بيروت (ص ٦٥ ، ١١٩)، طبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ) هذبة/ محمد بن مكرم ابن منظور(ت: ٧١١هـ) تحقيق/ إحسان عباس ط الأولى دار الرائد العربي، بيروت - لبنان- (١٩٧٠م) (ص ٧١ : ٧٣) ، منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم لأبي زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر الأزدي السلماسي (ت: ٥٥٠هـ) تحقيق/ محمود بن عبد الرحمن قدح ط الأولى مكتبة الملك فهد الوطنية- (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) (ص ١٩٦ ، ٢٣٢) ، سير أعلام النبلاء للذهبي(١٠/٥ ، ٩٩) .  
(٣) ينظر : مجموع الفتاوى(٣٦٣/١٣) .

(٤) الشاطبي: هو إبراهيم بن موسى بن محمد الخمي الغرناطي المالكي، الشهير بالشاطبي، الإمام العلامة، المحدث المتبحر، الأصولي النظار، الجهد، أبو إسحاق، كان له القدم الراسخ في سائر الفنون والمعارف، أحد العلماء الأثبات وأكابر الأئمة الثقات، له استنباطات جلية، وفوائد لطيفة، وأبحاث شريفة مع الصلاح والعفة والورع واتباع السنة واجتناب البدع، أخذ عن الشريف السبتي والشريف التلمساني وغيرهما، أتى عليه علماء المغرب، صاحب الموافقات، والاعتصام وغير ذلك، توفي سنة تسعين وسبعمائة. ينظر :: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف(ت: ١٣٦٠هـ) علق عليه/ عبد المجيد خيالي ط الأولى دار الكتب العلمية - لبنان- (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) (١/٣٣٢-٣٣٣) ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشياخات والمسلسلات لمحمد عبد الحَيِّ المعروف بعبد الحي الكتاني(ت:





﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل : ٤٤ ، ففعل رسول الله ﷺ وجزاه عنا أفضل الجزاء بمنه، وفضله<sup>(١)</sup>.

وقال -أيضاً- : ( السنة راجعة في معناها إلى الكتاب، فهي تفصيل مجمله، وبيان مشكله، وبسط مختصره، وتخصيص عامه، وتقييد مطلقه، وذلك لأنها بيان لذلك)<sup>(٢)</sup>.

وعلى المفسر أن يكون حذراً في اعتماده على الأحاديث التي رويت عن رسول الله ﷺ ، وذلك أن يأخذ بالصحيح الثابت منها، ويترك الضعيفة والموضوعة، فينزه تفسيره عنها.

والصاحب بن عباد اعتمد على السنة النبوية المطهرة ليفسر بها القرآن الكريم ، مولياً اهتمامه لهذا النوع من التفسير.

\* **والملاحظة العامة المهمة** : أنه لا يذكر إسناد الحديث، فيكتفي بذكر المتن، ولا يذكر درجة الحديث أو مصدره من كتب الحديث.

- فعند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران: ١٦١.

قال **الصاحب بن عباد** : (والغُلُّ: خيانة الفيء، ورجل مُغِلٌّ، وهو يُغِلُّ. وفي الحديث: " لا إغلال ولا إسلال"<sup>(٣)</sup> أي لا خيانة ولا سرقة، وعلى ذا فُسر قوله عز وجل: " وما كان لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ"<sup>(٤)</sup>).

- ومن ذلك أيضاً : عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الإسراء: ٣٦ .

١٣٨٢هـ) تحقيق/ إحسان عباس ط الثانية دار الغرب الإسلامي - بيروت- (١٩٨٢م) (١/١٩١) ، الأعلام" للزركلي(١/٧٥) .

(١) ينظر : الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي(ت: ٧٩٠هـ) تحقيق/ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ط الأولى دار ابن عفان- (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) (٣/٢٣٠) .  
(٢) ينظر : المصدر السابق (٤/٣١٤) .

(٣) الحديث أورده أحمد في مسنده مطولاً عن المسور بن مخرمة (٣١/٢١٢) برقم (١٨٩١٠) بإسناده حسن. ينظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق/ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف/ د عبد الله بن عبد المحسن التركي ط الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م مؤسسة الرسالة. وأورده أبو داود في سننه (٤/٣٩٦) برقم (٢٧٦٦). ينظر : سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) تحقيق/ شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي ط الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م دار الرسالة العالمية.

(٤) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الغين باب الغين واللام مادة غل (٤/٥١٥) .



قال **الصاحب بن عباد** : (وَالْقَفْوُ: تَتَّبَعُ الشَّيْءَ، قَفَوْتُهُ أَقْفَوُهُ. وَقَفَوْتُهُ: قَدَفْتُهُ بِالرَّبِيبَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: " مَنْ قَفَا مُؤْمِنًا " <sup>(١)</sup> أَي قَدَفَهُ. وَالْقَفِيَةُ: الْقَدِيبَةُ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ " <sup>(٢)</sup>).

ولعل السبب في كون **الصاحب بن عباد** يذكر الأحاديث النبوية دون ذكر السند ولم يخرجها من مظانها ؛ لأن الكتاب كتاب لغة ومعجم يهتم بالمفردة اللغوية، وبتصريف الكلمة، واشتقاقاتها، وليس كتاب تخصص والله أعلم...

### **المبحث الثالث: الصاحب بن عباد وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين**

بعد أن يفسر المفسر الآية بالآيات الأخرى من القرآن الكريم، ثم بما صح من أحاديث عن النبي محمد ﷺ ، ينتقل إلى المرحلة الثالثة، وهي البحث عن أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، فإن وجد أقوالاً صحيحة عنهم اعتمدها وقال بها في تفسير الآية، لأن الصحابة أدرى الناس بالقرآن، لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها عن غيرهم، ولما لهم من الفهم والعلم الصحيح، بما أوتوه من سليقة عربية أصيلة، وحاسة فطرية نقية تجعلهم يصلون إلى ما خفي من معان، وكذا أتباعهم فهم تلاميذ لهم تلقوا عنهم الكثير والكثير من العلم لشدة ملازمتهم إياهم، وكانوا أبعد الناس عن البدع وأسلم القرون من الضلالات وشهد النبي محمد ﷺ لهم بذلك وليس بعد كلامه كلام قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» <sup>(٣)</sup>.

**قال ابن تيمية:** ( إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها؛ ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماءهم وكبرؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين مثل عبد الله بن

(١) الحديث لم أره بهذا اللفظ مرفوعاً. وإنما نكره أبو عبيد في الغريب (٤/٤٠٧) من قول حسان بن عطية. فقال: حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عنه بهذا. وهو عند أبي داود في كتاب الأفضية باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها (٥/٤٥٠) ح رقم (٣٥٩٧) من رواية يحيى بن راشد عن ابن عمر بلفظ «من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردة الخبال حتى يأتي بالمرج. وهو يخرج مما قال». وأخرجه الحاكم في المستدرک في كتاب البيوع (٢/٣٢) ح رقم (٢٢٢٢) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه «من قال في مؤمن ما ليس فيه حبسه الله في ردة الخبال حتى يأتي بالمرج» وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَوَأَفَقَهُ الذَّهَبِيُّ .

(٢) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب الثلاثي المعتل فصل القاف والفاء و . ا . ي مادة قفو (٦/٣٨).

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - كتاب: الشَّهَادَاتِ - باب: لا يَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ جَوْرِ إِذَا شَهِدَ (٣/١٧١) ح (٢٦٥٢) ، وكتاب أصحاب النبي ﷺ - باب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٥/٣) ح (٣٦٥١) ، وكتاب: الرقاق - باب ما يُتَّقَى من مَخْفَرَاتِ الذُّنُوبِ (٨/٩١) ح (٦٤٢٩) ، ومسلم في صحيحه - كتاب: فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم - باب: فضل الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ (٤/١٩٦٣) ح (٢٥٣٣) .



مسعود...، ومنهم الحبر البحر عبد الله بن عباس<sup>(١)</sup>.

وقال - أيضا - : ( إذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجح كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر<sup>(٢)</sup>، فإنه كان آية في التفسير...، ولهذا كان سفيان الثوري<sup>(٣)</sup> يقول: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، وسعيد بن جبيرة<sup>(٤)</sup>...، وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم<sup>(٥)</sup>.

ويكون اعتماد المفسر على الصحيح منها، لأن كثيرا من الأقوال لا تصح نسبتها إليهم، وقد يتعارض بعضها مع ظاهر كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ، فهي كالحديث النبوي الشريف منها الصحيح، والضعيف، والموضوع.

وقد اهتم ابن عباد بهذا النوع، فنقل من أقوال الصحابة والتابعين في تفسير كتاب الله تعالى لكن في مواضع قليلة، ولم يصرح كعادته بذلك.

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٣٦٤، ٣٦٥).

(٢) مجاهد بن جبر: هو مجاهد بن جبر شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكيّ الأسود، روى عن ابن عباس رضي الله عنه فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه، قال عنه قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد، كان فقيهاً عالماً ثقة كثير الحديث، توفي بمكة سنة ثلاث ومائة، وقيل: اثنتين، وقيل: أربع. ينظر: الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) تحقيق/ محمد عبد القادر عطا ط الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م دار الكتب العلمية - بيروت (١٩/٦، ٢٠)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوסף بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين، الحافظ المزي (ت: ٧٤٢هـ) تحقيق/ د/ بشار عواد معروف ط الأولى مؤسسة الرسالة - بيروت - (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) (٢٧/٢٢٨ : ٢٣٦)، سير أعلام النبلاء" للذهبي (٤/٤٤٩ : ٤٥٧) [ .

(٣) سفيان الثوري: هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوري، الكوفي، المجتهد، ولد سنة خمس وتسعين، وقيل: ست، وقيل: سبع، قال ابن عيينة: ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من الثوري، روى له: الجماعة الستة في دواوينهم، توفي سنة إحدى وستين. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/٣٥٠ : ٣٥٢)، طبقات الفقهاء للشيرازي (صد٨٤، ٨٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/٢٢٩ : ٢٧٩).

(٤) سعيد بن جبيرة بن هشام الأسدي، الامام، الحافظ، المقرئ، المفسر، الشهيد، يكنى أبا عبد الله، ويقال: أبو محمد، كوفي أحد اعلام التابعين، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال له ابن عباس رضي الله عنه : حدث، فقال: أحدث وأنت هاهنا ؟ قال: أوليس في نعمه الله عليك أن تتحدث وأنا شاهد، فإن أصبت فذاك وإن أخطأت علمتك، قتل سنة خمس وتسعين، وقيل: أربع وتسعين. ينظر: : الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/٢٦٧ : ٢٧٦)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٣٧١ : ٣٧٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٣٢١ : ٣٤٣).

(٥) مجموع الفتاوى (١٣/٣٦٨-٣٦٩).



### أولاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم

فعند تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ الأعراف: ٣٣.  
قال **الصاحب بن عباد** : (والإثم: من أسماء الحمر؛ في قوله عز وجل: " ما ظَهَرَ منها وما بَطَّنَ والإثم")<sup>(١)</sup>.  
وبالرجوع أقوال أهل العلم تبين أن من قال ذلك هو **ابن عباس رضي الله عنه**.

### ثانياً: تفسير القرآن بأقوال التابعين

قال **الشيخ الذهبي** : ( ذهب أكثر المفسرين: إلى أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير ، لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة. ولذا حكى أكثر المفسرين أقوال التابعين في كتبهم ونقلوها عنهم مع اعتمادهم لها. فقول التابعي في التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأي فيه، فإنه يؤخذ به حينئذ عند عدم الريبة، فإن ارتبنا فيه، بأن كان يأخذ من أهل الكتاب، فلنا أن نترك قوله ولا نعتمد عليه، أما إذا أجمع التابعون على رأى فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره )<sup>(٢)</sup>.

- فعند تفسير قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا﴾ الأعراف: ١٨٧.

قال **الصاحب بن عباد** : (والخفي: العالم، من قوله عز وجل: " كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا ")<sup>(٣)</sup>.  
وبتتبع أقوال أهل العلم تبين أن من قال ذلك هو **مجاهد بن جبر رحمه الله**.

هذا ويمكن القول بأن ابن عباد استفاد من أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم بصفة كبيرة، وذلك في مواطن كثيرة من أقواله التي جمعت أثناء الدراسة، مع ضرورة البيان أن ابن عباد ذكر أقوالاً كثيرة للصحابة والتابعين دون أن ينسبها إليهم، ولعل السبب في ذلك اشتهاه هذه الأقوال على ألسنة العلماء في زمانهم لقربهم من القرون الأولى، والله أعلم.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف التاء باب التاء والميم " و. ا. ي " مادة أثم (١٠/١٩٥) .

(٢) التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي (١/٩٦) .

(٣) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والفاء (و. ا. ي) مادة حفو (٣/٢١٩) .



## المبحث الرابع: الصاحب بن عباد وموقفه من القراءات القرآنية

**القراءات:** جمع قراءة، والقراءة مصدر قولهم: قرأ فلان الكتاب قراءة وقرآناً<sup>(١)</sup>، وتدل في أصل معناها على الجمع والضم<sup>(٢)</sup>، والأصل في هذه اللفظة الجَمْعُ، وكلُّ شيءٍ جَمَعْتَهُ فَقَدْ قَرَأْتَهُ، وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا لِأَنَّهُ جَمَعَ الْقِصَصَ، وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ، وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ، وَالْآيَاتِ وَالسُّورَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ كَالْغُرْفَانِ وَالْكُفْرَانِ<sup>(٣)</sup>.

**اصطلاحاً:** ( اختلاف ألفاظ الوحي المنكور في الحروف وكيفيةها من تخفيف وتشديد وغيرهما)<sup>(٤)</sup>.

**أما ابن الجزري<sup>(٥)</sup> فعرّفها:** ( علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزوّ الناقله)<sup>(٦)</sup>.

والقراءات القرآنية هي جزء من الأحرف السبعة التي جاء بها الحديث الشريف عن النبي محمد ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ»<sup>(٧)</sup>. فالأحرف السبع هي أعمّ من القراءات.

(١) ينظر: لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ت ٧١١هـ ط الثالثة - ١٤١٤ هـ دار صادر - بيروت مادة: قرأ (١/١٢٨، ١٢٩).

(٢) ينظر: تاج العروس للزبيدي مادة: قرأ (١/٣٧٠).

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي ط المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) مادة: قرأ (٤/٣٠).

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات (١/٣١٨).

(٥) ابن الجزري: هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، الشمس أبو الخير، العمريّ الدمشقيّ، الشيرازيّ الشافعيّ، الحافظ المؤرّي المعروف بابن الجزري، كان أبوه تاجراً فمكثَ أَرْبَعِينَ سنةً لا يُولد له ثمّ حجّ فشرب ماء زمزم بنية ولد عالم فولد له هذا سنة إحدَى وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةَ، له تصانيف مفيدة، منها: النشر في القراءات العشر، وغير ذلك، مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) ط منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت (٩/٢٥٥ : ٢٦٠)، طبقات الحفاظ لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ط الأولى، ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية - بيروت (ص ٥٤٩).

(٦) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار الكتب العلمية (ص ٩).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه - كِتَابُ: الخُصُومَاتِ - بَابُ: كَلَامِ الخُصُومِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ (٣/١٢٢) ح (٢٤١٩)، وَكِتَابُ: فَصَائِلِ الْقُرْآنِ - بَابُ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ (٦/١٨٤) ح (٤٩٩٢)، وَكِتَابُ: التَّوْحِيدِ - بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: " فاقْرءوا ما تيسر منه... [المزمل: ٢٠]



قال مكي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>: ( فإن سأل سائل فقال: هل القراءات السبعة التي يقرأ بها الناس اليوم، وتنسب إلى الأئمة، هي الأحرف السبعة التي أباح النبي ﷺ القراءة بها. . أو هي بعضها، أو هي واحدة منها؟ فالجواب عن ذلك: إن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان رضي الله عنه، الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، واطرح ما سواه مما خالف خطه)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن تيمية: (لا نزاع بين المسلمين أنّ الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده، بل قد يكون معناها متقفاً أو متقارباً...، وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر، لكن كلا المعنيين حق، وهذا اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض...، ومن القراءات ما يكون المعنى فيها متقفاً من وجه متبايناً من وجه...، فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض)<sup>(٣)</sup>.

وبالتأمل في تفسير صاحب بن عباد للآيات موضع الدراسة يتضح ما يلي:

- أنّ ابن عباد يستعين بذكر القراءات السبعية على بيان وتأصيل المعنى اللغوي.

أولاً: ذكره للقراءات السبعية:

عند تفسير قول الله تعالى: ﴿\* مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: ١٠٦.

قال صاحب بن عباد: (وَقُرِئَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسأها " أَي نُؤخَّرها. ويُقرأ: " نُنسأها "

(١٥٩/٩) ح (٧٥٥٠)، ومسلم في صحيحه - كِتَابُ: صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا - بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ وَبَيَانِ مَعْنَاهُ (٥٦٠/١) ح (٨١٨).

(١) مكي بن أبي طالب: هو مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار، العلامة المقرئ، أصله من القيروان وانتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة، وهو من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، كان حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل، له تأليف كثيرة نافعة منها: الهداية إلى بلوغ النهاية، والكشف عن وجوه القراءات وعللها، وغير ذلك، توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٥/٢٧٤ : ٢٧٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٥٩١ : ٥٩٣).

(٢) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات لأبي محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ) تحقيق/ الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط دار نهضة مصر للطبع والنشر (ص ٣١، ٣٢).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/٣٩١، ٣٩٢).



مَعْنَاهُ: نَتْرُكُهَا<sup>(١)</sup>.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١].

قال صاحب بن عباد: (وقرئ: " دِينًا قِيَمًا " و " قِيَمًا ": أي مُسْتَوِيًا)<sup>(٢)</sup>.

- وقد يذكر القراءات الشاذة ليستعين بها على تأصيل معنى لغوي من دون نسبتها لقائلها:

- فعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠].

قال صاحب بن عباد: والجمل: القلس الغليظ. وقد قرئ: " حَتَّى يَلِجُ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ "<sup>(٣)</sup>.

- وقد يذكر القراءات الشاذة مع نسبتها لقائلها مع توجيهها:

- عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن

كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨].

قال صاحب بن عباد: والربا: مغرُوفٌ، وصاحبه مُرِبٌ، وقرأ قَعْنَبٌ<sup>(٤)</sup>: " وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا " على فُعُولٍ؛ جَعَلَهُ جَمْعَ رَبَاً. وَتَنَبَّأَهُ الرِّبَا: رَبَّيَانٌ، وَالْقِيَاسُ رِبْوَانٌ<sup>(٥)</sup>.

- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقَوْمٍ لَا يُجْرِمَتَكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٩].

قال صاحب بن عباد: (وأصابه ذلك من جرَمك: أي من جرِيمَتِكَ وَجِنَايَتِكَ. ومالي عنده جرمة. وقرأ يحيى بن وثاب<sup>(٦)</sup>: "لَا يُجْرِمَتُكُمْ" برفع الياء؛ من أجزَمَ إجزاماً)<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: المحيط في اللغة مادة نسا (٣٨٦/٨).

(٢) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والميم و. ا. ي مادة قوم (٥٨/٦).

(٣) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الجيم باب الجيم واللام والميم مادة جمل (١٢٢/٧).

(٤) هو أبو السمال العدوي المقرئ البصري. له حروف شاذة لا يعتمد على نقله، ولا يوثق به، اسمه: قعنب بن هلال. ينظر: لسان الميزان لابن حجر (٨٦/٩).

(٥) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الراء باب الثلاثي المعتل باب الراء والباء و. ا. ي مادة ربو (٢٧٦/١٠).

(٦) هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي القارئ العابد أحد الأعلام، مولى بني أسد. قال يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش، قال: كان يحيى بن وثاب من أحسن الناس قراءة، وربما اشتبهت تقبيل رأسه لحسن قراءته وكان إذا قرأ



- وأحياناً يذكر في القول الواحد عدة قراءات ما بين متواترة وشاذة ولا ينسبها إلى من قرأ بها مع توجيه لهذه القراءات.

- فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ يوسف: ٢٣.

قال **الصاحب بن عباد**: هَيْتُ لك بمنزلة هلم لك. وقرئ " هَيْتُ لك " وهَيْتُ لك أي تهيأت لك<sup>(١)</sup>.  
والهَيْتَةُ: للمتهيء في ملبسه ونحوه، هاء فلان وهو يهأ هَيْئَةً. ويقرأ: " هَيْتُ لك " أي تهيأت لك، ومن نصب قال: هلم لك<sup>(٢)</sup>.  
فالحاصل أن ابن عباد يذكر القراءات المتواترة والشاذة ليستدل بها على اللفظة التي يذكرها .

---

لم يحس في المسجد حركة كأن ليس في المسجد أحد. توفي سنة ثلاث ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانيماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ط الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م دار الكتب العلمية (ص ٣٣ ، ٣٤) .

- (١) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الجيم باب الجيم والراء والميم مادة جرم (١٠٠/٧) .
- (٢) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الهاء باب الثلاثي المعتل باب الهاء والتاء و . ١ . ي مادة هيت (٤٩/٤) .
- (٣) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الهاء باب الثلاثي المعتل باب الهاء والميم باب اللفيف ما أوله هاء (٩٣/٤) .





### المبحث الخامس: صاحب بن عباد وتفسير القرآن بلغة العرب مع بيانه لغريب القرآن .

أنزل الله تعالى خير كتاب على أفضل رسول، وجعله بلسان عربي مبين، ومن سنة الله تعالى في خلقه، أن يرسل الرسول بلسان قومه وينزل الكتاب بلسانهم، ليفهموا عن الله خطابه ومراده ، ولو كان بغير لسانهم ولغتهم لاحتاجوا إلى ترجمان يبين لهم، ومن ثم فلا يمكن العدول عن هذه اللغة التي نزل بها القرآن إلى غيرها، إذا أُريدَ تفسيرُ الكتاب الذي نزل بها؛ لأنَّ معرفة معاني ألفاظه لا تؤخذ إلا منها.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم: ٤].

وقد جاء النص على عربية القرآن في غير ما آية ، منها:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢] .

وقوله تعالى: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣١﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

الْمُنذِرِينَ ﴿١٣٢﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]

وصف الله سبحانه كتابه بأبلغ ما يُوصف به الكلام وهو البيان، قال الله تعالى:

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: ٣ - ٤].

قال ابن فارس : ( فقدّم جلّ ثناؤه ذكر البيان على جميع ما توحدّ بخلقته وتقرّد بإنشائه، من شمس وقمر، ونجم وشجر، وغير ذلك من الخلائق المحكمة والنشاي المتقنة، فلما خصّ جلّ ثناؤه اللسان العربيّ بالبيان، علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعةً دونه)<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام مالك رحمه الله<sup>(٢)</sup>: ( لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته

نكالا)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : الصاحب في فقه اللغة العربية لابن فارس(ص٦١).

(٢) الإمام مالك رحمه الله : هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، أبو عبد الله المندي، إمام دار الهجرة، من سادات أتباع التابعين وجلة الفقهاء والصالحين، أحد أئمة المذاهب المتبوعة، أجمع العلماء على إمامته وجلالته وعلو مرتبته في الفقه والحديث، ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين، مات سنة تسع وسبعين ومائة. ينظر : الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر(ص٩٤-٤٧)، طبقات الفقهاء للشيرازي(ص٦٧-٦٨)، و"منازل الأئمة الأربعة" لأبي زكريا السلماسي(ص١٨٣-١٩٥) .

(٣) أخرجه عنه الإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي(ت: ٤٥٨هـ) في شعب الإيمان - فصل في التفسير بالظن(٣/٥٤٣) الأثر(٢٠٩٠) - حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه/ الدكتور عبد العلي عبد الحميد



وقال مجاهد : ( لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب)<sup>(١)</sup>.

هذا ولا يمكن القول أن اللغة هي المصدر الوحيد الذي يمكن لمن أحكمه أن يفسر القرآن، إذ لا بد للمفسر من معرفة مصادر أخرى يعتمد عليها في تفسيره؛ كالسنة النبوية، وأسباب النزول، وقصص الآيات، وأحوال من نزل فيهم الخطاب، وتفسيرات الصحابة والتابعين وتابعيهم، وغيرها من المصادر التي لا يمكن أخذها عن طريق اللغة، وهذا يفيد أن اعتماد اللغة بمفردها، دون النظر في غيرها من المصادر يوقع في الخطأ في التفسير<sup>(٢)</sup>.

والمؤلف - صاحب بن عباد - إمام من أئمة اللغة وعالم من علمائها له مؤلفات فيها، وفي غيرها، طالما نهل الناس من معين علمه، استفاد من غيره وأفاد، واستخدم لغة العرب - التي نزل بها القرآن - في تفسير الكلمات والألفاظ القرآنية الغامضة، وكشف النقاب عنها، فكان يعتمد عليها في بيان المعاني، دون إغفال لمصادر التفسير الأخرى سالفه الذكر، وبالتأمل فيما تناول صاحب بن عباد من آيات وألفاظ قرآنية تعرض لبيان معناها نجد ما يلي:

- الاستشهاد بأشعار العرب، واستخدامها في بيان المعاني.

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ ﴿٧١﴾ هود: ٧١ .

قال صاحب بن عباد : والضَّحْكُ: الطَّمْتُ، من قَوْلِهِ تَعَالَى: " فَضَحِكْتُ "، قال الكُمَيْتُ<sup>(٣)</sup>:  
وَأَضْحَكْتَ الضَّبَاعَ سَيُؤْفُ سَعْدٍ<sup>(٤)</sup>.

حامد- أشرف على تحقيقه وتخريره أحاديثه/ مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومبي - الهند- الناشر/ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومبي بالهند- الطبعة الأولى: (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) ، ونكره الزركشي في "البرهان" (٢٩٢/١) .

(١) نكره الزركشي في "البرهان" (٢٩٢/١) .

(٢) ينظر : التفسير اللغوي للقرآن الكريم للدكتور/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ط الأولى دار ابن الجوزي (١٤٣٢هـ) (ص.٥٠-٥١) .

(٣) هو الكُمَيْتُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ مَقْدَمُ شُعْرَاءِ وَقْتِهِ. قِيلَ: بَلَغَ شَعْرُهُ خَمْسَةَ آلَافٍ بَيْتًا. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: لَوْ لَمْ يَكُنْ لِيَنِي أَسَدٌ مَنَقِيَّةً غَيْرَ الْكُمَيْتِ، لَكَفَّاهُمْ، حَبَّبَهُمْ إِلَى النَّاسِ، وَأَبَى لَهُمْ كِرَاءً. وَقَالَ أَبُو عَكْرِمَةَ الصَّبَّيُّ: لَوْلَا شِعْرُ الْكُمَيْتِ، لَمْ يَكُنْ لِلُّغَةِ تُرْجَمَانُ. قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: وُلِدَ سَنَةَ سِتِّينَ، وَمَاتَ سَنَةَ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً. ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٨٨/٥) ، (٣٨٩) .

(٤) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والكاف والضاد مادة ضحك (٣٧٢/٢) ، وصدر البيت الذي نكره للكُمَيْتِ عجزه :  
" بقتلي ما دُفِنَ وَلَا وُدِينَا " .



- عنايته بعلمي المعاني والبيان والنكات البلاغية، تحقيقاً لوجوه الإعجاز.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُمْ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ البقرة: ٢٣٥ .

قال صاحب بن عباد: (والسر: كناية عن الجماع، من قوله: "ولكن لا تواعدوهم سرّاً")<sup>(١)</sup>.

- عنايته ببيان ونكر الأضداد.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَاجِرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ النحل: ٦٢ .

قال صاحب بن عباد: (وقوله عَزَّ وَجَلَّ: "وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ" من قولهم أَفْرَطْتُ: تَرَكْتُ وَنَسِيتُ، ويكون بمعنى قَدِمْتُ، وهو من الأضداد. وقيل: مُتَقَلِّبُونَ. وَأَفْرَطْتُ الرَّجُلَ حَتَّى فَرَطْتُ: أَي أَغْضَبْتُهُ حَتَّى غَضِبَ. وَفَرَطْتُ: مُفْرَطُونَ: أَي مُضْيَعُونَ مُنْحَوْنَ. وَالْفَرَطُ: الأَمْرُ الَّذِي يُفْرَطُ فِيهِ، كُلُّ أَمْرٍ فُرِطَ: أَي مُضْيَعٌ. وَفَرَطَ فِي جَنْبِ اللَّهِ: أَي ضَيَّعَ حَظَّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَفَرَطَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَكْرَهُ: أَي نَحَاهُ)<sup>(٢)</sup>.

- اهتمامه بمسائل النحو والصرف، وأصل الكلمة.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لِيُوقَىٰ نَهُمُ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ هود: ١١١ .

قال صاحب بن عباد: (و"إِنَّ" و"و" "أَنَّ": حَرْفَانِ يَنْصَبَانِ. وَلِلْعَرَبِ فِي "إِنَّ" لَعَتَانِ: التَّنْقِيلُ وَالتَّخْفِيفُ، فَمَنْ حَقَّقَ رَفَعَ بِهَا، إِلَّا أَنْ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ يُخَفِّفُونَ وَيُنْصَبُونَ عَلَى نَبِيَّةِ التَّنْقِيلِ؛ فَإِنَّهُمْ قَرَأُوا: "وَإِنَّ كُلًّا" )<sup>(٣)</sup>.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ الإسراء: ٣ .

قال صاحب بن عباد: (وَالذَّرِيَّةُ فُعْلِيَّةٌ: مَنْ ذَرَرْتُ، لِأَنَّ اللَّهَ ذَرَّهُمْ فِي الأَرْضِ ذَرًّا، وَالجَمِيعُ الذَّرَارِيُّ، وَيُقَالُ: ذَرِيَّةٌ، وَفَرِيءٌ: "ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَتَخْفِيفِ الرَاءِ، وَذَرِيَّةً")<sup>(٤)</sup>.

- ينكر اللفظة أو المفردة الغريبة ويبين معناها، منزلاً المعنى على الآية الكريمة مستشهداً به.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا

ينظر: شعر الكميت للكميت بن زيد الأسدي (ت: ١٢٦هـ) جمع وتقديم د/ داوود سلوم ط مكتبة الأندلس - بغداد ١٩٦٩م (١٢٥/٢) .

(١) ينظر: المحيط في اللغة مادة سر (٢٣٨/٨) .

(٢) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الطاء باب الطاء والراء والفاء مادة فرط (١٦٥/٩) .

(٣) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف النون باب الليف ما أوله الألف (٤٢٣/١٠) .

(٤) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الذال باب المضاعف فصل الذال والراء مادة ذر (٥٥/١٠) .



وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴿المؤمنون: ٤٤﴾.

قال **الصاحب بن عباد** : والمؤاترة: المتابعة. وتواترت القطاة والإبل: جاء بعضُها في إثرِ بعض ولم يجئنَ مُصطَفَاتٍ. ومنه: واترَ كُتُبَكَ. وقوله عزَّ وجلَّ: " ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تُتْرَى " من ذلك؛ ومعناه: وتُرى، ويُقرأ: تُتْرَأُ - بالتَّوِين - ومعناه: بَعَثًا<sup>(١)</sup>.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْرِبِينَ بِهٖ سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ ﴿المؤمنون: ٦٧﴾.

قال **الصاحب بن عباد** : والهَجْرُ: هَذْيَانُ الْمَبْرَسِمِ، ومنه قوله: " سامراً تَهْجُرُونَ ". أي: تَهْذُونَ في النَّوْمِ، والاسْمُ: الهَجِيرِي، وهو يَهْجُرُ هَجْرًا. وقيل: يقولون الهَجْرَ وهو الحَنَا وهو القَيْحُ من القَوْلِ، تقول منه: أهْجَرَ إهْجَارًا<sup>(٢)</sup>.

والسَمْرُ: حَدِيثُ الْقَوْمِ بِاللَّيْلِ، وهو الْمَسَامِرُ وَالسَّمِيرُ، والسَّمَارُ: جَمْعٌ. والسَامِرُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُونَ فِيهِ. وقيل: السَّمْرُ: اللَّيْلُ. وأسْمَرْتُ عَيْنِي لَيْلِي كَلِه: أي لم أنم. وأسْمَرْتُ الرَّجُلَ: حَنَنْتُهُ عَلَى أَنْ يَسْمَرَ مَعِي. وقُرئ: " سَمَارًا تَهْجُرُونَ " و " سَمْرًا " و " سَامِرًا " <sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف التاء باب الثلاثي المعتل باب التاء والراء و . ا . ي مادة وتر (٤٥٥/٩) ، (٤٥٦) .

(٢) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الهاء باب الهاء والجيم والراء مادة هجر (٣٧٣/٣) .

(٣) ينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف السين باب السين والراء والميم مادة سمر (٣١٩/٨) .

## الباب الثاني

### الأقوال التفسيرية في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة  
المؤمنون

# شجرة العائلة



## سورة الفاتحة

الموضع الأول : المراد بـ "إِيَّاكَ نَعْبُدُ"

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿١﴾ **الفاتحة: ٥**

قال **الصاحب بن عباد**:

١- وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ " أَي نَتَعَمَّدُكَ بِالْعِبَادَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ " إِيَّا " اسْمٌ مَبْنِيٌّ مِنَ النَّأْيِي - عَلِي فَعَلٌ - (١).

\* \* \*

### الدراسة:

\* **ذكر الصاحب بن عباد** : أن معني قوله تعالى : " إِيَّاكَ نَعْبُدُ " أي: نتعمدك بالعبادة .  
وتعمد الشيء : قصده (٢).

**فالنَّأْيِي** : من باب "تأييت" الشيء أي: تعمدته وقصدته (٣).

ثم **ذكر ابن عباد** : أن " إِيَّا " اسم مبني من النَّأْيِي - علي فَعَلٌ - .

\* **المعنى العام للآية الكريمة** :

جاءت هذه الآية الكريمة لتقرر أن الذي يجدر بنا أن نعبده وأن نستعين به إنما هو الله الذي تجلت أوصافه، ووضحت عظمته، وثبتت هيمنته على هذا الكون. والمعنى: لك يا ربنا وحدك نخشع ونذل

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد باب الحروف الهوائية ما أوله الألف مادة إي (٤٧٢/١٠) .

(٢) ينظر : العين للفراهيدي مادة: عَمَدَ (٥٧/٢) ، المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت ٤٥٨هـ تحقيق عبد الحميد هنداوي ط الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م دار الكتب العلمية - بيروت مادة: (ع م د) (٣٥/٢) ، أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت ٥٣٨هـ تحقيق/ محمد باسل عيون السود ط الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان مادة: ع م د (٦٧٧/١) ، مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ٦٦٦هـ تحقيق/ يوسف الشيخ محمد ط الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا مادة: ع م د (٢١٨) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ت نحو ٧٧٠هـ ط المكتبة العلمية - بيروت مادة: (ع م د) (٤٢٨/٢) ، معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ت ٣٩٥هـ تحقيق/ عبد السلام محمد هارون ط دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م مادة: (عَمَدَ) (١٣٧/٤: ١٣٩) ، لسان العرب لابن منظور مادة: عَمَدَ (٣٠٢/٣) ، تاج العروس للزبيدي مادة: عَمَدَ (٤١٤/٨) .

(٣) ينظر : كتاب الأفعال لعلي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطّاع الصقلي ت ٥١٥هـ ط عالم الكتب الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م (٦٤/١) .



ونستكين، فقد توليتنا برعايتك وغمرتنا برحمتك، فنحن نخصك بطلب الإعانة على طاعتك وعلى أمورنا كلها، ولا نتوجه بهذا الطلب إلى أحد سواك، فأنت المستحق للعبادة، وأنت القدير على كل شيء، والعليم ببواطن الأمور وظواهرها، لا تخفى عليك طوية، ولا تتوارى عنك نية<sup>(١)</sup>.

**والعبادة لغة :** الطاعة مع الخضوع ويُقال طريقٌ مُعَبَّدٌ إذا كانَ مِثْلًا بِكَثْرَةِ الوَطءِ، وَبِعَيْرِ مُعَبَّدٍ إذا كانَ مَطْلَبًا بِالْفَطْرانِ<sup>(٢)</sup> ، وَمِنْهُ أُخِذَ العَبْدُ لذلته لِمَوْلَاهُ ، وَالْعِبَادَةُ والخضوع والتذلل والاستكانة قرائب في المعاني، يُقال: تَعَبَّدَ فلانٌ لفلان: إذا تَذَلَّلَ لَهُ<sup>(٣)</sup>.

**وفي الاصطلاح :** هي اسم جامع لكل ما يُحِبُّهُ اللهُ ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة<sup>(٤)</sup>.

- **لكن :** خالف ابن عباد جميع أهل المعاجم في تعريفه لـ " إِيًّا " حيث جعلها اسم مبني من التأني على فَعَّلَ.

**والمشهور عند أهل المعاجم أنها :** اسم مبهم، وتَنصَلُ به جميع المضمرات المتصلة التي للنصب، نقول: إِيَّاكَ وَإِيَّايَ وَإِيَّاهُ وَإِيَّانَا. وجعلت الكاف والياء والنون بياناً عن المقصود، يُعلم المخاطب من الغائب ؛ ولا موضع لها من الاعراب، فهي كالكاف في ذلك وأرأيتك، وكالألف والنون التي في أنت، فيكون إيا الاسم وما بعدها للخطاب وقد صاروا كالشئ الواحد ؛ لأن الاسماء المبهمة وسائر المكنيات لا تضاف، لأنها معارف<sup>(٥)</sup>.

**ومعني (إيّا) ، وإيّاك ، وإيّاه :** كلمة تخصيص تستعمل مقدمة على الفعل، كقوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

(١) ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي ط الأولى دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة (٢١/١) .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور ٣٧٠هـ تحقيق/ محمد عوض مرعب ط الأولى، ٢٠٠١م دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٣٨/٢) ، مختار الصحاح (١٩٨) ، لسان العرب (٢٧٣/٣) ، تاج العروس (٣٣١/٨).

(٣) ينظر : المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت ٤٥٨هـ تحقيق/ خليل إبراهيم جفال ط دار إحياء التراث العربي - بيروت الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م (٦٢/٤) .

(٤) ينظر : العبودية لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ت ٧٢٨هـ تحقيق/ محمد زهير الشاويش الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م دار المكتب الإسلامي - بيروت (ص ٤٤) .

(٥) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي باب الألف اللينة مادة (إيّا) (٢٥٤٥/٦) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الهمزة باب الهمزة والياء (٥٩٥/١٠ : ٥٩٧) ، مختار الصحاح للرازي حرف الهمزة مادة (إي ا) (ص ٢٦) ، لسان العرب لابن منظور حرف الألف مادة (إيّا) (٤٣٨/١٥) .





نَسْتَعِينُ ولا تستعمل مؤخره عن الفعل إلا أن يفصل بينها وبين الفعل، كقولك: لا نعبد إلا إياك<sup>(١)</sup>.

**والصحيح** : هو ما عليه جماهير أهل اللغة في معنى " إِيَّا " .

**وفي الآية الكريمة أسلوب بلاغي يعرف بالقصر والحصر** : وهو قصر صفة على موصوف، فقد قُصرت العبادة على الله وحده ولا يُشاركه فيه أحد سواه عز وجل .

**قال الزمخشري** : وتقديم المفعول لقصد الاختصاص، كقوله تعالى: (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تُأْمُرُونِي أَعْبُدُ) الزمر : ٦٤ ، (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا) الأنعام : ١٦٤ . والمعنى نخصك بالعبادة، ونخصك بطلب المعونة<sup>(٢)</sup>.

**وقال ابن عطية** : وقدم المفعول على الفعل اهتماماً، وشأن العرب تقديم الأهم. ويذكر أن أعرابياً سبَّ آخر فأعرض المسبوب عنه، فقال له السابُّ: «إياك أعني» فقال الآخر: «وعنك أعرض» فقَدَّما الأهم<sup>(٣)</sup>.

**وقال الطاهر بن عاشور<sup>(٤)</sup>** : والحصر المستفاد من تقديم المفعول في قوله تعالى: إياك نعبد حصر حقيقي لأن المؤمنين الملقنين لهذا الحمد لا يعبدون إلا الله<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري اليماني ت ٥٧٣هـ تحقيق/ د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله ط دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م (١/٣٦٩، ٣٧٠) .

(٢) ينظر : الكشاف للزمخشري (١/٧٢) .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (١/١٣) .

(٤) الطاهر ابن عاشور: هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عاشور، نقيب أشراف تونس، رئيس المفتين المالكيين بها، وأحد كبار علمائها، مفسر لغوي، نحوي أديب، من دعاة الإصلاح الاجتماعي والديني، ولد ونشأ وتعلم بتونس، ودرس في جامع الزيتونة من تصانيفه: التحرير والتتوير، وهدية الأريب، توفي سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة وتسعين. [ ينظر :: "الأعلام" للزركلي(٦/١٧٣)، و"معجم المؤلفين" لكحالة(١٠/١٠١-١٠٢)، و"معجم المفسرين" لنويهض(٢/٥٤١-٥٤٢) ] .

(٥) ينظر : التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت ١٣٩٣هـ ط الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤ هـ (١/١٨٣) .

سورة التين



## سورة البقرة

الموضع الأول : المراد بـ " الاستحياء "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ البقرة: ٤٩

قال **الصاحب بن عباد :**

٢- وقوله عز وجل: " ويستحيون نساءكم " أي يتركوهن أحياء<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر **الصاحب بن عباد :** أنّ معنى قوله تعالى : " ويستحيون نساءكم " أي يتركوهن أحياء .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذا الآية الكريمة شروع في تعداد نعمه سبحانه وتعالى على بني إسرائيل على وجه التفصيل فقال: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ} أي: من فرعون وملئه وجنوده وكانوا قبل ذلك {يَسُومُونَكُمْ} أي: يولونهم ويستعملونهم، {سُوءَ الْعَذَابِ} أي: أشده بأن كانوا {يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ} خشية نموكم، {وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} أي: فلا يقتلونهن، فأنتم بين قتل ومذل بالأعمال الشاقة، مستحيي على وجه المنة عليه والاستعلاء عليه فهذا غاية الإهانة، فمن الله عليهم بالنجاة التامة وإغراق عدوهم وهم ينظرون لتقر أعينهم. {وَفِي ذَلِكُمْ} أي: الإنجاء {بَلَاءٌ} أي: إحسان {مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} فهذا مما يوجب عليكم الشكر والقيام بأوامره<sup>(٢)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :**

**القول الأول :** أي " يتركوهن أحياء " قاله ابن عباد ، وهو قول ابن عباس ومقاتل واختاره الطبري

، والسمرقندي ، وابن أبي زمنين<sup>(٣)</sup> ، والثعلبي<sup>(٤)</sup> ،

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد باب اللغيف ما أوله الحاء (٢٣٧/٣).

(٢) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) تحقيق/

عبد الرحمن بن معلا اللويحي ط الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م مؤسسة الرسالة (ص ٥٢) .

(٣) ابن أبي زمنين: هو محمد بن عبد الله بن عيسى المري، الإمام أبو عبد الله، الألبيري، المعروف بابن أبي زمنين، كان عارفا بمذهب مالك رحمه الله بصيرا به، من الراسخين في العلم، متفناً في الأدب والشعر، مقتنياً لآثار السلف، مع الزهد والنسك، وصدق اللهجة، والإقبال على الطاعة، ومجانبة السلطان، ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، من تواليفه: منتخب الأحكام ، و مختصر تفسير ابن سلام، وغير ذلك، توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة. [ينظر :: سير أعلام النبلاء " للذهبي (١٧/١٨٨- ١٨٩)، و"طبقات المفسرين" للسيوطي(صد١٠٤)، و"طبقات المفسرين" للدودي(٢/١٦٥-١٦٦) ] .

(٤) الثعلبي: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي، الإمام الحافظ، العلامة، صاحب التفسير، أوجد زمانه



والماوردي<sup>(١)</sup> ، وابن سيده<sup>(٢)</sup> ، والواحدي ، والراغب الأصفهاني ، وابن الجوزي ، وابن منظور<sup>(٣)</sup> ،  
وأحد الرأيين عند أبي حيان ، والسمين الحلبي ، وابن كثير ، وأبي السعود<sup>(٤)</sup> ، والشوكاني ،

في علم القرآن، يقال له: الثعلبي، والثعالبي، وهو لقب له لانسب، كان صادقا موثقا بصيرا بالعربية، طويل الباع في الوعظ، حدث عنه أبو الحسن الواحدي، وجماعة توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة. [ينظر :: "سير أعلام النبلاء" للذهبي(١٧/٤٣٥-٤٣٧)، و"طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي(٤/٥٨-٥٩)، و"طبقات المفسرين" للسيوطي(صد٢٨) ] .

(١) الماوردي: هو علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، أفضى القضاء، صاحب التصانيف، ولد سنة أربع وستين وثلاثمائة، كان رجلا عظيم القدر، مقدما عند السلطان، له تفسير القرآن سماه النكت والعيون، ثقة من وجوه الفقهاء الشافعيين ، ولي القضاء ببلدان شتى، سكن بغداد، ومات بها سنة خمسين وأربع مائة. [ ينظر :: طبقات الفقهاء الشافعية - المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) - المحقق: محيي الدين علي نحيب - الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت- الطبعة الأولى: (١٩٩٢م) (٢/٦٣٦-٦٤٢)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي(١٨/٦٤-٦٨)، و"الوافي بالوفيات" للصفدي(٢١/٢٩٧-٢٩٩). ]

(٢) ابن سيده: هو علي بن أحمد بن سيده اللغوي الأندلسي، قيل: اسم أبيه محمد، وقيل: إسماعيل، أبو الحسن الضرير ابن الضرير، كان مع إتقانه لعلم الأدب والعربية متوفرا على علوم الحكمة وألف فيها تأليفات كثيرة، لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بعلومها، وكان حافظا، وله في اللغة مصنفات منها: المحكم والمحيط الأعظم، وغير ذلك، مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. [ ينظر :: "إرشاد الأريب" لياقوت(٤/١٦٤٨-١٦٥٠)، و"بغية الوعاة" للسيوطي (٢/١٤٣) ] .

(٣) ابن منظور: هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي المصري، جمال الدين، أبو الفضل، ابن منظور ولد سنة ثلاثين وستمائة، سمع من شيوخ عصره، كبر وحدث فأكثر، وكان مغزى باختصار كتب الأدب المطولة، قال الصفدي: لا أعرف في الأدب وغيره كتابا مطولا إلا اختصره، جمع في اللغة كتابا سماه لسان العرب جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح والجمهرة، جوده قدر المستطاع، توفي سنة إحدى عشر وسبعمائة. [ ينظر :: "الوافي بالوفيات" للصفدي (٥/٣٧-٣٨)، و"الدرر الكامنة" لابن حجر(٦/١٥-١٦)، و"بغية الوعاة" للسيوطي(١/٢٤٨) ] .

(٤) أبو السعود: هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، الإمام العلامة، المحقق المدقق الفهامة، العلم الراسخ، والطود الشامخ ، أبو السعود العمادي الحنفي، خطيب المفسرين، لم يكن له نظير في زمانه في العلم، والرئاسة، والديانة، أخذ عن علماء عصره، وترقى في التدريس، والمناصب حتى ولي الإفتاء، ألف المؤلفات الحافلة منها التفسير المشهور المسمى إرشاد العقل السليم ، توفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة. [ ينظر :: "طبقات المفسرين" - المؤلف: أحمد بن محمد الأندوهي (ت: ١١هـ) - تحقيق: سليمان بن صالح الخزي- الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية - الطبعة الأولى: (١٩٩٧م) (١٧٤١٧-١٩٩٧) ( صد٣٩٩-٣٩٨ ) ، و"الكواكب السائرة" لنجم الدين الغزي(٣/٣١-٣٣)، و"الأعلام" للزركلي (٧/٥٩)، و"معجم المفسرين" لنويهض (٢/٢٦٥-٢٦٦) ] .



والقاسمي<sup>(١)</sup>.<sup>(٢)</sup>

**القول الثاني:** أي " يسترقون نساءكم " وهذا تفسير بلازم المعنى قاله ابن جريج<sup>(٣)</sup>.

(١) القاسمي: هو جمال الدين، أو (محمد جمال الدين) بن محمد بن قاسم بن سعيد الحلاق، المعروف بالقاسمي، إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب، ولد بدمشق، ونشأ، وتعلم بها، انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية، ثم رحل إلى مصر، وزار المدينة، وعاد إلى دمشق فانقطع في منزله للتصنيف، وإلقاء الدروس الخاصة والعامة في التفسير وعلوم الشريعة الإسلامية والأدب إلى أن توفي سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وثمانين، من تصانيفه: محاسن التأويل، وغير ذلك. [ ينظر :: "الأعلام" للزركلي(١٣٥/٢)، و"معجم المؤلفين" لكحالة(١٥٧/٣-١٥٨)، و"معجم المفسرين" لعادل نويهض(١٢٧/١) ].

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (١٠٣/١ - ٦٠/٢ ، ٣٩٨) ، جامع البيان في تأويل القرآن (٤٦،٤٧/٢ - ٨٥،٤١/١٣ - ٥٢٤/١٦) ، تفسير ابن أبي حاتم (١٠٥/١ ، ١٠٦ - ١٥٥٥/٥ ، ١٥٥٦) ، بحر العلوم (٥١/١ ، ٥٤٧ - ٢٣٥/٢) ، تفسير القرآن العزيز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمِين المالكي ت ٣٩٩هـ تحقيق/ أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز ط الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة (١٣٩/١) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ت ٤٢٧هـ تحقيق/ الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق/ الأستاذ نظير الساعدي ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (٣٠٦/٥) ، النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت ٤٥٠هـ تحقيق/ السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ط دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان (١١٨/١ - ٢٥٥/٢) ، المحكم والمحيط الأعظم (٢٩٦/٢) ، التفسير الوسيط (١٣٥/١) ، الوجيز (ص ١٠٤) ، المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ تحقيق/ صفوان عدنان الداودي ط الأولى - ١٤١٢هـ دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت (ص ٢٧٠) ، تفسير الرغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ جزء ١/ المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة/ د. محمد عبد العزيز بسيوني ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م كلية الآداب - جامعة طنطا جزء ٢، ٣/ من أول سورة آل عمران - وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء تحقيق ودراسة/ د. عادل بن علي الشدي ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م دار الوطن - الرياض جزء ٤، ٥/ (من الآية ١١٤ من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة) تحقيق ودراسة/ د. هند بنت محمد بن زاهد سردار ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى (١٨٤/١) ، زاد المسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ تحقيق/ عبد الرزاق المهدي ط الأولى - ١٤٢٢هـ دار الكتاب العربي - بيروت (٦٣/١) ، لسان العرب (٢١٣/١٤) ، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٣/١ - ٢٩/٣) ، البحر المحيط (٣٠٥/١ ، ٣١٤) ، عمدة الحفاظ (٤٨٠/١) ، تفسير القرآن العظيم (٢٥٨/١) ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت ٩٨٢هـ دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٠٠/١ - ٣٢/٥) ، فتح القدير (٩٨/١ - ١١٥/٣) ، محاسن التأويل محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ت ١٣٣٢هـ تحقيق/ محمد باسل عيون السود ط الأولى - ١٤١٨هـ دار الكتب العلميه - بيروت (٣٠٣/١ - ٣٠٠/٦) .

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٦/٢) . وابن جُرَيْج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج الأموي مولاهم أبو الوليد، وأبو خالد المكي، فقيه الحرم المكي، إمام أهل الحجاز في عصره، ولد بمكة سنة ثمانين، نكرو ابن حبان في النقات،



**القول الثالث :** أي " يستحيون من الحياء، أي: استحيوا قتل النساء، لما لا يخافهن " ذكره الماتريدي<sup>(١)</sup> وأبو حيان<sup>(٢)</sup>.

**القول الرابع :** أي " يُفَتِّشُونَ حَيَاءَ الْمَرْأَةِ أَي فَرَجَهَا هَلْ بِهَا حَمْلٌ أَمْ لَا ؟ " ذكره الكرمانى<sup>(٣)</sup> والرازي ، وابن جزى الكلبي<sup>(٤)</sup> ، وأبو حيان ، وابن عادل الحنبلي<sup>(٥)</sup>.

**القول الخامس :** أي " يطؤون " قاله الليث بن سعد<sup>(٦)</sup>.

وقال: كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم وكان يدلّس، وقال الذهبي: الرجل في نفسه ثقة حافظ لكنه يدلّس بلفظة: عن، كان صاحب تَعْبٍ وتهجّد، وما زال يُطَلَّبُ العِلْمَ حتى كَبِرَ وشَاخَ، توفي سنة مائة وخمسين. [ينظر :: "الثقات" لابن حبان (٩٣/٧-٩٤)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (٣٢٥/٦-٣٣٦)، و"تهذيب التهذيب" لابن حجر (٤٠٢/٦-٤٠٦)].

(١) الماتريدي: هو مُحَمَّدُ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، أَبُو مَنْصُور الماتريدي، نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) المتكلم، الأصولي، من كبار العلماء، كَانَ يُقَالُ لَهُ: إِمَامُ الهُدَى، من مؤلفاته: كتاب التَّوْحِيدِ ، وكتاب تأويلات القرآن، وغير ذلك، مات بسمرقند، سنة ثلاثٍ وثلاثينَ وثلاثمائة . [ ينظر :: الجواهر المضية في طبقات الحنفية- المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي(ت: ٧٧٥هـ)- الناشر: مير محمد كتب خانة - كراتشي (١٣٠/٢-١٣١)، و تاج التراجم لأبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السوداني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشبخوني) الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩هـ) تحقيق/ محمد خير رمضان يوسف الطبعة الأولى دار القلم - دمشق ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م (ص٢٤٩-٢٥٠)، و"الأعلام" للزركلي (١٩/٧)، و"معجم المؤلفين" لكحالة (٣٠٠/١١) ] .

(٢) ينظر : تفسير الماتريدي (٤٥٥/١) ، البحر المحيط (٣١٤/١) .

(٣) أبو القاسم الكرمانى: هو محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى النحوي، تاج القراء وأحد العلماء الفقهاء النبلاء، صاحب التصانيف والفضل، كان عجا في دقة الفهم وحسن الاستنباط، لم يفارق وطنه ولا رحل، صنّف «لباب التفسير»، وكتاب «البرهان في متشابه القرآن»، وكتاب «خط المصاحف»، وغير ذلك، كان موجودًا في حدود الخمسمائة وتوفي بعدها. [ينظر :: "إرشاد الأريب" لياقوت (٢٦٨٦/٦-٢٦٨٧)، و"طبقات المفسرين" للداوودي (٣١٢/٢-٣١٣) ] .

(٤) ابن جزى هو : محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي، أبو القاسم: فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من أهل غرناطة. من كتبه " القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية - ط " بتونس، و " تقريب الوصول إلى علم الأصول " و " الفوائد العامة في لحن العامة " و " التسهيل لعلوم التنزيل - ط " تفسير، وله غير ذلك. وهو من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب. قال المقرئ: فقد وهو يحرض الناس يوم معركة طريف. ينظر : الأعلام للزركلي (٣٢٥/٥) .

(٥) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٣٨/١) ، مفاتيح الغيب (٥٠٦/٣) ، التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي ٧٤١هـ تحقيق/ الدكتور عبد الله الخالدي ط الأولى - ١٤١٦ هـ شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت (٨٣/١) ، البحر المحيط (٣٠٥/١) ، (٣١٤) ، اللباب في علوم الكتاب (٦٠/٢) .

(٦) ينظر : عمدة الحفاظ (٤٨١/١). والليث بن سعد: هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، أبو الحارث الفهمي، كان ورعًا فاضلاً سخيًا، ولد سنة أربع وتسعين، وقيل: ثلاث وتسعين، سمع عطاء بن أبي رباح، وغيره، روى عنه خلق كثير منهم ابن المبارك، وغيره، قال ابن سعد: كان قد اشتغل بالفتوى في زمانه وكان ثقة كثير الحديث صحيحه وكان سرىا من الرجال نبيلًا سخيًا، وقال ابن حبان: كان من سادات أهل زمانه فقها وورعا



### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو ما ذهب إليه ابن عباد أي " يتركوهن أحياء " وهو قول جماهير العلماء كما أوضحت وذلك لأنه موافق لما ورد في اللغة في معني الاستحياء ولأن الأقوال الأخرى قد توبعت من قبل علماء التفسير بالتضعيف .

- **أما القول الثاني** فقد رده ابن جرير بقوله : حاد ابن جريج، بقوله هذا، عما قاله من ذكرنا قوله - يعني من نقل عنهم القول الأول - فتأويله هذا - يعني ابن جريج - غير موجود في لغة عربية ولا أعجمية. وذلك أن الاستحياء إنما هو استفعال من الحياة نظير "الاستبقاء" من "البقاء"، و"الاستسقاء" من "السقي". وهو من معني الاسترقاق بمعزل<sup>(١)</sup>.

**قلت : ويمكن حمل قول ابن جريج على :** ابقاء قوم فرعون للنساء أحياء يستلزم جعلهن إماء - عبيداً - عندهم لخدمتهم .

**قال السمرقندي :** استحيا، يستحيي إذا تركه حياً. وكانوا يذبحون الأولاد، ويتركون النساء أحياء للخدمة<sup>(٢)</sup>.

- **أما القول الثالث فقد رده الكرمانى وضعفه فقال:** يستحيون من الحياء المحمود فلا يتعرضون للخنا صيانة لهن - وعلى هذا الوجه يكون نعمة - وفيه بعد<sup>(٣)</sup>.

**وقد قال السمين الحلبي :** والحياء الحقيقي - يعني علي معناه الحقيقي - غير لائق بهذا المقام<sup>(٤)</sup>.  
- **وأما القول الرابع فقد رد عليه الرازي فقال :** قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ: وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ، أَي يُفْتَشُونَ حَيَاءَ الْمَرْأَةِ أَي فَرَجَهَا هَلْ بِهَا حَمْلٌ أَمْ لَا، وَأَبْطَلَ ذَلِكَ بِأَنَّ مَا فِي بُطُونِهِنَّ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْعُيُونِ ظَاهِرًا لَمْ يُعْلَمَ بِالتَّقْيِيشِ وَلَمْ يُوصَلْ إِلَى اسْتِحْرَاجِهِ بِالتَّيْدِ<sup>(٥)</sup>.

**وقد قال النيسابوري<sup>(٦)</sup> :** وقال بعضهم: إن معني يستحيون يفتشون حياء المرأة أي فرجها، هل بها

وعلموا وفضلاً وسخاء، مات الليث / سنة خمسٍ وسبعين ومائة. [ ينظر :: "الطبقات الكبرى" لابن سعد(٣٥٨/٧)، و"الفتاوى" لابن حبان(٣٦٠-٣٦١/٧)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي(٨/ ١٣٦-١٦٣) ] .

(١) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن (٤٧/٢) .

(٢) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٥١/١) .

(٣) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٣٨/١) .

(٤) ينظر : عمدة الحفاظ (٤٨١/١) .

(٥) ينظر : مفاتيح الغيب (٥٠٦/٣) .

(٦) هو : الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، نظام الدين، ويقال له الأعرج: مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات. أصله من بدلة (قم) ومنشأه وسكنه في نيسابور. له كتب، منها (غرائب القرآن ورجائب الفرقان - ط) في ثلاثة مجلدات، يعرف بتفسير النيسابوري، ألفه سنة ٨٢٨ هـ و (أقاف القرآن - ط) ، وغير ذلك. توفي بعد (٨٥٠هـ). ينظر : الأعلام



حمل أم لا؟ وفيه تعسف<sup>(١)</sup>.

- وأما القول الخامس فقد رده السمين الحلبي بعدما أورده فقال : ليس بشيء<sup>(٢)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور : والاستحياء استعمال يدل على الطلب للحياة أي يقونهن أحياء أو يطلبون حياتهن. ووجه ذكره هنا في معرض التنكير بما نالهم من المصائب أن هذا الاستحياء للإناث كان المقصد منه خبيثا وهو أن يعتدوا على أعراضهن ولا يجدن بدا من الإجابة بحكم الأسر والاسترقاق فيكون قوله: ويستحيون نساءكم كناية عن استحياء خاص ولذلك أدخل في الإشارة في قوله: وفي نلكم بلاء من ربكم عظيم ولو كان المراد من الاستحياء ظاهره لما كان وجه لعطفه على تلك المصيبة. وقيل إنَّ الاستحياء من الحياء وهو الفرجُ أي يُفْتَشُونَ النِّسَاءَ فِي أَرْحَامِهِنَّ لِيَعْرِفُوا هَلْ بِهِنَّ حَمْلٌ وَهَذَا بَعِيدٌ جِدًّا<sup>(٣)</sup>.

للزركلي (٢١٦/٢) .

(١) ينظر : غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٢٨٣/١ ، ٢٨٤) .

(٢) ينظر : عمدة الحفاظ (٤٨١/١) .

(٣) ينظر : التحرير والتوير (٤٩٢ /١ ، ٤٩٣) .





## سورة البقرة

**الموضع الثاني : المراد بـ " صفراء "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ

لُونُهَا تَسْرُّ النَّظِيرِينَ ﴿٦٩﴾ البقرة: ٦٩

**قال صاحب بن عباد :**

٣ - وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لُونُهَا " قيل: هي من الصُّفْرَةِ، وقيل: سُودَاءُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " صفراء " من الصُّفْرَةِ ، وذكر قولاً آخر أن

المراد منها سوداء .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

وانكر يا رسولنا لهؤلاء اليهود عيباً آخر من عيوب أسلافهم الذين يعتزون بهم وهو سوء سلوكهم مع أنبيائهم فيكون توبيخاً لهم لعلمهم يرجعون عن غيهم فيؤمنوا بك وبما جننت به من الهدى ودين الحق. انكر لهم قصة الرجل الذي قتله ابن أخيه استعجالاً لإرثه ثم ألقاه تعمية في حي غير الحي الذي هو منه، ولما اختلفوا في القاتل، قالوا نذهب إلى موسى يدعو لنا ربه ليبين لنا من هو القاتل فجاءوه، فقال لهم: إن الله تعالى يأمركم أن تذبحوا بقرة من أجل أن يضربوا القاتل بجزء منها فينطق مبيناً من قتله فلما قال لهم ذلك، قالوا: أتتخذنا هزواً، فوصفوا نبي الله بالسخرية واللعب، وهذا ذنب قبيح وما زالوا يسألونه عن البقرة ويتشددون، حتى شدد الله تعالى عليهم الأمر الذي كادوا معه لا يذبحون مع أنهم لو تناولوا بقرة من عرض الشارع وذبجوها لكفتهم. ولكن شددوا الله عليهم فعثروا على البقرة المطلوبة بعد جهد جهيد وغالى فيها صاحبها فباعها منهم بملء جدها ذهباً<sup>(٢)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :**

**القول الأول :** أي " صفراء كلها من الصُّفْرَةِ " قاله صاحب بن عباد وهو قول ابن عباس ،

ومجاهد ، واختاره الأخفش ، وابن قتيبة<sup>(٣)</sup> ،

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد كتاب الصاد والراء باب الصاد والراء والفاء مادة صفر (١٣٢/٨) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ط الخامسة،

٢٠٠٣/٥١٤٢٤م مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (٦٩/١) .

(٣) ابن قتيبة: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، العلامة الكبير، الكاتب، أبو محمد، سكن بغداد، وحدث بها

إلى حين وفاته، كان فاضلاً في اللغة والنحو والشعر، صاحب المؤلفات المشهورة، والمصنفات المذكورة منها: غريب القرآن،



والزجاج ، والسمرقندي ، وابن كثير ، والشوكاني<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** أي "سوداء من السواد" ذكره ابن عباد ، وهو قول الحسن البصري<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث :** أي "صَفْرَاءُ الْقَرْنِ وَالظَّلْفِ فَقَطْ" قاله ابن عمر ، وسعيد بن جبير ، وهو قول

الحسن في رواية أخرى له عند الطبري<sup>(٣)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - صحة قول من قال إنَّ معنى قوله تعالى : " صَفْرَاءُ " أي صفراء كلها من

الصُّفْرَةِ كما ورد بالقول الأول وبعُد القول الثاني ، وكذا القول الثالث لكونه خلاف الظاهر .

**قال أبو جعفر الطبري :** وأحسب أن الذي قال في قوله: (صفراء) ، يعني به سوداء، ذهب إلى قوله

في نعت الإبل السود: "هذه إبل صفر، وهذه ناقة صفراء" يعني بها سوداء. وإنما قيل ذلك في الإبل لأن

سوادها يضرب إلى الصفرة. ثم قال : مع أن العرب لا تصف السواد بالفقوع، وإنما تصف السواد -إذا

وصفته- بالشدّة بالحلوكة ونحوها، فتقول: "هو أسود حالك وحانك وحُلكوك، وأسود غريب ودَجوجي" - ولا

تقول: هو أسود فاقع. وإنما تقول: "هو أصفر فاقع". فوصفه إياه بالفقوع، من الدليل البين على خلاف

التأويل الذي تأول قوله: (إنها بقرة صفراء فاقع) المتأول، بأن معناه سوداء شديدة السواد<sup>(٤)</sup>.

**وقال السمرقندي :** وقال بعضهم: أراد به بقرة صفراء الظلف والقرن، أي شعرها وظلفها وقرنها وكل

شيء منها أصفر. ويقال: أراد به البقرة السوداء، لأن السواد الشديد يضرب إلى الصفرة، كما قال تعالى:

كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ [المرسلات: ٣٣]. ولكن هذا خلاف أقاويل المفسرين، وكلهم اتفقوا أن المراد به صفراء

اللون، إلا قولاً روي عن الحسن البصري<sup>(٥)</sup>.

---

ومشكل القرآن، وأدب الكاتب وغير ذلك، مات سنة سبعين ومائتين، وقيل: ست وسبعين. [ ينظر :: "تاريخ بغداد" للخطيب(١١/٤١١)، و"تزهة الألباء" لأبي البركات الأنباري (١٥٩-١٦٠)، و"إنباه الرواة" للقطبي(٢/١٤٣-١٤٧)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي(١٣/٢٩٦-٣٠٢) ].

(١) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٣٨/١ ، ١٣٩) ، تفسير الطبري (٢/٢٠٠) ، معاني القرآن للأخفش (١/١١١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٥٣) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/١٥١ ، ١٥٢) ، بحر العلوم للسمرقندي (١/٦٢ ، ٦٣) ، تفسير ابن كثير (١/٢٩٩) ، فتح القدير للشوكاني (١/١١٥) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢/١٩٩) ، تفسير ابن أبي حاتم (١/١٣٩) .

(٣) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١/١٣٩) ، تفسير الطبري (٢/١٩٩) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٢/٢٠٠ ، ٢٠١) .

(٥) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (١/٦٢ ، ٦٣) .



## سورة البقرة

**الموضع الثالث : المراد بـ" الدرء "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ البقرة: ٧٢

قال **الصاحب بن عباد :**

٤- وكان بين القوم درء وتدارؤ: أي اختلاف واعوجاج ، من قوله عز وجل : "فادارأتم فيها"<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد :** أن من معاني الدرأ في اللغة الدفع والاختلاف والاعوجاج وعليه فسّر قوله تعالى : " فادارأتم فيها " أي اختلفتم وتدافعتم فيها واعوججتم.

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

يخاطب الله تعالى بني إسرائيل فيقول : **واذكروا يا بني إسرائيل إذ قتلتم نفسا، فاختلقتم وتنازعتم في قاتلها، ودفع كل واحد منكم التهمة عن نفسه، والله- عز وجل- مخرج لا محالة ما كنتم من أمر القاتل، فقد بين- سبحانه- الحق في ذلك فقال على لسان رسوله موسى- عليه السلام- اضربوا القاتل بأي جزء من أجزاء البقرة، فضربتموه ببعضها فعادت إليه الحياة- بإذن الله- وأخبر عن قاتله، وبمثل هذا الإحياء لذلك القاتل بعد موته، يحيى الله الموتى للحساب والجزاء يوم القيامة، ويبين لكم الدلائل الدالة على أنه قدير على كل شيء رجاء أن تعقلوا الأمور على وجهها السليم<sup>(٢)</sup>.**

**وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها علي النحو التالي :**

**القول الأول :** أي " اختلفتم وتنازعتم " قاله ابن عباد وهو موافق لقول مقاتل ، والفراهيدي ، وأبي عبيدة<sup>(٣)</sup> ، والقاسم بن سلام ، والطبري ، وابن جريج<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة مادة درأ (٣٤٥/٩) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (١٦٩/١) .

(٣) أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي، مولاهم البصري، النحوي العلامة، ولد سنة عشر ومائة في الليلة التي مات فيها الحسن البصري، من أعلم الناس باللغة والشعر والغريب وأنساب العرب وأخبارها، له مصنفات شتى منها: غريب القرآن، ومجاز القرآن ، وغير ذلك، مات سنة إحدى عشرة ومائتين، وقيل: سنة عشر، وقيل: سنة تسع، وقيل: ثلاث عشرة. [ينظر :: "تاريخ بغداد" للخطيب(٣٣٨/١٥)، و"إرشاد الأريب" لياقوت(٢٧٠٤-٢٧٠٩)، و"إنباه الرواة" للقفطي(٢٧٦/٣-٢٨٧) ] .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل (١١٥/١) ، العين مادة درأ (٦١/٨) ، مجاز القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري ت ٢٠٩هـ تحقيق/ محمد فواد سزكين ط مكتبة الخانجي - القاهرة ١٣٨١ هـ (٤٥/١) ، غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي ت ٢٢٤هـ تحقيق/ د. محمد عبد المعيد خان ط الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م مطبعة دائرة



**القول الثاني :** أي " تدافعتم " قاله الزجاج ، والسمرقندي ، وابن أبي زمنين ، وذكره الماوردي ، واختاره الراغب ، وابن عطية الأندلسي ، والرازي ، والطاهر بن عاشور<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث :** أي " اختصمتم فيها " قاله الضحاك<sup>(٢)</sup>.

**القول الرابع :** أي " شككتم " قاله عبد العزيز بن يحيى<sup>(٣)</sup>.

**التعليق :**

التحقيق - والله أعلم - أن جميع هذه متقاربة ويمكن الجمع بينها فكلها يحتملها معنى الآية الكريمة : فالخلاف قد يؤدي إلى التنازع والمخاصمة والشك وقد يؤدي كل هذا إلى أن يلقي كل التهمة على غيره ويدفعها عن نفسه .

**قال ابن جرير :** وقد قيل إن معنى قوله: (فَأَيُّكُمْ يُضِلُّهُ) ، فتدافعتم فيها. من قول القائل : 'درأت هذا

الأمر عني'، ومن قول الله: (وَيُضِلُّ عَنْهَا الْعِصَابَ) النور ٨ ، بمعنى يدفع عنها العذاب. وهذا قول قريب

المعارف العثمانية، حيدر آباد- النكن (٣٣٧/١) ، غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ تحقيق/ أحمد صقر ط دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م (ص٥٤،٥٥) ، تفسير التستري (ص٣١) ، جامع البيان (٢/٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥) ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١/ ١٤٤) ، الكشف والبيان (١/٢١٩) ، النكت والعيون (١/١٤٢) ، تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير (١/٣٠٢) ، غرائب القرآن و رغائب الفرقان (١/٣١١ ، ٣١٢) ، فتح القدير (١/١٨٨) .

(١) ينظر : معاني القرآن للزجاج (١/١٥٣) ، بحر العلوم (١/٦٤) ، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١/١٥١) ، الكشف والبيان (١/٢١٩) ، النكت والعيون (١/١٤٢) ، المفردات مادة : درأ ( ص ٣١٤) ، تفسير الراغب (١/٢٢٩) ، المحرر الوجيز (١/١٦٥) ، مفاتيح الغيب (٣/٥٥١) ، التحرير والتنوير (١/٥٦٠) .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١/ ١٤٤) ، التنقيح في اللغة لليمان بن أبي اليمان البندنجي، أبو بشر ٢٨٤ هـ تحقيق/ د. خليل إبراهيم العطية ط الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي (١٤) - مطبعة العاني - بغداد ١٩٧٦ م (ص ٧٧) ، مفاتيح الغيب (٣/٥٥١) ، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/١١٣) .

(٣) ينظر : الكشف والبيان للشعلبي (١/٢١٩) . وعبد العزيز بن يحيى: هو عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون، الكناني المكي المتكلم، سمع: سفيان بن عيينة، ومحمد بن إدريس الشافعي، وغيرهم، وقدم بغداد أيام المأمون، وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في نفي خلق القرآن، كان من أهل الفضل والعلم، وله مصنفات عدة، وكان ممن تفقه بالشافعي واشتهر بصحبته. [ينظر :: "تاريخ بغداد" للخطيب (١٢/٢١٢)، و طبقات الفقهاء لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ) هذبة/ محمد بن مكرم ابن منظور (ت: ٧١١هـ) المحقق/ إحسان عباس الطبعة: الأولى دار الرائد العربي، بيروت - لبنان ، ١٩٧٠ (ص١٠٣)، و"ميزان الاعتدال في نقد الرجال"- لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي(ت: ٧٤٨هـ) (٢/٦٣٩) - تحقيق: علي محمد الجاوي- الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان- الطبعة الأولى: (١٣٨٢هـ-١٩٦٣م) ] .



المعنى من القول الأول. لأن القوم إنما تدافعوا قتل قتيل، فانتهى كل فريق منهم أن يكون قاتله<sup>(١)</sup>.

وقال الراغب الأصفهاني: ادارتم أي تدافعتم، وأصل الدرء الاعوجاج<sup>(٢)</sup>.

وقال الرازي: قَوْلُهُ تَعَالَى: فَادَارَأْتُمْ فِيهَا فِيهِ وَجُوهٌ. أَحَدُهَا: اخْتَلَفْتُمْ وَاخْتَصَمْتُمْ فِي شَأْنِهَا لِأَنَّ الْمُتَخَاصِمِينَ يَدْرَأُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَيْ يُدَافِعُهُ وَيُرَاحِمُهُ. وَثَانِيهَا: «ادَارَأْتُمْ» أَيْ يَنْفِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ الْقَتْلَ عَن نَفْسِهِ وَيُضِيفُهُ إِلَى غَيْرِهِ. وَثَالِثُهَا: دَفَعَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا عَنِ الْبَرَاءَةِ وَالتُّهْمَةِ، وَجُمَلَةُ الْقَوْلِ فِيهِ أَنَّ الدَّرَّ هُوَ الدَّفْعُ. فَالْمُتَخَاصِمُونَ إِذَا تَخَاصَمُوا فَقَدْ دَفَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَن نَفْسِهِ تِلْكَ التُّهْمَةَ، وَدَفَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حُجَّةً صَاحِبِهِ عَن تِلْكَ الْفِعْلَةِ، وَدَفَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حُجَّةً صَاحِبِهِ فِي إِسْنَادِ تِلْكَ التُّهْمَةِ إِلَى غَيْرِهِ وَحُجَّةً صَاحِبِهِ فِي بَرَاءَتِهِ عَنْهُ<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (٢/٢٢٤، ٢٢٥).

(٢) ينظر: المفردات مادة: درأ (ص ٣١٤)، تفسير الراغب (١/٢٢٩).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٣/٥٥١).



## سورة البقرة

**الموضع الرابع : المراد بـ " باءوا "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ

يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾ البقرة: ٩٠

قال **الصاحب بن عباد :**

٥- وقوله عز وجل : "فباؤوا بغضب على غضب" أي أقروا، وقيل: رجعوا إلى منازلهم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد :** أنّ معني قوله تعالى في الآية " فباؤوا " أي أقروا وذكر قولاً آخر فقال

: وقيل رجعوا إلى منازلهم .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذه الآية الكريمة بيان لحال يهود المدينة وما أوردوه أنفسهم لما جاءهم كتاب من عند الله على يد أفضل الخلق وخاتم الأنبياء، المشتغل على تصديق ما معهم من التوراة، وقد علموا به، ونيقنوه حتى إنهم كانوا إذا وقع بينهم وبين المشركين في الجاهلية حروب، استتصروا بهذا النبي، وتوعدهم بخروجه، وأنهم يقاتلون المشركين معه، فلما جاءهم هذا الكتاب والنبي الذي عرفوا، كفروا به، بغيا وحسدا، أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، فلعنهم الله، وغضب عليهم غضبا بعد غضب، لكثرة كفرهم وتوالي شكهم وشركهم<sup>(٢)</sup>.

**وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها علي النحو التالي :**

**القول الأول :** أي " أقروا ورجعوا " قاله ابن عباد وهو موافق لقول الأخفش الأوسط ، وابن جرير ،

والثعلبي ، والماتريدي ، وابن عطية ، والرازي ، وابن منظور ، وأبي حيان ، وأبي السعود ، والشوكاني ، والفاسمي<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة مادة بوا (٤٤٤/١٠) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص٥٨) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للأخفش (١٠٦/١) ، جامع البيان (٣٤٥/٢) ، الكشف والبيان (٢٠٦/١) ، تفسير الماتريدي

(٤٨٢/١) ، تفسير السمعي (١٠٨/١) ، المحرر الوجيز (١٥٥/١) ، مفاتيح الغيب (٥٣٤/٣) ، لسان العرب مادة بوا

(٣٧/١) ، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٨١/١ ، ٣٨٢ ، ٤٩١) ، إرشاد العقل السليم (١٠٧/١ ، ١٢٩) ، فتح

القدر (١٠٩/١ ، ١٣٢) ، محاسن التأويل (٣٥٠/١) .



**القول الثاني :** أي " استوجبوا واستحقوا " قاله مقاتل ، والربيع ابن أنس<sup>(١)</sup> والضحاك واختاره غير واحد من أهل العلم<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث :** أي " احتملوا " قاله الزجاج ، والراغب الأصفهاني<sup>(٣)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - أنّ المراد من قوله تعالى : " بأؤوا " أي رجعوا بدليل قوله تعالى : " بغضب على غضب " .

مع أن السياق قد يحتمل جميع الأقوال في الآية الكريمة .

وقد قال الماتريدي بعد نكره الأقوال في الآية الكريمة : وكله يرجع إلى واحد- أي أنّ الأقوال جميعها مرادفها واحد-<sup>(٤)</sup>.

**إلا أنه لو كان المعنى :** { اعترفوا أو أقروا } لما صح المعنى .

**لأنّ صاحب يقصد من أقروا :** الفعل المأخوذ من قرّ قراراً أي استقر وهو المعنى الذي ارتضاه

المفسرون .

**أمّا الذي لا يصح فهو :** أن يكون المعنى من أقر إقراراً أي اعترف ، فهو ليس بوارد هنا .

(١) الربيع بن أنس: هو الربيع بن أنس البكري، ويقال: الحنفي البصري ثم الخراساني، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن معين: كان يتشيع فيفطر، ونكره ابن حبان في الثقات، وقال: الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه لأن في أحاديثه عنه اضطراباً كثيراً، توفي سنة تسع وثلاثين ومائة، وقيل: سنة أربعين. [ ينظر :: "الثقات" لابن حبان (٢٢٨/٤)، و"تهذيب الكمال" للحافظ المزي (٦٠/٩-٦٢)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (١٦٩/٦-١٧٠) ] .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (١/١٢٣) ، جامع البيان (١/١٣٨) ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١/١٢٥) ، ١٢٦ ، ١٧٣ ، بحر العلوم (١/٧٣) ، الكشف والبيان للثعلبي (١/٢٠٦) ، معاني القرآن للزجاج (١/١٧٤) ، تفسير الماتريدي (١/٤٨٢) ، تفسير القرآن العزيز (١/٣١٢) ، الكشاف للزمخشري (١/١٤٦ ، ١٦٥) ، لسان العرب مادة بوا (١/٣٧) ، البحر المحيط (١/٣٨١ ، ٣٨٢) ، تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير (١/٣٢٧) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للزجاج (١/١٧٤) ، تفسير الراغب الأصفهاني (١/٢١٢) .

(٤) ينظر : تفسير الماتريدي (١/٤٨٢) .



## سورة البقرة

الموضع الخامس : المراد بـ " ننسها " والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى: ﴿ \* مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ﴿١٦﴾ البقرة: ١٠٦

قال صاحب بن عباد :

٦- وَفُرِيَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَّاها " أَي نُوخِّرُها. وَيُقْرَأُ: " نُنسِها " مَعْنَاهُ: نَنْزِكُها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد في هذا القول قراءتين :

الأولى : قُرِيءَ: " نُنسِها " أَي نَنْزِكُها بِنُونٍ مَضْمُومَةٍ فِي أَوَّلِهِ وَبِسِينٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ هَاءٍ ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ نَافِعٍ<sup>(٢)</sup>، وَابْنُ عَامِرٍ<sup>(٣)</sup>، وَعَاصِمٌ<sup>(٤)</sup>، وَحَمْرَةُ<sup>(٥)</sup>،

(١) ينظر : المحيط في اللغة مادة نسا (٣٨٦/٨) .

(٢) هو : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم اللبثي ، مولاهم ، أبو زؤيم المقرئ المدني ، أحد القراء السبعة ، قرأ علي سبعين من التابعين ، روي عنه خلق كثير ، توفي سنة ١٩٦ هـ . ينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوסף بن عبد الرحمن بن يوسف ، أبو الحجاج ، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني ت ٧٤٢ هـ تحقيق/ د. بشار عواد معروف ط الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ مؤسسة الرسالة - بيروت (٢٩/٢٨١-٢٨٤) ، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ص(٦٤-٦٦) .

(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ تَمِيمٍ ، أَلِيْحُصْبِيُّ ، أَبُو عَمْرَانَ ، إِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ فِي الْقِرَاءَةِ ، قَرَأَ عَلَيَّ: معاوية ، ووائلته بن الأسقع ، وَفَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، رَوَى عَنْهُ: محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيُّ ، وَرَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدِ بْنِ جَابِرٍ ، وَآخَرُونَ ، وَهِيَ حَدِيثٌ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، تَوَفِيَ سَنَةَ ١١٨ هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار للذهبي ص(٤٦-٤٩) .

(٤) هو :عاصم بن أبي النجود الأَسَدِيُّ مولاهم ، أَبُو بَكْرِ الْكُوفِيُّ ، أَحَدُ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ ، قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَيَّ: أبي عبد الرحمن السُّلَمِيُّ ، وَزَرَّ بْنَ حَبِيبِ الْأَسَدِيِّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ: الأعمش ، وحمادُ بن شُعَيْبٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ وَآخَرُونَ ، جَمَعَ بَيْنَ الْفَصَاحَةِ وَالْإِتْقَانِ وَالتَّحْرِيرِ وَالتَّجْوِيدِ ، تَوَفِيَ سَنَةَ ١٢٧ هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار للذهبي ص(٥١-٤٥) ، غَايَةُ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ لِابْنِ الْجَزْرِيِّ ت ٨٣٣ هـ مطبعة ابن تيمية عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر (٣٤٦/١-٣٤٩) .

(٥) هو: حمزةُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، الْإِمَامُ ، الْكُوفِيُّ ، مَوْلَى آلِ عِكْرَمَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، أَحَدُ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ ، وَوُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ ، وَأَدْرَكَ الصَّحَابَةَ بِالسِّنِّ فَلَعَلَهُ رَأَى بَعْضَهُمْ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَرَضًا عَلَيَّ: الأعمش ، وَحُمَرَانُ بْنُ أَعْيَنَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَأَبِي إِسْحَاقَ ، وَغَيْرَهُمْ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ: الْكِنَانِيُّ ، وَسُلَيْمُ بْنُ عَيْسَى ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَادٍ





وَالْكَسَائِيَّ<sup>(١)</sup>، وَيَعْقُوبَ<sup>(٢)</sup>، وَأَبِي جَعْفَرٍ<sup>(٣)</sup>، وَخَلْفَ<sup>(٤)</sup>.<sup>(٥)</sup>

والثانية: وَيُقْرَأُ: " نَسَّأَهَا " أي نُؤخِّرُهَا بِنُؤُونٍ مَفْتُوحَةٍ فِي أَوَّلِهِ وَبِسِينٍ مَفْتُوحَةٍ وَبِعَدَّهَا هَمْزَةٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ

هَاءٌ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ<sup>(٦)</sup>،

وإسحاق الأزرقي ، وآخرون ، وكان إماماً حجةً قيماً بكتاب الله تعالى ، حافظاً للحديث ، بصيراً بالفرائض والعربية ، عابداً خاشعاً قانتاً لله ، توفي سنة ١٥٦ هـ . ينظر : : معرفة القراء الكبار للذهبي ص (٦٦-٧١) .

(١) هو : علي بن حمزة الكسائي ، الإمام أبو الحسن الأسدي ، مولاهم الكوفي ، المقرئ النحوي ، أحد الأعلام ، ولد في حدود سنة عشرين ومائة ، وسمع من جعفر الصادق ، والأعمش ، وزائدة ، وجماعة يسيرة ، وقرأ القرآن وجوّده على : حمزة الزيات ، وعيسى بن عمر الهمداني ، قرأ عليه: أبو عمر الدوري ، وأبو الحارث الليثي ، ونصير بن يوسف الرازي ، وقتيبة بن مهران الأصبهاني ، وخلق سواهم ، وحدث عنه: يحيى الفراء ، وخلف البرز ، ومحمد بن المغيرة ، وعدد كثير ، وإليه انتهت الإمامة في القراءة والعربية ، توفي بالري بقرية أرنبوية سنة ١٨٩ هـ . ينظر : : معرفة القراء الكبار للذهبي (ص ٧٢-٧٧) .

(٢) أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق ، مولى الحضرميين ، قارئ أهل البصرة في عصره ، قرأ القرآن على: أبي المنذر سلام الطويل ، وأبي الأشهب العطاري ، ومهدي بن ميمون ، وشهاب بن شرفقة ، وسمع من: حمزة الزيات ، وشعبة ، وهارون بن موسى النحوي ، وغيرهم . أقرأ أهل زمانه ، وكان لا يلحن في كلامه ، كان عالماً بالعربية ووجوهها ، والقرآن واختلافه ، فاضلاً نقياً نقياً ، ورعاً زاهداً ، توفي في ذي الحجة سنة ٢٠٥ هـ . ينظر : : معرفة القراء الكبار للذهبي (ص ٩٤-٩٥) .

(٣) هو : يزيد بن القعقاع بن شبرمة المنني المخزومي ، أبو جعفر القارئ ، أحد القراء العشرة ، منني مشهور ، رفيع الذكر ، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش المخزومي وفاقاً ، وقرأ على: أبي هريرة ، وابن عباس - رضي الله عنهم - ، قرأ عليه: نافع بن أبي نعيم ، وسليمان بن مسلم ، وآخرون ، توفي سنة ١٢٧ هـ ، وقيل سنة ١٣٠ هـ . ينظر : : معرفة القراء الكبار للذهبي (ص ٤٠-٤٢) ، تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ تحقيق/ محمد عوامة ط الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ دار الرشيد - سوريا (ص ٦٢٩) .

(٤) هو : خلف بن هشام بن ثعلب ، وقيل: بن طالب بن غراب ، أبو محمد البغدادي المقرئ البرز ، أحد الأعلام ، وله اختيار حسن ، خالف فيه حمزة في أماكن ، وأقرأ به ، قرأ على سليم عن حمزة ، وسمع: مالكاً ، وأبا عوانة ، وحماد بن زيد ، وأبا شهاب عبد ربه الحنط ، وحماد بن يحيى الأبح ، وطائفة ، وحدث عنه: مسلم في صحيحه ، وأبو داود في سننه ، وأحمد بن حنبل ، وأبو زرعة الرازي ، وأبو القاسم البغوي ، وعدد كثير ، ولد سنة ١٥٠ هـ ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٢٢٩ هـ . ينظر : : معرفة القراء الكبار للذهبي (ص ١٢٣-١٢٤) .

(٥) ينظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ١٦٨) ، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١٨٦/٢) ، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٢٠/٢) .

(٦) هو : عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان ، بن هزيم الإمام أبو معبد ، مولى عمرو بن علقمة الكِنَاني ، الدَّارِيُّ المَكِّيُّ ، إمام المكيين في القراءة ، أصله فارسي ، وهو العطَّار ، مأخوذ من قوله ( عَطَّرَ دَارِينَ ) وهي موضع بنو لحي الهند ، قرأ على: عبد الله بن السائب المخزومي ، ومجاهد ، وديباس مولى ابن عباس ، وآخرون ، وتصدر للإقراء ، وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن ، قرأ عليه: أبو عمرو بن العلاء ، وشبل بن عبد ، وطائفة ، ولد سنة ٤٥ هـ ، وتوفي سنة ١٢٠ هـ . ينظر : : معرفة القراء الكبار للذهبي (ص ٤٩ ، ٥٠) .



وَأَبِي عَمْرٍو (١). (٢)

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة إخبار من الله تعالى عن حكمته في النسخ، وأنه ما ينسخ من آية {أَوْ نُنْسَهَا} أي: ننسخها العباد، فنزيلها من قلوبهم، {تَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا} وأنفع لكم {أَوْ مِثْلَهَا}. فدل على أن النسخ لا يكون لأقل مصلحة لكم من الأول؛ لأن فضله تعالى يزداد خصوصاً على هذه الأمة، التي سهل عليها دينها غاية التسهيل. وأخبر أن من قدح في النسخ فقد قدح في ملكه وقدرته فقال: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}. فإذا كان مالكا لكم، متصرفاً فيكم، تصرف المالك البر الرحيم في أقداره وأوامره ونواهيها، فكما أنه لا حجر عليه في تقدير ما يقدره على عباده من أنواع التقادير، كذلك لا يعترض عليه فيما يشرعه لعباده من الأحكام. فالعبد مدبر مسخر تحت أوامر ربه الدينية والقدرية، فما له والاعتراض؟ وهو أيضاً، وَلِيَّ عِبَادِهِ، ونصيرهم، فيتولاهم في تحصيل منافعهم، وينصرهم في دفع مضارهم، فمن ولايته لهم، أن يشرع لهم من الأحكام، ما تقتضيه حكمته ورحمته بهم. ومن تأمل ما وقع في القرآن والسنة من النسخ، عرف بذلك حكمة الله ورحمته عباده، وإيصالهم إلى مصالحهم، من حيث لا يشعرون بلطفه (٣).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " نؤخرها ونتركها " على معنى القراءتين قاله ابن عباد وهو موافق لقول مجاهد بن جبر ، وقتادة ، ومقاتل ، والفراء ، وأبي عبيدة ، والأخفش ، وابن قتيبة ، والواحدي ، والراغب ،

(١) أبو عمرو بن العلاء المازني ، المقرئ النحوي البصري الإمام ، مقرئ أهل البصرة ، اسمه زَبَّانٌ على الأصح ، أخذ القراءة عن أهل الحجاز ، وأهل البصرة ، فعرض بمكة على: مجاهد ، وسعيد بن جبیر ، وعطاء ، وعكرمة بن خالد ، وابن كثير ، وعرض بالبصرة على: يحيى بن يَعْمَر ، ونصر بن عاصم ، والحسن وغيرهم ، قرأ عليه خلق كثير منهم: يحيى بن المبارك النيزي ، وشجاع البلخي ، وعبد الله بن المبارك ، ولد بمكة سنة ٦٨ هـ ، ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة ، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة ، توفي سنة ١٥٤ هـ . ينظر : : معرفة القراء الكبار للذهبي (ص ٥٨ : ٦٢) .

(٢) ينظر : السبعة في القراءات لأحمد بن موسى بن العباس التميمي ، أبو بكر بن مجاهد البغدادي ت ٣٢٤ هـ تحقيق/ شوقي ضيف ط الثانية، ١٤٠٠ هـ دار المعارف - مصر (ص ١٦٨) ، الحجة للقراء السبعة للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي ت ٣٧٧ هـ تحقيق/ بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي راجعه ودققه/ عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق ط الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت (٢/ ١٨٦) ، النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ت ٨٣٣ هـ تحقيق/ علي محمد الضباع ت ١٣٨٠ هـ ط المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] (٢/ ٢٢٠).

(٣) ينظر : تفسير السعدي (ص ٦١) .



والزمخشري ، وابن عطية ، وذكره ابن الجوزي ، والطاهر بن عاشور<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** أي " نُنْسِكُهَا مِنَ النِّسْيَانِ " على قراءة ترك الهمز ذكره الفراء ، وقاله ابن قتيبة ، وابن عطية ، وابن الجوزي<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث :** أي " نرفعها " على قراءة الهمز قاله مجاهد ، والربيع بن أنس<sup>(٣)</sup>.

**القول الرابع :** أي " نمحها " على قراءة ترك الهمز قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم<sup>(٤)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - هو ما ذهب إليه ابن عباد وأثر عن كثير من أهل التفسير واللغة والمعاجم .  
**قال ابن جرير :** فتأويل من قرأ ذلك كذلك: ما نبذل من آية أنزلناها إليك يا محمد ، فنبتل حكمها ونثبت خطها، أو نوخرها فنرجئها ونقرها فلا نغيرها ولا نبطل حكمها، نأت بخير منها أو مثلها. **ثم قال :** وقد أنكروا قراءة من قرأ: (أو ننسها)<sup>(٥)</sup> ، إذا عني به النسيان، وقالوا: غير جائز أن يكون رسول الله

(١) ينظر : تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي ت ١٠٤هـ تحقيق/ الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ط الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر (٢١٠/١ ، ٢١١) ، تفسير مقاتل (١٢٩/١) ، معاني القرآن للفراء (٦٤/١ ، ٦٥) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة المقدمة (ص ٢٢ ، ٤٩/١) ، تفسير عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ت ٢١١هـ دراسة وتحقيق/ د. محمود محمد عبده ط الأولى، سنة ١٤١٩هـ دار الكتب العلمية - بيروت (١٨٤/١) ، معاني القرآن لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط ت ٢١٥هـ تحقيق/ الدكتور هدى محمود قراءة ط الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م مكتبة الخانجي، القاهرة (١٤٩/١ ، ١٥٠) ، غريب القرآن لابن قتيبة (٦٠/١ ، ٦١) ، تفسير التستري (ص ٢٨) ، تفسير الطبري (٢٧٤/٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧) ، معاني القرآن للزجاج (١٨٩/١ ، ١٩٠) ، تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٠١) ، تفسير الماتريدي (١/٥٣١) ، التفسير الوسيط للواحدى (١٨٨/١ ، ١٨٩) ، الوجيز للواحدى (ص ١٢٣) ، المفردات للراغب مادتي نسي ، نسأ (ص ٨٠٤) ، تفسير الراغب (٢٨٣/١) ، الكشاف للزمخشري (١٧٦/١) ، المحرر الوجيز (١٩٢/١ ، ١٩٣) ، زاد المسير (٩٨/١) ، التحرير والتنوير (١/ ٦٥٨) .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء (٦٤/١ ، ٦٥) ، غريب القرآن لابن قتيبة (٦٠/١ ، ٦١) ، المحرر الوجيز (١٩٢/١ ، ١٩٣) ، زاد المسير (٩٨/١) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢/ ٤٧٤ ، ٤٧٦) .

(٤) ينظر : المصدر السابق (٢/ ٤٧٦). هو : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، توفي بالمدينة، كان كثير الحديث ضعيفا جدا، ذكره ابن حبان في المجروحين، وقال: مات سنة ثنتين وثمانين ومائة، كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل، وإسناد الموقوف، فاستحق الترك. [ ينظر :: "الطبقات الكبرى" لابن سعد(٥/٤٨٤) ، و المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، النُبُستى (ت: ٣٥٤هـ) المحقق/ محمود إبراهيم زايد الطبعة: الأولى دار الوعي - حلب ، ١٣٩٦هـ (٢/ ٥٧-٥٨) ، و"تهذيب التهذيب" لابن حجر(٦/ ١٧٧-١٧٩) ] .

(٥) نكر الأصبهاني أنها قراءة أبي عمرو . ينظر معجم القراءات للخطيب (١/ ١٧١) . وقال ابن عطية : نكرها مكي ولم



﴿ نسي من القرآن شيئاً مما لم ينسخ، إلا أن يكون نسي منه شيئاً، ثم ذكره. قالوا: وبعد، فإنه لو نسي منه شيئاً لم يكن الذين قرأوه وحفظوه من أصحابه، بجائز على جميعهم أن ينسوه. قالوا: وفي قول الله جل ثناؤه: (وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) [الإسراء: ٨٦] ، ما ينبئ عن أن الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيئاً مما آتاه من العلم. قال الطبري: وهذا قول يشهد على بطلانه وفساده، الأخبار المتظاهرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه بنحو الذي قلنا. فقال: حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال، حدثنا أنس بن مالك: أن أولئك السبعين من الأنصار الذين قتلوا ببئر معونة، قرأنا بهم وفيهم كتاباً: "بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا". ثم إن ذلك رفع<sup>(١)</sup>. والذي ذكرنا عن أبي موسى الأشعري أنهم كانوا يقرءون: "لو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب". ثم رفع<sup>(٢)</sup>. وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول بإحصائها الكتاب. وغير مستحيل في فطرة ذي عقل صحيح، ولا بحجة خبر أن ينسي الله نبيه ﷺ بعض ما قد كان أنزله إليه. فإذا كان ذلك غير مستحيل من أحد هذين الوجهين، فغير جائز لقائل أن يقول: ذلك غير جائز. وأما قوله: (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) ، فإنه جل ثناؤه لم يخبر أنه لا يذهب بشيء منه، وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب بجميعه، فلم يذهب به والحمد لله، بل إنما ذهب بما لا حاجة بهم إليه منه، وذلك أن ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد إليه. وقد قال الله تعالى ذكره: (سَنُقَرِّبُكَ لِإِلَهِهِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) [الأعلى: ٦-٧] ، فأخبر أنه ينسي نبيه منه ما شاء. فالذي ذهب منه الذي استثناه الله. ثم قال الطبري بعدها : فأما نحن، فإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل طلب اتساق الكلام على نظام في المعنى، لا إنكار أن يكون الله تعالى ذكره قد كان أنسى نبيه بعض ما نسخ من وحيه إليه وتنزيله<sup>(٣)</sup>.

ينسبها، وذكرها أبو عبيد البكري في كتاب اللآلي عن سعد بن أبي وقاص، وأراه وهم . ينظر المحرر الوجيز لابن عطية (١٩٢/١) .

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب قوله تعالى ( ولا تحسبن الذين قتلوا.....) ح رقم (٢٨١٤) (٢١/٤) ، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب القوت في جميع الصلوات إذا نزلت بالمسلمين نازلة ح رقم (٦٧٧) (٤٦٨/١) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب ما يبقى من فتنة المال ح رقم (٦٤٣٦) (٩٢/٨) ، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب لو أن لابن آدم واديان لابتغى ثالثاً ح رقم (١٠٤٨) (٧٢٥/٢) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٤٧٨/٢ : ٤٨٠) .



## سورة البقرة

### الموضع السادس : المراد بـ " العدل "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَئِذٍ أَنْفُسَهُمْ عَنِ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣]

١٢٣

قال صاحب بن عباد :

٧- والعدل: الفداء. فأما قوله : " لا يقبل منها عدل " فقيل : الفريضة أيضا فيه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى العدل في الآية الكريمة : أي " الفداء " وقال : وقيل أيضاً : " الفريضة " .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

ينادي الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل مطالباً إياهم بذكر نعمه عليهم ليشكروها بالإيمان برسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقبول ما جاء به من الدين الحق، وهو الإسلام، محذراً إياهم من عذاب يوم القيامة، أمراً لهم باتقائه بالإيمان وصالح الأعمال. لأنه يوم عظيم لا تقبل فيه شفاعة لكافر، ولا يؤخذ منه عدل أي فداء، ولا ينصره بدفع العذاب عنه أحد<sup>(٢)</sup>.

قال ابن قتيبة : وإنما قيل للفداء : عَدْلٌ لأنه مثل للشئ<sup>(٣)</sup>.

قال ابن فارس : وَالْعَدْلُ: قِيمَةُ الشَّيْءِ وَفِدَاؤُهُ. قَالَ اللهُ - تَعَالَى - : {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ} [البقرة: ١٢٣] ، أَي فِدْيَةٌ. وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْمُعَادَلَةِ، وَهِيَ الْمُسَاوَاةُ<sup>(٤)</sup>.

قال ابن أبي زمنين<sup>(٥)</sup> : إِنَّمَا يُقَالُ لِلْفِدَاءِ : عَدْلٌ ؛ لِأَنَّهُ مِثْلُ الشَّيْءِ ؛ يُقَالُ : هَذَا عَدْلٌ هَذَا وَعَدِيلُهُ<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة مادة عدل (٤٢٣/١) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٥٢/١ ، ٥٣) .

(٣) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٨) .

(٤) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس مادة عدل (٢٤٧/٤) .

(٥) ابن أبي زمنين: هو محمد بن عبد الله بن عيسى المري، الإمام أبو عبد الله، الألبيري، المعروف بابن أبي زمنين، كان عارفاً بمذهب مالك رحمه الله بصيرا به، من الراسخين في العلم، متفنناً في الأدب والشعر، مقتضياً لأثار السلف، مع الزهد والنسك، وصدق اللهجة، والإقبال على الطاعة، ومجانبة السلطان، ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، من تواليفه: مُنتخب الأحكام ، و مُختصر تفسير ابن سلام، وغير ذلك، توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة. [ينظر :: سير أعلام النبلاء " للذهبي (١٧/١٨٨-١٨٩)، و"طبقات المفسرين" للسيوطي(صد١٠٤)، و"طبقات المفسرين" للداودي(٢/١٦٥-١٦٦) ] .

(٦) ينظر : تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١٣٩/١ ، ١٧٥) .



- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن الأقوال الواردة في قوله تعالى : " لا يقبل منها عدل " تدور حول معاني : {الفداء ، والمثل ، والبذل ، والمساواة ، والقيمة ، والحق ، وال عوض} وتلك المعاني واردة عن كل من مقاتل بن سليمان ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ، والفراء ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، والأخفش ، وابن قتيبة ، والطبري ، والزجاج ، والسمرقندي ، وابن أبي زمنين ، والماوردي ، والواحدي ، والراغب ، والزمخشري ، وابن كثير ، وأبو السعود ، والطاهر بن عاشور<sup>(١)</sup>.

\* **والمعنى علي هذا :** - والله أعلم - واخشوا يوم القيامة إذ حينها لا تنفع نفسٌ نفساً ولا يقبل منها-أي النفس الثانية- فداء ، ولا فريضة ، ولا مثل ، ولا بدل ، ولا نافلة ، ولا قيمة ، ولا حق ، ولا عوض .

- **فالمعاني كلها :** متقاربة مترادفة والنص يحتملها جميعاً ؛ لأنها كلها فيها معنى الفداء بها.

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (١٠٣/١ ، ١٣٥) ، العين للخليل باب العين والادل واللام معهما ع د ل (٣٩/٢) ، معاني القرآن للفراء (٧٥/١) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٥٣/١) ، معاني القرآن للأخفش (٩٥/١ ، ٢٨٩) ، غريب الحديث للقاسم بن سلام (١٦٧/٣) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٨) ، تفسير التستري (ص٣١) ، تفسير الطبري (٣٤/١ ، ٣٥) - ٥٧٤/٢ - ٤٣/١٠ ، ٤٤) ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٠٥/١ ، ٢١٩) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٢٨/١ ، ٢٠٤) ، غريب القرآن للسجستاني باب العين فصل العين المفتوحة (ص٣٢٨ ، ٣٢٩) ، بحر العلوم (٥٠/١) ، مقاييس اللغة لابن فارس مادة عدل (٢٤٧/٤) ، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١٣٩/١ ، ١٧٥) ، الكشف والبيان (١٩٠/١ - ١٠٥/٣) ، النكت والعيون (١١٧/١) ، التفسير الوسيط للواحدي (١٣٤/١) ، التفسير الوجيز للواحدي (ص ١٠٤) ، المفردات مادة عدل (ص٥٥١ ، ٥٥٢) ، تفسير الراغب (١٨١/١ ، ١٨٢) ، الكشاف للزمخشري (١٣٦/١) - ٣٦/٢) ، تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير (٢٥٦/١) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٩٩/١ ، ١٥٤) ، التحريير والتبوير للطاهر بن عاشور (٤٨٦/١ ، ٤٨٨) .



## سورة البقرة

الموضع السابع : المراد بـ " المثابة "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ البقرة: ١٢٥

قال صاحب بن عباد :

٨- والمثابة: الذي يثوب إليه الناس. وقوله عز وجل : " مثابة للناس " أي مجتمعاً بعد التفرق ومعاداً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن " المثابة " هو المكان الذي يثوب الناس إليه ويرجعون له لمعادٍ مجتمعين فيه بعد التفرق .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يُذَكَّرُ اللهُ تَعَالَى شَرَفَ الْبَيْتِ وَمَا جَعَلَهُ مَوْصُوفًا بِهِ شَرْعًا وَقَدْرًا مِنْ كَوْنِهِ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ، أَي: جَعَلَهُ مَحَلًّا تَشْتَأِقُ إِلَيْهِ الْأَرْوَاحُ وَتَحِنُّ إِلَيْهِ، وَلَا تَقْضِي مِنْهُ وَطْرًا، وَلَوْ تَرَدَّدَتْ إِلَيْهِ كُلَّ عَامٍ، اسْتِجَابَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِدُعَاءِ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِهِ: {فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ} إِلَى أَنْ قَالَ: {رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ} {إِبْرَاهِيمَ: ٣٧ - ٤٠} (٢).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : من المثابة : أي ( يثوب الناس إليه أي : يرجعون لمعادٍ مجتمعين فيه بعد التفرق )  
قاله ابن عباد وهو موافق لقول مجاهد ، ومقاتل بن سليمان ، وسعيد بن جبیر ، وابن عباس ، وابن زيد ، والضحاك ، والفراء ، وابن قتيبة ، وابن فارس ، والماوردي ، والزمخشري ، والسمين الحلبي ، وابن عادل الحنبلي ، والطاهر بن عاشور (٣).

(١) ينظر : المحيط في اللغة مادة ثوب ( ١٨٨/١٠ ) .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير ( ٤١٣/١ ) .

(٣) ينظر : تفسير مجاهد (ص ٢١٤) ، تفسير مقاتل بن سليمان (١/١٣٧) ، تفسير الثوري لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ت ١٦٦ هـ ط الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ص ٤٨، ٤٩) ، تفسير عبد الرزاق (١/٢٩١ ، ٢٩٢) ، غريب الحديث لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ تحقيق/ د. عبد الله الجبوري ط الأولى، ١٣٩٧ هـ مطبعة العاني - بغداد ٣٢/٢ ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٣ ، ٦٣) ، تفسير الطبري



**القول الثاني :** من الثواب : أي (مكانا يكتسب فيه الثواب ) قاله الراغب الأصفهاني ، وابن عطية ، والسمين الحلبي ، واكره ابن عادل الحنبلي<sup>(١)</sup>.

### الترجيح :

الجمع بين القولين وهو الأفضل فأقول : لا مانع من أن يرجع إلي المسجد الحرام ويثوب إليه لا يخلو رجوعه هذا من ثواب يثاب عليه إمّا من حج أو عمرة أو صلاة ونكر واعتكاف .  
وذلك : لأنّ إعمال الرأيين أولي من إهمال أحدهما .

قال السمين الحلبي : - بعد أن ذكر القولين السابقين في عمدة الحفاظ - ولا شك أنه موجودٌ فيه الأمرين - أي المثابة والمثوبة -<sup>(٢)</sup>.

- وهذا يدل على أن أصل المعنيين واحد وأن اللفظ يحتملها.

\* وبهذا يكون ابن عباد قد اقتصر على أرجح القولين.

---

(٢٥/٢ : ٢٩) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٥/١) ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢٢٥/١) ، غريب القرآن للسجستاني (ص٤٠٩) ، تفسير الماتريدي (٥٥٦/١) ، تهذيب اللغة (باب النّاء والنّاء) (١١٠ /١٥ ، ١١١ ، ١١٣) ، مقاييس اللغة لابن فارس مادة ثوب (٣٩٣/١) ، النكت والعيون للماوردي (١٨٦/١ - ٢٣٢/٦) ، المفردات للراغب الأصفهاني (ص١٨٠) ، تفسير الراغب الأصفهاني (٣١١/١) ، غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (١٧٥/١) ، أساس البلاغة للزمخشري مادة ثوب (١١٨/١) ، الكشاف للزمخشري (١٨٥/١) ، المحرر الوجيز (٢١١/٢٠٧،٢/١) ، أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي ت ٥٤٣ هـ راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه/ محمد عبد القادر عطا ط الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (٥٧/١) ، تفسير القرطبي (١١٠/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٠٤/١ ، ١٠٥) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي فصل النّاء والواو مادة ث و ب (٢٩٤/١) ، الدر المصون للسمين الحلبي (١٠٤/٢) ، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٢/٤٥٩ ، ٤٦٠) ، تفسير الجلالين (ص٢٦) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٧٠٨/١) .

(١) ينظر : المفردات للراغب الأصفهاني (ص١٨٠) ، تفسير الراغب الأصفهاني (٣١١/١) ، غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (١٧٥/١) ، المحرر الوجيز (٢٠٧/١ ، ٢١١/٢) ، تفسير القرطبي (١١٠/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٠٤/١ ، ١٠٥) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي فصل النّاء والواو مادة ث و ب (٢٩٤/١) ، الدر المصون للسمين الحلبي (٢/١٠٤) ، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٢/٤٥٩ ، ٤٦٠) .

(٢) ينظر : عمدة الحفاظ للسمين الحلبي فصل النّاء والواو مادة ث و ب (٢٩٤/١) ، الدر المصون للسمين الحلبي (٢/١٠٤)





## سورة البقرة

الموضع الثامن : المراد بـ " أرنا "

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا

إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ البقرة: ١٢٨

قال صاحب بن عباد :

٩- وقوله عز وجل : "وأرنا مناسكنا" أي أعلمنا وعرفنا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معني قوله تعالى : " وأرنا " أي ( أعلمنا وعرفنا ) ويكون من

الرؤية القلبية .

- وهذا الرأي علي قراءة الجمهور بالكسر الخالص للراء أما القراءة الأخرى فهي بتسكين الراء

عند ابن كثير ويعقوب وأبي عمرو ولأبي عمرو الاختلاس<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

والمعني علي القراءة الأخرى : " وأرنا " أي : ( أظهرها لأعيننا حتى نراها ) ويكون من الرؤية

البصرية<sup>(٤)</sup>.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة من تتمات الحديث عن بناء البيت الحرام على يد نبي الله إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام حيث قال تعالى : وانذر إبراهيم وإسماعيل، في حالة رفعهما القواعد من البيت الأساس، واستمرارهما على هذا العمل العظيم، وكيف كانت حالهما من الخوف والرجاء، حتى إنهما مع هذا العمل دعوا الله أن يتقبل منهما عملهما، حتى يحصل فيه النفع العميم. ودعوا لأنفسهما، وذريتهما بالإسلام، الذي

(١) ينظر : المحيط في اللغة ما أوله راء (٣٠٢/١٠) .

(٢) الاختلاس هو : إخفاء الحركات بنقص تمطيطها بما قد خصه النص منها والنقل المتواتر الصحيح. فالاختلاس في حقيقته

العملية هو الإتيان بثلاثي حركة الحرف، بحيث يكون المنطوق به من الحركة أكثر من المحذوف منها. ينظر : معجم علوم

القرآن لإبراهيم محمد الجرمي ط الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م دار القلم - دمشق (ص ١٥) ، وقيل : الاختلاس هو : إسراع

بالحركة ليحكم السامع بذهابها، وهي كاملة الوزن، والصفة . ينظر : القواعد والإشارات في أصول القراءات لأحمد بن عمر

بن محمد بن أبي الرضا، الحموي الحلبي ت ٧٩١ هـ تحقيق/ الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار ط الأولى، ١٤٠٦ هـ -

١٩٨٦ م دار القلم، دمشق (ص ٥٢) .

(٣) ينظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ١٧٠) ، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٢٢٢) .

(٤) ينظر : تفسير ابن جرير (٣/٧٥) .



حقيقته، خضوع القلب، وانقياده لربه المتضمن لانقياد الجوارح. {وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا} أي: علمناها على وجه الإراءة والمشاهدة، ليكون أبلغ. يحتمل أن يكون المراد بالمناسك: أعمال الحج كلها، كما يدل عليه السياق والمقام، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك وهو الدين كله، والعبادات كلها، كما يدل عليه عموم اللفظ، لأن النسك: التعبد، ولكن غلب على متعبات الحج، تغليباً عرفياً، فيكون حاصل دعائهما، يرجع إلى التوفيق للعلم النافع، والعمل الصالح، ولما كان العبد - مهما كان - لا بد أن يعتريه التقصير، ويحتاج إلى التوبة قالوا: {وَتُوبَ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (١).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

- القول الأول :** أي " أعلمنا وعزّفنا " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول عطاء (٢) ، ومقاتل بن سليمان ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وابن قتيبة ، والزجاج ، والسمرقندي ، والزمخشري ، والقاسمي (٣) .
- القول الثاني :** أي " أظهرها لأعيننا حتى نراها " وهو قول قتادة ، وذكره الزمخشري ، وابن عطية ، والرازي ، وأبو حيان (٤) .
- القول الثالث :** أي " علمناها على وجه الإراءة والمشاهدة بصرية وقلبية " قاله القاضي عبد الجبار (٥) ،

(١) ينظر : تفسير السعدي (ص ٦٦) .

(٢) عطاء بن أبي رباح: هو عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي، الإمام شيخ الإسلام، مفتي الحرم، أبو محمد، ولد في خلافة ذي النورين عثمان رضي الله عنه، نكره ابن حبان في الثقات وقال: من سادات التابعين فقها وعلماء وورعا وفضلاً، مات سنة أربع عشرة ومائة، أو خمس عشرة، قال الواقدي: عاش ثماني وثمانين سنة. [ينظر :: "الثقات" لابن حبان (١٩٨-١٩٩)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (٧٨/٥-٨٨)، و"تهذيب التهذيب" لابن حجر (١٩٩/٧-٢٠٣) ] .

(٣) ينظر : تفسير ابن جرير (٧٩/٣) ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢٣٤/١) ، تفسير مقاتل (١٣٩/١) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٥٥/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٦٤) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٩/١) ، بحر العلوم للسمرقندي (٩٣/١) ، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١٨٧/١) ، الكشف والبيان للثعلبي (٢٧٥/٢) ، النكت والعيون للماوردي (١٩١/١) ، التفسير الوسيط للولاحدي (٢١٢/١) ، التفسير الوجيز للولاحدي (ص ١٣١) ، معالم التنزيل للبيهقي (١٦٧/١) ، الكشاف للزمخشري (١٨٨/١) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢١١/١) ، مفاتيح الغيب للرازي (٥٥/٤) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١٠٦/١) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٦١/١) ، تاج العروس للزبيدي مادة ن س ك (٣٧٣/٢٧) .

(٤) ينظر : تفسير ابن جرير (٧٦/٣) ، الكشاف للزمخشري (١٨٨/١) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢١١/١) ، مفاتيح الغيب للرازي (٥٥/٤) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١٠٦/١) ، البحر المحيط لأبي حيان (٦٢٢/١) ، ٦٢٣ ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٦١/١) .

(٥) هو : القاضي عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَلِيلِ الْهَمْدَانِيِّ الْعَلَامَةِ، الْمُتَكَلِّمِ، شَيْخِ الْمُعْتَزِلَةِ، أَبُو الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيِّ ، صَاحِبِ النَّصَائِفِ، مِنْ كِبَارِ فُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ. وَلِي قَضَاءِ الْقَضَاءِ بِالرِّيِّ، وَتَصَانِيهُهُ كَثِيرَةٌ ، تَخَرَّجَ بِهِ خَلْقٌ فِي الرَّأْيِ



وحكاه أبو حيان<sup>(١)</sup>.

**القول الرابع :** أي " أعطنا " قاله الشيخ الشعراوي رحمه الله<sup>(٢)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - هو ما ذهب إليه القاضي عبد الجبار أي " علمناها على وجه الإراءة والمشاهدة بصرية وقلبية " .

**وبيان ذلك - والله أعلم :-** أن في المناسم ما يحتاج فيه إلى الرؤية لمعرفة المكان والموضع ، ويحتاج فيه إلى العلم حتى يعرف كيف يؤدي نُسُكُه ؛ فإبراهيم لم يكن يعرف وأراد الاهتداء .

المَمُوت ، مات في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربع مائة، مِنْ أبنَاءِ التَّسْعِينَ. ينظر : سر أعلام النبلاء (٢٤٥/١٧) .

(١) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (٥٥/٤) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢١١/١) .

(٢) ينظر : تفسير الشعراوي - الخواطر لمحمد متولي الشعراوي ت ١٤١٨ هـ ط مطابع أخبار اليوم (٩٩٥١/١٦) . والشخص

الشعراوي هو : محمد متولي الشعراوي، العالم الفقيه المفسر، من أبرز علماء عصره، وأحد دعائم الفكر الإسلامي الحديث بمصر، وركيزة من ركائز الدعوة الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين. ولد في مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بمصر. حصل على الشهادة العالمية من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤١م. وهو عضو في مجلس الشورى ومجمع اللغة العربية ورابطة العالم الإسلامي والهيئة التأسيسية لها، وكثير من الهيئات والمنظمات والجامعات العربية والإسلامية. للشخص الشعراوي أسلوب فريد في التفسير يجمع بين أصالة التفسير القديمة ومعاصرة الواقع العلمي المبتكر، له باع طويل في التوفيق بين الدين والعلم. ربط حقائق الإسلام بأحدث النظريات العلمية المعاصرة، واستطاع أن يؤصل منهجاً قوياً في هذا الباب تتجلى من خلاله روائع الأحكام القرآنية وتنتضح به أوجه الإعجاز كاملة في النص، مما جعل تفسيره للقرآن الكريم مقنعاً منطقياً واقعيّاً طليقاً خاطب به العالم والمتقف والأمي والمتخصص، هذا بالإضافة إلى ما يتمتع به الشخص الشعراوي من ثقافة شمولية في معظم علوم العصر وفطنة كبيرة ونكاه متوقد، الأمر الذي جعله متمكناً في عرض النص القرآني على جميع وجوهه مستخلصاً أهم ما فيه من كنوز ثمينة وحقائق غنية. توفي عام (١٤١٩هـ) . ينظر : الموسوعة العربية العالمية <http://www.mawsoah.net> .



## سورة البقرة

الموضع التاسع : المراد بـ " الصبر "

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾

البقرة: ١٥٣

قال صاحب بن عباد :

١٠- وقيل في قوله عز وجل : " استعينوا بالصبر والصلاة " الصبر: الصوم، ويقال لشهر رمضان: شهر الصبر، والصائم: صابر<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أنّ من معاني الصبر في الآية الكريمة : " الصوم " ، وقال : يقال لشهر رمضان : شهر الصبر ، والصائم : صابر .

قلت : والصوم والصبر من حيث اللغة متداخلان في المعنى .

قال سفيان بن عيينة<sup>(٢)</sup> : الصومُ هُوَ الصَّبْرُ، يَصْبِرُ الْإِنْسَانُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّكَاحِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر: ١٠<sup>(٣)</sup>.

والصبر لغةً : هو الحبس والإمساك وهو ضد الجزع<sup>(٤)</sup>.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية حُضُّ من الله تعالى ذكره على طاعته، واحتمال مكروهاها على الأبدان والأموال، فقال: "يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة" على القيام بطاعتي، وأداء فرائضي في ناسخ أحكامي، والانصراف عما أنسخه منها إلى الذي أحدثه لكم من فرائضي، وأنقلكم إليه من أحكامي، والتسليم لأمري فيما أمركم به في حين إلزامكم حكمه، والتحول عنه بعد تحويلي إياكم عنه - وإن لحقكم في ذلك مكروهٌ من

(١) ينظر : المحيط في اللغة باب الصاد والراء والباء مادة صبر (١٣٤/٨) .

(٢) سفيان بن عيينة: هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهالبي، الإمام الكبير، حافظ العصر، أبو محمد الكوفي ثم المكي، لقي الكبار وحمل عنهم علما جما فازدحم عليه الخلق، وانتهى إليه علو الإسناد، ولد سنة سبع ومائة، نكح ابن حبان في الثقات وقال: كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع والدين ممن علم كتاب الله وكثر تلاوته له وشهر فيه، مات سنة ثمان وتسعين ومائة . [ ينظر :: "الثقات" لابن حبان(٤٠٣/٦-٤٠٤)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي(٤٠٤/٤-٤٧٥) ] .

(٣) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد الهروي (٣٢٦/١) .

(٤) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري أبواب الصاد والراء ص ر ب مادة صبر (١٢١/١٢) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي مادة صبر (٧٠٦/٢) ، مقاييس اللغة لابن فارس مادة صبر (٣٢٩/٣) ، لسان العرب لابن منظور فصل الصاد المهملة (٤٣٨/٤ ، ٤٣٩) .



مقالة أعدائكم من الكفار بقذفهم لكم الباطل، أو مشقةً على أبدانكم في قيامكم به، أو نقصٌ في أموالكم - وعلى جهاد أعدائكم وحربهم في سبيلي، بالصبر منكم لي على مكروه ذلك ومشفقة عليكم، واحتمال عنائه وتقله، ثم بالفزع منكم فيما يتوبكم من مُفْطَعَاتِ الْأُمُورِ إلى الصلاة لي، فإنكم بالصبر على المكاره تُدْرِكُونَ مرضاتي، وبالصلاة لي تستجحون طلباتكم قبلي، وتدركون حاجاتكم عندي، فإني مع الصابرين على القيام بأداء فرائضي وترك معاصي، أنصرهم وأرعاهم وأكلؤهم، حتى يظفروا بما طلبوا وأملوا قبلي<sup>(١)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي " الصوم " قاله ابن عباد وهو موافق لقول مجاهد ، وذكره الماتريدي ، ومكي بن أبي طالب ، وحكاه الرازي<sup>(٢)</sup>.

**القول الثاني :** أي " استعينوا بالصبر للثبات على أداء الفرائض وطاعتي " فعلي هذا القول الصبر يشمل الصوم وغيره من الفرائض وهو قول ابن عباس ، والربيع بن أنس ، واختاره ابن جرير الطبري ، والسمرقندي ، والواحدي ، والزمخشري ، والرازي ، وابن منظور ، وأبو حيان<sup>(٣)</sup>.

**القول الثالث :** أي " الجهاد " قاله أبو مسلم<sup>(٤)</sup> ، وحكاه الرازي<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢١٣/٣) .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٠٢/١) ، تفسير التنزي (ص ٣١) ، تفسير الماتريدي (٤٤٩/١) ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ت ٤٣٧هـ تحقيق/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي ط الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة (٢٥٣/١ ، ٥١٥) ، النكت والعيون للموردي (١١٥/١) ، ٢٠٨ ، ٢٠٩) ، مفاتيح الغيب للرازي (٤٩٠/١ - ١٢٤/٤) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٧٧/١) .

(٣) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي (٦١/١ ، ١٢٤) ، تفسير الطبري (٥٧٩/١ ، ٥٨٠ - ٢١٣/٣ ، ٢١٤) ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٠٢/١) ، بحر العلوم للسمرقندي (٤٩/١ ، ١٠٥) ، النكت والعيون للموردي (١١٥/١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩) ، الوسيط للواحدي (١٣١/١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦) ، درج الدرر للجرجاني (١٤٧/١) ، الكشاف للزمخشري (١٣٣/١) ، ١٣٤) ، مفاتيح الغيب للرازي (٤٩٠/١ - ١٢٤/٤) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٧٧/١) ، لسان العرب لابن منظور فصل الصاد المهملة (٤٣٩/٤) ، البحر المحيط لأبي حيان (٢٩٨/١ - ٥١/٢) .

(٤) هو : محمد بن بحر الأصفهاني الكاتب، يكنى أبا مسلم، ولد سنة أربع وخمسين ومائتين، الكاتب المعتزلي العالم بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، كان كاتباً مترسلاً بليغاً متكلماً جدلاً، له من المصنفات: جامع التأويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك، مات في آخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. [ينظر :: "إرشاد الأريب" لياقوت (٢٤٣٧/٦ - ٢٤٤٠) ، والوافي بالوفيات للصفدي (١٧٥/٢) ] .

(٥) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٥١/٢) ، مفاتيح الغيب للرازي (١٢٤/٤) .



### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو القول الثاني القائل " استعينوا بالصبر - والذي هو حبس النفس على ما تكره - للثبات على أداء الفرائض وطاعتي " لأنه أعم وجامع للقولين الآخرين وهما أخص منه ومندرجين تحته .

قال الرازي : وَالْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ - يريد القول الثاني - أَوْلَى لِعُمُومِ اللَّفْظِ وَعَدَمِ تَقْيِيدِهِ<sup>(١)</sup>.

وقال أبو حيان الأندلسي: وَالْأَوْلَى مَا قَنَمْنَاهُ مِنْ عُمُومِ اللَّفْظِ ، فَتَنْدَرِجُ هَذِهِ الْأَفْرَادُ تَحْتَهُ<sup>(٢)</sup>.

وبيان ذلك - والله أعلم - : أن المعنى على القول الثاني هو الأنسب من حيث المعنى اللغوي للكلمة كما بيّناه سابقاً ، أما الأقوال الأخرى فهي مترتبة عليه وليست أصيلة فيه ، والصبر يعمها ويعم غيرها .

(١) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (١٢٤/٤) .

(٢) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٥١/٢) .



## سورة البقرة

الموضع العاشر: المراد بـ " السر "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ  
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا  
تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ  
فَاحْذَرُوهُ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ البقرة: ٢٣٥

قال صاحب بن عباد :

١١- والسر: كناية عن الجماع، من قوله: " ولكن لا تواعدوهن سرا " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى " سرا " في الآية الكريمة كناية عن الجماع .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

تضمنت الآية الكريمة تحريم خطبة المرأة المعتدة من طلاق أو وفاة فلا يحل خطبتها لما في ذلك من الضرر؟ إذ قد تحمل هذه الخطبة من رجل مرغوب فيه لماله أو دينه أو نسبه أن تدعي المرأة انقضاء عدتها وهي لم تنقض، وقد تقوت على زوجها المطلق لها فرصة المراجعة، وهذا كله ضرر محرم. كما تضمنت الآية في صدرها رفع الحرج، أي: الإثم في التعريض بالخطبة دون اللفظ الصريح المحرم فقال تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ أيها المسلمون فيما عرضتم من خطبة النساء المعتدات نحو قوله: إني راغب في الزواج، أو إذا انقضت عدتك تشاوريني إن أردت الزواج. كما تضمنت الكشف عن نفسية الرجل إذ قال تعالى: ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ مبدئين رغبتكم منهن فرخص لكم في التعريض دون التصريح، ولكن لا تواعدوهن سرا هذا اللفظ هو الدال على تحريم خطبة المعتدة من وفاة أو من طلاق بائن، أما الطلاق الرجعي فلا يصح الخطبة فيه تعريضا ولا تصريحا؛ لأنها في حكم الزوجة، وقوله: ﴿ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ هو الإذن بالتعريض. كما تضمنت هذه الآية حرمة عقد النكاح على المعتدة حتى تنتهي عدتها إذ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ ، والمراد من الكتاب المدة التي كتب الله على المعتدة أن تتربص فيها. وختمت الآية بوعظ الله تعالى المؤمنين حيث أمرهم أن يعلموا أن الله يعلم ما في أنفسهم ولا يخفى عليه شيء من أعمالهم وتصرفاتهم فليحذروه غاية الحذر، فلا يخالفوه في أمره ولا نهييه. كما أعلمهم أنه تعالى غفور لمن تاب منهم بعد الذنب حلیم عليهم لا يعاجلهم بالعقوبة لئتمكنوا من

(١) ينظر : المحيط في اللغة مادة سر (٢٣٨/٨) .



التوبة<sup>(١)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي " كناية عن الجماع " قاله ابن عباد وهو موافق لقول ابن عباس ومقاتل بن حيان<sup>(٢)</sup> ، وهو ما اختاره مقاتل بن سليمان ، وأبو حيان ، والطاهر بن عاشور<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني :** أي " النكاح " قاله ابن عباس في رواية أخرى له ، وابن جبير ، وهو اختيار الفراء ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى ، وابن قتيبة ، والسمرقندي ، وابن منظور ، وذكره الشوكاني ، والطاهر بن عاشور<sup>(٤)</sup>.

**القول الثالث :** أي " الزنا " قاله ابن عباس في رواية أخرى له ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، واختاره الطبري ، وذكره أبو حيان<sup>(٥)</sup>.

**القول الرابع :** أي " ألا تأخذوا ميثاقهن وعهودهن في عددهن ألا ينكحن غيركم " قاله ابن عباس

(١) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٢٢٤/١) .

(٢) مقاتل بن حيان: هو مقاتل بن حيان، أبو بسطام النبطي البلخي، الإمام العالم، المحدث الثقة، حدث عن: الشعبي، ومجاهد، وعدة، روى عنه: إبراهيم بن أدهم، وعبد الله بن المبارك، وعدد كثير، وله حديث في صحيح مسلم، كان من العلماء العاملين، ذا نُسك وفضل، صاحب سنة، وثقه ابن معين، وأبو داود، وقال الدار قطني: صالح الحديث، وقال ابن خزيمة: لا أحتج به، تُوفي في حدود الخمسين ومائة. [ينظر :: سير أعلام النبلاء" للذهبي(٣٤٠/٦-٣٤١)، و"تهذيب التهذيب" لابن حجر (٢٧٧/١٠-٢٧٩).

(٣) ينظر : الدر الثور للسيوطي (٦٩٦/١) ، تفسير مقاتل (١٩٩/١) ، بحر العلوم للسمرقندي (١٥٥/١) ، البحر المحيط لأبي حيان (٥٢٢/٢) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٤٥٣/٢) .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء (١٥٣/١ - ١٦/٣) ، البحر المحيط لأبي حيان (٥٢٢/٢ ، ٥٢٣) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٧٥/١) ، غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢٣٨/١) ، إصلاح المنطق لابن السكيت، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق ت ٢٤٤هـ تحقيق/ محمد مرعب ط الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م دار إحياء التراث العربي باب فَعَلَ وفَعُل باختلاف المعنى (ص٢٣) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٩٠) ، غريب الحديث لابن قتيبة (٤٧١/٢) ، تفسير التستري (ص٣٥) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١٧/١) ، غريب القرآن للسجستاني فصل السين المكسورة (ص٢٧٩) ، بحر العلوم للسمرقندي (١٥٥/١) ، الهداية إلي بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٥٢٢/٢) ، الكشاف للزمخشري (٢٨٣/١) ، أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٢٨٧/١ ، ٢٨٨) ، لسان العرب لابن منظور فصل السين المهملة (٣٥٨/٤) ، فتح القدير للشوكاني (٢٨٧/١) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٤٥٤/٢) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (١٠٥/٥ : ١٠٧) ، تفسير عبد الرزاق (٣٥٢/١) ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٤٤٠/٢) ، فتح القدير للشوكاني (٢٨٧/١) ، أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٢٨٧/١ ، ٢٨٨) ، البحر المحيط لأبي حيان (٥٢٢/٢) .





في رواية أخرى له، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، واستظهره الطاهر بن عاشور<sup>(١)</sup>.  
القول الخامس : أي " أن يقول لها الرجل : لا تسبقيني بنفسك " قاله مجاهد<sup>(٢)</sup>.  
القول السادس : أي " ولا تتكوهن في عدتهن سرا " قاله عبد الرحمن بن زيد<sup>(٣)</sup>.  
القول السابع : أي " يقابل وليها فيذكر له رغبةً وحرصاً " قاله عطاء<sup>(٤)</sup>.  
الترجيح :

قال ابن العربي المالكي<sup>(٥)</sup> بعد أن ذكر الأقوال السابقة والمعاني الواردة في معنى الآية : وَهَذِهِ  
الإِطْلَاقَاتُ يَدْخُلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَرْجِعُ الْمَعْنَى إِلَى الْخَفَاءِ، فَيُعْمُ بِه تَارَةً وَيَخُصُّ أُخْرَى<sup>(٦)</sup>.  
\* وعليه : فالراجح - والله أعلم - هو أن المراد : " المواعدة بالنكاح ".  
وأما تفسير السر " بالزنا " ، " عدم أخذ ميثاقهن وعهودهن في عددهن ألا ينكحن غيركم " : فقد  
ردّه أبو حيان الأندلسي فقال : وَأَمَّا تَفْسِيرُ السِّرِّ هُنَا بِالزَّنَا فَبَعِيدٌ، لِأَنَّهُ حَرَامٌ عَلَى الْمُسْلِمِ مَعَ مُعْتَدَّةٍ وَغَيْرِهَا،  
..... وأيضاً قَوْلُ الْجُمُهورِ - أي القول الرابع القائل : " ألا تأخذوا ميثاقهن وعهودهن في عددهن ألا  
ينكحن غيركم " - فَبَعِيدٌ أَيْضًا، لِأَنَّهُمْ نُهُوا عَنِ الْمُوَاعَدَةِ بِالنِّكَاحِ سِرًّا وَجَهْرًا، فَلَا فَائِدَةَ فِي تَقْيِيدِ الْمُوَاعَدَةِ  
بِالسِّرِّ<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (١٠٧/٥ : ١٠٩) ، تفسير عبد الرزاق (٣٥١/١) ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٤٣٩/٢) ،  
تفسير عبد الرزاق (٣٥١/١) ، البحر المحيط لأبي حيان (٥٢٢/٢) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٤٥٣/٢) ،  
(٤٥٤).

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٠٩/٥ ، ١١٠) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١١٠/٥) .

(٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٤٤٠/٢) .

(٥) ابن العربي: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الأندلسي، الإمام العلامة، الحافظ القاضي، أبو بكر ابن العربي،  
الأندلسي الإشبيلي المالكي، ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، من أهل التنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع، ثاقب الذهن  
في تمييز الصواب، دخل إلى الغرب بعلم جم لم يدخل به غيره، واستقضي ببلده وانتفع به أهلها، لأنه كانت له رهبة على  
الخصوم، وسورة على الظلمة، ومن تصانيفه التي تدل على غزارة علمه: أحكام القرآن ، و المَحْصُولُ فِي الْأَصُولِ، وغير  
ذلك، نُوقِيَ سنة ثلاث وأربعين وخمسائة. [ ينظر :: "سير أعلام النبلاء" للذهبي(١٩٧/٢٠-٢٠٤)، و"الوافي بالوفيات"  
للسفدي (٢٦٥-٢٦٦)، و"طبقات المفسرين" للسيوطي(١٠٥)، و"شجرة النور الزكية" لمخولف (١٩٩/١-٢٠١) ] .

(٦) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٢٨٧/١ ، ٢٨٨) .

(٧) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٥٢٣/٢) .



## سورة البقرة

الموضع الحادي عشر : المراد بـ " القانت "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨]

٢٣٨

قال صاحب بن عباد :

١٢- والقانت: الذي لا يتكلم، من قول الله عز وجل: "وقوموا لله قانتين" أي ممسكين عن الكلام<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " قانتين " في الآية الكريمة أي : ممسكين عن الكلام.

\* سبب نزول الآية الكريمة :

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: «كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ» حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} [البقرة: ٢٣٨] «فَأْمَرْنَا بِالسُّكُوتِ»<sup>(٢)</sup>.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

أمر الله المؤمنين فقال حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى - صلاة العصر<sup>(٣)</sup> - ، وقوموا لله فيها مطيعين، بترك بعضكم فيها كلام بعض وغير ذلك من معاني الكلام، سوى قراءة القرآن فيها، أو ذكر الله بالذي هو أهله، أو دعائه فيها، غير عاصين لله فيها بتضييع حدودها، والتفريط في الواجب لله عليكم فيها وفي غيرها من فرائض الله<sup>(٤)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها علي النحو التالي :-

القول الأول : أي " ممسكين عن الكلام " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول السدي<sup>(٥)</sup> ، وابن زيد ،

(١) ينظر : المحيط في اللغة مادة قنت (٣٦٦/٥) .

(٢) ينظر : صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله تعالى : " وقوموا لله قانتين " (٣٠/٦) ح رقم (٤٥٣٤).

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٢١/٥) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٢٣٦/٥ ، ٢٣٧).

(٥) السدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو مُحَمَّد القرشي الكوفي الأعور المفسر، أصله حجازي سكن الكوفة، وكان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة، فسمي بالسدي، وهو السدي الكبير صاحب التفسير، صدوق يهم وزمي بالتشيع، أخرج له الجماعة إلا البخاري، مات سنة سبع وعشرين ومائة. [ينظر :: تهذيب الكمال" للحافظ المزي(٣/١٣٢-١٣٨)، و"تاريخ الاسلام" للذهبي(٣/٣٧١)، و"طبقات المفسرين" للداوودي(١/١١٠) ] .



واختاره ابن فارس ، وابن أبي زمنين ، والشوكاني<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** أي " مطيعين " قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وجمع من أهل العلم<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث :** أي " خاشعين خاضعين خافضي الجناح " قاله مجاهد ، واختاره الطاهر بن

عاشور<sup>(٣)</sup>.

**القول الرابع :** أي " مُطِيعِينَ ساكتين " قاله السمعاني<sup>(٤)</sup>.

**القول الخامس :** أي " داعين ، من الدعاء " قاله ابن عباس في رواية أخرى له ، وهو اختيار

الكرماني<sup>(٥)</sup>.

**القول السادس :** أي " مصلين " قاله ابن عباس في رواية أخرى له ، وابن عمر<sup>(٦)</sup>.

**القول السابع :** أي " مطيعين في الوضوء " قاله الضحاك<sup>(٧)</sup>.

**القول الثامن :** أي " قائمين " قاله الربيع بن أنس<sup>(٨)</sup>.

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٣١/٥ : ٢٣٤) ، تفسير ابن أبي حاتم (٤٤٩/٢) ، تفسير القرآن من الجامع لابن وهب لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي ت ١٩٧ هـ تحقيق/ ميكوش موراني (٥٩/٢) ط الأولى، ٢٠٠٣ م دار الغرب الإسلامي ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٩١) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب القاف والتاء (٦٥/٩) ، مقاييس اللغة لابن فارس مادة قنت (٣١/٥) ، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢٤١/١) ، تفسير السمعاني (٢٤٤/١) ، فتح القدير للشوكاني (٢٩٦/١).

(٢) ينظر : تفسير ابن جرير (٢٢٨/٥ : ٢٣١) ، تفسير ابن أبي حاتم (٤٤٩/٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢٠١/١) ، العين للفراهيدي باب القاف والتاء والنون مادة ق ن ت (١٢٩/٥) ، تفسير عبد الرزاق (٣٥٣/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٩١) ، مقاييس اللغة لابن فارس مادة قنت (٣١/٥) ، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢٤١/١) ، تفسير السمعاني (٢٤٤/١).

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٣٤/٥ ، ٢٣٥) ، تفسير ابن أبي حاتم (٤٤٩/٢) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٤٦٩/٢).

(٤) ينظر : تفسير السمعاني (٢٤٤/١). والسمعاني: هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد، أبو المظفر السمعاني، التميمي المروزي، الحنفي ثم الشافعي، ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة، تفقه على والده حتى برع في فقه أبي حنيفة ت، وصار من فحول النظر، ومكث كذلك ثلاثين سنة، ثم صار إلى مذهب الشافعي ت، صنف في الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول من تواليفه: التفسير ، و«البرهان والاصطلاح» الذي شاع في الأقطار، وغير ذلك، مات سنة تسع وثمانين وأربعمائة. [ينظر :: تاريخ الإسلام" للذهبي (٦٤٠/١٠)، و"طبقات المفسرين" للداودي(٣٣٩/٢-٣٤٠) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٢٣٥/٥) ، غرائب التفسير وعجائب التأويل (٢١٩/١).

(٦) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٤٤٩/٢).

(٧) المصدر السابق.

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٢٣٥/٥) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٩١).



**القول التاسع : أي " ذَاكِرِينَ اللَّهَ فِي الْقِيَامِ " قاله الزمخشري في كشافه<sup>(١)</sup>.**

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - أنّ الأنسب في هذه الأقوال هي الأقوال الأربع الأول ؛ لأن فيها معنى الخشوع المشتمل على السكون وعدم الكلام .

قال أبو جعفر النحاس<sup>(٢)</sup> بعد أن نكر القولين الأولين : وهذان القولان يرجعان الى شيء واحد لأن

السكوت في الصلاة طاعة.<sup>(٣)</sup>

قال ابن كثير : وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} أَي: حَاشِعِينَ ذَلِيلِينَ مُسْتَكِينِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهَذَا الْأَمْرُ مُسْتَلْزِمٌ تَرْكِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، لِمُنَافَاةِ إِيَّاهَا<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : الكشاف للزمخشري (٢٨٨/١).

(٢) النحاس: هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحوي المصري، المعروف بالنحاس، أبو جعفر، واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف، لم يكن له مشاهدة، وإذا خلا بقلمه جود وأحسن، وكان لا يتكبر أن يسأل أهل النظر والفقهاء ويناقشهم عما أشكل عليه في تصانيفه، سمع من الزجاج، وأخذ عنه النحو وأكثر، له تصانيف مفيدة: منها كتاب إعراب القرآن، ومعاني القرآن، وغير ذلك، توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. [ ينظر :: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم - المؤلف: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري(ت: ٤٤٢هـ) - تحقيق: د/ عبد الفتاح محمد الحلو- الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة- الطبعة الثانية: (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) (ص٣٣-٣٥)، و"إنباه الرواة" للقطبي(١٣٦/١-١٣٩)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي(٤٠١/١٥-٤٠٢)، و"البلغة" للفيروز آبادي (ص٨١-٨٢)، و"بغية الوعاة" للسيوطي(٣٦٢/١) ] .

(٣) ينظر : معاني القرآن لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد ت ٣٣٨هـ تحقيق/ محمد علي الصابوني ط الأولى، ١٤٠٩ جامعة أم القرى - مكة المكرمة(٢٤/١) .

(٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير (٦٥٤/١).



## سورة البقرة

الموضع الثاني عشر : المراد بـ " الطعم "

قَالَ تَعَالَى ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلِقُوا اللَّهَ كَرَمًا مِّنْ فَئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿ ﴿ البقرة: ٢٤٩

قال صاحب بن عباد :

١٣- الطعم: الذوق، ومنه قول الله تعالى: " ومن لم يطعمه فإنه مني "(١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنّ معني قوله تعالى : " ومن لم يطعمه " أي : ومن لم يذقه.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يُخبر الله تعالى عن طالوت ملك بني إسرائيل حين خرج في جنوده ومن أطاعه من ملأ بني إسرائيل أنه قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ أي: فلا يصحبنى اليوم في هذا الوجه {ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده} أي: فلا بأس عليه قال الله تعالى {فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده} أي: استقلوا أنفسهم عن لقاء عدوهم لكثرتهم فشجعهم علماءهم وهم العالمون بأن وعد الله حق فإن النصر من عند الله ليس عن كثرة عدد ولا عدد. ولهذا قالوا: {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين} (٢).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " ومن لم يذقه " قاله ابن عباد وهو موافق لقول الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وابن جرير الطبري ، وابن فارس ، والواحدي ، وابن منظور ، وأبي حيان ، وأبي السعود ، والقاسمي ، والظاهر بن عاشور (٣).

(١) ينظر : المحيط في اللغة مادة طعم (٤١٢/١) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٦٦٨/١) .

(٣) ينظر : العين للفراهيدي باب العين والطاء والميم مادة ط ع م (٢٦/٢) ، تفسير الطبري (٣٤٢/٥) ، تهذيب اللغة للأزهري باب العين والطاء مع الميم مادة طعم (١١٢/٢ ، ١١٣) ، مقاييس اللغة لابن فارس باب الطاء والعين وما يثلثهما مادة



**القول الثاني:** أي "ومن لم يشرب منه" قاله السمرقندي ، والثعلبي<sup>(١)</sup>.

**الترجيح:**

الراجح - والله أعلم - هو القول الثاني أي : "ومن لم يشرب منه شرباً مستقيضاً يشعر معه بالطعم والتلذذ" وهو ما قال به السمرقندي ، والثعلبي.

- وبيان ذلك - والله أعلم - : أنّ المتوضئ يجد طعم الماء لكنه لا يستطيعه ولا يطعمه فلا يفارق الفم إلى مواطن الإحساس بالطعم والذوق .

**قال الرازي:** قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ لَمْ يَطْعَمُهُ أَي لَمْ يَذُقْهُ، وَهُوَ مِنَ الطَّعْمِ، وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الطَّعَامِ ، وَالشَّرَابِ هَذَا مَا قَالَهُ أَهْلُ اللَّغَةِ ، وَعِنْدِي إِنَّمَا اخْتِيرَ هَذَا اللَّفْظُ لِوَجْهَيْنِ مِنَ الْفَائِدَةِ أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا عَطَشَ جِدًّا، ثُمَّ شَرِبَ الْمَاءَ وَأَرَادَ وَصَفَ ذَلِكَ الْمَاءِ بِالطَّيِّبِ وَاللَّذَّةِ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْمَاءَ كَأَنَّهُ عَسَلٌ فَيَصِفُهُ بِالطُّعُومِ اللَّذِيذَةِ، فَقَوْلُهُ: وَمَنْ لَمْ يَطْعَمُهُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ وَإِنْ بَلَغَ بِهِ الْعَطَشُ إِلَى حَيْثُ يَكُونُ ذَلِكَ الْمَاءُ فِي فَمِهِ كَالْمَوْصُوفِ بِهَذِهِ الطُّعُومِ الطَّيِّبَةِ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِحْتِرَازُ عَنْهُ، وَأَنْ لَا يَشْرِبَهُ **وَالثَّانِي:** أَنَّ مَنْ جَعَلَ الْمَاءَ فِي فَمِهِ وَتَمَضَّمَصَ بِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنَ الْفَمِ، فَإِنَّهُ يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ ذَاقَهُ وَطَعَمَهُ، وَلَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ شَرِبَهُ، فَلَوْ قَالَ: وَمَنْ لَمْ يَشْرِبْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي كَانَ الْمَنْعُ مَقْصُورًا عَلَى الشُّرْبِ، أَمَا لَمَّا قَالَ: وَمَنْ لَمْ يَطْعَمَهُ كَانَ الْمَنْعُ حَاصِلًا فِي الشُّرْبِ وَفِي الْمَضْمَضَةِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا التَّكْلِيفَ أَشَقُّ، وَأَنَّ الْمَمْنُوعَ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ إِذَا تَمَضَّمَصَ بِهِ وَجَدَ نَوْعَ خَفَّةٍ وَرَاحَةٍ<sup>(٢)</sup>.

(طَعَمَ) (٤١٠/٣ ، ٤١١) ، التفسير الوسيط للوحداني (٣٥٩/١) ، تفسير السمعاني (٢٥٢/١) ، الكشف للزمخشري (٢٩٤/١) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٣٥/١) ، مفاتيح الغيب للرازي (٥١٠/٦) ، مختار الصحاح لزين الدين الرازي مادة ط ع م (ص ١٩٠) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٢٣/١ - ٢٥٢/٣) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٥١/١) ، لسان العرب لابن منظور فصل الطاء المهملة (٣٦٦/١٢) ، البحر المحيط لأبي حيان (٥٨٦/٢) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٤٢/١) ، محاسن التأويل للقاسمي (١٨٢/٢) ، التحرير والتتوير لطاهر بن عاشور (٤٩٧/٢ ، ٤٩٨ - ٣٣٧/٧).

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٦٣/١) ، الكشف والبيان للثعلبي (٢١٦/٢) .

(٢) مفاتيح الغيب للرازي (٥١٠/٦) .



## سورة البقرة

الموضع الثالث عشر : المراد بـ " الإفرغ "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ

أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ البقرة: ٢٥٠

قال صاحب بن عباد :

١٤- والإفرغ : الصب ، من قوله تعالى : " أفرغ علينا صبراً " . وافترغت الماء : كذلك (١) .

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنّ معنى الإفرغ في قوله تعالى : " أفرغ علينا صبراً " أي : الصب .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة بيان لحال جيش طالوت حين استعدوا لقتال جيش جالوت حيث تضرعوا إلى الله بالدعاء . والمعنى : وحين برز طالوت ومن معه لقتال جالوت وجنوده ، وأصبح الفريقان في مكان متسع من الأرض بحيث يرى كل فريق خصمه اتجه المؤمنون إلى الله - تعالى - بالدعاء قائلين بإخلاص وخشوع: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا أَي: أفض علينا صبراً يعمنا، ويملاً قلوبنا ثقة بنصرك، ويحبس نفوسنا على طاعتك (٢) .

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنّها على النحو التالي :

القول الأول : " الصب " أي : " صب علينا صبراً " قاله صاحب بن عباد وهو موافق لقول مجاهد ، وهو ما اختاره مقاتل بن سليمان ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ، وابن قتيبة ، والزجاج ، والماتريدي ، والسمرقندي ، والواحدي ، وابن عطية ، والرزي ، وابن منظور ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي (٣) .

(١) ينظر : المحيط في اللغة باب الغين والراء والفاء مادة فرغ (٧١/٥) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٥٧٢/١) .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (٣٤٠/١٤) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢٠٩/١) ، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي باب الغين والراء والفاء مادة فرغ (٤٠٨/٤) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٩٣ ، ١٧٠) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٢/١) ، غريب القرآن للسجستاني (ص ٥١) ، تفسير الماتريدي (٢٢٩/٢ - ٥٣٥٩/٤) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الغين والراء (١١٥/٨) ، بحر العلوم للسمرقندي (١٦٤/١ - ٥٤١/١) ، التفسير الوسيط للواحدي (٣٦١/١ - ١٦٨/٣) ، التفسير الوجيز للواحدي (ص ٤٠٨) ، تفسير السمعاني (٢٥٤/١ - ٢٠٥/٢) ، الأساس في البلاغة للزمخشري مادة فرغ (٢٠/٢) ، الكشاف للزمخشري (١٤٢/٢ - ٢٨٢/٤) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٣٦/١ - ٤٤١/٢) ، مفاتيح الغيب للرازي (٥١٤/٦ - ٣٤٠/١٤) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٦١/٧) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٢٩/٣) ، لسان العرب لابن منظور باب الغين المعجمة فصل الفاء مادة فرغ (٤٤٦/٨) ، البحر المحيط لأبي حيان (٥٨٠/٢) ،



**القول الثاني :** " الإنزال " أي : " أنزل علينا صبراً " قاله أبو عبيدة ، والطبري ، واختاره مكي ابن أبي طالب ، وابن كثير<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث :** " الصب والإنزال " أي : " صب وأنزل علينا صبراً " قاله الثعلبي<sup>(٢)</sup> ، والبغوي<sup>(٣)</sup>.

**القول الرابع :** " الإتمام " أي : " أتمم علينا أو لنا صبراً " ذكره الماتريدي<sup>(٤)</sup>.

**القول الخامس :** " الهبة والإفاضة " أي : " هبنا وأفض علينا صبراً " ذكره الزمخشري<sup>(٥)</sup>.

**القول السادس :** " التعميم " أي : " عُمَّنَا بِالصَّبْرِ عَلَى دِينِكَ، وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ " ذكره الحافظ ابن كثير<sup>(٦)</sup>.

**القول السابع :** " الإلهام " أي : " ألهمنا الصبر " قاله الطاهر بن عاشور<sup>(٧)</sup>.

**القول الثامن :** " الملاء " أي : " أن يملأ الله قلوبهم بالصبر " قاله الشيخ الشعراوي<sup>(٨)</sup>.

#### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن كل المعاني الواردة في الآية الكريمة وهي : " الصب ، والإنزال ، والإتمام ، والهبة ، والإفاضة ، والتعميم ، والإلهام ، والملاء " صحيحة ومرادة ويحتملها معنى الآية الكريمة. **فعلى هذا يكون المعنى :** { صب وأنزل وأفض علينا ياربنا صبراً وأتمه علينا هبةً منك وألهمنا إياه لتعنا به وتملاً به قلوبنا }.

**وفي الآية الكريمة لطيفة :** قال السمين الحلبي : وفي ندائهم بقولهم: «رَبَّنَا» اعترافٌ منهم

(٥٩٢) ، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي فصل الفاء والراء مادة ف ر غ (٢٢١/٣) .

(١) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٧٧/١) ، تفسير الطبري (٣٥٤/٥ - ٣٥/١٣) ، تفسير الماتريدي (٥٣٥٩/٤) ، معاني القرآن للنحاس (٦٤/٣) ، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٨٣٣/١ - ٢٤٩٦/٤) ، تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٦٦٩/١) .

(٢) الثعلبي: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي، الإمام الحافظ، العلامة، صاحب التفسير، أوجد زمانه في علم القرآن، يقال له: الثعلبي، والثعالبي، وهو لقب له لأنسب، كان صادقاً موثقاً بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ، حدث عنه أبو الحسن الواحدي، وجماعة توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة. [ينظر :: "سير أعلام النبلاء" للذهبي(٤٣٥/١٧-٤٣٧)، و"طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي(٥٨-٥٩)، و"طبقات المفسرين" للسيوطي(ص٢٨) ] .

(٣) ينظر : تفسير الثعلبي (٢١٧/٢) ، تفسير البغوي (٣٣٧/١ - ٢٢١/٢) ، جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي الشافعي (١٨٢/١) .

(٤) ينظر : تفسير الماتريدي (٢٢٩/٢ - ٥٣٥/٤) .

(٥) ينظر : الأساس في البلاغة للزمخشري مادة ف ر غ (٢٠/٢) ، الكشف للزمخشري (١٤٢/٢ - ٢٨٢/٤) .

(٦) ينظر : تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٤٥٩/٣) .

(٧) ينظر : التحرير والتتوير للطاهر بن عاشور (٤٩٩/٢) .

(٨) ينظر : تفسير الشعراوي (١٠٥٦/٢ - ٤٣٠٤/٧) .





بالعبودية وطلب لإصلاحهم لأن لفظه «الرب» تُشعر بذلك دون غيرها، وأتوا بلفظ «على» في قولهم: «أفرغ علينا» طلباً لأن يكون الصبر مستعلياً عليهم وشاملاً لهم كالظرف<sup>(١)</sup>.

وفي سبب اختيار لفظ الإفراغ يقول الرماني : قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أفرغ مستعار وحيقته افعال بنا صبراً ، وأفرغ أبلغ منه لأن في الإفراغ اتساعاً<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : الدر المصون للسمين الحلبي (٥٣٣/٢) .

(٢) ينظر : النكت في إعجاز القرآن لعلي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ) تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م الناشر: دار المعارف بمصر (ص ٩٠) .



## سورة البقرة

الموضع الرابع عشر : المراد بـ " الكرسي "

قَالَ تَعَالَى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴿

البقرة: ٢٥٥

قال صاحب بن عباد :

١٥- والكرسي: معروف. وهو العلم أيضا، من قوله تعالى: "وسع كرسيه السموات والأرض" (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " كرسيه " أي : علمه .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

لما أخبر تعالى عن يوم القيامة وأنه يوم لا بيع فيه ولا شفاعة وأن الكافرين هم الظالمون، أخبر عن جلاله وكماله وعظيم سلطانه وأنه هو المعبود بحق وأن عبادته هي التي تتجي من أهوال يوم القيامة (٢). فهذه الآية الكريمة تذكر صفات الله تعالى وسلطانه وكمال وجوده، وفيضه بنعمة الوجود على كل شيء في الوجود. ولقد ذكر العلماء أنها تشتمل على حقيقتين مقررتين تؤكدان معنى الوجدانية، وتربيان المهابة الإلهية في قلب كل مؤمن صافي السريرة قد خلا قلبه من كل رين الشرك؛ ومن مظاهر العبودية لغير الله سبحانه وتعالى: الحقيقة الأولى: أنها تشتمل على عشر جمل، كل جملة منها تشتمل على وصف أو وصفين فيه بيان كمال الله العلي الأعلى، وسلطانه الشامل الكامل، وألوهيته الحق المستقرة في ثنايا كل نفس إلا من ختم الله على قلبه. الحقيقة الثانية: أنها أكثر آي الكتاب الكريم نكراً لله رب العالمين (٣).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد باب الكاف والسين والراء مادة كرس (١٨٢/٦) .

(٢) أيسر التفاسير للجزائري (٢٤٤/١) .

(٣) ينظر : زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) ط دار الفكر العربي (٩٣٠/٢) .



- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي " وسع علمه " وهو قول الصحاب بن عباد وهو موافق لقول ابن عباس ، وسعيد ابن جبير ، وهو اختيار الثعلبي في تفسيره<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** أن " الكرسي موضع القدمين " وهو قول أبي موسى الأشعري<sup>(٢)</sup> ، وابن عباس ، وابن زيد<sup>(٣)</sup>.

**القول الثالث :** أن " الكرسي هو العرش نفسه " وهو قول الحسن البصري<sup>(٤)</sup>.

**القول الرابع :** أن " الكرسي مخلوق تحت العرش أو بين يدي العرش - فهو غير العرش - " وهو قول السدي ، والربيع بن أنس<sup>(٥)</sup>.

**القول الخامس :** أن الكرسي هو " السرير دون العرش " وهو قول الكرمانى<sup>(٦)</sup>.

**القول السادس :** أن الكرسي هو " الأهل " أي : " وسع عباده السماوات والأرض " حكاه الكرمانى في تفسيره ووصفه بالعجيب<sup>(٧)</sup>.

**القول السابع :** أن المقصود من الكرسي هو " تصوير عظمة الله وكبريائه " وهو قول القفال<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٥/٣٩٧ ، ٣٩٨) ، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٩٠) ، الكشف والبيان للثعلبي (١/٢٦٣ - ٢/٢٣٢)

(٢) أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى الأشعري، صاحب رسول الله ﷺ ، قدم على النبي في جماعة من الأشعريين، ثم أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة، وقيل: رجع إلى بلاد قومه ولم يهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم مع الأشعريين فصادف قدومه قديم المهاجرين من أرض الحبشة، فلهذا ذكره كتاب السير فيمن هاجر إلى الحبشة، والله أعلم، توفي سنة اثنتين وأربعين، وقيل: سنة أربع وأربعين، وقيل: سنة خمسين، وقيل: سنة اثنتين وخمسين. [ ينظر :: الاستيعاب في معرفة الأصحاب- المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(ت:٤٦٣هـ) - تحقيق: علي محمد الجاوي- الناشر: دار الجيل- بيروت- الطبعة الأولى: (١٤١٢هـ) (٤/١٧٦٢-١٧٦٤)، و أسد الغابة في معرفة الصحابة - أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير(ت:٦٣٠هـ)- الناشر: دار الفكر - بيروت- عام النشر: (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) (٣/٢٦٣-٢٦٥) ] .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٥/٣٩٨ ، ٣٩٩) ، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٩١) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٥/٣٩٩) .

(٥) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٩١) .

(٦) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرمانى (١/٢٢٥) .

(٧) المصدر السابق .

(٨) ينظر : المصدر السابق. والقفال: هو محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر القفال الشاشي الفقيه الشافعي، إمام عصره بلا مدافعة، كان فقيها محدثا أصوليا لغويا شاعرا، لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته، أول من صنف الجدل الحسن



**القول الثامن :** أن معنى قوله : " وسع كرسيه السماوات والأرض " أي : " اتسع لهما " قاله الهروي<sup>(١)</sup>.

\* وقد ذكر الماوردي والكرماني أقوالاً أخرى في معنى الكرسي بدون عزوها إلى قائلها وهي كما يلي: ( قدرة الله ) ، ( ملك الله ) ، ( تدبير الله ) ، ( سرُّه ) أي : سر الله<sup>(٢)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - هو القول الرابع القائل : { أن الكرسي مخلوق تحت العرش أو بين يدي العرش - فهو غير العرش - } وذلك أن الحديث عن وصف " الكرسي " بتلك الأوصاف التي سبق ذكرها يتنافى مع كون هذا الأمر غيباً لا يعلمه إلا الله لا سيما أنه لم يرد فيه نصٌ صريح عن النبي صلى الله عليه وسلم يُبينه وما يجب الإيمان به أنه - الكرسيّ - مخلوق عظيم لا يعلم وصفه إلا الله عز وجل .

**قال ابن عطية :** والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش، والعرش أعظم منه<sup>(٣)</sup>.

**وقال ابن تيمية :** العرش موجود بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها ، وكذلك الكرسي ثابت بالكتاب والسنة وإجماع جمهور السلف...، وقد قال بعضهم: إن الكرسي هو العرش، لكن الأكثرون على أنهما شيان<sup>(٤)</sup>.

**وقال ابن كثير:** والصحيح أن الكرسي غير العرش ، والعرش أكبر منه، كما دلت على ذلك الآثار والأخبار<sup>(٥)</sup>.

**قال ابن منظور في لسان العرب :** والله أعلم بحقيقة الكرسيّ إلا أن جُمَلَتْهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

---

من الفقهاء، ولد سنة إحدى وتسعين ومائتين، توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: سنة خمس وستين، وقيل: ست وستين، والشاشي: نسبة إلى الشاش، وهي مدينة وراء نهر سيحون، خرج منها جماعة من العلماء. [ ينظر :: "طبقات الفقهاء" للشيرازي(ص112)، و"فيات الأعيان" لابن خلكان(٤/٢٠٠-٢٠١)، و"السير" للذهبي(١٦/٢٨٣-٢٨٥)، و"طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي(٣/٢٠٠-٢٢٢) ].

(١) ينظر : الغريبين في القرآن والحديث - المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي(ت:٤٠١هـ) - تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي - قم له وراجعته: أ . د/ فتحي حجازي - الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى: (١٩٤١هـ - ١٩٩٩م) (٦/١٩٩٨) .

(٢) ينظر : النكت والعيون للماوردي (١/٣٢٤ ، ٣٢٥) ، غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (١/٢٢٥) .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (١/٣٤٢) .

(٤) ينظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٥٨٤ ، ٥٨٥) .

(٥) ينظر : تفسير ابن كثير (١/٦٨١) .



عَزَّ وَجَلَّ<sup>(١)</sup>.

ويدل على ذلك ما قاله النبي ﷺ لأبي نر رضي الله عنه : "مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةِ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلْقَةِ"<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور أبواب الكاف والسين مادة كرس (١٩٤/٦) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٩٩/٥) ح (٥٧٩٤)، ومحمد بن حبان بن أحمد (ت: ٣٥٤هـ) في "صحيحه" الموسوم بـ"الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان" - كتاب: البر والإحسان - باب: ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ رجاء التخلص في العقبى بشيء منها (٧٦/٢-٧٧) ح (٣٦١) - ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ) - حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى: (١٤٠٨هـ - ١٩٩٨)، وأبو الشيخ في "العظمة" المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ) - المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المبار كفوري - الناشر: دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى: (١٤٠٨هـ) - باب: ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسیه، وعظم خلقهما، وعلو الرب تبارك وتعالى فوق عرشه (٥٦٩/٢)، وأبو عبيد الله بن محمد المعروف بـ"ابن بطة" (ت: ٣٨٧هـ) في "الإبانة الكبرى" - باب: ذكر العرش والإيمان بأن الله تعالى عرشا فوق السموات السبع (١٨١/٧) ح (١٣٦) - تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري - الناشر: دار الولاية للنشر والتوزيع - الرياض، وصححه أبو عبد الله محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) في "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" (٢٢٣/١-٢٢٦) ح (١٠٩) - الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة: الأولى: مكتبة المعارف.



## سورة البقرة

الموضع الخامس عشر : المراد بـ " عروشها "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشْرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ البقرة: ٢٥٩

قال صاحب بن عباد :

١٦- والعرش: البيت، قال الله عز وتعالى: "وهي خاوية على عروشها" (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : (عروشها) أي : بيوتها .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة من تتمات إقامة الله تعالى الدليل على توحده سبحانه بالخلق والتدبير والإماتة والإحياء، فقال: {أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها} أي: قد باد أهلها وفني سكانها وسقطت حيطانها على عروشها، فلم يبق بها أنيس بل بقيت موحشة من أهلها مقفرة، فوقف عليها ذلك الرجل متعجبا و {قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها} استبعادا لذلك وجهلا بقدرة الله تعالى، فلما أراد الله به خيرا أراه آية في نفسه وفي حماره، وكان معه طعام وشراب، {فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم} استقصارا لتلك المدة التي مات فيها لكونه قد زالت معرفته وحواسه وكان عهد حاله قبل موته، فقيل له {بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه} أي: لم يتغير بل بقي على حاله على تطاول السنين واختلاف الأوقات عليه، ففيه أكبر دليل على قدرته حيث أبقاه وحفظه عن التغير والفساد، مع أن الطعام والشراب من أسرع الأشياء فسادا {وانظر إلى حمارك} وكان قد مات وتمزق لحمه وجلده وانتثرت عظامه، وتفرقت أوصاله {ولنجعلك آية للناس} على قدرة الله وبعثه الأموات من قبورهم، لتكون أنموذجا محسوسا مشاهداً بالأبصار، فيعلموا بذلك صحة ما أخبرت به الرسل {وانظر إلى العظام كيف ننشزها} أي: ندخل بعضها في بعض، ونركب بعضها ببعض {ثم نكسوها لحما} فنظر إليها

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد باب العين والشين والراء مادة عرش (٢٨٤/١) .



عيانا كما وصفها الله تعالى، {فلما تبين له} ذلك وعلم قدرة الله تعالى {قال أعلم أن الله على كل شيء قدير} (١).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أن " العرش هو البيت نفسه " قاله ابن عباد وهو موافق لقول ابن جرير الطبري ، وأبي عبيدة ، والثعلبي ، والماوردي ، والراغب (٢).

**القول الثاني :** أن " العرش هو سقف البيت " وهو قول السدي ، والضحاك ، واختاره مقاتل بن سليمان ، والفراهيدي ، والماتريدي ، والسمرقندي ، وابن فارس ، والواحدي ، وابن كثير ، والطاهر بن عاشور (٣).

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - أن المعنيين الواردين في معنى العرش في الآية وهما { البيت ، سقف البيت } يمكن الجمع بينهما في معنى الآية الكريمة لكون سقوط البيت ملزم لسقوط السقف أولاً .  
\* ويكون معنى الآية علي ذلك كما قال الطاهر بن عاشور : أنها حاوية ساقطة على سقفها وذلك أشد الخراب لأن أول ما يسقط من البناء السقف ثم تسقط الجدران على تلك السقف (٤).

(١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ١١٢) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٤٤٥/٥) ، معاني القرآن للزجاج (٣٤٢/١) ، الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٢/٢) ، النكت والعيون للماوردي (٣٣١/١) ، المفردات للراغب الأصفهاني كتاب العين مادة عرش (ص ٥٥٨) ، تفسير الراغب الأصفهاني (٥٤٠/١) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٤٤٦/٥) ، تفسير ابن أبي حاتم (٥٠١/٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢١٦/١) ، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي باب العين والشين والراء معهما مادة ع ر ش (٢٤٩/١) ، تفسير الماتريدي (٢٤٦/٢) ، تهذيب اللغة للأزهري باب العين والشين مع الراء مادة عرش (٢٦٤/١) ، بحر العلوم للسمرقندي (١٧٢/١) ، مقاييس اللغة لابن فارس باب العين والراء ومايتلثهما مادة عرش (٢٦٤/٤ : ٢٦٧) ، التفسير البسيط للواحدي (٣٨٢/٤) ، التفسير الوسيط للواحدي (٣٧٢/١) ، غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (٢٢٧/١) ، تفسير البغوي (٣٥٢/١) ، تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير (٦٨٨/١) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٣٦/٣) .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير (٣٦/٣) .



## سورة البقرة

الموضع السادس عشر : المراد بـ " يتسنَّه " .

قَالَ تَعَالَى ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ البقرة: ٢٥٩

قال صاحب بن عباد :

١٧- وقوله عز وجل : " لم يتسنَّه " أي لم تغيره السنون<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " لم يتسنَّه " أي : لم تغيره السنون.

و[التسنُّه]: تسنَّه الشيء: إذا تغير وأتت عليه السنون، قال الله تعالى: (فانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَسَنَّهْ)<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " لم تغيره السنون " قاله ابن عباد وهو موافق لقول ابن عباس ، والضحاك ، والسدي ، وابن زيد ، ومقاتل بن سليمان ، والفراء ، وأبي عبيدة ، وابن قتيبة ، والطبري ، والسمرقندي ، والراغب ، والزمخشري ، وابن كثير ، وأبي السعود ، والطاهر بن عاشور<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد باب السين والنون مادة سنو (٣٨٣/٨) .

(٢) ينظر : شمس العلوم لنشوان الحميري اليمني حرف السين باب السين والنون وما بعدهما (٣٢٣٤/٥) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٤٦٤/٥ : ٤٦٦) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢١٧/١ ، ٢١٨) ، معاني القرآن للفراء (١٧٢/١) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٨٠/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٩٤) ، تفسير الطبري (٤٥٩/٥) ، معاني القرآن للزجاج (٣٤٣/١) ، غريب القرآن للسجستاني (ص ٥٠٣) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الهاء والصاد مادة سنه (٧٩/٦) ، بحر العلوم للسمرقندي (١٧٢/١) ، مقاييس اللغة لابن فارس باب السين والنون وما يثلثهما مادة سنه (١٠٣/٣) ، المفردات للراغب الأصفهاني كتاب السين مادة سنه (ص ٤٢٩) ، تفسير الراغب الأصفهاني (٥٤٢/١) ، الكشف للزمخشري (٣٠٧/١) ، مفاتيح الغيب للرازي (٣١/٧) ، لسان العرب لابن منظور فصل السين المهملة مادة سنه (٥٠٢/١٣) ، تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٦٨٨/١) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٥٤/١) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٣٧/٣) .





**القول الثاني :** أي " لم ينتن " وهو قول مجاهد<sup>(١)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - أنّ القولين الواردين في معنى الآية الكريمة وهي { لم تغيره السنون ، لم ينتن { مترادفين متقاربين في معانيهما .

\* **وعلى ذلك يكون معنى الآية الكريمة :** لم يتغير طعمه بسبب مرور السنون عليه ولم يصبه العفن من نتانةٍ أو غير ذلك وكأن السنون لم تمر عليه لا حقيقة بل تشبيهاً ، أي هو علي حاله كأن لم يلبث مائة عام .

**قال الزمخشري :** ويجوز أن يكون معنى (لَمْ يَنْسَنَّهُ) لم تمرّ عليه السنون التي مرت عليه، يعني هو بحاله كما كان كأنه لم يلبث مائة سنة<sup>(٢)</sup>.

**وقال الرازي :** قَوْلُهُ تَعَالَى: لَمْ يَنْسَنَّهُ أَي لَمْ يَتَغَيَّرْ وَأَصْلُ مَعْنَى لَمْ يَنْسَنَّهُ أَي لَمْ يَأْتِ عَلَيْهِ السُّنُونُ لِأَنَّ مَرَّ السِّنِينَ إِذَا لَمْ يَتَغَيَّرْ فَكَأَنَّهَا لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

**وقال أبو السعود :** وقد جُوِّزَ أن يكون معنى لم يتسنه لم يمرّ عليه السنون التي مرت لا حقيقة بل تشبيهاً أي هو على حاله كأنه لم يلبث مائة عام<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٤٦٦/٥) ، تفسير ابن أبي حاتم (٥٠٤/٢) .

(٢) ينظر : الكشاف للزمخشري (٣٠٧/١) .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (٣١/٧) .

(٤) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٥٤/١) .



## سورة البقرة

الموضع السابع عشر : المراد بـ " صرهن "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ البقرة: ٢٦٠

قال صاحب بن عباد :

١٨- وقوله عز وجل : "فصرهن إليك" أي شققهن إليك<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " فصرهن " أي شققهن .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة تحكى ما دار بين نبي الله إبراهيم عليه السلام ورب العزة عز وجل فقد كان إبراهيم قانتاً لله حنيفاً وكان طالباً للمعرفة يتأمل في كل شيء وينقصى بفكره باحثاً وراء الحقيقة طالبا لها، فقال لربه الذي اتخذ له خليلاً: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) نادى ربه ذلك النداء، فيشير بأنه مقر بأنه خالقه ومربيه والقائم على أمره، وطلبه هو طلب الكيفية، فهو مقر بالأصل مذعن له خاضع كل الخضوع لحكمه مؤمن بالبعث والنشور، وأن الله سبحانه هو الذي يحيي ويميت، وأنه القاهر فوق عباده، ولكنه يريد أن يعلم بالحس كما علم بالقول الحق وبالعيان كما علم بالبرهان فاستجاب الله لطلب خليته فقال : ( فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) أي إذا كنت مُصِرّاً على طلبك فخذ أربعة من الطير. فالقاء هنا فاء الإفصاح التي تفصح عن شرط مقدر. ومعنى (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) أي فضمهن إليك، أو أملهن أو حوّلهن إليك، والضمير يعود على الطير (ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا) أمر الله إبراهيم بأن يجعل أي يضع على كل جبل أي كل جزء مرتفع من الأرض جزءاً وأن يدعوهم بعد ذلك يأتينه سعياً..... فالله سبحانه وتعالى أمر إبراهيم خليته أن يجري هذه التجربة، بأن يذبح تلك الطيور ويقطع أجزاءها ويضع على كل مرتفع من الأرض جزءاً من تلك الأشلاء المتقطعة، ثم يدعوها فتكون طيراً بإذن الله ويجيء إليه سعياً، وعلى هذا النحو يكون ذلك العمل الحسي تقريباً لمعنى الإحياء وإن لم

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد باب الصاد والراء مادة صور (١٧٩/٨) .



يكن بياناً كاملاً للكيفية، لأن الكيفية عند الله العليم الخبير علمها، ويكون ذلك إظهاراً للإحياء بمظهر حسي وإن لم يكن فيه بيان الكيفية<sup>(١)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي " شققهن إليك " قاله ابن عباد وهو موافق لقول ابن عباس ، وسعيد بن جبیر ، والضحاك ، والفراهيدي ، وابن فارس<sup>(٢)</sup>.

**القول الثاني :** أي " قطعهن " وهذا القول مروى عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة<sup>(٣)</sup> ، والسدي ، والربيع بن أنس ، واختاره مقاتل بن سليمان ، والفراء ، والأخفش ، والسمرقندي<sup>(٤)</sup>.

**القول الثالث :** أي " مزقهن " بمعنى : " انتف ريشهن واخلط لحومهن ببعضهن " وهذا القول مروى عن مجاهد ، وقتادة<sup>(٥)</sup>.

**القول الرابع :** أي " أوتقهن وضمهن واجمعهن إليك " وهذا القول مروى عن ابن عباس ، وعطاء ، وابن زيد ، واختاره الماتريدي ، والزمخشري ، والطاهر بن عاشور<sup>(٦)</sup>.

**القول الخامس :** أي " اضممهن إليك ، وأملهن ، وأجمعهن ، وقطعهن " وهو قول أبي عبيدة ، وابن قتيبة ، والطبري ، والزجاج ، والسمين الحلبي ، والشوكاني<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : زهرة التفسير لأبي زهرة (٩٦٥/٢ ، ٩٦٦) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٥٠٢/٥ : ٥٠٤) ، تفسير ابن أبي حاتم (٥١٢/٢) ، العين للفراهيدي باب الصاد والراء مادة ص و ر (١٤٩/٧) ، مجمل اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) .

(٣) عكرمة: هو عكرمة بن عبد الله، مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنه، البربري الأصل، العلامة الحافظ المفسر، أبو عبد الله القرشي مولاها المديني، أحد فقهاء مكة وتابعيها، وكان ينتقل من بلد إلى بلد، حدث عن ابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وأبي هريرة، وغيرهم ي، روى عنه الزهري، وعمرو بن دينار، والشعبي، وغيرهم، توفي عكرمة سنة سبع ومائة، وقيل: سنة ست، وقيل: أربع، وقيل: خمس، وقيل: خمس عشرة، والله أعلم. [ ينظر : "وفيات الأعيان" لابن خلكان(٢٦٥-٢٦٦)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي(١٢٠-٣٦) ] .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٥٠٢/٥ : ٥٠٤) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢١٨/١) ، تفسير سفيان الثوري (ص٧٢) ، معاني القرآن للفراء (١٧٤/١) ، معاني القرآن للأخفش (١٩٩/١) ، بحر العلوم للسمرقندي (١٧٤/١) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٥٠٣/٥) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٥٠٥/٥) ، تفسير الماتريدي (٢٥٠/٢) ، الكشاف للزمخشري (٣٠٩/١) ، غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري (٢٩/٢) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٤٠/٣) .

(٧) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٨٠/١) ، غريب الحديث لابن قتيبة (٥٩٣/٢) ، تفسير الطبري (٤٩٦/٥) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٤٥/١ ، ٣٤٦) ، تنكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق/طارق فتحي السيد ط الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ص٣٧) ، تفسير العز بن عبد السلام (٢٤١/١) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب الصاد فصل الصاد



### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أنَّ جميع الأقوال الواردة في معنى الآية الكريمة كلها متقاربة مترادفة يمكن الجمع بين جميعها كما هو الحال في القول الخامس .

\* **وعليه يكون معنى الآية الكريمة :** اضممهن واجمعهن إليك ووجهن نحوك ثم مزقهن وشققهن وقطعهن واخط لحمهن بريشهن بعضهن ببعض .

\* **ومما يجب التنويه عليه :** أنَّ سبب الخلاف في معنى الآية الكريمة هو ورود كلمة ( صرهن ) بكسر الصاد على قراءة أبي جعفر وحمزه وخلف ورويس ، وبضم الصاد ( صُرهن ) على قراءة عاصم وابن عامر وأبي عمرو وابن كثير ونافع والكسائي<sup>(١)</sup>.

**وترتب على ذلك :** أنَّ من اعتمد الضم قال : إنَّ المعنى : { أملهن واضممنهن } ، ومن اعتمد الكسر قال : إنَّ المعنى : { قطعهن } فقط<sup>(٢)</sup>.

\* **ولا شك :** أنَّ حاصل الضم والإمالة هو التقطيع ؛ لبيان الإعجاز.

---

والواو (٣٦١/٢) ، فصل الصاد والياء (٣٦٦/٢) ، تفسير الجلالين (ص٥٨) ، جامع البيان للإيجي الشافعي (١/١٩٣) ، فتح القدير للشوكاني (١/٣٢٤) .

(١) ينظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٢٣٢) .

(٢) ينظر : معاني القراءات لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) ط الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية (١/٢٢٤ ، ٢٢٥) .



## سورة البقرة

الموضع الثامن عشر : المراد بـ " تغمضوا "

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ البقرة: ٢٦٧

قال صاحب بن عباد :

١٩- واغض لي في البياعة : أي حط من ثمنه ، ومنه قوله عز وجل : " ولستم بأخذه إلا أن تغمضوا فيه " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " إلا أن تغمضوا فيه " أي : إلا أن تحطوا ويئسأهل لكم في ثمنه .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بإخراج زكاة أموالهم من جيد ما يكسبون فقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا { يريد الحبوب والثمار كما أن ما يكسبونه يشمل النعدين والماشية من إبل وبقر وغنم، ونهاهم عن التصدق بالرديء من أموالهم، فقال: وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ } يريد لا ينبغي لكم أن تنفقوا الرديء وأنتم لو أعطيتموه في حق لكم ما كنتم لتقبلوه لولا أنكم تغمضون وتتساهلون في قبوله، وهذا منه تعالى تأديب لهم وتربية. وأعلمهم أخيراً أنه تعالى غني عن خلقه ونفقاتهم فلم يأمرهم بالزكاة والصدقات لحاجة به، وإنما أمرهم بذلك لإكمالهم وإسعادهم، وأنه تعالى حميد محمود بماله من إنعام على سائر خلقه (٢).

\* سبب نزول الآية الكريمة :

عن البراء بن عازب (٣) - رضي الله عنه - قال: «نَزَلَتْ فِيْنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، كُنَّا أَصْحَابَ نَخْلِ فَكَانَ

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد باب الغين والضاد فصل الغين والضاد والميم مادة غمض (٤/٥٥٧) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (١/٢٦١) .

(٣) البراء بن عازب رضي الله عنه: هو البراء بن عازب بن حارث الأنصاري الحارثي الخزرجي، يكنى أبا عماره، وقيل: أبا الطفيل وقيل: يكنى أبا عمرو، وقيل: أبو عمر، رده رسول الله عن بدر، لصغره، وأول مشاهده أحد، وقيل الخندق، وغزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة، مات سنة اثنتين وسبعين. [ ينظر : أسد الغابة لابن الأثير (١/٢٠٥-٢٠٦)، و الإصابة في



الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَحْلِهِ عَلَى قَدَرِ كَثْرَتِهِ وَقَلَّتِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْقَنُوبِ<sup>(١)</sup> وَالْقَنُوبَيْنِ فَيَعْلِقُهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ أَهْلُ الصَّفَّةِ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى الْقَنُوبَ فَصَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَيَسْتَقُطُ مِنَ الْبُسْرِ وَالْتَمَرَ فَيَأْكُلُ، وَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ لَا يَرْعَبُ فِي الْخَيْرِ يَأْتِي الرَّجُلُ بِالْقَنُوبِ فِيهِ الشَّيْصُ<sup>(٢)</sup> وَالْحَشْفُ<sup>(٣)</sup> وَبِالْقَنُوبِ قَدْ انْكَسَرَ فَيَعْلِقُهُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ تَعَالَى: لِنَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ} [البقرة: ٢٦٧] قَالُوا: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَهْدَى إِلَيْهِ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ، لَمْ يَأْخُذْهُ إِلَّا عَلَى إِغْمَاضٍ أَوْ حَيَاءٍ». قَالَ: «فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحٍ مَا عِنْدَهُ»<sup>(٤)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي " ولستم بأخذي الرديء إلا أن يتجاوز لكم في سعره " قاله ابن عباد وهو موافق لقول قتادة ، والحسن ، وهو ما اختاره أبو عبيدة ، وابن قتيبة ، والزجاج ، وابن سيده ، والزمخشري ، والسمين الحلبي<sup>(٥)</sup>.

تمييز الصحابة - المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (١/٤١١-٤١٢) .

(١) القنوب: العنق بما فيه من الرطب، وجمعه: أقناء. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/١١٦) .  
(٢) الشيص: التمر الذي لا يشتد نواه ويقوى. وقد لا يكون له نوى أصلاً. ينظر: النهاية في الغريب لابن الأثير (٢/٥١٨) .  
(٣) الحشف: اليابس الفاسد من التمر. وقيل الضعيف الذي لا نوى له كالشيص. ينظر: النهاية في الغريب لابن الأثير (١/٣٩١) .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في سننه . كتب التفسير . سورة البقرة (٥/٢١٨) ح رقم (٢٩٨٧) وإسناده حسن وقال الترمذي : وهو حديث حسن غريب صحيح. وقال الحاكم في المستدرک : «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» وواقفه الذهبي . ينظر : سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق/أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) ط الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، المستدرک للحاكم (٢/٣١٣) ح رقم (٣١٢٧) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٥/٥٦٦) ، تفسير الشافعي (١/٤٢٧) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٨٣) ، تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق/ إبراهيم شمس الدين ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ص ٩٢) ، معاني القرآن للزجاج (١/٣٥٠) ، معاني القرآن للنحاس (١/٢٩٦) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الغين والشين مادة غمض (٨/٥٨) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفرابي باب الضاد فصل الغين مادة غمض (٣/١٠٩٦) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الغين باب الغين والضاد والميم مادة غمض (٥/٤١٦) ، معالم التنزيل للبغوي (١/٣٧٢) ، الأساس في البلاغة للزمخشري (١/٧١٣) ، الكشاف للزمخشري (١/٣١٥) ، تفسير العز بن عبد السلام (١/٢٤٣) ، مختار الصحاح لزين الدين الرازي باب الغين مادة غ م ض (ص ٢٣٠) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل لليضاوي



**القول الثاني :** أي " ولستم بأخذي الرديء من غرمائكم في واجب حقوقكم قبلهم، إلا عن إغماض منكم لهم في الواجب لكم عليهم " وهو قول البراء بن عازب ، وابن عباس ، ومجاهد ، والربيع بن أنس ، والضحاك<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث :** أي " ولستم بأخذي هذا الرديء الخبيث لو أهدي لكم، إلا أن تغمضوا فيه، فتأخذوه وأنتم له كارهون، على استحياء منكم ممن أهداه لكم " وهي رواية أخرى عن البراء بن عازب<sup>(٢)</sup>.

**القول الرابع :** أي " ولستم بأخذي هذا الرديء من حاكم إلا أن تغمضوا من حاكم " وهو قول عبد الله بن معقل<sup>(٣)</sup> ، وهو ما اختاره مقاتل بن سليمان<sup>(٤)</sup>.

**القول الخامس :** أي " ولستم بأخذي الحرام إلا أن تغمضوا على ما فيه من الإثم عليكم في أخذه " وهو قول ابن زيد<sup>(٥)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو القول الثالث القائل أنّ المعني : " ولستم بأخذي هذا الرديء الخبيث لو أهدي لكم، إلا أن تغمضوا فيه، فتأخذوه وأنتم له كارهون، على استحياء منكم ممن أهداه لكم " ، وذلك لما ورد في سبب نزول الآية الكريمة كما ذكرنا.

\* **ويكون معنى الآية الكريمة على ذلك كما قال القاسمي :** لا تقصدوا الخبيث أي الرديء من أموالكم، منه تُنْفَقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ أَي بِقَابِلِيهِ (يعني الرديء) إذا أهدي إليكم إلا أن تُغْمِضُوا فِيهِ أَي : إلا بأن تتسامحوا في أخذه وتترخصوا فيه<sup>(٦)</sup>.

(١٥٩/١) ، لسان العرب لابن منظور حرف الضاد فصل الغين المعجمة مادة غمض (١٩٩/٧) ، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٢٠٣/١) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب الغين فصل الغين والميم مادة غ م ض (١٧٤/٣) ، القاموس المحيط للفيروز آبادي باب الضاد فصل الغين مادة غمض (٦٤٩/١) ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ تحقيق/ محمد علي النجار ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (١٥٠/٤) .

(١) ينظر : تفسير الطبري (٥٦٤/٥ ، ٥٦٥) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٥٦٦/٥ ، ٥٦٧) .

(٣) هو : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْقِلِ بْنِ مَقْرِنِ الْمُرَزِيِّ الْإِمَامِ، أَبُو الْوَلِيدِ الْمُرَزِيُّ، الْكُوفِيُّ. لِأَبِيهِ صُحْبَةٌ. حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ. وَعَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، وَجَمَاعَةٍ. وَعَنْهُ: أَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيُّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ سُليْمَانُ بْنُ فَيْرُوزِ الشَّيْبَانِيِّ، وَأَخْرَجُوا. ذَكَرَهُ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَجَلِيُّ، فَقَالَ: يَقَعُّ، مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ. تُوْفِيَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ. ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠٦/٤) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٥٦٧/٥) ، تفسير ابن أبي حاتم (٥٢٩/٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢٢٣/١) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٥٦٧/٥) .

(٦) ينظر : تفسير القاسمي (٢٠٧/٢ ، ٢٠٨) .



## سورة البقرة

الموضع التاسع عشر : المراد بـ" الربا " والقراءات الواردة فيه

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾

البقرة: ٢٧٨

قال صاحب بن عباد :

٢٠- والربا: معروفٌ، وصاحبه مُربٍ، وَقَرَأَ فَعَنْبُ: " وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا " على فُعُولٍ؛ جَعَلَهُ جَمْعَ رَبَاً. وَتَنْبِيَةُ الرَّبَا: رَبِيَانِ، وَالْقِيَاسُ رَبَوَانٍ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ الربا معروف وصاحبه مُربٍ .

قال الفراهيدي في معنى الربا : وربا المال يزبو في الربا، أي: يزداد: مُربٍ<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الأنباري<sup>(٣)</sup> : والربا معناه في كلام العرب: الزيادة، وذلك أن صاحبه يزداد على ماله<sup>(٤)</sup>.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يقول تعالى أمراً عباده المؤمنين بتقواه، ناهياً لهم عما يقربهم إلى سخطه ويبعدهم عن رضاه، فقال: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله {أي: خافوه وراقبوه فيما تفعلون {وذروا ما بقي من الربا} أي: اتركوا ما لكم على الناس من الزيادة على رؤوس الأموال، بعد هذا الإنذار {إن كنتم مؤمنين} أي: بما شرع الله لكم من تحليل البيع، وتحريم الربا وغير ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الراء باب الثلاثي المعتل باب الراء والباء و . ا . ي مادة ربو (٢٧٦/١٠).

(٢) ينظر : العين للخليل بن أحمد الفراهيدي باب الراء والباء مادة ر ب و (٢٨٣/٨) .

(٣) ابن الأنباري: هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، النحوي اللغوي الأديب، ولد سنة إحدى وسبعين ومائتين، أخذ النحو عن أبي العباس ثعلب، له علم ورواية، كان صدوقاً، فاضلاً، دينياً، خيراً، من أهل السنة، له من التصانيف: الأضداد ، والوقف والابتداء، وغير ذلك، توفي سنة سبع وعشرين ثلاثمائة، وقيل: ثمان وعشرين. [ ينظر :: "تاريخ العلماء النحويين" للتوحي(١٧٨-١٨٠)، و"تاريخ بغداد" للخطيب(٢٩٩/٤)، و"إرشاد الأريب" لياقوت (٦/٢٦١٤-٢٦١٨). ]

(٤) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) تحقيق / د. حاتم صالح الضامن ط الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م مؤسسة الرسالة - بيروت (٣٤٣/١) .

(٥) ينظر : تفسير ابن كثير (٧١٦/١) .





ثم ذكر ابن عباد قراءة شاذة فقال: **وَقَرَأَ قَعْنَبُ<sup>(١)</sup>**: "وذروا ما بقي من الرُّبُو"<sup>(٢)</sup>.  
قال ابن جنبي<sup>(٣)</sup>: "ومن ذلك عن أبي السمال: أنه كان يقرأ: "ما بقي من الرُّبُو" مضمومة الباء ساكنة الواو. وفي هذا الحرف ضربان من الشذوذ: أحدهما: الخروج من الكسر إلى الضم بناء لازماً. والآخر: وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم، وهذا شيء لم يأت إلا في الفعل نحو: يغزو ويدعو ويخلو<sup>(٤)</sup>."

**وقال أبو حيان: بَعْضُهُمْ قَرَأَ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَضَمِّ الْبَاءِ وَوَاوٍ سَاكِنَةٍ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ بَعِيدَةٌ، لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ اسْمٌ آخِرُهُ وَوَاوٌ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، بَلْ مَتَى آدَى التَّصْرِيفُ إِلَى ذَلِكَ قُلِبَتْ تِلْكَ الْوَاوُ يَاءً وَتِلْكَ الضَّمَّةُ كَسْرَةً، وَقَدْ أُوتِ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَلَى أَنَّهَا عَلَى لُغَةٍ مَنْ قَالَ: فِي أَفْعَى: أَفْعُو، فِي الْوَقْفِ. وَأَنَّ الْقَارِئَ إِذَا أَنَّهُ لَمْ يَضْبُطْ حَرَكََةَ الْبَاءِ، أَوْ سَمَّى قُرْبَهَا مِنَ الضَّمَّةِ ضَمًّا<sup>(٥)</sup>.**

\* **ومما سبق نخلص إلى: أن القراءة الواردة لأبي السمال العدوي في الآية الكريمة شاذة ومردودة ولا يعول عليها بل كما قال العلماء هي مخالفة لقواعد العربية وللمسموع من كلام العرب.**  
\* **وأما بالنسبة لمعنى "الربا" في قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين": أي اتركوا طلب ما بقي لكم من فضل على رءوس أموالكم التي كانت لكم قبل أن تربوا عليها<sup>(٦)</sup>.**

(١) هو أبو السمال العدوي المقرئ البصري. له حروف شاذة لا يعتمد على نقله، ولا يوثق به، اسمه: قعنب بن هلال. ينظر: لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق / عبد الفتاح أبو غدة ط الأولى، ٢٠٠٢ م دار البشائر الإسلامية (٨٦/٩).

(٢) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (ص ٢٤)، إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري (٦١٦ هـ - ١٢١٩ م) تحقيق / محمد السيد أحمد عزوز ط الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م دار عالم الكتب بيروت - لبنان (٢٨٢/١)، البحر المحيط لأبي حيان (٧٠٤/٢)، الدر المصون للثمين الحلبي (٦٢٨/٢، ٦٢٩).

(٣) ابن جنبي: هو عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي، أبو الفتح، إمام العربية، البارع المقدم، صاحب التصانيف المشهورة، ولد: قبل الثلاثين وثلاثمائة، صحب أبا علي الفارسي ولازمه دهرا سفرا وحضرا، حتى برع وصنف، وسكن بغداد، وتخرج به الكبار، له من المصنفات: الخصائص، والمحتسب في الشواذ، وغير ذلك، كان يقول الشعر ويجيد نظمه، توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. [ ينظر: :: "يتيمة الدهر" للثعالبي (١٣٧/١-١٣٨)، و"تاريخ بغداد" للخطيب (٢٠٥/١٣)، و"تزهة الألباء" لأبي البركات الأنباري (ص ٢٤٤-٢٤٦)، و"إرشاد الأريب" لياقوت (٤/١٥٨٥-١٦٠١) ].

(٤) ينظر: المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ط وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م (١٤٢/١).

(٥) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٧٠٤/٢).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٢٢/٦)، بحر العلوم للسمرقندي (١٨٣/١)، التفسير البسيط للواحدي (٤/٤٧٢)، الكشف للزمخشري (٣٢٢/١)، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٧٤/١)، البحر المحيط لأبي حيان (٧١١/٢، ٧١٢)، إرشاد العقل



## سورة البقرة

**الموضع العشرون : المراد بـ " الحرب "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ

أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ البقرة: ٢٧٩

**قال صاحب بن عباد :**

٢١- وقوله عز وجل " فأذنوا بحرب من الله " يعني القتل<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى الحرب في الآية الكريمة أي : القتل .

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي " القتل " قاله صاحب بن عباد وهو موافق لقول ابن عباس ، وقتادة ، والربيع

بن أنس ، واختاره جمع من أهل العلم<sup>(٢)</sup>.

**القول الثاني :** أي " الكفر " قاله مقاتل بن سليمان وغيره<sup>(٣)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - أنَّ المراد بالحرب أي " القتل " ، وذلك لأن القتل هو سلب النفوس بإزهاقها

وليس فيه معنى الكفر .

**فيكون المعنى :** فأذنوا بسلب هذا المال من الله .

والخطاب في الآية الكريمة للمؤمنين المخاطبين بقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا

بَقِيَ مِنَ الرِّبَا " فيكون الوعيد في قوله تعالى : " فأذنوا بحرب من الله ورسوله " لمن مَارَسَ الرِّبَا عَصِيَانًا

السليم لأبي السعود (٢٦٧/١) ، محاسن التأويل للقاسمي (٢٣٠/٢) ، التحرير والتنوير لطاهر بن عاشور (٩٣/٣) .

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والراء والباء مادة حرب (٨٥/٣) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٥/٦ ، ٢٦) ، تفسير ابن أبي حاتم (٥٥٠/٢) ، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حرف الحاء باب

الحاء والراء والباء مادة حرب (٢١٤/٣) ، تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري باب الحاء والراء مع الباء مادة ح ر ب

(١٦/٥) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الحاء باب الحاء والراء والباء مادة حرب (٣١٢/٣) ، تفسير القرطبي

(٣٦٣/٣) ، لسان العرب لابن منظور فصل الحاء المهملة مادة حرب (٣٠٣/١) ، البحر المحيط لأبي حيان (٧١٤/٢) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٢٧٧/١) ، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتمت على أسمائه وتصرفت معانيه ليحيى بن

بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ) قدمت له وحقته/ هند شلبي ط

١٩٧٩ م الشركة التونسية للتوزيع (ص ٣١١) ، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢٦٦/١) .



القتل ويدخل فيه ما يقرره الحاكم من عقوبات التعزير والحبس - هذا للفرد - أما إن كان مرتكب الربا ممثلاً في طائفة فيكون فيهم ما فعله الصديق رضي الله عنه مع مانعي الزكاة فيقاتلهم .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفتَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالُهُ وَنَفْسُهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ "، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: «قَوْلَ اللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ»<sup>(١)</sup>.

لكن قد يكون القول الثاني من قبيل معنى : أن " الكفر " متأصلاً في من مارس الربا مستحلاً له جاحداً بتحريم الله ورسوله له فهذا يكون عقابه في الدنيا قتال الرسول ﷺ ومن بعده من يتولى أمر المسلمين ، وفي الآخرة عقاب الله بالنار كما قال تعالى : " فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله " وعليه كما قال الثعلبي رحمته الله : وقال أهل المعاني: حرب الله النار وحرب رسوله السيف<sup>(٢)</sup>.

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٩٣/٩) ح رقم (٧٢٨٤) .  
ينظر : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر ط الأولى، ١٤٢٢هـ دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) مع الكتاب/ شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق . وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله (٥١/١) ح رقم (٢٠) . ينظر : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء التراث العربي - بيروت .  
(٢) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي (٢/٢٨٥) .

سورة آل عمران



## سورة آل عمران

الموضع الأول : المراد بـ " أقلامهم "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ

يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ **آل عمران: ٤٤**

قال صاحب بن عباد :

٢٢- القلم: الذي يكتب به. والسهم الذي يجال به بين القوم ، من قوله عز وجل : "إذ يلقون أقلامهم" (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنّ معنى قوله تعالى : " أقلامهم " أي : سهامهم التي يقترعون بها .  
\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يخاطب الله تبارك وتعالى رسوله محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشيراً إلى ما سبق في هذا القصص المتعلق بأنه من أنباء الغيب، وإخباراً يوحيه تعالى إليه فهو بذلك نبيه ورسوله، وما جاء به من الدين هو الحق، وما عداه فهو باطل، وبذلك تقرر مبدأ التوحيد، وأنه لا إله إلا الله، وبطل باطل أهل الكتاب. ثم تقريراً لمبدأ الوحي وتأكيداً له قال تعالى لرسوله أيضاً، وما كنت لديهم أي عند علماء بني إسرائيل وصلحائهم وفي حضرتهم، وهم يقترعون على النذيرة: "مريم" من يكفلها ، وقد تقدم قول الله تعالى: فكفلها زكريا، بهذا قامت الحجة على أهل الكتاب وغيرهم بأنه لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الدين الحق هو الإسلام وما عداه فباطل وضلال! (٢).

قال ابن منظور في لسان العرب : والقلم: السهم الذي يُجال بين القوم في القمار، وجمعهما أقلام. وفي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ؛ قِيلَ: مَعْنَاهُ سِهَامُهُمْ، وَقِيلَ: أَقْلَامُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَكْتُبُونَ بِهَا النُّورَةَ. وَقَالَ : وَقَلَمْتُ الشَّيْءَ: بَرَيْتُهُ وَفِيهِ عَالٌ قَلَمٌ زَكْرِيَّا؛ هُوَ هَاهُنَا الْقِدْحُ وَالسَّهْمُ الَّذِي يُتْقَارَعُ بِهِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُبْرَى كِبْرِي الْقَلَمِ. وَيُقَالُ لِلْمِقْرَاضِ: الْمِقْلَامُ. وَالْقَلَمُ: الْجَلَمُ (٣).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " أقلامهم التي يكتبون بها " قاله ابن عباد ، وابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ،

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف واللام والميم مادة قلم (٤٤٠/٥) .

(٢) ينظر : أيسر التفسير للجزائري (٣١٦/١) .

(٣) ينظر : لسان العرب لابن منظور حرف الميم فصل القاف مادة قلم (٤٩٠/١٢) .



وسفيان بن عيينة ، وعكرمة ، وهو ما اختاره مقاتل بن سليمان ، والفراهيدي ، والسمرقندي ، وابن سيده ،  
والزمخشري ، وابن منظور ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي ، وأبو السعود ، والظاهر بن عاشور<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** أي " سهامهم " ذكره ابن عباد ، وهو موافق لقول قتادة واختاره الطبري ، ومكي بن  
أبي طالب ، وابن سيده ، والقاسمي<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث :** أي " قداحهم " قاله عطاء واختاره الراغب ، وذكره الزمخشري ، والسمين الحلبي<sup>(٣)</sup>.

**القول الرابع :** أي " عصيُّهم " قاله الربيع بن أنس<sup>(٤)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو الجمع بين كل الآراء الواردة في الآية الكريمة .

**فالقلم :** هو الذي يكتب به . ويطلق كذلك على القِدْحُ وهي العُصي قبل بريها . وكما يطلق أيضاً

على السهم .

(١) ينظر : تفسير الطبري (٤٠٧/٦ : ٤٠٩) ، كتاب تفسير القرآن لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى :  
٣١٩هـ) قدم له الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي حققه وعلق عليه الدكتور/ سعد بن محمد السعد ط الأولى  
١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م دار المآثر - المدينة النبوية (١/١٩٩) ، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٤٩) ، تفسير مقاتل بن سليمان  
(١/٢٧٣) ، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حرف القاف باب القاف واللام والميم مادة ق ل م (٥/١٧٤) ، تفسير الماتريدي  
(٢/٣٦٩) ، بحر العلوم للسمرقندي (١/٢١٣) ، الكشف والبيان للثعلبي (٣/٦٧) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف  
القاف باب القاف واللام والميم مادة ق ل م (٤/٨٦) ، أنوار التنزيل  
وأسرار التأويل للبيضاوي (٢/١٧) ، لسان العرب لابن منظور حرف الميم فصل القاف (١٢/٤٩٠) ، لباب التأويل للخازن  
(١/٢٤٥) ، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣/١٤٣) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب القاف فصل القاف واللام  
(٣/٣٣٦) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢/٣٦) ، التحرير والتنوير للظاهر بن عاشور (٣/٢٤٥) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٦/٤٠٨) ، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حرف القاف باب القاف واللام والميم مادة ق ل م  
(٥/١٧٤) ، تفسير الطبري (٦/٤٠٧) ، معاني القرآن للنحاس (١/٤٠٠) ، الكشف والبيان للثعلبي (٣/٦٧) ، الهداية إلى  
بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٢/١٠١٢) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف القاف باب القاف واللام والميم مادة  
ق ل م (٦/٤٣٨) ، تفسير السمعاني (١/٣١٨) ، تفسير البغوي (١/٤٤٠) ، تفسير القرطبي (٤/٨٦) ، لسان العرب لابن  
منظور حرف الميم فصل القاف (١٢/٤٩٠) ، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣/١٤٣) ، محاسن التأويل للقاسمي  
(٢/٣١٧) .

(٣) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٤٩) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٩٣) ، معاني القرآن وإعرايه للزجاج (١/٤١٠) ،  
(٤١١) ، الكشف والبيان للثعلبي (٣/٦٧) ، المفردات للراغب الأصفهاني كتاب القاف مادة ق ل م (ص ٦٨٣) ، الكشف  
للزمخشري (١/٣٦٢) ، تفسير القرطبي (٤/٨٦) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٢/١٧) ، عمدة الحفاظ للسمين  
الحلبي باب القاف فصل القاف واللام (٣/٣٣٦) .

(٤) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٥٠) .



قال الزجاج : الأَقْلَامُ هَاهُنَا الْقِدَاحُ، وَهِيَ قِدَاحٌ جَعَلُوا عَلَيْهَا عَلَامَاتٍ يَعْرِفُونَ بِهَا مَنْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ عَلَى  
جِهَةِ الْقَرْعَةِ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْسَهْمِ : الْقَلَمُ لِأَنَّهُ يُقْلَمُ أَيُّ يُرَى. وَكُلُّ مَا قَطَعْتَ مِنْهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فَقَدْ قَلَمْتَهُ؛ مِنْ  
ذَلِكَ الْقَلَمِ الَّذِي يَكْتُبُ بِهِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ قَلَمًا لِأَنَّهُ قَلِمَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ: قَلَمْتُ أَظْفَارِي<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٤١٠ ، ٤١١) .



## سورة آل عمران

الموضع الثاني : المراد بـ " القائم "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ \* وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ  
بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ  
وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ **آل عمران: ٧٥**

قال **الصاحب بن عباد :**

٢٣ - والقائم: الطالب يقوم على الأمر، من قوله عز وجل: "إلا ما دمت عليه قائماً" (١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى في الآية الكريمة : " قائماً " أي : طالباً ومواظباً على طلبه .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

يخبر الله تعالى عن حال أهل الكتاب في الوفاء والخيانة في الأموال، لما ذكر خيانتهم في الدين ومكرهم وكتهم الحق، فأخبر أن منهم الخائن والأمين، وأن منهم {من إن تأمنه بقنطار} وهو المال الكثير {يؤده} وهو على أداء ما دونه من باب أولى، ومنهم {من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك} وهو على عدم أداء ما فوقه من باب أولى وأحرى، والذي أوجب لهم الخيانة وعدم الوفاء إليكم أنهم زعموا أنه {ليس} عليهم {في الأميين سبيل} أي: ليس عليهم إثم في عدم أداء أموالهم إليهم، لأنهم بزعمهم الفاسد ورأيهم الكاسد قد احتقروهم غاية الاحتقار، ورأوا أنفسهم في غاية العظمة، وهم الأذلاء الأحقرون، فلم يجعلوا للأميين حرمة، وأجازوا ذلك، فجمعوا بين أكل الحرام واعتقاد حله وكان هذا كذبا على الله، لأن العالم الذي يحلل الأشياء المحرمة قد كان عند الناس معلوم أنه يخبر عن حكم الله ليس يخبر عن نفسه، وذلك هو الكذب، فلهذا قال {ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون} وهذا أعظم إثم من القول على الله بلا علم (٢).

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :**

**القول الأول :** أي " طالباً ومواظباً ومُلاحاً بقيامك على رأسه " قاله الصاحب بن عباد وهو موافق لقول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبي عبيدة ، والطبري ، والزجاج ، والسمرقندي ، وكبي بن أبي

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والميم مادة قوم (٥٩/٦) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ١٣٥) .





طالب ، والراغب ، وابن منظور ، وابن كثير ، والشوكاني<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** أي " البينة " قاله **نُمَيْرُ بْنُ أَوْسٍ**<sup>(٢)</sup>.

**الترجيح :**

**الراجح - والله أعلم - هو الجمع بين كلا القولين وعليه يكون المعنى :** ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا بمشقة الإلحاح عليه وكثرة الطلب والقيام على رأسه بمداومة مطالبته به وإقامة البينة على ذلك بالرفع إلى القاضي إذا تطلب الأمر.

**قال الرازي :** فِي لَفْظِ (الْقَائِمِ) وَجِهَانٍ: مِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ، قَالَ السُّدِّيُّ: يَعْنِي إِلَّا مَا دُمَّتْ قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ بِالِاجْتِمَاعِ مَعَهُ وَالْمَلَازِمَةِ لَهُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ مُعْتَرِفًا بِمَا دَفَعَتْ إِلَيْهِ مَا دُمَّتْ قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ، فَإِنْ أَنْطَرَتْ وَأَخْرَتْ أَنْكَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَ لَفْظَ (الْقَائِمِ) عَلَى مَجَازِهِ ثُمَّ ذَكَرُوا فِيهِ وَجُوهًا الْأَوَّلُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْقِيَامِ الْإِلْحَاحُ وَالْخُصُومَةُ وَالتَّقَاضِي وَالْمُطَالَبَةُ. **ثم قال :** فَمَعْنَى قَوْلِهِ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا أَي دَائِمًا ثَابِتًا فِي مُطَالَبَتِكَ إِيَّاهُ بِذَلِكَ الْمَالِ<sup>(٣)</sup>.

**وقال الزمخشري :** إلا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه متوكلا عليه بالمطالبة والتعنيف، أو بالرفع إلى الحاكم وإقامة البينة عليه<sup>(٤)</sup>.

**وقال البيضاوي :** إلا مدة دوامك قائماً على رأسه مبالغاً في مطالبته بالتقاضي والترافع وإقامة

البينة<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي (٩٦/٣) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٩٧/١) ، تفسير الطبري (٥٢٠/٦ ، ٥٢١) ، تفسير القرآن لابن المنذر (٢٦٠/١) ، تفسير ابن أبي حاتم (٦٨٣/٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢٨٥/١) ، معاني القرآن للفراء (٢٢٤/١) ، غريب الحديث للقاسم بن سلام (١٣١/٢) ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٠٦) ، تفسير الطبري (٥١٩/٦) ، معني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٣٣/١) ، بحر العلوم للسمرقندي (٢٢٤/١) ، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٠٥١/٢) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف القاف باب القاف والميم والو لو مادة قوم (٥٩١/٦) ، المفردات للراغب الأصفهاني كتاب القاف مادة قوم (ص ٦٩٠) ، لسان العرب لابن منظور حرف الميم فصل القاف (٤٩٧/١٢ ، ٥٠١) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب اقاف فصل القاف والو لو مادة ق و م (٣٥٢/٣) ، تفسير ابن كثير (٦٠/٢) ، بصائر نوري التمييز للفيروزآبادي بصيرة في قوم (٣٠٧/٤ ، ٣١٠) ، فتح القدير للشوكاني (٤٠٥/١) .

(٢) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٦٨٤/٢) . ونمير بن أوس هو : نمير بن أوس الأشعري . وكان قاضياً بدمشق . وكان قليل الحديث . نكره ابن جبان في كتاب "التقات" ، وقال : ولاة هشام بن عبد الملك القضاء ، ثم كتب إليه يستعفيه وأخبره أنه ضعيف ، فقَالَ هشام : من لقضاء الجند؟ قالوا : يزيد بن أبي مالك . فأمر بعهده فكتب وولاه القضاء بعده . تُوفِّي سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً فِي خِلَافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٣١٧/٧) ، تهذيب الكمال للمزي (٢٢/٣٠) .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (٢٦٣/٨) .

(٤) ينظر : الكشف للزمخشري (٣٧٥/١) .

(٥) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٢٤/٢) .



## سورة آل عمران

**الموضع الثالث : المراد بعدم نظر الله عز وجل للعصاة يوم القيامة**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٧٧﴾ آل

عمران: ٧٧

قال صاحب بن عباد :

٢٤- وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَلَا يَنْظُرُ : إِلَيْهِمْ " أَي لَا يَرْحَمُهُمْ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " ولا ينظر : إليهم " أي : لا يرحمهم ولا يعطف عليهم بما عنده .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يبين الله تعالى أن الذين يتركون عهد الله تعالى في مقابل عرض من أعراض الدنيا يستبدلون ثمنًا قليلًا بأمر جليل إذ إن من يترك عهد الله الذي عاهد الناس عليه ويمين الله التي وثق بها ذلك العهد يفقد ثقة الناس، ومن فقد ثقة الناس لا يأمنونه، وتلك خسارة كبيرة، وإذا فقد المجتمع الثقة بين آحاده صار كل واحد ينظر : إلى الآخر كما ينظر : الوحش إلى فريسته، فيذهب الاطمئنان، فتكون الجماعة كقطع من الذئب. وعهد الله تعالى يشتمل معنيين: أحدهما ما التزمه بمقتضى فطرته والتكاليف الدينية والمدارك العقلية من أداء الحقوق والواجبات ومراعاة الأمانات، والثاني ما يعطيه هو من عهود يذكر فيها اسم الله تعالى، ويوثقه بيمين الله تعالى أو لا يوثقه. وإن ترك هذه العهود له أثر في الدنيا وفي الآخرة، أما في الدنيا فالنذ والطرذ. وأما أثره في الآخرة، فنذكر سبحانه بعضه بقوله: (أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ) أي أولئك الذين ينكثون بالعهود ولا يحترمون يمين الله لا نصيب لهم في الآخرة من ثواب، ولكن مغبتهم حساب وعقاب، فخسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين. (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ : إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أربعة أنواع من الجزاء تتألم أولها: أن الله لا يكلمهم، وهذا كناية عن عدم محبته، لأن المحب مقبل على حبيبه، متحدث إليه، ومن فقد محبة الله فقد معنى الوجود، وثانيها: أنه لا ينظر : إليهم يوم القيامة ولا يرحمهم، لأنهم إذا فقدوا النظر إليهم منه سبحانه فقدوا كلاءته وحمايته، فعدم النظر كناية عن أنه لا يحميهم من العقاب، ولا ينزل بهم نعيما، والنوع الثالث: أنه لا يزكّيهم، وذلك

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الظاء باب الظاء والراء فصل الظاء والراء والنون مادة نظر (١٠/٢١).



كناية عن عدم رضاه سبحانه، لأن من يرضى عن شخص يزكّيه ويطريه ويثني عليه. والجزء الرابع الذي هو نتيجة ما سبق من بغض الله، وسخطه، ومنع حمايته هو أن لهم عذاباً مؤلماً: اللهم قنا عذاب النار، وامنحنا رضاك واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، وأنت خير الراحمين<sup>(١)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " لا يرحمهم ولا يعطف عليهم بما عنده " قاله صاحب بن عباد وهو موافق لقول ابن عباس واختاره الفراهيدي ، والطبري ، والماوردي ، والواحدي ، والراغب ، والسمين الحلبي ، وابن كثير ، والزبيدي<sup>(٢)</sup>.

القول الثاني : أي " يغضب عليهم " قاله الزجاج ، وأبو السعود ، والطاهر بن عاشور<sup>(٣)</sup>.

القول الثالث : أي " لا ينظر إليهم " ذكره الماوردي<sup>(٤)</sup>.

الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن جميع الأقوال الواردة في الآية الكريمة يمكن الجمع بينها ، فهي مترادفة المعنى .

وبيان ذلك : أن الرحمة مترتبة على النظر ، والغضب ناشئ عن عدم النظر .

- فالمعنى على ذلك : أن الله عز وجل لا ينظر إليهم نظر رحمة منه سبحانه عليهم ، فلا يعطف

عليهم سبحانه بما عنده ، وهذا إن دل فإنما يدل على غضبه سبحانه منهم لمخالفتهم وأمره عز وجل ، فلذا أعرض عنهم وكأنه لا يراهم ولا يلتفت إليهم استهزاءً واستهانةً وسخريةً بهم .

قال الزمخشري : ولا ينظر : إليهم نظر رحمة. وقال في موضع آخر : ولا ينظر : إليهم مجاز عن

الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول: فلان لا ينظر : إلى فلان، تريد نفى اعتداده به وإحسانه إليه<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٣/١٢٨٤ ، ١٢٨٥) .

(٢) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٥/٣٧٤) ، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حرف الظاء بابا الظاء والراء والنون مادة نظر (٨/١٥٤) ، تفسير الطبري (٦/٥٢٨) ، تفسير الماتريدي (٢/٤١٣) ، النكت والعيون للماوردي (١/٤٠٤) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الظاء باب الظاء والراء والنون مادة ن ظر (١٥/١٠) ، التفسير البسيط للواحدي (٤/٩٥) - (٥/٣٧٤) ، المفردات للراغب الأصفهاني كتاب النون مادة نظر (ص٨١٣) ، لسان العرب لابن منظور حرف الراء فصل النون مادة نظر (٥/٢١٨) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب النون فصل النون والظاء مادة ن ظر (٤/١٩٣) ، تفسير ابن كثير (٢/٦٢) ، تاج العروس للزبيدي فصل النون مع الراء مادة نظر (١٤/٢٥٠).

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٤٣٤) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢/٥١) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٣/٢٩٠).

(٤) ينظر : النكت والعيون للماوردي (١/٤٠٤).

(٥) ينظر : الكشاف للزمخشري (١/٢١٠ ، ٣٧٦) .



**وقال البيضاوي :** والظاهر أنه كناية<sup>(١)</sup> عن غضبه عليهم لقوله: **وَلَا يَنْظُرُ : إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** فإن من سخط على غيره واستهان به أعرض عنه وعن التكلم معه والاتفات نحوه، كما أن من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر إليه<sup>(٢)</sup>.

**وقال الشوكاني :** **وَلَا يَنْظُرُ : إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَظَرَ رَحْمَةٍ، بَلْ يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ، وَيُعَذِّبُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ، كَمَا يُعَذِّدُهُ قَوْلُهُ: وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>(٣)</sup>.**

(١) الكناية: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ؛ كقولك: "فلان طويل النجاد" أي: طويل القامة، و"فلانة نثوم الضحى" أي: مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات؛ وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتاولات وتبوير إصلاحها؛ فلا تنام فيه من نساءهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك. ولا يمتنع أن يراد مع ذلك طول النجاد، والنوم في الضحى من غير تأويل. ينظر : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) ط السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م مكتبة الآداب (٣/٥٣٨).

(٢) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/٢٤).

(٣) ينظر : فتح القدير للشوكاني (١/٤٠٥).



## سورة آل عمران

**الموضع الرابع : المراد بـ " التمحيص "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِيْمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمَحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾ ﴿١٤١﴾ **آل عمران: ١٤١**

**قال صاحب بن عباد :**

٢٥- والتمحيص: التطهير من الذنوب، من قوله عز وجل : " وليمحص الله الذين آمنوا "(١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أنّ معنى التمحيص في الآية الكريمة أي: التطهير من الذنوب .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

يبين الله تعالى أنّه من الحكّم التي من أجلّها يُنزل البلاء والمحن على العباد أنّه يمحص بذلك المؤمنين من ذنوبهم وعيوبهم، يدل ذلك على أنّ الشهادة والقتال في سبيل الله يكفر الذنوب، ويزيل العيوب، وليمحص الله أيضا المؤمنين من غيرهم من المنافقين، فيتخلصون منهم، ويعرفون المؤمن من المنافق، ومن الحكم أيضا أنه يقدر ذلك، ليمحق الكافرين، أي: ليكون سببا لمحقهم واستئصالهم بالعقوبة، فإنهم إذا انتصروا، بغوا، وازدادوا طغيانا إلى طغيانهم، يستحقون به المعالجة بالعقوبة، رحمة بعباده المؤمنين(٢).

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنّها على النحو التالي :**

**القول الأول :** بمعنى " التطهير من الذنوب " قاله صاحب بن عباد ، وهو موافق لقول الفراء ، والماتريدي ، وابن فارس ، وابن سيده ، والراغب ، والزمخشري ، وابن عطية ، وابن كثير ، وأبو السعود ، والزبيدي ، وابن عاشور(٣).

**القول الثاني :** أي " الابتلاء والاختبار " قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، واختاره مقاتل بن

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء فصل الحاء والصاد والميم مادة محص (٤٧١/٢).

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ١٥٠) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢٣٥/١) ، تفسير التستري (ص ٥٠) ، الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري

(١٥/١) ، تفسير الماتريدي (٤٩٦/٢) ، معاني القرآن للنحاس (٤٨٣/١ ، ٤٨٤) ، مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الميم باب

الميم والحاء وما يثنتهما مادة محص (٣٠٠/٥) ، الكشف والبيان للثعلبي (١٧٤/٣) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده

حرف الحاء مقلوبه م ح ص (١٧٢/٣) ، المفردات للراغب الأصفهاني كتاب الميم مادة محص (ص ٧٦١) ، الكشف

للمزمخشري (٤٢٠/١) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٥١٤/١) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٤٠/٢) ، لسان

العرب لابن منظور حرف الصاد فصل الميم مادة محص (٩٠/٧) ، تفسير ابن كثير (١٢٧/٢) ، إرشاد العقل السليم لأبي

السعود (٩٠/٢ ، ٩١) ، تاج العروس للزبيدي حرف الصاد فصل الميم مع الصاد مادة محص (١٥٦/١٨ ، ١٥٧) ،

التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٠٤/٤) .



سليمان ، وابن قتبية ، والطبري<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث :** بمعنى " الكشف " قاله أبو عمرو الشيباني<sup>(٢)</sup>.

**القول الرابع :** بمعنى " الإظهار أو التمييز " قاله ابن جزى الكلبي في تفسيره<sup>(٣)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - الجمع بين كل الأقوال الواردة في الآية الكريمة؛ لأن أصل التمحيص : هو تخليص الشيء وتلقيته وتهذيبه.

- **وعليه يكون المعنى :** أن الله عز وجل يجعل ما يحصل من قتل وحروب ومصائب في الأرض ليبتلّي عباده ويختبرهم فينظر : سبحانه أيهم الصابر على بلاءه فيطهره من ذنوبه ويميزه ويظهره على سائر الناس ويمحص الله عنه ذنوبه كاشفاً عن عبده غمها وهمها الذي أصابه بسببها .

**قال الزجاج :** وقوله عز وجل: (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) المعنى جعل الله الأيام مداولة بين الناس ليمحص المؤمنين بما يقع عليهم من قتل في حربهم، أو ألم أو ذهاب مال، ويمحق الكافرين: ليستأصلهم. ثم قال : وتأويل قول الناس: مَحِّصٌ عَنَا ذُنُوبَنَا: أي أذهب عنا ما تعلق بنا من الذنوب<sup>(٤)</sup>.

**وقال السمرقندي :** وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أي: لكي يُظهر المؤمنين ويكفر ذنوبهم. والتمحيص في اللغة الاختبار والتطهير. والله بيّن أنه يُداول الأيام بين الناس لكي يُظهر المؤمن من المنافق، ويكرم بعض المؤمنين بالشهادة لينالوا ثواب الشهداء، وقد ذكر ثوابهم بعد هذا في هذه الصورة وليكفر ذنوبهم وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ أي يهلكهم ويستأصلهم لأنهم يجترءون فيخرجون مرة أخرى فيستأصلهم<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٤٤/٧ ، ٢٤٥) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٠٤/١) ، غريب القرآن لابن قتبية (ص ١١٢) ، تفسير الطبري (٢٤٤/٧) ،

(٢) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٢٦/٦ ، ٩٩) . وأبو عمرو الشيباني : هو إسحاق بن مرار الشيباني، أبو عمرو اللغوي، صاحب العربية، كان عالماً باللغة، حافظاً لها، جامعاً لأشعار العرب، كوفي نزل بغداد، لم يكن شيبانيا وإنما كان معلماً مؤدباً لأولاد ناس من بنى شيبان، فنسب إليهم، وكان من أعلم الناس باللغة، موثقاً فيما يحكيه ، جمع أشعار العرب ودونها، وكان ممن يلزم مجلسه ويكتب عنه الحديث أحمد بن حنبل ت، من مؤلفاته كتاب الجيم ، مات سنة ست ومائتين، وقيل: عشر، وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: ست عشرة. [ ينظر :: "زهة الألباء" لأبي البركات الأنباري (ص ٧٧-٨٠)، و"إرشاد الأريب" لياقوت (٢٢٥/٢-٢٢٨)، و"إنباه الرواة" للقطبي (٢٥٦/١-٢٦٤) ].

(٣) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلبي (١/١٦٥) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٤٧١) .

(٥) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (١/٢٥٣) .



## سورة آل عمران

### الموضع الخامس : المراد بـ "الحسّ "

قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مِمَّا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ آل عمران:

١٥٢

### قال صاحب بن عباد :

٢٦- الحسّ: القتلُ الذريعُ في قوله عزَّ وجلَّ: " إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ "(١).

\*\*\*

### الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنّ معنى قوله تعالى : " تحسونهم " أي : تقتلونهم قتلاً ذريعاً .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية يخاطب الله المؤمنين بقوله ولقد صدقكم الله وعده في النصر - أيها المؤمنون - عند ما كنتم تقاتلون أعداءكم بإيمان صادق، وإخلاص الله - تعالى - حتى إذا ضعفت نفوسكم وعجزتم عن مقاومة أهوائكم وتنازعتم فيما بينكم ، ومال أكثركم إلى طلب الغنائم مخالفاً أمر الرسول صلى الله عليه وسلم من بعد ما أراكم الله في أول المعركة من نصر مؤزر تحبونه وترجونه، ومن مغنم تتطلعون إليها بلهفة وشوق. حتى إذا فعلتم ذلك منع الله - تعالى - عنكم نصره، وتحول نصركم إلى هزيمة وقدمتم أنفسكم وما جمعتموه من غنائم(٢).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " تحسونهم " أي : تقتلونهم قتلاً ذريعاً وتستأصلونهم(٣).

قال الماوردي : { إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ } أي تقتلونهم في قول الجميع(٤).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء فصل الحاء والسين مادة حس (٢/٣٠٠) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/٢٩٧) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للقراء (١/٢١٧) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص١١٣) ، تفسير الطبري (٧/٢٨٧ ، ٢٨٨) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٤٧٨) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب مضاعف الحاء باب الحاء والسين (٣/٢٦١) ، الكشاف للزمخشري (١/٤٢٧) ، المحرر الوجيز لابن عطية (١/٥٢٤) ، لسان العرب لابن منظور كتاب السين فصل الحاء المهملة مادة حس (٦/٥٢) ، تفسير ابن كثير (٢/١٣٣) ، التحرير والتنوير للظاهر بن عاشور (٤/١٢٧) .

(٤) ينظر : النكت والعيون للماوردي (١/٤٢٩) .



## سورة آل عمران

**الموضع السادس : المراد بـ " الغلول "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ

نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴿ آل عمران: ١٦٦

قال صاحب بن عباد :

٢٧- والغلول: خيانة الفيء، ورَجُلٌ مُغِلٌّ، وهو يُغْلُ. وفي الحديث: " لا إِغْلَالٌ ولا إِسْلَالٌ " أي لا خيانتة ولا سرقة، وعلى ذا فُسِّرَ قوله عز وجل: " وما كانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى الغلول : خيانة الفيء. ثم ذكر حديث : " لا إِغْلَالٌ ولا إِسْلَالٌ " (٢) وذكر معنى الإغلال والإسلال في الحديث فقال : أي لا خيانتة ولا سرقة (٣)، وعلى ذلك فسر قوله تعالى : " وما كانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ " .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

الغلول هو: الكتمان من الغنيمة، [والخيانة في كل مال يتولاه الإنسان] وهو محرم إجماعاً، بل هو من الكبائر، كما تدل عليه هذه الآية الكريمة وغيرها من النصوص، فأخبر الله تعالى أنه ما ينبغي ولا يليق بنبي أن يغل، لأن الغلول - كما علمت - من أعظم الذنوب وأشر العيوب. وقد صان الله تعالى أنبياءه عن كل ما يدينسهم ويقدح فيهم، وجعلهم أفضل العالمين أخلاقاً، وأطهرهم نفوساً، وأزكاهم وأطيبهم، ونزههم عن كل عيب، وجعلهم محل رسالته، ومعدن حكمته {الله أعلم حيث يجعل رسالته} (الأنعام : ١٢٤). فبمجرد علم العبد بالواحد منهم، يجزم بسلامتهم من كل أمر يقدح فيهم، ولا يحتاج إلى دليل على ما قيل فيهم من أعدائهم، لأن معرفته بنبوتهم، مستلزم لدفع ذلك، ولذلك أتى بصيغة يمتنع معها وجود الفعل منهم، فقال: {وما كانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ} أي: يمتنع ذلك ويستحيل على من اختارهم الله لنبوته. ثم نكر الوعيد على من غل، فقال: {ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة}، {ثم توفى كل نفس ما كسبت} الغال وغيره، كل يوفى أجره ووزره على مقدار كسبه، {وهم لا يظلمون} أي: لا يزداد في سيئاتهم، ولا يهضمون شيئاً من حسناتهم. لما نكر عقوبة الغال، وأنه يأتي يوم القيامة بما غله، ولما أراد أن يذكر توفيته وجزاءه، وكان الاختصار

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الغين باب الغين واللام مادة غل (٥١٥/٤) .

(٢) الحديث أورده أحمد في مسنده مطولاً عن المسور بن مخرمة (٢١٢/٣١) برقم (١٨٩١٠) بإسناده حسن. وأورده أبو داود في سننه (٣٩٦/٤) برقم (٢٧٦٦) .

(٣) ينظر : غريب الحديث للقاسم بن سلام (١٩٨/١، ١٩٩) .





- على الغال يوهم - بالمفهوم - أن غيره من أنواع العاملين قد لا يوفون - أتى بلفظ عام جامع له ولغيره<sup>(١)</sup>.
- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :
- القول الأول :** أي " ما كان لنبي أن يَخُون في الغنائم " قاله الصاحب بن عباد وهو موافق لقول ابن عباس ، وسعيد بن جبير واختاره ابن قتيبة ، والزجاج ، وابن سيده ، والواحدي<sup>(٢)</sup>.
- القول الثاني :** أي " ما كان لنبي أن يجور في القسمة فيقسم لقوم دون قوم " قاله ابن عباس ، والضحاك<sup>(٣)</sup>.
- القول الثالث :** أي " ما كان لنبي أن يكتم من وحي الله شيئاً فيخون أمته " قاله ابن إسحاق<sup>(٤)</sup> ، والسدي ، ومجاهد ، ومحمد بن كعب القرظي<sup>(٥)</sup>.
- القول الرابع :** أي " ما كان لنبي أن يتهمه أصحابه " قاله ابن عباس ، وقتادة ، وهو ما اختاره أبو عبيدة<sup>(٦)</sup>.
- القول الخامس :** أي " أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْلُوا فِي دِينِهِمْ " قاله الحسن<sup>(٧)</sup>.
- القول السادس :** أي " ما كان لقوم أن يغلوا في المغنم أو يهملوا بذلك " رجحه ابن العربي

(١) ينظر : تفسير السعدي (ص ١٥٥) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٣٤٨/٧ ، ٣٤٩) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١١٤) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٨٣/١) ، معاني القرآن للنحاس (٥٠٣/١) ، معاني القراءات للأزهري (٢٧٩/١) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده كتاب الغين باب الغين واللام مادة غلّ (٣٦٨/٥) ، التفسير الوسيط للواحدي (٥١٤/١) ، تفسير القرظي (٢٥٥/٤) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٣٥١/٧) .

(٤) ابن إسحاق: هو محمد بن إسحاق بن يسار، العلامة الحافظ الإخباري، أبو عبد الله، صاحب السيرة النبوية، أول من جمع مغازي رسول الله ق ، كان عالماً بالسير والمغازي وأيام الناس، وأخبار المبتدأ، وقصص الأنبياء ، ولد سنة ثمانين، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الخطيب: احتج بروايته في الأحكام قوم من أهل العلم، وصدف عنها آخرون، مات ببغداد سنة خمسين ومائة، وقيل: سنة إحدى وخمسين. [ ينظر :: "الطبقات الكبرى" لابن سعد(٤٥٠-٤٥١)، و"الثقات" لابن حبان(٣٨٠-٣٨١)، و"تاريخ بغداد" للخطيب(٧/٢)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي(٣٣/٧-٥٥) ] .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٣٥٢/٧ ، ٣٥٣) ، تفسير السمعاني (٣٧٣/١) . ومحمد بن كعب القرظي: هو محمد بن كعب بن حبان - وقيل: حبان - بن سليم بن أسد القرظي، الإمام العلامة، يكنى أبا حمزة، وقيل أبا عبدالله، المدني من حلفاء الأوس، كان القرظي ثقة عالماً كثير الحديث ورعاً، من أفاضل أهل المدينة علماً، وفقهاً، وبها مات سنة ثمان ومائة، وقيل: سنة سبع عشرة ومائة، وقيل ثمانين عشرة، وقيل: تسع عشر، وقيل: عشرين. [ ينظر :: "سير أعلام النبلاء" للذهبي(٦٥/٥-٦٨)، و"تهذيب التهذيب" لابن حجر (٤٢٠/٩-٤٢٢) ] .

(٦) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٨٠٤/٣) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٠٧/١) .

(٧) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٨٠٤/٣) .



المالكي<sup>(١)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو الرأيين الأول القائل : وما كان لنبي أن يخون في الغنائم ، والخامس القائل : لَمْ يَكُنْ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْلُوا فِي دِينِهِمْ .

وعليه يكون المعني المراد من توجيه الخطاب للنبي ﷺ (الذي عابته زينب) في الآية : تحريم الغلول في المغنم علي النبي هو من باب أولى تحريم على أمته كما خاطب الله نبيه بخطاب لكنه في العموم له صلي الله عليه وسلم ولأمته جميعاً فقال عز وجل : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا " الطلاق : ١ .

**قال ابن جرير الطبري :** ما الغلول من صفات الأنبياء ، ولا يكون نبياً من غل . وإنما اخترنا ذلك ، لأن الله عز وجل أوعد عقيب قوله : "وما كان لنبي أن يغل" أهل الغلول فقال : "ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة" ، فكان في وعيده عقيب ذلك أهل الغلول ، الدليل الواضح على أنه إنما نهى بذلك عن الغلول ، وأخبر عباده أن الغلول ليس من صفات أنبيائه بقوله : "وما كان لنبي أن يغل" . لأنه لو كان إنما نهى بذلك أصحاب رسول الله ﷺ أن يتهموا رسول الله ﷺ بالغلول ، لعقّب ذلك بالوعيد على النّهمة وسوء الظن برسول الله ﷺ ، لا بالوعيد على الغلول . وفي تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول ، بيانٌ بيّن ، أنه إنما عزّف المؤمنين وغيرهم من عباده أن الغلول منتقبٌ من صفة الأنبياء وأخلاقهم ، لأنّ ذلك جرم عظيم ، والأنبياء لا تأتي مثله<sup>(٢)</sup>.

**وقال أبو زهرة<sup>(٣)</sup> :** وإن المعنى الذي يجري عليه جمهور المفسرين بأن المراد بالغلول المنفي عن الرسول وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو الغلول المادي في شئون المادة ، ولم تتعرض الآية الكريمة للغلول المعنوي وهو كتمان ما أنزل الله تعالى وعدم بيانه ؛ ولكن قال بعض العلماء : إن الغلول المنفي عن الأنبياء هو كتمان ما أنزل الله تعالى وعدم بيانه ؛ لأن الغلول المادي غير متصور

(١) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٣٩٢/١) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٣٥٤/٧) .

(٣) أبو زهرة : هو محمد بن أحمد مصطفى أبو زهرة ، ولد سنة ألف وثلاثمائة وست عشرة ، عالم متبحر في الفقه وأصوله ، وفي علوم القرآن وتفسيره ، خطيباً مفوهاً ، أصولياً متمعماً ، مجتهداً يقرع الحجة بالحجة والمنطق بالمنطق ، لا يشق له غبار ، شديد النكاه ، سريع البديهة ، حر الفكر ، راجح العقل ، شديد الإيمان بما يقول ، مستقل الرأي لا يخشى في قول الحق لومة لائم ، له التفسير المسمى بـ "زهرة التفاسير" ، وصل فيه إلى الآية : ٧٣ من سورة النمل ، توفي سنة ألف وثلاثمائة وأربع وتسعين . [ ينظر :: مقممة تفسير "زهرة التفاسير" (١١-٣/١) - الناشر : دار الفكر العربي ، و"الأعلام" للزركلي (٢٥/٦-٢٦) ] .



الوقوع، ولكن السياق لا يؤيد هذا المعنى؛ لأن السياق كله فيما قبله وما بعده يدل على أنه في الحرب وما يتعلق بها من غنائم أغرت الرماة وأخرجتهم من مَحَارِسِهِمْ<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر : تفسير أبي زهرة (٣/١٤٨٣ ، ١٤٨٤) .



## سورة آل عمران

الموضع السابع : المراد بـ "المفازة"

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُجِبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْتَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٨٨﴾ آل عمران: ١٨٨

قال الصحاب بن عباد :

٢٨- وقوله: " فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب " أي بمنجى (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر الصحاب بن عباد : أن معني قوله تعالى : " بمفازة من العذاب " أي ناجين من العذاب.

\* سبب نزول الآية الكريمة : لهذه الآية الكريمة سببي نزول:

الأول : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أن رجلاً من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمعدتهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه، وحلفوا وأحبوا أن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا»، فنزلت: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُجِبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) الآية (٢).

والثاني : أن مروان قال ليؤايبه: اذهب يا زافع إلى ابن عباس، فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أُوتِي، وأحب أن يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا، لَنُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ، فقال ابن عباس: وما لكم ولِهذه «إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموا إياه، وأخبروه بغيره فأروه أن قد استختموا إليه، بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أُوتوا من كتمانهم»، ثم قرأ ابن عباس: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} [آل عمران: ١٨٧] كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ: {يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُجِبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا} [آل عمران: ١٨٨] ، وقال ابن عباس: «سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموا، إياه وأخبروه بغيره، فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستختموا بذلك إليه، وفرحوا بما أُوتوا من كتمانهم إياه، ما سألهم عنه» (٣).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الزاي باب الزاي والفاء مادة فوز (٩٨/٩) .

(٢) ينظر : صحيح البخاري كتاب التفسير قوله : (لا تحسبن ..... (٤٠/٦) ح رقم (٤٥٦٧) ، صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢١٤٢/٤) ح رقم (٢٧٧٧) .

(٣) ينظر : صحيح البخاري كتاب التفسير قوله : (لا تحسبن ..... (٤٠/٦ ، ٤١) ح رقم (٤٥٦٨) ، صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢١٤٣/٤) ح رقم (٢٧٧٨) .



قال الحافظ ابن حجر<sup>(١)</sup> : وَلَا مَانِعَ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي كَلِّ ذَلِكَ أَوْ نَزَلَتْ فِي أَشْيَاءَ خَاصَّةٍ وَعُمُومَهَا يَتَنَوَّلُ كُلُّ مَنْ أَتَى بِحَسَنَةٍ فَفَرِحَ بِهَا فَرِحَ إِعْجَابٍ وَأَحَبَّ أَنْ يَحْمَدَهُ النَّاسُ وَيُثْنُوا عَلَيْهِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ وَاللَّهُ أَغْلَمُ<sup>(٢)</sup>.

قال لي الأستاذ الدكتور سعد عبدالمجيد<sup>(٣)</sup> حفظه الله تعالى : مع أن سبب نزول الآية خاص إلا أن حكم الآية عام ؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . ومما يؤكد ذلك أن اسم الموصول في الآية يدل على العموم.

#### \* المعنى العام للآية الكريمة :

يقول الله تعالى لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تحسبن يا رسولنا الذين يفرحون بما أتوا من الشر والفساد بتحريف كلامنا وتبديل أوامرنا وتغيير شرائعنا وهم مع ذلك يحبون أن يحمدهم الناس أي يشكروهم ويثنوا عليهم، ما لم يفعلوا من الخير والإصلاح إذ عملهم كان العكس وهو الشر والفساد، ولا تحسبنهم بمفازة، أي: بمنجاة من العذاب، ولهم عذاب أليم يوم القيامة<sup>(٤)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب " أي لا تَحَسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا أَي بِمَا فَعَلُوا مِنْ اشْتِرَاءِ الثَّمَنِ الْقَلِيلِ بِتَغْيِيرِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا مِنْ وِفَاءِ الْمِيثَاقِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ وَلَا كِتْمَانٍ فَلَا تَحَسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ أَي بِمَنْجَاةٍ مِنَ الْعَذَابِ

(١) ابن حجر: هو أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المصري الشافعي، العالم الفاضل المُحقِّق العلامة المدقق شهاب الدين، بو الفضل، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة عانى أولاً الشعر والأدب فبلغ فيه الغاية، ثم طلب الحديث فبرع فيه وتقدم في جميع فنونه، شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهب في الحفظ فبلغها وزاد عليها، صنف التصانيف التي عم النفع بها كشرح البخاري الذي لم يصنف أحد في الأولين ولا في الآخرين مثله، وتهذيب التهذيب وتقريبه، وغير ذلك، توفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. [ ينظر :: "الضوء اللامع" للسخاوي (٢/٣٦-٤٠)، و"طبقات الحفاظ" للسيوطي (ص٥٥٢-٥٥٣) ] .

(٢) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت ٨٥٢ هـ ط دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه/ محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه/ محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (٨/٢٣٣) .

(٣) هو : سعد بن عبد المجيد المتولي حفظه الله تعالى أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة. من ومواليد قرية برق العز التابعة لمدينة المنصورة بمحافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية. أشرف على العديد من الرسائل العلمية ، ومن تمام المنّة أن كان فضيلته المشرف على تلك الرسالة. متعه الله بالصحة والعافية وأجزل له المثوبة والعطاء بالدنيا والآخرة.

(٤) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (١/٤٢٣) .



وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بكفرهم وتدليسهم<sup>(١)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن التابعين ومن بعدهم إلى الآن : أنّ معني المفازة في الآية أي : النجاة والبعث<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : محاسن التأويل للقاسمي (٤٧٧/٢) .

(٢) ينظر : العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حرف الزاي باب الزاي والفاء مادة ف و ز (٣٨٩/٧) ، معاني القرآن للفراء (٢٥٠/١) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١١١/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١١٧) ، تفسير الطبري (٤٧٢/٧) ، ينظر : تفسير ابن المنذر (٥٣١/٢) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٩٧/١) ، بحر العلوم للسمرقندي (٢٧٣/١) ، الكشف للزمخشري (٤٥١/١) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٥٣/٢) ، لسان العرب لابن منظور حرف الزاي فصل الفاء مادة فوز (٣٩٢/٥) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب الفاء فصل الفاء والواو (٢٥٦/٣) ، تفسير ابن كثير (١٨٣/٢) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٢٦/٢) ، تاج العروس للزبيدي باب الزاي فصل الفاء مع الزاي مادة فوز (٢٧٣/١٥) .



## سورة آل عمران

**الموضع الثامن : المراد بـ" الرباط "**

قَالَ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ **آل عمران: ٢٠٠**

**قال صاحب بن عباد :**

٢٩- وقوله عز وجل : " اصبروا وصابروا ورابطوا " من رباط الجهاد. وقيل: واطبوا على الصلاة في مواقيتها، والرباط: المداومة على الشيء<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أنّ معني قوله تعالى " ورابطوا " أي من رباط الجهاد في سبيل الله . ثم نكر معني آخر فقال : وقيل : واطبوا علي الصلاة في مواقيتها ، ونكر أن معني الرباط هو المداومة علي الشيء عموماً .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

تضمنت هذه الآية الكريمة دعوة كريمة ونصيحة غالية ثمينة للأمة الرحيمة بأن تصبر على الطاعات وعلى الشدائد والملمات فتصابر أعداءها حتى يُسلموا أو يسلموا القيادة لها. وترابط بخيولها وآلات حربها في حدودها وثورها مرهبة عدوها حتى لا يطمع في غزوها ودخول ديارها. ولتتق الله تقوى تكون سبباً في فوزها وفلاحها بهذه الرحمة الربانية<sup>(٢)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :**

**القول الأول :** أي " جاهدوا في سبيل الله " قاله صاحب بن عباد وهو موافق لقول الحسن ، وقتادة ، وابن جريج ، والضحاك ، ومحمد بن كعب القرظي ، واختاره مقاتل بن سليمان ، والفراهيدي ، وابن قتيبة ، والزجاج ، والزمخشري ، وأبو السعود<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني :** أي " رابطوا علي الصلوات بمعني انتظروها واحدة بعد واحدة في مواقيتها " ذكره ابن

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الطاء باب الطاء والراء والباء مادة ربط (١٦٨/٩) .

(٢) ينظر : أيسر التفسير للجزائري (٤٣١/١) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٥٠٢/٧ ، ٥٠٣) ، بحر العلوم للسمرقندي (٢٧٦/١ ، ٢٧٧) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٢٤/١) ، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حرف الطاء باب الطاء والراء والباء مادة ر ب ط (٤٢٣/٧) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص١١٧) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥٠١/١) ، تهذيب اللغة للأزهري كتاب الطاء باب الطاء والراء مادة ربط (٢٣٠/١٣) ، الكشاف للزمخشري (٤٦٠/١) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٣٦/٢) .



عباد ، وقاله أبو سلمة بن عبد الرحمن ، ومحمد بن كعب القرظي<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث :** أي " رابطوا في دينكم فيما أمركم وأنهاكم " قاله سعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم<sup>(٢)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - صحة جميع الأقوال السابقة وإمكان الجمع بينها.

- **وعليه يكون المعنى :** رابطوا أنفسكم في مكان العبادة بالمداممة عليها وتتابع بعضها ببعض أو رابطوا أبدانكم وخيولكم في الثغور بجهاد العدو واثبتوا علي ذلك أو جاهدوا أنفسكم وداوموا باتباع الحق والصبر عليه وبمجاهدة الباطل والصبر عنه .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَأَنْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرَّيَابُ»<sup>(٣)</sup>.

**قال أبو عبيدة :** والمرابطة في اللغة بمعنى " الثبات والمداممة "<sup>(٤)</sup>.

**وقال ابن عادل الحنبلي بعد أن ذكر الآراء في الآية :** وقيل الرباط: اللزوم والثبات، وهذا المعنى

يعم ما تقدم<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٥٠٤/٧) ، تفسير ابن أبي حاتم (٨٥٠/٣) .


(٢) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٨٥٠/٣) .

(٣) ينظر : صحيح البخاري كتاب الطهارة باب إسباغ الوضوء على المكاره (٢١٩/١) ح رقم (٢٥١) .

(٤) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيد (١١٢/١) .

(٥) ينظر : اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (١٣٦/٦) .





تورة النساء



## سورة النساء

**الموضع الأول : المراد بـ " الواو "**

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا ۚ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ النساء: ٣

**قال صاحب بن عباد :**

٣٠- وتكون " أو " بمعنى الواو؛ كقوله : " مثنى وثلاث ورباع "(١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أن " الواو " في الآية الكريمة تكون بمعنى " أو " أي للتخيير علي معني مثنى أو ثلاث أو رباع .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

يخاطب الله تعالى أولياء اليتيمات فيقول : **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاتِي تحت حجوركم وولايتهن وخفتن أن لا تقوموا بحقهن لعدم محبتكم إياهن، فاعدلوا إلى غيرهن، وانكحوا لما طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ** {أي: ما وقع عليهن اختياركم من نوات الدين، والمال، والجمال، والحسب، والنسب، وغير ذلك من الصفات الداعية لنكاحهن، فاخترن علي نظرهم، ومن أحسن ما يختار من ذلك صفة الدين ، وفي هذه الآية - أنه ينبغي للإنسان أن يختار قبل النكاح، بل وقد أباح له الشارع النظر إلى مَنْ يريد تزوجها ليكون على بصيرة من أمره. ثم ذكر العدد الذي أباحه من النساء فقال: **{مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا}** {أي: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَأْخُذَ اثْنَيْنِ فليُفْعَلْ، أو ثَلَاثًا فليُفْعَلْ، أو أَرْبَعًا فليُفْعَلْ، ولا يَزِيدُ عَلَيْهَا، لَأَنَّ الْآيَةَ سَيَقْتَلِبَانِ الامتتان، فلا يجوز الزيادة على غير ما سَمَى اللهُ تَعَالَىٰ إِجْمَاعًا. وذلك لَأَنَّ الرَّجُلَ قَدْ لَا تَتَدَفَعُ شَهْوَتَهُ بِالوَاحِدَةِ، فَأَبِيحُ لَهُ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ، حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَرْبَعًا، لَأَنَّ فِي الْأَرْبَعِ غَنِيَةً لِكُلِّ أَحَدٍ، إِلَّا مَا نَدَرَ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّمَا يَبَاحُ لَهُ ذَلِكَ إِذَا أَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ الْجورِ وَالظلمِ، وَوَثِقَ بِالْقِيَامِ بِحَقوقِهِنَّ. فَإِنَّ خَافَ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى وَاحِدَةٍ، أَوْ عَلَى مَلِكِ يَمِينِهِ. فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْقِسْمُ فِي مَلِكِ الْيَمِينِ {ذَلِكَ} {أي: الاقتصار على واحدة أو ما ملكت اليمين {أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا} {أي: تظلموا}(٢).

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :**

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد باب الحروف الهوائية ، ما أوله الألف مادة أو (١٠/٤٧٠ ، ٤٧١) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ١٦٣) .



**القول الأول:** أن " الواو " بمعنى " أو " فتكون للتخيير أي لينكح منكم من شاء اثنين أو ثلاثاً أو أربعاً قاله الصحاح بن عباد وهو موافق لقول الزجاج ، والماتريدي ، والسمرقندي<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني:** إن " الواو " علي بابها وتكون للجمع بين المعطوف والمعطوف عليه ليكون مجموع مثني وثلاث ورباع تسعه أو ثمانية عشر ، وهذا القول نسبه الماتريدي لبعض الناس - ولم يعينهم - ، ونسبه السمرقندي لبعض الروافض بأنهم أخذوا بظاهر الآية ، ونسبه ابن العربي المالكي لقوم من الجهال - ولم يعينهم - ، ونسبه القرطبي إلي الرافضة وبعض أهل الظاهر بل قال : إن بعض أهل الظاهر ذهب إلي ما هو أفصح من ذلك فقالوا بإباحة الجمع بين ثمان عشرة ، وحكي الطاهر بن عاشور أن ابن الفرس نسبه في أحكام القرآن إلي قوم لا يعبأ بخلافهم - ولم يعينهم - ، ونسبه الفخر الرازي إلي قوم سدي - ولم يعينهم - ، ونسبه السمين الحلبي إلي الظاهريون<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث:** أن " الواو " علي بابها ويكون معناها للتفرق والتفصيل وليس للجمع فتكون الواو في هذا الموضع بدل ، أي انكحوا ثلاثاً بدلاً من مثني ، ورباع بدلاً من ثلاث قاله ابن الأنباري وهو ما اختاره غير واحد من العلماء<sup>(٣)</sup>.

**القول الرابع:** أن " الواو " علي بابها ويكون معناها لمطلق الجمع لكون أن الخطاب للجميع أي ليأخذ الناكحون من أرادوا نكاحها على طريق الجمع إن شاءوا مختلفين في تلك الأعداد، وإن شاءوا متقين فيها محظوراً عليهم ما زاد والمعنى: لينكح بعضهم مثني، وبعضكم ثلاث ، وبعضكم رباع قاله الزمخشري وغيره<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : التفسير البسيط للواحدى (٤/٢٥ ، ٦/٣٠٨) ، تفسير الماتريدي (٣/٨) ، تفسير السمرقندي (١/٢٨٠) ، الانتصار للقرآن لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، القاضي أبو بكر الباقلائي المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ) تحقيق/ د. محمد عصام القضاة ط الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م دار الفتح - عمان ، دار ابن حزم - بيروت (٢/٥٩١) ، الكشف والبيان للثعلبي (٩/١١٨) ، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١/٣٦٩) ، تفسير البيهقي (١/٥٦٤).

(٢) ينظر : تفسير الماتريدي (٣/٨) ، بحر العلوم للسمرقندي (١/٢٨٠) ، أحكام القرآن لابن العربي المالكي (١/٤٠٨) ، تفسير القرطبي (٥/١٧) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٤/٢٢٥) ، مفاتيح الغيب للرازي (٩/٤٨٧) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب الناء المثثة فصل الناء واللام (١/٢٨٢) .

(٣) ينظر : تفسير البسيط للواحدى (٦/٣٠٦ ، ٧/٣٠٧) ، النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) لعلي بن فضال بن علي بن غالب المَجاشعي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ) دراسة وتحقيق/ د. عبد الله عبد القادر الطويل ط الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت (ص ١٨٨ ، ١٨٩) ، تفسير القرطبي (٥/١٧) ، (١٨) ، روح المعاني للأوسى (٢/٤٠١ ، ٢/٤٠٢) ، فتح البيان للفيجوني (٣/١٧) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٤/٢٢٥) .

(٤) ينظر : الكشاف للزمخشري (١/٤٦٨) ، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣/٥٠٥ ، ٥٠٦) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب الناء المثثة فصل الناء واللام (١/٢٨٢) .



### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو القول الرابع القائل أنّ " الواو " لمطلق الجمع لكون أنّ الخطاب لجميع المخاطبين علي الإطلاق .

\* **وعليه يكون المعني كما قال أبو حيان** : تقسيم المنكوحات بمعنى أنّ لنا أن نتزوج اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة، ولا يجوز لنا أن نتزوج خمسة خمسة، ولا ما بعد ذلك من الأعداد. وذلك كما تقول: أقم الدراهم بين الزيدتين درهمين درهمين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة، فمعنى ذلك أن تقع القسمة على هذا التفصيل دون غيره. فلا يجوز لنا أن نعطي أحدا من المقسوم عليهم خمسة خمسة، ولا يسوغ دخول أو هنا مكان الواو، لأنه كان يصير المعنى أنهم لا ينكحون كلهم إلا على أحد أنواع العدد المذكور، وليس لهم أن يجعلوا بعضه على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربع، لأن أو لأحد الشئيين أو الأشياء. والواو تدل على مطلق الجمع، فيأخذ الناكحون من أرادوا نكاحها على طريق الجمع إن شاءوا مختلفين في تلك الأعداد، وإن شاءوا متفقين فيها محظورا عليهم ما زاد<sup>(١)</sup>.

**وقال ابن العربي المالكي** : قد توهم قوم من الجهال أن هذه الآية تبيح للرجل تسع نسوة، ولم يعلموا أن مثى عند العرب عبارة عن اثنين مرتين، وثلاث عبارة عن ثلاث مرتين، ورباع عبارة عن أربع مرتين، فيخرج من ظاهره على مقتضى اللغة إباحة ثماني عشرة امرأة ، لأن مجموع اثنين وثلاثة وأربعة تسعة، وعضدوا جهالتهم بأن النبي - عليه السلام - كان تحته تسع نسوة، وقد كان تحت النبي - ﷺ - أكثر من تسع، وإنما مات عن تسع، وله في النكاح وفي غيره خصائص ليست لأحد، بيانها في سورة الأحزاب. ولو قال ربنا تبارك وتعالى: فانكحوا ما طاب لكم من النساء اثنتين وثلاثا وأربعا لما خرج من ذلك جواز نكاح التسع؛ لأن مقصود الكلام ونظام المعنى فيه: فلكم نكاح أربع، فإن لم تعدلوا فثلاثة، فإن لم تعدلوا فاثنتين؛ فإن لم تعدلوا فواحدة؛ فنقل العاجز عن هذه الرتب إلى منتهى قدرته، وهي الواحدة من ابتداء الحل، وهي الأربع، ولو كان المراد تسع نسوة لكان تقدير الكلام: فانكحوا تسع نسوة، فإن لم تعدلوا فواحدة، وهذا من ركيك البيان الذي لا يليق بالقرآن، لا سيما وقد ثبت من رواية أبي داود، والدارقطني وغيرهما «أن النبي - ﷺ - قال لغيلان الثقفي حين أسلم، وتحته عشر نسوة: اختر منهن أربعا وفارق سائرهن»<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٠٥/٣) .

(٢) الحديث حسن أخرجه أبو داود في سننه (٥٥٦/٣) برقم (٢٢٤١) ، والدارقطني في سننه (٤٠٥/٤) برقم (٣٦٨٦) ينظر : سنن الدارقطني لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) حققه وضبط نصه وعلق عليه/ شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد بروهوم ط الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان .

(٣) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٤٠٨/١ ، ٤٠٩) .



وقال السمين الحلبي : قال تعالى : {فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع} [النساء : ٣] أي اثنتين اثنتين، وثلاثا ثلاثا، وأربعا أربعا. على أن الواو بمعنى أو كما وقعت أو موقع الواو كما هو مقرر في موضعه. وقوله: {أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع} [فاطر : ١] كذلك الواو على بابها أو بمعنى أو. والظاهر أنها في الآيتين على بابها، وأن المعنى: لينكح بعضكم مثنى، وبعضكم ثلاث. وكذلك الملائكة بعضهم نو مثنى وبعضهم نو ثلاث. ومثنى وثلاث معدولون عن عدد مكرر. فمن ثم منع من الصرف. وزعم الظاهريون أنه يزوج بتسع لقوله: {مثنى وثلاث ورباع}، وذلك لجهلهم باللغة إذ كان يقتضي الظاهر أنه يجوز التزوج على زعمهم بثمان عشرة امرأة لما ذكرنا من أن أصله عدد مكرر وقد تكلمنا معهم في «القول الوجيز» وغيره<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر : عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب الناء المثلثة فصل الناء واللام (١/٢٨٢ ، ٢٨٣) .



## سورة النساء

الموضع الثاني : المراد بـ "البدار "

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ  
وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا  
دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ النساء: ٦

قال صاحب بن عباد :

٣١- والمبادرة : طلب العجلة ، والمسابقة . وقوله عز وجل : " ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً " أي مبادرة  
قبل أن يصير رجلاً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد: أنّ معني " بداراً " في الآية الكريمة أي مسارعةً ومسابقةً علي وجه  
العجلة قبل أن يثبوا .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يرشد الله تعالى أولياء اليتامى إلى أمر يخص اليتامى فقد أمر الله تعالى الأولياء باختبار اليتامى إذا  
بلغوا سن الرشد أو ناهزوا البلوغ بأن يعطوا شيئاً من المال ويطلبوا منهم أن يبيعوا أو يشتروا فإذا وجدوا  
منهم حسن تصرف دفعوا إليهم أموالهم وأشهدوا عليهم، حتى لا يقول أحدهم في يوم من الأيام إما أعطيتني  
مالي، {وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} أي: شاهداً ورقيباً حفيظاً. ونهاهم عز وجل أن يأكلوا أموال اليتامى إسرافاً وبداراً  
أن يكبروا ويريد لا تأكلوا أموال يتاماكم أيها الولاة والأوصياء بطريق الإسراف، وهو الإنفاق الزائد على قدر  
الحاجة، والمبادرة هي المسارعة قبل أن يرشد السفیه وينقل إليه المال. ثم أرشدهم إلى أقوم الطرق وأسدها  
في ذلك، فقال: {وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا} فليكف عن مال اليتيم ولا يأكل منه شيئاً، {وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ  
بِالْمَعْرُوفِ} وذلك بأن يستقرض منه ثم يرده إليه بعد الميسرة، وإن كان الولي فقيراً جاز له أن يعمل بأجر  
كسائر العمال، وإن كان غنياً فليعمل مجاناً احتساباً وأجره على الله، والله لا يضيع أجر من أحسن  
عمالاً<sup>(٢)</sup>.

قال السمين الحلبي : المبادرة: المسارعة إلى الشيء، قال تعالى: {ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن  
يكبروا} [النساء: ٦]. أي مسارعة يعني أنهم كانوا يسرعون في أكل أموال اليتامى ويبادرون، ولذلك كرههم

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الدال فصل الدال والراء والباء مادة بدر (٣٠٣/٩) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٤٣٨/١) .



لئلا ينزعوها منهم<sup>(١)</sup>.

**وقال أبو السعود :** {وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا} أي مسرفين ومبادرين كبيرهم أو لإسرافكم ومبادرتكم كبيرهم تفرطون في إنفاقها وتقولون نُنْفِقُ كما نشتهي قبل أن يكبرَ اليتامى فينتزعوها من أيدينا<sup>(٢)</sup>.  
- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف علي ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المبادرة في قوله تعالي : " وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا " أي : طلب العَجَلَة والمسارعة في أكل أموال اليتامى قبل أن يكبروا .

ولم نجد من خالف قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلي الآن أن معني المبادرة أي المسارعة والمسابقة علي وجه العَجَلَة قبل بلوغ اليتامى سن الرشد خشية أن يأخذوا منهم أموالهم<sup>(٣)</sup>.

**قال الطاهر بن عاشور :** وانتصب (إسرافاً) على الحال: أو على النيابة عن المفعول المطلق، وأياً ما كان، فليس القصد تقييد النهي عن الأكل بذلك، بل المقصود تشويه حالة الأكل. والبدار مصدر بادره، وهو مفاعلة من البدر، وهو العجلة إلى الشيء، بَدَرَه عَجَلَه، وَبَادَرَه عَاجَلَه، والمفاعلة هنا قصد منها تمثيل هيئة الأولياء في إسرافهم في أكل أموال محاجيرهم عند مشارفتهم البلوغ، وتوقع الأولياء سرعة مجيئه، بحال من يبدر غيره إلى غاية والآخر يبدر إليها فهما يتبادرانها، كأن المحجور يسرع إلى البلوغ ليأخذ ماله، والوصي يسرع إلى أكله لكيلا يجد اليتيم ما يأخذ منه، فيذهب يدعي عليه، ويقيم البيئات حتى يعجز عن إثبات حقوقه<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب الباء فصل الباء والبدال مادة ب در (١٦٥/١ ، ١٦٦) .

(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٤٦/٢) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٥٨٠/٧) ، تفسير ابن المنذر (٥٧٠/٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٥٨/١) ، معاني القرآن للأخفش (٢٤٦/١) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٤/٢) ، بحر العلوم للسمرقندي (٢٨٢/١) ، التفسير الوسيط للواحدي (١٣/٢) ، الكشاف للزمخشري (٤٧٤/١) ، أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٤٢١/١) ، مفاتيح الغيب للرازي (٤٩٩/٩) ، تفسير ابن كثير (٢١٦/٢) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٤٤/٤) .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٤٤/٤) .



## سورة النساء

الموضع الثالث : المراد بـ "كرم المدخل "

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ

مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ النساء: ٣١

قال صاحب بن عباد :

٣٢- والكريم: الشريف من قوله تعالى : " وندخلكم مدخلاً كريماً " أي شريفاً فاضلاً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " وندخلكم مدخلاً كريماً " أي شريفاً فاضلاً.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة متصلة بما قبلها فبعد أن أنذر سبحانه وتعالى ذلك الإنذار الشديد - في قوله : " ولا تقتلوا أنفسكم " النساء : ٢٩ - فتح باب التوبة حتى لا يبيس العباد من رحمته، ولا يقنطوا من العودة إليه سبحانه فقال: (إِنْ تَجْتَنِبُوا)، والاجتناب معناه البعد، حتى تكون المعاصي في جانب وهو في جانب، ولا يتلاقيا قط، ومعنى التكفير ستر السيئات أو إبعادها وإماطة أذاها عن النفس، فإن التوبة الصادقة النصوح كالماء الطهور تطهر النفس. (وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) وعد الله الذين يباعدون الكبائر عن نفوسهم بأن يكفر عنهم سيئاتهم، وإنه ليس بعد زوال السيئات إلا الثواب، ولذلك قال تعالى: (وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا). " المُدْخَل " اسم مكان من " ادْخَلَ "، وعبر بالإدخال للإشارة إلى أن ذلك تفضل من الله ورحمة، إذ لم يملكوا الأسباب والمفاتيح إلا بتفضل منه ورحمة، ووصف المكان بالكرم للإشارة إلى أمرين: أحدهما: أنه مكان طيب، ينعم المقيم فيه، ويستطيب الإقامة، والثاني: أن من يحل فيه يكرمه الله تعالى، ويفيض عليه برضوانه، فهو مكان كريم في ذاته، ولا يدخله إلا كريم مكرم يفيض الله تعالى عليه بكرمه ومنته<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " شريفاً فاضلاً " قاله صاحب بن عباد وهو موافق لقول ابن قتيبة ،

والواحد<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والراء والميم مادة كرم (٢٦٢/٦) .

(٢) ينظر : زهرة التفاسير لأبي زهرة (١٦٥٩/٣ : ١٦٦١) .

(٣) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص٢٦٩) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٢٥) ، التفسير البسيط للواحد

(٤٧٦/٦) .





**القول الثاني:** أي " حسناً " قاله السدي ، وهو ما اختاره مقاتل بن سليمان ، والطبري<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث:** أي " نفيساً في نوعه " قاله الطاهر بن عاشور<sup>(٢)</sup>.

**الترجيح:**

الراجح - والله أعلم - أنّ كل الأقوال الواردة في معني قوله : " كريماً " في الآية صحيحة ويمكن الجمع بينها جميعاً .

وعليه يكون المعني : إذا اجتبتكم الكبائر وأتيتم الطاعات ندخلكم مدخلاً حسناً نفيساً في نوعه ذا شرف وفضل .

قال الخازن<sup>(٣)</sup> : وقوله تعالى: **وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا** يعني حسناً شريفاً وهو الجنة والمعنى إذا اجتبتكم الكبائر وأتيتم الطاعات ندخلكم مدخلاً تكرمون فيه<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٦٠/٨) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٦٩/١) ، تفسير الطبري (٢٥٩/٨) .

(٢) ينظر : التحرير والتتوير للطاهر بن عاشور (٢٧/٥) .

(٣) الخازن: هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، البغدادي الصوفي، علاء الدين، خازن الكتب، واشتهر بالخازن بسبب ذلك، ولد سنة ثمان وسبعين وستمائة، اشتغل كثيراً، وجمع تفسيراً كبيراً سماه «لباب التأويل لمعالم التنزيل»، وله من المصنفات غير ذلك، مات سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بجلب. [ينظر :: الدرر الكامنة لابن حجر (٤/١١٥-١١٦)، و"طبقات المفسرين" للداوودي (٤٢٦/١-٤٢٧)، و"طبقات المفسرين" للأنهوي (ص٢٦٧-٢٦٨)].

(٤) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٣٦٨/١) .



## سورة النساء

الموضع الرابع : المراد بـ " الفتيل "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُورُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَلًا ﴿٤٩﴾ ﴾

النساء: ٤٩

قال صاحب بن عباد :

٣٣- والفتيل: سحابة في مشق النواة. وما فتلته بين أصابعك من خيط وغيره. وقوله عز وجل : " ولا يظلمون فتيلًا " أي قدر ذلك<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ الفتيل هو السحابة التي تكون في بطن النواة ، وهى ما يشبه الخيط وغيره ، فالله تعالى لا ينقصهم من حقوقهم حتى هذا المقدار .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة توبيخ وتعجب من الذين يزكون أنفسهم من اليهود والنصارى، ومن نحا نحوهم من كل من زكى نفسه بأمر ليس فيه. وذلك أن اليهود والنصارى يقولون: {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} المائدة : ١٨ ويقولون: {لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى} البقرة : ١١١ وهذا مجرد دعوى لا برهان عليها، وإنما البرهان ما أخبر به في القرآن في قوله: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} البقرة : ١١٢ فهؤلاء هم الذين زكاهم الله ولهذا قال هنا: {بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ} أي: بالإيمان والعمل الصالح بالتخلي عن الأخلاق الرذيلة، والتحلي بالصفات الجميلة. وأما هؤلاء فهم - وإن زكوا أنفسهم بزعمهم أنهم على شيء، وأن الثواب لهم وحدهم - فإنهم كذبة في ذلك، ليس لهم من خصال الزاكين نصيب، بسبب ظلمهم وكفرهم لا بظلم من الله لهم، ولهذا قال: {وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَلًا} وهذا لتحقيق العموم أي: لا يظلمون شيئًا ولا مقدار الفتيل الذي في شق النواة أو الذي يفتل من وسخ اليد وغيرها<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أنَّ الفتيل هو " الأبيض الذي يكون في بطن النواة " قاله ابن عباد ، وابن عباس ، وعطاء ، ومجاهد ، وهو ما اختاره مقاتل بن سليمان ، وأبو عبيدة ، وابن قتيبة ، والظاهر بن عاشور<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف التاء باب التاء واللام والفاء مادة فتل (٤٣٨/٩) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ١٨٢) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٤٥٨/٨ ، ٤٥٩) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٧٨/١) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٨٦/١) ،



**القول الثاني:** " أن الفتيل هو " ما يخرج من بين الإصبعين والكفين من الوسخ ، إذا حككت إحداهما بالأخرى " قاله ابن عباس ، والسدي ، واختاره الرازي<sup>(١)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن المعنيين الواردين في معني الفتيل وهما : ( الأبيض الذي يكون في بطن النواة ، وكذلك ما يخرج من بين الإصبعين والكفين من الوسخ ، إذا حككت إحداهما بالأخرى) صحيحان متقاربان ، وهما مثال للشيء التافه الحقير الذي لا ينكر .

**وعليه يكون المعني كما قال ابن عادل الحنبلي :** أي: لا ينقصون من ثواب أعمالهم مثل فتيل النواة، وهو ما تفلته بيدك ثم تلقيه احتقاراً<sup>(٢)</sup>.

\* **قال الأزهري<sup>(٣)</sup> :** وهذه الأشياء تضرب كلها أمثالا للشيء التافه الحقير القليل، أي لا يظلمون قدرها<sup>(٤)</sup>.

\* **وقال ابن كثير :** وكلا القولين متقارب<sup>(٥)</sup>.

\* **وقال ابن عطية:** «والفتيل» : هو ما قتل، فهو فعيل بمعنى مفعول، وقال ابن عباس وعطاء ومجاهد وغيرهم: «الفتيل» : الخيط الذي في شق نواة التمرة، وقال ابن عباس وأبو مالك والسدي: هو ما خرج من بين إصبعيك أو كفيك إذا قتلتهما، وهذا كله يرجع إلى الكناية عن تحقير الشيء وتصغيره، وأن الله لا يظلمه، ولا شيء دونه في الصغر، فكيف بما فوقه<sup>(٦)</sup>.

---

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٩٠) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥٩) ، معاني القرآن للنحاس (١٧٧/٤) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٧٨/٢) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٨٤/٥) .

(١) ينظر : تفسير الطبري (٤٥٦/٨ : ٤٥٨) ، مفاتيح الغيب للرازي (١٠٠/١٠) .

(٢) ينظر : الباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٥٠٤/٦) .

(٣) الأزهري: هو مُحَمَّد بن أَحْمَد بن طَلْحَة بن نوح بن الأَزْهَر، أَبُو مَنْصُور الأَزْهَرِي الهَرَوِي اللُّغَوِي الشَّافِعِي، الإِمَام الكَبِير فِي علم اللُّغَة والعَرَبِيَّة، قِيم بالفقه والرواية، وكتابه الموسوم بـ "تَهْذِيب اللُّغَة" يدل على جلالته قدره، وَهُوَ خَيْر عُمْدَة فِي فَهْمِهِ وَعِنْدَهُ أخذ أَبُو عبيد الهروي، صاحب كتاب الغريبين، وَكَانَ يُرْجَعُهُ فِيمَا يَشْكَل عَلَيْهِ مِنْهُ، تَوَفَّى سنة سبعين وثلاثمائة، وَكَانَ من الذابيين عَنِ الشَّافِعِي ومذهبه. [ينظر :: "طبقات الفقهاء الشافعية" لابن الصلاح (٨٣/١-٨٤) ، و"إنباه الرواة" للقفطي (١٧٧/٤-١٨١) ] .

(٤) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري كتاب التاء باب التاء واللام مادة قتل (٢٠٦/١٤) .

(٥) ينظر : تفسير ابن كثير (٣٣٣/٢) .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٦٦/٢) .



## سورة النساء

الموضع الخامس : المراد بـ " الرفيق "

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ﴿٦٦﴾ النساء : ٦٩

قال صاحب بن عباد :

٣٤- والرفيق: الذي يرافقك في السفر، ترافقوا وارتفقوا، وهم الرفقاء. وقوله عز وجل : " وحسن أولئك رفيقاً " أي رفقاء في الجنة. وفتية رُفَاقَة : أي رفقاء<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " رفيقاً " أي صحبة ورفقاء في الجنة .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يبين الله تعالى أن كل مَنْ أطاع الله ورسوله على حسب حاله وقدر الواجب عليه من نكر وأنثى وصغير وكبير، {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} أي: النعمة العظيمة التي تقتضي الكمال والفلاح والسعادة {مِنَ النَّبِيِّينَ} الذين فضلهم الله بوحيه، واختصهم بتفضيلهم بإرسالهم إلى الخلق، ودعوتهم إلى الله تعالى {وَالصِّدِّيقِينَ} وهم: الذين كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل، فعلموا الحق وصدقوه بيقينهم، وبالقيام به قولاً وعملاً وحالاً ودعوة إلى الله، {وَالشُّهَدَاءِ} الذين قاتلوا في سبيل الله لإعلاء كلمة الله فقتلوا، {وَالصَّالِحِينَ} الذين صلح ظاهراً وباطنهم فصلحت أعمالهم، فكل من أطاع الله تعالى كان مع هؤلاء في صحبتهم {وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} بالاجتماع بهم في جنات النعيم والأُنس بقربهم في جوار رب العالمين<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما

ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " رفيقاً " أي رفقاء وصحبة في الجنة<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والراء والفاء مادة رفق (٣٩٨/٥) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ١٨٥) .

(٣) ينظر : العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حرف القاف باب القاف والراء والفاء مادة رفق (١٤٩/٥) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة

(١٣١/١) ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٧٤) ، تفسير الطبري (٥٣٢/٨) ، بحر العلوم للسمرقندي (٣١٦/١) ،

الهداية إلي بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٣٨١/٢) ، التفسير البسيط للواحدي (٥٧٨/٦) ، تفسير السمعاني (٤٧٤/٥)

، معالم التنزيل للبخاري (٦٥٩/١) ، لباب التأويل للخازن (٣٩٧/١) ، تفسير الجلالين (ص ١١٢).



## سورة النساء

الموضع السادس : المراد بـ "المقيت"

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتِبًا ﴿٨٥﴾﴾ النساء: ٨٥

قال **الصاحب بن عباد** :

٣٥- والمقيت: الحافظ ، لقوله عز وجل : " وكان الله على كل شيء مقبياً " (١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد** : أن معنى المقيت في قوله تعالى : " وكان الله على كل شيء مقبياً " أي حفيظاً .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذه الآية إخبار منه تعالى بأن من يشفع شفاعته حسنة بأن يضم صوته مع مطالب بحق أو يضم نفسه إلى سرية تقاوت في سبيل الله، أو يتوسط لأحد في قضاء حاجته فإن للشافع قسطاً من الأجر والمثوبة، كما أن {وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً} بأن يؤيد باطلاً أو يتوسط في فعل شر أو ترك معروف يكون عليه نصيب من الوزر، لأن الله تعالى على كل شيء مقتدر وحفيظ عليم (٢).

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :**

**القول الأول :** أي " حفيظاً " قاله الصاحب بن عباد وهو موافق لقول ابن عباس ، واختاره أبو عبيدة ، والزجاج (٣).

**القول الثاني :** أي " القادر والقدير والمقدر والمقتدر (٤) " قاله سعيد بن جبير ، وهو ما اختاره الفراء ، وابن قتيبة ، والواحدي ، وابن عطية ، والقاسمي (٥).

**القول الثالث :** أي " شهيداً " قاله مجاهد (٦).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والتاء والميم مادة مقت (٣٧٠/٥) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٥١٧/١ ، ٥١٨) .

(٣) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٠١٩/٣) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٣٥/١) ، معاني القرآن وإعرايه للزجاج (٨٥/٢) .

(٤) المقدر : الذي يقبض كل إنسان بقدر عمله . ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٠١٩/٣) .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢٨٠/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٣٢) ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي

(ص٢٧٩) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٨٦/٢) ، تفسير القرطبي (٢٩٦/٥) ، محاسن التأويل للقاسمي (٢٤٢/٣) .

(٦) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٠٢٠/٣) .



القول الرابع : أي " الرازق " قاله الضحاك<sup>(١)</sup>.

القول الخامس : أي " حسيباً " قاله مجاهد<sup>(٢)</sup>.

القول السادس : أي " شهيداً ، حسيباً ، حفيظاً " قاله مجاهد<sup>(٣)</sup>.

القول السابع : أي " الواصب وهو القائم على كل شيءٍ بالتدبير " قاله عبدالله بن كثير المقرئ<sup>(٤)</sup>.

الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أنّ جميع الأقوال الواردة في الآية الكريمة صحيحة ؛ بل كلها متقاربة ويستلزم

بعضها معني بعض وهي : { حفيظاً ، قادراً ، شهيداً ، رازقاً ، حسيباً ، واصباً }.

قال ابن عطية بعد أن ذكر معظم الأقوال السابقة : " وهذا كله يتقارب "<sup>(٥)</sup>.

وقال الرازي بعد أن ذكر القولين الأول والثاني ( حفيظاً ، قادراً ) : " وأيُّ المعنيين كان فالتأويل

صحيح "<sup>(٦)</sup>.

وقال أبو حيان بعد أن ذكر الأقوال السابقة : " وهذه أقوال متقاربة لاستلزام بعضها معني بعض "<sup>(٧)</sup>.

بعض "<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٠٢٠/٣) .

(٢) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٠٢٠/٣) .

(٣) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٥٨٣/٨) ، إصلاح المنطق لابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى :

٢٤٤ هـ) المحقق / محمد مرعب ط الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م دار إحياء التراث العربي (ص ١٩٩) .

(٤) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٥٨٤/٨) .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٨٦/٢) .

(٦) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (١٦٠/١٠) .

(٧) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٧٣٣/٣) .



## سورة النساء

الموضع السابع : المراد بـ " الركب "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ \* فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أْتَرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ النساء : ٨٨

قال صاحب بن عباد :

٣٦- الركب: قلب الشيء على رأسه ورد أوله على آخره، ومنه قوله تعالى : " والله أركسهم بما كسبوا"<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنّ معني الركب أي الرد وقلب الشيء علي رأسه .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يخير الله تعالى عباده المؤمنين فيقول : لقد سقت لكم- أيها المؤمنون- من أحوال المنافقين ما يكشف عن خبثهم ومكرهم، وبينت لكم من صفاتهم ما يدعو إلى الحذر منهم وسوء الظن بهم، وإذا كان هذا هو حالهم فما الذي سوغ لكم أن تختلفوا في شأنهم إلى فئتين؟ فئة تحسن الظن بهم وتدافع عنهم، وفئة أخرى صادقة الفراسة، سليمة الحكم لأنها عند ما رأت الشر قد استحوز على المنافقين أعرضت عنهم، واحتقرتهم، وأخذت حذرهما منهم، وحكمت عليهم بالحكم الذي رضيه الله- تعالى. والآن- أيها المؤمنون- بعد أن ظهر الحق، وانكشف حال أولئك المنافقين، عليكم أن تتركوا الخلاف في شأنهم، وأن تتفقوا جميعاً على أنهم قوم بعيدون عن الحق والإيمان. ومنغمسون في الضلال والبطلان. وقوله وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا حال من المنافقين مفيد لتأكيد الإنكار السابق أي: لم تختلفون- أيها المؤمنون- في شأن المنافقين هذا الاختلاف والحال أن الله- تعالى- قد ردهم إلى الكفر بعد الإيمان بسبب أقوالهم الأثيمة، وأعمالهم القبيحة. وقوله أَرْكَسَهُمْ من الركب وهو رد أول الشيء على آخره. يقال: ركس الشيء يركسه ركساً إذا قلبه على رأسه. والركب والنكس بمعنى واحد. والاستهام في قوله أْتَرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ لِلإِنكار على من أحسن الظن بأولئك المنافقين. أي: أتريدون أيها المؤمنون الذين أحسنتم الظن بهؤلاء المنافقين أن تعدوهم من جملة المهتدين، مع أن الله- تعالى- قد خلق فيهم الضلال، لأنهم قد استحبوا العمى على الهدى، وآثروا الغي على الرشد. وقوله وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا أي: ومن يكتب الله عليه الضلالة، فلن

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والسين والراء مادة ركس (٦/١٨٣) .



تجد أحدا يهديه ويرشده، لأن قضاء الله لا يتبدل، وقدره لا يتخلف<sup>(١)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي " رَدَّهم ورجَعهم " قاله الصاحب بن عباد وهو موافق لقول ابن عباس ، والضحاك ، وهو ما اختاره الزجاج ، والنحاس ، وابن فارس ، والواحدي ، والراغب ، والزمخشري ، وابن عطية<sup>(٢)</sup>.

**القول الثاني :** أي " أوقعهم " قاله ابن عباس<sup>(٣)</sup>.

**القول الثالث :** أي " أضلهم وأهلكهم " قاله قتادة والسدي ، وهو ما اختاره مقاتل بن سليمان<sup>(٤)</sup>.

**القول الرابع :** أي " أدلهم " قاله السمرقندي<sup>(٥)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - هو الجمع بين كل الأقوال الواردة في الآية الكريمة فالمعنى : { رَدَّهم ، أوقعهم ، أضلهم وأهلكهم ، أدلهم ، رجَعهم }.

**قال ابن عطية :** وحكى الكسائي، «ركس وأركس» بمعنى واحد، أي رجعهم، ومن قال من المتأولين: أهلكهم أو أضلهم فإنما هي بالمعنى، لأن ذلك كله يتضمنه ردهم إلى الكفر<sup>(٦)</sup>.

**وقال العز بن عبد السلام<sup>(٧)</sup> :** {أَرْكَسَهُمْ} ردهم، أو أوقعهم، أو أهلكهم، أو أضلهم، أو نكسهم<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٢٤٨/٣ ، ٢٤٩) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٥/٨) ، تفسير ابن المنذر (٨٢١/٢) ، معاني القرآن للفراء (٢٨١/١) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٣٦/١) ، تفسير الطبري (٧/٨ ، ١٥) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٨٨/٢) ، معاني القرآن للنحاس (١٥٣/٢) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي باب السين فصل الراء مادة ركس (٩٣٦/٣) ، مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الراء باب الراء والكاف وما يثلثهما مادة ركس (٤٣٤/٢) ، التفسير الوسيط للواحدي (٩١/٢) ، المفردات للراغب الأصفهاني كتاب الراء مادة ركس (ص٣٦٤) ، الكشاف للزمخشري (٥٤٦/١) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٨٨/٢ ، ٨٩) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١٥/٨) ،

(٤) ينظر : تفسير الطبري (١٥/٨ ، ١٦) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٩٥/١) ،

(٥) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٣٢٤/١) ،

(٦) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٨٩/٢) .

(٧) هو : القاضي محب الدين أبو أحمد محمد بن محمد بن عبد السلام بن موسى بن عبد الله المغربي الصنْهَاجي الأصل المنوفي ثم القاهري الشافعي [ويعرف بالعز بن عبد السلام] ، المتوفى بها في ربيع الآخر سنة خمس وستين وثمانمائة وقد زاد على التسعين، ممتهناً بجواسه وقوته. قدم جدّه عبد الله من المغرب ففطن القاهرة ثم سكن ابنه بمنوف وبها ولد العزّ في سنة ٧٧٥ تقريباً، فقدم القاهرة وقرأ على الأماصي وابن الملتن والبلقيني والدميري وبقفه بالبيجوري وحضر دروس الشراح البلقيني وأخذ عن ولده الجلال وأذن له في الإفتاء والتدريس ودخل دِمَياط وإسكندرية، وما تيسر له الحجّ، وناب في القضاء عن الجلال وغيره وامتنع عن نيابة ابن حجر والمناوي لتوهم دسّ شيء عليه في الأحكام واشتهر بمعرفة الفقه والاستحضر وقصد بالفتاوى، ثم





وقال أبو حيان الأندلسي : والله أركسهم بما كسبوا أي: رجعهم وردهم في كفرهم قاله: ابن عباس، واختار الفراء والزجاج: أوبقهم. روي عن ابن عباس: أو أضلهم، قاله السدي. أو أهلكهم قاله قتادة، أو نكسهم قاله الزجاج. وكلها متقاربة. ومن عبر به عن الإهلاك فإنه أخذ بلازم الإركاس<sup>(٢)</sup>.  
وقال الألويسي<sup>(٣)</sup> بعد أن نكر الأقوال السابقة : ولعلها معان ترجع إلى أصل واحد<sup>(٤)</sup>.

إن الظاهر جقمق عينه لقضاء حلب فاختمى إلى أن عيّن غيره. نكره السخاوي. وقال ولده في "البدر الطالع" : رأيت بخطه جملة من الحواشي منها "حاشية على شرح منهاج البيضاوي" للإسنوي ولم يكمله وكذا على "توضيح ابن هشام" وقلمه لا يقاوم لسانه. انتهى. ينظر : سلم الوصول لحاجي خليفة (٢٤١/٣) .

(١) ينظر : تفسير العز بن عبدالسلام (٣٤١/١) .

(٢) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٨/٤) .

(٣) الألويسي: محمود بن عبد الله أفندي الحسيني الألويسي، شهاب الدين، أخذ العلم عن فحول العلماء والسادة الأفاضل، اشتغل بالتدريس والتأليف، كان عالماً باختلاف المذاهب، سلفي الاعتقاد، شافعي المذهب كأبائه الأمجاد، إلا أنه في كثير من المسائل يقتدي بالإمام الأعظم، ثم في آخر أمره مال إلى الاجتهاد، بـ "روح المعاني"، وهو أعظمها قدراً وأجلها فخراً، توفي سنة ألف ومائتين وسبعين. [ ينظر :: "حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر" - المؤلف: عبد الرزاق بن حسن البيطار الميداني (ت: ١٣٣٥هـ) (صد. ١٤٥٥ - ١٤٥٥) - حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية - الناشر: دار صادر، بيروت - الطبعة الثانية: (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، و"معجم المفسرين" لنويهض (٢/٦٦٥) ] .

(٤) ينظر : روح المعاني للألويسي (١٠٤/٣) .



## سورة النساء

الموضع الثامن : المراد بـ " المراغم "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿النساء: ١٠٠﴾

١٠٠

قال صاحب بن عباد :

٣٧- والمرام: الهجران، من قوله عز وجل : " مراغماً كثيراً وسعة " أي متسعا لهجرته<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن معني المرأغم في قوله تعالي : " مراغماً كثيراً وسعة " أي متسعا لهجرته .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذا الآية بيان في الحث على الهجرة والترغيب، وبيان ما فيها من المصالح، فوعد الصادق في وعده أن من هاجر في سبيله ابتغاء مرضاته، أنه يجد مراغما في الأرض وسعة، فالمرام مشتمل على مصالح الدين، والسعة على مصالح الدنيا. وذلك أن كثيراً من الناس يتوهم أن في الهجرة شتاتاً بعد الألفة، وفقراً بعد الغنى، وذلاً بعد العز، وشدة بعد الرخاء. والأمر ليس كذلك، فإن المؤمن ما دام بين أظهر المشركين فدينه في غاية النقص، لا في العبادات القاصرة عليه كالصلاة ونحوها، ولا في العبادات المتعدية كالجهاد بالقول والفعل، وتوابع ذلك، لعدم تمكنه من ذلك، وهو بصد أن يفتن عن دينه، خصوصاً إن كان مستضعفاً. فإذا هاجر في سبيل الله تمكن من إقامة دين الله وجهاد أعداء الله ومرامتهم، فإن المرامعة اسم جامع لكل ما يحصل به إغاظة لأعداء الله من قول وفعل، وكذلك ما يحصل له سعة في رزقه، وقد وقع كما أخبر الله تعالى. واعتبر ذلك بالصحابية رضي الله عنهم فإنهم لما هاجروا في سبيل الله وتركوا ديارهم وأولادهم وأموالهم لله، كمل بذلك إيمانهم وحصل لهم من الإيمان التام والجهاد العظيم والنصر لدين الله، ما كانوا به أئمة لمن بعدهم، وكذلك حصل لهم مما يترتب على ذلك من الفتوحات والغنائم، ما كانوا به أغنى الناس، وهكذا كل من فعل فعلهم، حصل له ما حصل لهم إلى يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الراء باب الغين والراء والميم مادة رعم (٨٢/٥) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ١٩٦) .



- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي " متسعاً لهجرته " قاله صاحب بن عباد وهو موافق لقول ابن زيد ، وهو ما اختاره ابن أبي زمنين ، والسمعاني<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** أي " التحول من أرض إلي أرض " قاله ابن عباس ، وقاتل بن سليمان ، والسمرقندي<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث :** أي " متزحزحاً عما يكره " قاله مجاهد<sup>(٣)</sup>.

**القول الرابع :** أي " متحولاً من الضلالة إلي الهدى ومن العيلة إلي الغني " قاله قتادة<sup>(٤)</sup>.

**القول الخامس :** أي " مبتغى للمعيشة " قاله السدي<sup>(٥)</sup>.

**القول السادس :** أي " المذاهب " قاله أبو عبيدة ، والطبري<sup>(٦)</sup>.

**القول السابع :** أي " البروج - أي الحصون -<sup>(٧)</sup> " قاله سفيان ابن عيينة<sup>(٨)</sup>.

**القول الثامن :** أي " مهاجراً وطريقاً " قاله الزمخشري وغيره<sup>(٩)</sup>.

**القول التاسع :** أي " التمتع الذي يتحصن به، ويراعم به الأعداء " قاله ابن كثير<sup>(١٠)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - أن جميع الأقوال السابقة صحيحة ويكون المعنى : يجد في الأرض { متسعاً في هجرته ، ومتزحزحاً عما يكره ، ومبتغياً لمعيشته ، وحصناً يلجئ له يتمنع به مما يسوءه ، ومذهباً يتفق مع حاله }.

**قال أبو جعفر النحاس :** وهذه الأقوال متفقة المعاني فالمرامع هو المذهب والمتحول في حال هجرة وهو اسم للموضع الذي يراعم فيه وهو مشتق من الرغام، ورغم أنف فلان أي لصق بالتراب وراغمت فلانا

(١) ينظر : تفسير الطبري (١٢٠/٩ ، ١٢١) ، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤٠١/١) ، تفسير السمعاني (٤٧٠/١) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١١٩/٩ ، ١٢٠) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٤٠٣/١) ، بحر العلوم للسمرقندي (٣٣٢/١) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١٢٠/٩) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (١٢٠/٩) ، تفسير ابن أبي حاتم (١٠٤٩/٣) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (١٢٠/٩) .

(٦) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٣٨/١) ، تفسير الطبري (١١٢/٩) .

(٧) ينظر : تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهرى كتاب الجيم أبواب الجيم والراء مادة برج (٤٠/١١) .

(٨) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٠٤٩/٣) .

(٩) ينظر : الكشاف للزمخشري (٥٥٦/١) ، محاسن التأويل للقاسمي (٢٩٣/٣) .

(١٠) ينظر : تفسير ابن كثير (٣٩١/٢) .



هجرته وعاديته ولم أبال إن رغم أنفه رغم الله أمره<sup>(١)</sup>.

**وقال ابن عطية الأندلسي :** وهذا كله تفسير بالمعنى، فأما الخاص باللفظة، فإن «المراغم» موضع المراغمة، وهو أن يرغم كل واحد من المتنازعين أنف صاحبه بأن يغلبه على مراده، فكفار قريش أرغموا أنوف المحبوسين بمكة، فلو هاجر منهم مهاجر في أرض الله لأرغم أنوف قريش بحصوله في منعة منهم، فتلك المنعة هي موضع المراغمة<sup>(٢)</sup>.

**وقال الرازي :** يقال: راغمت الرجل إذا فعلت ما يكرهه ذلك الرجل، واشتقاقه من الرغام وهو التراب، فإنهم يقولون: رغم أنفه، يريدون به أنه وصل إليه شيء يكرهه، وذلك لأن الأنف عضو في غاية العزة والتراب في غاية الذلة، فجعلوا قولهم: رغم أنفه كناية عن الذل. **إذا عرفت هذا فنقول:** المشهور أن هذه المراغمة إنما حصلت بسبب أنهم فارقوا وخرجوا عن ديارهم. **وعندي فيه وجه آخر، وهو أن يكون المعنى:** ومن يهاجر في سبيل الله إلى بلد آخر يجد في أرض ذلك البلد من الخير والنعمة ما يكون سبباً لرغم أنف أعدائه الذين كانوا معه في بلده الأصلية وذلك لأن من فارق وذهب إلى بلدة أجنبية فإذا استقام أمره في تلك البلدة الأجنبية، ووصل ذلك الخبر إلى أهل بلده خجلوا من سوء معاملتهم معه، ورغمت أنوفهم بسبب ذلك، وحمل اللفظ على هذا أقرب من حمله على ما قالوه والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : الكتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) وضع وضع حواشيه وعلق عليه/ عبد المنعم خليل إبراهيم ط الأولى، ١٤٢١ هـ منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٣٥/١) .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي (١٠١/٢) .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (١٩٨/١١) .



## سورة النساء

الموضع التاسع : المراد بـ " التبييت "

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا

يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٧٨﴾ النساء: ١٠٨

قال صاحب بن عباد :

٣٨- وبَيِّتَ فلان قول فلان: أي غيَّره. وسمي بيت الشعر بيتاً لأنه مقدر بوزن معلوم. وبَيِّتَ: قُدِّرَ، من قوله عز وجل: " إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ "(١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد: أنَّ معنى التبييت أي: " التغيير والتقدير " ، فمعنى " يُبَيِّتُونَ " أي يُغَيِّرُونَ ويُقَدِّرُونَ لِيلاً .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة من تتمات الحديث عن الخائنين مرتكبي الآثام فقد ذُكِرَ عن هؤلاء الخائنين أنهم {يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ} وهذا من ضعف الإيمان، ونقصان اليقين، أن تكون مخافة الخلق عندهم أعظم من مخافة الله، فيحرصون بالطرق المباحة والمحرمة على عدم الفضيحة عند الناس، وهم مع ذلك قد بارزوا الله بالعظائم، ولم يبالوا بنظره واطلاعه عليهم. وهو معهم بالعلم في جميع أحوالهم، خصوصاً في حال تبييتهم ما لا يرضيه من القول، من تيرئة الجاني، ورمي البريء بالجناية، والسعي في ذلك للرسول ﷺ ليفعل ما بيتهوه. فقد جمعوا بين عدة جنایات، ولم يراقبوا رب الأرض والسموات، المطلع على سرائرهم وضمائرهم، ولهذا توعدهم تعالى بقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ أي: قد أحاط بذلك علماً، ومع هذا لم يعاجلهم بالعقوبة بل استأنى بهم، وعرض عليهم التوبة وحذرهم من الإصرار على ذنبهم الموجب للعقوبة البليغة<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " يُغَيِّرُونَ " قاله صاحب بن عباد وهو موافق لقول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وهو ما اختاره ابن جرير الطبري<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف التاء باب التاء والباء مادة بيت (٤٧٤/٩) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ٢٠٠) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٥٦٢/٨ : ٥٦٥ ، ١٨٦/٩ ، ١٩١ ، ١٩٢) .



**القول الثاني :** أي " يُؤلفون " قاله أبو رزين<sup>(١)</sup> ، وهو ما اختاره مقاتل بن سليمان ، والماتريدي ، والسمرقندي<sup>(٢)</sup> .

**القول الثالث :** أي " يُحكّمونه ليلاً " قاله النحاس<sup>(٣)</sup> .

**القول الرابع :** أي " يُدبرونه ليلاً " قاله الأزهري ، وجمع من أهل العلم<sup>(٤)</sup> .

**القول الخامس :** أي " يُهيئون ويُقدرون " قاله الواحدي<sup>(٥)</sup> .

**القول السادس :** أي " يُدبرونه ويُزورونه " قاله الزمخشري ، وأبو السعود ، والقاسمي<sup>(٦)</sup> .

**القول السابع :** أي " يضمرون ويقدرّون في أذهانهم " قاله الرازي<sup>(٧)</sup> .

**القول الثامن :** أي " يُديرون الرأي بينهم " قاله الشوكاني<sup>(٨)</sup> .

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أنّ جميع الأقوال السابقة صحيحة ولا غضاضة في إطلاقها علي معني الآية الكريمة عدا القول الأول القائل : إنّ المعنى " يُغيرون " ؛ لأنه بهذا يكون المعنى : مدحاً لهم لأنهم يُغيرون ما لا يرضى من القول وتغييره قلبه إلى ما يرضى من القول وهذا غير صحيح .

(١) أبو رزين: هو مسعود بن مالك، الأسدي التابعي أبو رزين، مولى أبي وإيل، صاحب أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وروى عنه الأعمش، وإسماعيل بن سميع، كان أبو رزين فقيهاً، عالماً، فهماً، واتفقوا على توثيقه. [ ينظر : "الثقات" لابن حبان(٥/٤٤١)، و"تهذيب الأسماء واللغات"- المؤلف: محي الدين النووي، أبو زكريا(ت:٦٧٦هـ)(٢/٢٣١)- عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية- يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، و"تهذيب الكمال" للحافظ المزي(٢٧/٤٧٧-٤٨٠) ] .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٩/١٩٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (١/٤٠٥) ، تفسير الماتريدي (٣/٣٥٥) ، بحر العلوم للسمرقندي (١/٣٣٦) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٢/١٨٦) .

(٤) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري باب التاء والباء مادة بيت (٤/٢٣٨) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢/١١٠) مختار الصحاح لزين الدين الرازي باب الباء مادة ب ي ت (ص ٤٢) ، لسان العرب لابن منظور حرف التاء فصل الباء الموحدة مادة بيت (٢/١٦) ، التسهيل لعلوم التنزيل (١/٢٠٩) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (١/٢٤٤) ، غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري (٢/٤٩٢) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (٢/٢٩٨) ، جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي الشافعي (١/٤٠٤) ، السراج المنير للخطيب الشربيني (١/٣٣١) ، فتح القدير للشوكاني (١/٥٦٦) .

(٥) ينظر : التفسير الوسيط للواحدي (٢/١١٣) ، الوجيز للواحدي (ص ٢٨٨) .

(٦) ينظر : الكشاف للزمخشري (١/٥٦٣) ، تفسير القرطبي (٥/٢٨٩) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٥/٩٢) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢/٢٣٠) ، محاسن التأويل للقاسمي (٣/٣٢٥) .

(٧) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (١١/٢١٤) .

(٨) ينظر : فتح القدير للشوكاني (١/٥٩٠) .



- فمعنى "يُبَيِّتُونَ" أي { يُؤَلِّفُونَ ، يُحْكَمُونَ ، يَدَبِرُونَ ، يَزُورُونَ } .  
وسر التعبير بالتببيت : الذي هو جزء من الليل ويكون الغالب فيه نوم الناس ، فهو وقت التأمّر  
وتدبير الشر حيث يكونون في غفلة من الناس لا يطلع عليهم أحد .  
\* وعليه يكون المعني كما قال الخازن : إذ يبيتون ما لا يرضى من القول يعني يضمرون  
ويقدرن ويزورون في أذهانهم<sup>(١)</sup> .

(١) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (١/٤٢٥) .



## سورة النساء

الموضع العاشر : المراد بـ " إناثاً " والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ ﴿١١٧﴾

النساء: ١١٧

قال صاحب بن عباد :

٣٩- وقيل في قوله عَزَّ وَجَلَّ: " إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْثًا " : أي مَوَاتًا مِثْلَ الْحَجَرِ وَالْخَشَبِ وَغَيْرِهِمَا. وَثَنٌ: الْوَثْنُ: الصَّنَمُ، وَالْجَمِيعُ الْأَوْثَانُ وَالْوَثْنُ، وَفِرْيَاءٌ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا وَثْنًا " لَجَمْعِ الْوَثْنِ (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معني " إناثاً " في الآية الكريمة أي : أمواتاً لا حياة فيهم كالحجر والخشب .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذا الآية الكريمة بيان لقبح الشرك وسوء حال أهله، فأخبر تعالى أن المشركين ما يعبدون إلا أمواتاً لا يسمعون ولا يبصرون ولا ينطقون ولا يعقلون. إذ أوثانهم ميتة وكل ميت فهو مؤنث زيادة على أن أسماءها مؤنثة كالكلمات والعزى ومناة ونائلة، كما هم في واقع الأمر يدعون شيطاناً مرديداً، إذ هو الذي دعاهم إلى عبادة الأصنام فعبدوها فهم إذاً عابدون للشيطان في باطن الأمر لا الأوثان (٢).

ثم ذكر ابن عباد قراءة شاذة فقال : وَفِرْيَاءٌ " وَثْنًا " بضم الواو والثاء جمع وَثْنٌ بمعنى صنم. وهي قراءة : ابن عباس ، وعائشة ، وابن عمر وسعيد بن المسيب (٣) ومسلم بن جندب (٤) وعطاء ، وعن النبي

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف التاء باب التاء والنون مادة أنث ، وثن (١٠/١٨٢ ، ١٨٣) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (١/٥٤٣) .

(٣) هو : سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي أبو محمد القرشي كان مولده لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب وكان من سادات التابعين فقها وورعا وعبادة وفضلا وزهادة وعلما ، جمع بين الحديث والفقهاء والزهد والعبادة والورع، سمع سعد بن أبي وقاص الزهري وأبا هريرة رضي الله عنهما. وقد قيل انه كان فيمن أصلح بين عثمان وعلى مات سنة ثلاث وتسعين. ينظر : مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبذ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت: ٣٥٤هـ) حققه ووثقه وعلق عليه/ مرزوق على ابراهيم الطبعة: الأولى دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م (ص١٠٥) ، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٣٧٥) .

(٤) هو : مسلم بن جندب الهذلي ويكنى أبا عبد الله وكان كبيرا. وسمع من عبد الله بن عمر. وأصحاب عمر. وأسلم مولى عمر وغيره. ومات بالمدينة في خلافة هشام بن عبد الملك. وكان عُمرُ بن عبد العزيز رزقه دينارين، وكان قبل ذلك يقضي بغير





﴿وجماعة﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن جني : أما "أُنن" فجمع وَثْنٍ، وأصله وَثْنٌ، فلما انضمت الواو ضمًّا لازماً قلبت همزة، كقول الله تعالى: {وَأَذِا الرُّسُلُ أُقْتَتِ} المرسلات : ١١، وكقولهم في وَجوه: أوجه، وفي وَعِد: أعد، وهذا باب واسع. ونظير وَثْنٍ وَأُننٌ أَسَدٌ وَأُسُدٌ<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو البقاء العكبري<sup>(٣)</sup> : وقرئ " وَثْنًا " جمع وَثْنٍ ، مثل أَسَدٌ وَأُسُدٌ . ومنهم من يقرب هذه الواو همزة ، لأنها انضمت ضمًّا لازماً مثل أُقْتَتِ ووقَّنت<sup>(٤)</sup>.

قال ابن عطية راداً علي هذه القراءة : هذا خطأ، لأن فُعَلاً في جمع فَعَلٍ إنما هو للتكثير، والجمع الذي هو للتكثير لا يجمع، وإنما يجمع جموع التقليل، والصواب أن يقال: وَثْنٌ جمع وَثْنٍ دون واسطة، كأسد وأسد<sup>(٥)</sup>.

ثم قال أبو حيان مصححاً علي قول ابن عطية : وليس قوله: وإنما يجمع جموع التقليل بصواب، كامل الجموع مطلقاً لا يجوز أن تجمع بقياس سواء أكانت للتكثير أم للتقليل، نص على ذلك النحويون<sup>(٦)</sup>.

وقال الطبري : والقراءة التي لا نستجيز القراءة بغيرها، قراءة من قرأ: (إن يدعون من دونه إلا إناثاً) ، بمعنى جمع " أنثى " ، لأنها كذلك في مصاحف المسلمين، ولإجماع الحجة على قراءة ذلك كذلك<sup>(٧)</sup>.

- بالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

رزق. ونكره ابن جيان في كتاب "النقات"، وقال: مات سنة ست ومئة. روى له البخاري في كتاب "أفعال العباد"، والترمذي.

ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٤٢/٥) ، تهذيب الكمال للحافظ المزي (٤٩٦/٢٧) .

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢١٠/٩) ، تفسير الماتريدي (٣٦٣/٣) ، المحرر الوجيز لابن عطية (١١٣/٢) ، زاد المسير لابن الجوزي (٤٧٢/١) ، مختصر ابن خالويه (ص٣٥) .

(٢) ينظر : المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جني (١٩٨/١) .

(٣) العكبري: هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله، أبو البقاء العكبري، البغدادي الحنبلي، النحوي اللغوي، الفرضي الضرير، محب الدين، شيخ زمانه، وفرد أوانه، منحة الدهر، وحسنة العصر، ديناً، ورعاً، صالحاً، حسن الخلق، قليل الكلام فيما لا يجدي نفعاً، كان الناس يقصدونه من أقصى الشرق والغرب لأجلها، كان ابن الجوزي يفرغ إليه فيما يشكل عليه من علم الأدب ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسائة، وله مصنفات حسان منها: إعراب القراءات الشواذ و شرح الحماسة، وغير ذلك، مات سنة ست عشرة وستمائة. [ ينظر :: "إرشاد الأريب" لياقوت(١٥١٥-١٥١٧)، و"إنباه الرواة" للقطبي(١١٦-١١٨)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي(٩١-٩٤)، و"نيل طبقات الحنابلة" لابن رجب(٢٢٩-٢٤٧) ] .

(٤) ينظر : إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري ت ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م دراسة وتحقيق / محمد السيد أحمد عزوز ط الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م عالم الكتب بيروت (٤٠٩/١ ، ٤١٠) .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي (١١٣/٢) .

(٦) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦٩/٤) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢١٠/٩).



**القول الأول :** أي " أمواتاً لا حياة فيهم " قاله الصاحب بن عباد وهو موافق لقول ابن عباس ، وقتادة ، والحسن ، وهو ما اختاره أبو عبيدة ، والنحاس<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** أي " اللات والعزى " قاله السدي ، وابن زيد ، والقراء ، وابن قتبية ، والزمخشري<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث :** أي " أوثانهم " قاله الحسن ، ومجاهد<sup>(٣)</sup>.

**القول الرابع :** أي " الملائكة بنات الله - بزعمهم - " قاله الضحاك<sup>(٤)</sup>.

**الترجيح :**

**قال الراغب الأصفهاني في مفرداته :** من المفسرين من اعتبر حكم اللفظ فقال: لمّا كانت أسماء معبوداتهم مؤنثة نحو: اللّات والعزى ومناة الثالثة [النجم/ ١٩ - ٢٠] قال ذلك. ومنهم - وهو أصحّ - من اعتبر حكم المعنى، وقال: المنفعل يقال له: أنيئت، ومنه قيل للحديد اللين: أنيئت، فقال: ولمّا كانت الموجودات بإضافة بعضها إلى بعض ثلاثة أضرب:

- فاعلا غير منفعل، وذلك هو البارى عزّ وجلّ فقط.

- ومنفعلا غير فاعل، وذلك هو الجمادات.

- ومنفعلا من وجه كالملائكة والإنس والجن، وهم بالإضافة إلى الله تعالى منفعة، وبالإضافة إلى مصنوعاتهم فاعلة، ولمّا كانت معبوداتهم من جملة الجمادات التي هي منفعة غير فاعلة سمّاها الله تعالى أنثى وبكتهم بها، ونبّههم على جهلهم في اعتقاداتهم فيها أنها آلهة، مع أنها لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر، بل لا تفعل فعلا بوجه، وعلى هذا قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام: يا أبتِ لمّ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا يُعْني عَنكَ شيئاً [مريم/ ٤٢] <sup>(٥)</sup>. وقال في تفسيره : وقول السلف: يقتضي الأمرين فقد اتفق: أبو مالك والسدي وابن زيد (الإناث اللات والعزى) وقال: ابن عباس والحسن وقتادة: هي الأموات، وهذا القول يقتضي أنهم اعتبروا التأنيث في المعنى وقال الضحاك: هي الملائكة لزعمهم أنها بنات الله<sup>(٦)</sup>.

**وقال الطبري :** وأولى التأويلات التي ذكرت بتأويل ذلك، إذ كان الصواب عندنا من القراءة ما وصفت، تأويل من قال: عنى بذلك الآلهة التي كان مشركو العرب يعبدونها من دون الله ويسمونها الإناث

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٠٨/٩) ، تفسير يحيى بن سلام (٥٧/١ ، ٢٢٧) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٤٠/١) ،

(٢) ١٩٠/٢) ، تفسير التستري (ص ٥٥) ، إعراب القرآن للنحاس (٢٣٩/١) ، معاني القرآن للنحاس (١٩١/٢ ، ١٩٢) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٠٧/٩ ، ٢٠٨) ، معاني القرآن للقراء (٢٨٨/١) ، غريب القرآن لابن قتبية (ص ١٣٥) ، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٥٥/٢) ، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤٠٦/١) ، الكشاف للزمخشري (٥٦٦/١).

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٢٠٩/٩ ، ٢١٠) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٢٠٨/٩ ، ٢٠٩) .

(٦) ينظر : المفردات للراغب الأصفهاني كتاب الألف مادة أنث (ص ٩٤) .

(٦) ينظر : تفسير الراغب الأصفهاني (١٥٩/٤ ، ١٦٠) .



من الأسماء، كالات والعزى ونائلة ومناة، وما أشبه ذلك. وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لأن الأظهر من معاني " الإناث " في كلام العرب، ما عرف بالتأنيث دون غيره . فإذا كان ذلك كذلك، فالواجب توجيه تأويله إلى الأشهر من معانيه<sup>(١)</sup>.

**قال الحسن البصري** : كان لكل حي من أحياء العرب صنم، يسمونها : " أنثى بني فلان " <sup>(٢)</sup>.

**وقال أبو حيان** : وَكَانُوا يُحَلُّونَ الْأَضْنَامَ بِأَنْوَاعِ الْحَيِّ، وَيُسَمُّونَهَا أَنْثَى وَإِنَاثٌ <sup>(٣)</sup>.

فالراجح - والله أعلم - صحة الأقوال الثلاثة الأولى القائلة أن معنى " إناثاً " أي : {أمواتاً لا حياة فيهم ، اللات والعزى ومناة ونائلة ، أوثانهم } والتي اعتبرت التأنيث من حيث المعنى لا اللفظ كما رجح ذلك ابن جرير الطبري ، والراغب الأصفهاني .

**وعليه يكون المعنى كما قال الطبري** : فحسب هؤلاء الذين أشركوا بالله، وعبدوا ما عبدوا من دونه من الأوثان والأنداد، حجة عليهم في ضلالتهم وكفرهم وذهابهم عن قصد السبيل، أنهم يعبدون إناثاً ويدعونها آلهة وأرباباً، والإناث من كل شيء أخسه، فهم يقرون للخسيس من الأشياء بالعبودية، على علم منهم بخساسته، ويمتنعون من إخلاص العبادة للذي له ملك كل شيء، وبيده الخلق والأمر<sup>(٤)</sup>.

**ولذا قال مقاتل بن سليمان** : إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا يَعْنِي أَوْثَانًا يَعْنِي أَمْوَاتًا: اللات والعزى وهي الأوثان لا تحرك ولا تضر ولا تنفع فهي ميتة<sup>(٥)</sup>.

**وفي الآية الكريمة أسلوب قصر وحصر** : فقد قصر هؤلاء المشركين العبادة على معبوداتهم الباطلة دون سواها.

**قال الطاهر بن عاشور** : كان قوله: إن يدعون بيانا لقوله: فقد ضل ضلالاً بعيداً [النساء: ١١٦] ، وأي ضلال أشد من أن يشرك أحد بالله غيره ثم أن يدعي أن شركاءه إناث، وقد علموا أن الأنثى أضعف الصنفين من كل نوع. وأعجب من ذلك أن يكون هذا صادراً من العرب، وقد علم الناس حال المرأة بينهم، وقد حرموها من حقوق كثيرة واستضعفوها. فالحصر في قوله: إن يدعون من دونه إلا إناثاً قصر ادعائي لأنه أعجب أحوال إشراكهم، ولأن أكبر آلهتهم يعتقدونها أنثى وهي: اللات، والعزى، ومناة، فهذا كقولك لا عالم إلا زيد<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٩/٢١٠ ، ٢١١) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٩/٢٠٩) .

(٣) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤/٦٨) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٩/٢١١) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (١/٤٠٧ ، ٤٠٨) .

(٦) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٥/٢٠٣) .



## سورة النساء

الموضع الحادي عشر : المراد بـ "البتك "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا ضَلَّ لَهُمْ وَلَا مُنِيَّهُمْ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَكَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَهُمْ  
فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾

النساء: ١١٩

قال صاحب بن عباد :

٤٠ - والبتك: قطع الأذن من أصلها، من قول الله عز وجل: " فليبتكن آذان الأنعام" (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنّ معني البتك في الآية الكريمة أي : قطع الأذن من أصلها .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة ذكّرت مواصلة الشيطان لعداوته لبي آدم متبجاً قائلاً: {وَلَا ضَلَّ لَهُمْ} يريد عن طريق الهدى {وَلَا مُنِيَّهُمْ} يريد أوقفهم عن طاعتك بالأمانى الكاذبة بأنهم لا يلقون عذاباً أو أنه سيغفر لهم. {وَلَا مَرْتَهُمْ} فيطيعوني {فَلْيَبْتَكَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ} أي: ليجعلون لآلهتهم نصيباً مما رزقنهم ويعلمونها بقطع آذانها لتعرف أنها للآلهة؛ كالبخائر والسوائب التي يجعلونها للآلهة، {وَلَا مَرْتَهُمْ} أيضاً فيطيعونني فيغيرون خلق الله بالبدع والشرك، والمعاصي كالوشم والخصي. هذا ما قاله الشيطان ذكره تعالى لنا فله الحمد. ثم قال تعالى {وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا} لأن من والى الشيطان عادى الرحمن، ومن عادى الرحمن تم له والله أعظم الخسران يدل على ذلك قوله تعالى: {يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ} فيعيقهم عن طلب النجاة والسعادة {لَوْ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا} إذ هو لا يملك من الأمر شيئاً فكيف يحقق لهم نجاتهم أو سعادتهم إذا؟ (٢).

قال الزجاج : {وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَكَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ} كأنه - والله أعلم - ولا مَرْتَهُمْ ببتك آذان الأنعام

فليبتكن، أي : يشقن، يقال بتكت الشيء أتتته بتكاً إذا قطعته، وبتكة وبتك، مثل قطعة وقطع، وهذا في البحيرة، كانت الجاهلية إذا ولدت الناقة خمسة أبطن فكان الخامس ذكراً شقوا أذن الناقة وامتنعوا من الانتفاع بها ولم تطرد عن ماء ولا مرعى، وإذا لقيها لم يركبها. فهذا تأويل {فَلْيَبْتَكَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ} سؤل لهم إبليس أن في تركها لا ينتفع بها قربة إلى الله (٣).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والتاء والباء مادة بتك (٢٢٩/٦) .

(٢) ينظر : أيسر التفسير للجزائري (٥٤٣/١ ، ٥٤٤) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه لزجاج (١٠٩/٢ ، ١١٠) .



وقال الواحدي : البتك: القطع، والتبتيك: التقطيع، وهو في هذا الموضع: قطع آذان البحيرة عند جميع أهل التفسير<sup>(١)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " فَلْيُتَّكُنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ " أي : ليقطعن آذان الأنعام وهي البحيرة للأوثان .

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن البتك هو القطع<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : التفسير الوسيط للواحدى (١١٨/٢) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٠٨/٠١) ، العين للفراهيدي كتاب الكاف باب الكاف والتاء والباء مادة بتك (٣٤٢/٥) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٤٠/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٣٦) ، تفسير الطبري (٢١٤/٩) ، معاني القرآن للنحاس (١٩٤/٢) ، بحر العلوم للسمرقندي (٣٤٠/١) ، مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الباء باب الباء والتاء وما بعدهما في الثلاثي مادة بتك (١٩٥/١) ، النكت والعيون للماوردي (٥٣٠/١) ، المفردات للأصفهاني كتاب الباء مادة بتك (ص١٠٦) ، الكشف للزمخشري (٥٦٦/١) ، المحرر الوجيز لابن عطية (١١٤/٢) ، تفسير القرطبي (٣٨٩/٥) ، لسان العرب لابن منظور حرف الكاف فصل الباء الموحدة مادة بتك (٣٩٥/١٠) ، تفسير ابن كثير (٤١٥/٢) ، الدر المنثور للسيوطي (٦٨٨/٢) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٣٤/٢) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٠٥/٥) .

سورة التوبة



## سورة المائدة

**الموضع الأول : المراد بـ " الأم " والقراءة الواردة فيه**

قَالَ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ المائدة: ٢

**قال الصحاب بن عباد :**

٤١- وأمّ فلانّ أمرًا: أي قَصَدَ قَصْدَهُ. وهو يَأْمُو بِنَيْتِ اللَّهِ : أي يَوْمُهُ. وقُرِئَ " ولا أَمِّي الْبَيْتِ " من أَمَّ يَوْمٌ أَمًّا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر الصحاب بن عباد : أنّ معني : " الأم " في قوله تعالى : " ولا ءَامِينَ " أي : القصد .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة متممة للآية السابقة لها فقد أشار سبحانه وتعالى إلى ما أحل من طيبات، وأشار إلى مكان البيت الحرام وحرمته، وأنه لا يحل صيده والإحرام قائم، وأن الله تعالى يحكم بما يريد، وهذا حكمه وأمره، وما على المؤمن إلا الطاعة فيما أمر به، وفي هذه الآية يبين سبحانه وتعالى ما يجب، وقد بيّن الحرمات التي تجب صيانتها ومن تتعلق بهم، وقد ذكر أموراً لا يصح إحلالها، وهي شعائر الله تعالى، والشهر الحرام والهدي والقلائد، والذين يقصدون البيت<sup>(٢)</sup>.

واستدل ابن عباد بقراءة شاذة : فقال وقُرِئَ " ولا أَمِّي الْبَيْتِ " بحذف النون بالإضافة إلى

{البيت}. وقرأ بها : ابن مسعود وأصحابه والأعمش<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الميم فصل ما أوله الألف مادة أمّ (١٠/٤٦١) .

(٢) ينظر : زهرة التفاسير لأبي زهرة (٤/٢٠١٨ ، ٢٠١٩) .

(٣) ينظر : مختصر ابن خالويه (ص٣٧) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢/١٤٧) . والأعمش: هو سليمان بن مهران الأعمش، الإمام العلم، أبو محمد الأسدي الكاهلي، مولاهم الكوفي، رأى أنساً يصلي، روى عن ابن جبير، وأبي عمرو الشيباني، وخلق، قرأ القرآن على يحيى بن وثاب، وعرض القرآن على أبي العالية الرياحي، ومجاهد، وأقرأ الناس ونشر العلم دهرًا طويلًا، وروى عنه شعبة، والسفيانان، ووكيع، وخلق، كان مولده سنة إحدى وستين، وقيل: ستين، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة. [ ينظر :: "معرفة القراء" للذهبي(٥٤-٥٥)، و"غاية النهاية" لابن الجزري (١/٣١٥-٣١٦) ].



قال ابن خالويه<sup>(١)</sup> : والوقف علي هذه القراءة بالياء " آمي " ، ولولا خلاف المصحف لكانت قراءة جيدة<sup>(٢)</sup>.

قال العكبري : وقرئ في الشاذ: «ولا آمي البيت» بحذف النون والإضافة ، والإثبات أقوى؛ لأنه حال وتكثيره بالكلية أقوى<sup>(٣)</sup>.

وقال المبرد<sup>(٤)</sup> : ولا تكون الحال إلا نكرة<sup>(٥)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ " أي : لا تستحلوا منع القاصدين البيت الحرام<sup>(٦)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن الأم هو القصد والتوجه<sup>(٧)</sup>.

(١) هو : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي؛ أصله من همدان ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء بها مثل أبي بكر ابن الأنباري وابن مجاهد المقرئ وأبي عمر الزاهد وابن دريد، وقرأ على أبي سعيد السيرافي، وانتقل إلى الشام واستوطن حلب، وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب. وله كتاب " الاشتقاق " وكتاب " الجمل " في النحو، وكتاب " القراءات " وكتاب " إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز " وكتاب " المقصور والممدود " وكتاب " المذكر والمؤنث " وكتاب " الألفات "، وغير ذلك. وكانت وفاة ابن خالويه في سنة سبعين وثلاثمائة بحلب، رحمه الله تعالى. ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (١٧٨/٢ ، ١٧٩) .

(٢) ينظر : معجم القراءات للدكتور/ عبداللطيف الخطيب ط الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م دار سعد الدين دمشق - سوريا (٢١٧/٢) .

(٣) ينظر : إعراب القراءات الشواذ للعكبري (٤٢٥/١) ، التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦ هـ) تحقيق / علي محمد البجاوي ط عيسى البابي الحلبي وشركاه (٤١٦/١) .

(٤) المبرد: هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المعروف بالمبرد، شيخ أهل النحو والعربية، وإليه انتهى علمها بعد طبقة أبي عمر الجرمي، وأبي عثمان المازني، كان حسن المحاضرة، مليح الأخبار، كثر النوادر، عذب المنطق، ولد سنة عشر ومائتين، ومات سنة خمس وثمانين ومائتين. [ ينظر :: "تزهة الألباء" لأبي البركات الأنباري(صد١٦٤-١٧٣)، و"إنباه الرواة" للقفطي (٢٥٣-٢٤١/٣) ] .

(٥) ينظر : المقتضب لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبي العباس، المعروف بالمبرد ت: ٢٨٥ هـ تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة ط عالم الكتب - بيروت (٤/١٥٠ ، ١٦٨).

(٦) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٢٥٢/٢) .

(٧) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٩٩/١) ، تفسير الإمام الشافعي (٦٩٥/٢) ، معاني القرآن للفراء (٢٩٩/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٣٩) ، تفسير الطبري (٤٧١/٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥) ، تفسير الماتريدي (٤٤٠/٣) ، معاني القرآن للنحاس (٢٥١/٢ ، ٢٥٢) ، مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الهمزة باب الهمزة في الذي يقال له المضاعف مادة أم (٣٠/١)





## سورة المائدة

الموضع الثاني : المراد بـ " التردّي "

قَالَ تَعَالَى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَمِيسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ المائدة: ٣

قال صاحب بن عباد :

٤٢- والتردي في مهواة: التهؤر فيها. والمتردية في القرآن: منه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معني : " التردّي : أي التهؤر .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة بيّن سبحانه وتعالى المحرمات من الحيوان الذي كان في أصله حلالاً، ولكن كان التحريم فيه سببه مقترنا بهلاكه، مما يهلك بموت من غير ذبح، وكذلك بعض أجزائه، وبين تحريم حيوانات أخرى وبعض الأفعال التي تقترن بالذبح عند الذين أباحوا الميسر لأنفسهم، ولذلك قال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ) هذه الآية تبين تحريم أربعة أنواع، هي الميتة وما هو في حكمها مما يقتل ودمه لا يخرج منه، والثاني الدم، والثالث لحم الخنزير، والرابع ما أهل لغير الله به وما ذبح على النصب، وحرّم مع هذا فعلاً يقترن بالذبح، وهو الاستقسام بالأزلام، أي قسم اللحم بطريق الأزلام، وهي الأقداح التي تستعمل في الميسر، أو كانت تستعمل عند العرب. والميتة: الحيوان الذي يموت، وكلمة "

، الهداية إلي بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٣/١٥٦٩) ، النكت والعيون للماوردي (٢/٧) ، التفسير الوسيط للواحدي (٢/١٤٩) ، تفسير السمعاني (٢/٧) ، المفردات للأصفهاني كتاب الألف مادة أم (١/٨٧) ، تفسير البغوي (٢/٨) ، الكشاف للزمخشري (١/٦٠١) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢/١٤٧) ، أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٢/٢٠) ، تفسير القرطبي (٦/٤٢) ، التهليل لعلوم التنزيل لابن جزّي (١/٢٢٠) ، البحر المحيط لأبي حيان (٤/١٦٦) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (١/١١٩) ، تفسير ابن كثير (٢/١٠) ، الدر الثور للسيوطي (٣/٧) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣/٣) ، فتح القدير للشوكاني (٢/٨) ، محاسن التأويل للقاسمي (٤/١٠) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٦/٨٣) .

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الدال باب الدال والراء مادة ردّي (٩/٣٥٠) .



الميتة " وصف والموصوف هو الجثة، فإن كل جثة لا تجري فيها الحياة تكون ميتة، والمراد من الميتة هنا ما يموت من غير فعل فاعل، والميتة غالباً تكون مستقرّة في ذاتها تعافها النفس وينفر منها الطبع، وهي رجس قدر، يكون فيه تعفن، أو على الأقل يسارع إليه التعفن، وهي فوق أنها خبث يكون في الغالب سببه مرضاً قد اعترى جسمه، وقد يكون بجرثومة تبقى بعد الموت أمداً غير قصير، ولأن الميتة يكون دمها فيها وقد فسد، ولذلك كله حرمت، فهي قذارة وفيها ضرر كبير. وقوله : (وَالْمُنْحَنِقَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ). الْمُنْحَنِقَةُ: هي التي تموت بخنق إما باختناقها من وثاقها، أو يخنقها غيرها ويتركها حتى تموت. والموقوذة: هي التي وقذت بجبر، أو تضرب بعصا حتى تموت من غير تذكية شرعية، فالوقذ الرمي، والضرب الشديد. والمتردية: هي التي تموت بسبب سقوطها من مكان مرتفع في مكان منخفض، كالتي تسقط من جبل في هاوية، أو تسقط في بئر فتموت. والنطيحة: هي الحيوان الذي يموت من نطح أو اصطدام، فهي فعيلة بمعنى مفعولة، كذبيحة بمعنى مذبوحة، وقد كان العرب يأكلون كل هذه الأصناف الأربعة، فجاء الإسلام وحرّمها، والحقيقة أنها من نوع الميتة؛ لأنها تموت ودمها محبوس فيها لم يخرج منها، ويصح أن تدخل في عموم الميتة<sup>(١)</sup>.

**قال الخليل بن أحمد الفراهيدي : والتَرْدِيّ: التَّهَوُّرُ فِي مَهْوَاةٍ، وَالْمُنْرَدِيَّةُ الَّتِي تَرَدَّتْ فِي بئرٍ أَوْ هُوَّةٍ فَهَلَكَتْ، وَتَأْنِيثُهُ عَلَى مَعْنَى الشَّاةِ<sup>(٢)</sup>.**

**وقال أبو عبيدة : وَالْمُنْرَدِيَّةُ : الَّتِي تَرَدَّتْ فَوَقَعَتْ فِي بئرٍ أَوْ وَقَعَتْ مِنْ جَبَلٍ أَوْ حَائِطٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ فَمَاتَتْ<sup>(٣)</sup>.**

**وقال القرطبي : المتردية هي التي تنزى من العلو إلى السفلى فتموت، كان ذلك من جبل أو في بئر ونحوه، وهي متعلقة من الردى وهو الهلاك، وسواء أتربت بنفسها أم رداها غيرها<sup>(٤)</sup>.**

**- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وَالْمُنْرَدِيَّةُ " أي : التي تردى من الجبل فتقع منه أو تقع في بئر فتموت<sup>(٥)</sup>.**

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن التَرْدِيّ هو السقوط من سطح أو جبل أو في بئر يؤدي إلى الهلاك والأذى<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٤/٢٠٢٧ : ٢٠٣١) .

(٢) ينظر : العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حرف الدال باب الدال والراء (٨/٦٨) .

(٣) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/١٥١) .

(٤) ينظر : تفسير القرطبي (٦/٤٩) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (١/٤٥١) .



## سورة المائدة

### الموضع الثالث : المراد بـ "التجانف"

قَالَ تَعَالَى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُودَةُ  
وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ  
ذَلِكَ فَسَقُ الْيَوْمَ يَيْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَأَحْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ  
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطَرَّ فِي مَحْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ المائدة: ٣

قال صاحب بن عباد :

٤٣ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى: " غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ " أَي مُتَمَائِلٍ مُتَعَمِّدٍ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معني " التجانف " أي الميلان والتعمد والقصد .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يخبر الله تعالى عباده أن من اضطر إلى تناول المحرم، وهو في حال جوع شديد وهو غير طالب لهذا المحرم، ولا يتجاوز حد الضرورة، فإن الله تعالى يرفع عنه الإثم؛ لأن الله تعالى غفور رحيم، فهو رحيم في جاده؛ ولذا جعل الضرورة مسوغه للمحذور، وهو غفور يغفر الذنوب ويفتح باب التوبة لعباده<sup>(٣)</sup>.

قال الراغب الأصفهاني : وقوله تعالى: (فَمَنْ اضْطَرَّ فِي مَحْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ) أي من ناله ضرورة ولم يجنف، أي: لم يمل لما تبين إثماً بل راعى الحقَّ وقصد دفع أذى الجوع. فالله تعالى لا يؤاخذ

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء (٣٠١/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٤٠) ، تفسير الطبري (٤٩٨/٩ ، ٤٩٩) ، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله ت ٣٧٠ هـ ط دار الكتب المصرية ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م (ص ١١١) ، بحر العلوم للسمرقندي (٣٦٨/١) ، الهداية إلي بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (١٥٧٩/٣) ، النكت والعيون للماوردي (١١/٢) ، التفسير الوسيط للواحدوي (١٥١/٢) ، تفسير الراغب الأصفهاني (٢٦٤/٤) ، الكشف للزمخشري (٦٠٣/١) ، المحرر الوجيز لابن عطية (١٥١/٢) ، الدر المصون للسمين الحلبي (١٩٥/٤) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٦/٣) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٩١/٦) .

(٢) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الجيم باب الجيم والنون والفاء مادة جنف (١٢٣/٧) .

(٣) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٢٠٣٥/٤) .



به فإنه كان غفوراً لذنوب عباده رحيماً بهم<sup>(١)</sup>.

**وقال الطاهر بن عاشور : وَالتَّجَانُفُ: التَّمَايُلُ، وَالْجَنَفُ: التَّمِيلُ، قَالَ تَعَالَى: فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا [البقرة: ١٨٢] الآية. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ اضْطُرَّ غَيْرَ مَائِلٍ إِلَى الْحَرَامِ مِنْ أَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ، أَوْ مِنْ مُخَالَفَةِ الدِّينِ. وَهَذِهِ حَالٌ قُصِدَ بِهَا ضَبْطُ حَالَةِ الْإِضْطِرَارِ فِي الْإِقْدَامِ وَالْإِحْجَامِ، فَلَا يُقَدِّمُ عَلَى أَكْلِ الْمُحَرَّمَاتِ إِذَا كَانَ رَائِمًا قَاصِدًا- بِذَلِكَ تَنَاوَلَهَا مَعَ ضَعْفِ الْإِحْتِيَاجِ، وَلَا يَحْجِمُ عَنْ تَنَاوُلِهَا إِذَا حَشِيَ أَنْ يَتَنَاوَلَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ بِالْغَضَبِ وَالسَّرِقَةِ، وَهَذَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ [البقرة: ١٧٣] ، أَيْ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ عَلَى النَّاسِ وَلَا عَلَى أَحْكَامِ الدِّينِ<sup>(٢)</sup>.**

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه الصاحب بن عباد من أن المراد من "المتجانف لإثم"، التمايل له، المنحرف إليه. وهو في هذا الموضوع مراد به المتعمد له، القاصد إليه، من "جنف القوم علي"، إذا مالوا. وكل أعوج فهو "أجنف"، عند العرب<sup>(٣)</sup>.**

ولم نجد أحد من أهل العلم خالف قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى متجانف: منحرف ومائل<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الراغب الأصفهاني (٢٧٠/٤) .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٠٩/٦ ، ١١٠) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٥٣٥/٩) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٥٣/١) ، العين للفراهيدي حرف الفاء باب الجيم والنون والفاء مادة جنف (١٤٣/٦) ، معاني القرآن للفراء (٣٠١/١) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٥٣/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٤١) ، تفسير الطبري (٥٣٥ : ٥٣٧) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٤٩/٢) ، غريب القرآن للسجستاني باب الميم فصل الميم المضمومة (ص٤٣٦) ، تهذيب اللغة للأزهري حرف الجيم أبواب الجيم والنون (٧٧/١١) ، بحر العلوم للسمرقندي (٣٧٠/١) ، المفردات للأصفهاني كتاب الجيم مادة جنف (ص٢٠٧) ، أساس البلاغة للزمخشري كتاب الجيم مادة جنف (١٥٢/١) ، الكشف للزمخشري (٦٠٥/١) ، تفسير القرطبي (٦٤/٦) ، لسان العرب لابن منظور حرف الفاء فصل الجيم مادة جنف (٣٣/٩) ، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٦٧/٤) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٧/٣) ، فتح القدير للشوكاني (١٤/٢) ، (١٥) .



## سورة المائدة

**الموضع الرابع : المراد بـ " الجوارح "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعٌ

الْحِسَابِ ﴿٤﴾ المائدة: ٤

**قال صاحب بن عباد :**

٤٤ - والجوارح من الطير والسباع: ذوات الصيد، الواحدة: جارحة. وقوله عز وجل: " وما علمتم من الجوارح مكلبين " هي الكواسب<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **نكر صاحب بن عباد :** أنّ الجوارح تشمل الطيور والسباع وتسمى كذلك الكواسب ، لأنها تُكسب صاحبها بصيدها.

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾ من الأظعمة؟ ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ وهي كل ما فيه نفع أو لذة، من غير ضرر بالبدن ولا بالعقل، فدخل في ذلك جميع الحبوب والثمار التي في القرى والبراري، ودخل في ذلك جميع حيوانات البحر وجميع حيوانات البر، إلا ما استثناه الشارع، كالسباع والخبائث منها. ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾ أي: أحل لكم ما علمتم من الجوارح إلى آخر الآية. ودلت هذه الآية على أمور منها: **أولها:** لطف الله بعباده ورحمته لهم، حيث وسع عليهم طرق الحلال، وأباح لهم ما لم يكنه مما صادته الجوارح، والمراد بالجوارح: الكلاب، والفهود، والصقر، ونحو ذلك، مما يصيد بنابه أو بمخلبه. **الثاني:** أنه يشترط أن تكون معلمة، بما يعد في العرف تعليماً، بأن يسترسل إذا أرسل، وينزجر إذا زجر، وإذا أمسك لم يأكل، ولهذا قال: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: أمسكن من الصيد لأجلكم. **الثالث:** طهارة ما أصابه فم الكلب من الصيد، لأن الله أباحه ولم يذكر له غسل فدل على طهارته. **الرابع:** فيه فضيلة العلم، وأن الجارح المعلم - بسبب العلم - يباح صيده، والجاهل بالتعليم لا يباح صيده. **الخامس:** أن الاشتغال بتعليم الكلب أو الطير أو نحوهما، ليس مذموماً، وليس من العبث والباطل. بل هو أمر مقصود، لأنه وسيلة لحل صيده والانتفاع به. **السادس:** فيه اشتراط التسمية عند إرسال الجارح، وأنه إن لم يسم الله متعمداً، لم يباح ما قتل الجارح. ثم حث تعالى على تقواه، وحذر من

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والجيم والراء مادة جرح (٤٠٢/٢) .



إتيان الحساب في يوم القيامة، وأن ذلك أمر قد دنا واقترب، فقال: ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أن " الجوارح هي كل جارحة من الطير والسباع " قاله الصاحب بن عباد وهو موافق لقول ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، والفراهيدي ، والأخفش ، والزمخشري ، والسمين الحلبي ، وابن كثير ، وأبو السعود ، والطاهر بن عاشور<sup>(٢)</sup>.

**القول الثاني :** أن " الجوارح هي الكلاب فقط " قاله ابن عمر ، والضحاك ، والسدي ، واختاره مقاتل بن سليمان ، والفراء<sup>(٣)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول القائل أن المراد من الجوارح أي السباع والطيور .

**قال الطبري :** وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال : "كل ما صاد من الطير والسباع فمن الجوارح، وأن صيد جميع ذلك حلال إذا صاد بعد التعليم"، لأن الله جل ثناؤه عم بقوله : "وما علمتم من الجوارح مكلبين"، كل جارحة، ولم يخصص منها شيئاً. فكل "جارحة"، كانت بالصفة التي وصف الله من كل طائر وسبع، فحلال أكل صيدها<sup>(٤)</sup>.

**وضعف الواحدي القول الثاني - أن المراد من الجوارح أي " الكلاب فقط " - فقال :** وهو قول

غير معمول به<sup>(٥)</sup>.

\* **ومن الواضح :** أن أصحاب القول الثاني استندوا علي قولهم بقول الله بعد ذلك " مكلبين " ظناً

منهم أن هذا تخصيص للجوارح علي الكلاب فقط دون غيرها من السباع والطيور .

**وردّه الإمام الرازي فقال :** نُقل عن ابن عمر والضحاك والسدي، أن ما صاده غير الكلاب فلم

يدرك نكاته لم يجز أكله، وتمسكوا بقوله تعالى: مكلبين قالوا: لأن التخصيص يدل على كون هذا الحكم

مخصوصاً به، وزعم الجمهور أن قوله وما علمتم من الجوارح يدخل فيه كل ما يمكن الاصطياد به،

(١) ينظر : تفسير السعدي (ص ٢٢١) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٥٤٧/٩ : ٥٤٩) ، العين للفراهيدي حرف الحاء باب الحاء والجيم والراء مادة جرح (٧٨/٣) ،

مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٥٤/١) ، معاني القرآن للأخفش (٢٧٥/١ ، ٢٧٦) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الحاء والجيم

مادة جرح (٨٦/٤) ، بحر العلوم للسمرقندي (٣٧٠/١) ، الكشاف للزمخشري (٦٠٦/١) ، أنوار التنزيل للبيضاوي (١١٥/٢)

، لباب التأويل للخازن (١٢/٢) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب الجيم فصل الجيم والراء مادة جرح (٣١٦/١) ، تفسير ابن

كثير (٣٢/٢) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٨/٣) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١١٤/٦ ، ١١٥) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٥٤٩/٩) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٤٥٤/١) ، معاني القرآن للفراء (٣٠٢/١) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٥٤٩/٩) ، (٥٥٠) .

(٥) ينظر : التفسير البسط للواحدى (٢٦٣/٧) .



كالفهد والسباع من الطير: مثل الشاهين والباشق والعقاب، قال الليث: سئل مجاهد عن الصقر والبازي والعقاب والفهد وما يصطاد به من السباع، فقال: هذه كلها جوارح.

**وأجابوا عن التمسك بقوله تعالى: مكلبين من وجوه:**

**الأول:** أن المكلب هو مؤدب الجوارح ومعلمها أن تصطاد لصاحبها، وإنما اشتق هذا الاسم من الكلب لأن التأديب أكثر ما يكون في الكلاب، فاشتق منه هذا اللفظ لكثرة في جنسه.

**الثاني:** أن كل سبع فإنه يسمى كلباً، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فأكله الأسد»<sup>(١)</sup>.

**الثالث:** أنه مأخوذ من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة، يقال فلان: كلب بكذا إذا كان حريصاً عليه.

**الرابع:** هب أن المذكور في هذه الآية إباحة الصيد بالكلب، لكن تخصيصه بالذكر لا ينفي حل

غيره، بدليل أن الاصطیاد بالرمي ووضع الشبكة جائز، وهو غير مذكور في الآية والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

(١) قاله في عُنْيَةِ بن أبي لهب - فقتله الأسد. أخرجه الحكم في المستدرک (٢/ ٥٨٨) ح رقم (٣٩٨٤). وقال: "صحيح الإسناد

ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي . ينظر : المستدرک على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ت ٤٠٥هـ تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا ط الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م دار الكتب العلمية - بيروت .

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (٢٩١/١١) .



## سورة المائدة

الموضع الخامس : المراد بـ " قاسية " والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى ﴿ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ  
عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۗ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا  
مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ المائدة: ١٣

قال صاحب بن عباد :

٤٥ - وقرئ: " جعلنا قلوبهم قسيّة " وهي التي ليست بخالصة الإيمان؛ كالدراهم القسية<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : قراءة حمزة ، والكسائي بحذف الألف في " قاسية " لتكون " قسيّة " (٢)،  
ثم بين المراد من قوله تعالى : " قسيّة " أي التي ليست بخالصة الإيمان؛ كالدراهم القسية أي التي يخالط  
فضتها غش من نحاس أو رصاص وغير ذلك .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة بيان لخبث اليهود وغدرهم، فقد أخبر تعالى فيها أن اليهود الذين أخذ الله ميثاقهم  
على عهد موسى عليه السلام بأن يعملوا بما في التوراة وأن يقابلوا الكنعانيين ويخرجوهم من أرض القدس  
وبعث منهم أتتى عشر نقيباً قد نكثوا عهدهم ونقضوا ميثاقهم، وأنه لذلك لعنهم وجعل قلوبهم قاسية فهم  
يحرّفون الكلم عن مواضعه فقال تعالى: {فِيمَا نَقَضْتُمْ} أي: فبنقضهم ميثاقهم الذي أخذ عليهم بأن يعملوا  
بما في التوراة ويطيعوا رسولهم {لَعَنَّاهُمْ} أي: أبعدهم من دائرة الرحمة وأفناء الخير والسلام {وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ  
قَاسِيَةً} شديدة غليظة لا ترق لموعظة، ولا تلين لقبول هدى {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} فيقدّمون ويؤخرون  
ويحذفون بعض الكلام ويؤولون معانيه لتوافق أهواءهم، ومن ذلك تأويلهم الآيات الدالة على نبوة كل من  
عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم في التوراة {وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} وتركوا كثيراً مما أمروا به من  
الشرائع والأحكام معرضين عنها متناسين لها كأنهم لم يؤمروا بها، فهل يستغرب ممن كان هذا حالهم الغدر  
والنقض والخيانة، ولا تزال يا رسولنا {تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ} أي: على طائفة خائنة منهم كخيانة بني  
النضير {إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ} فإنهم لا يخونون؛ كعبد الله بن سلام وغيره، وبناء على هذا {فَاعْفُ عَنْهُمْ} فلا

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والسين مادة قسو (٤٧١/٥) .

(٢) ينظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٢٤٣) ، النشر لابن الجزري (٢٥٤/٢) .





تواخذهم بالقتل، {وَأَصْفَحْ} عنهم فلا تتعرض لمكروههم فأحسن إليهم بذلك {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (١).  
قال الأزهري : القاسية والقسيّة بمعنى واحد، وهي: القلوب التي قست وغلظت واستمرت على المعاصي، وكل شيء يبيس وذهب رفته فقد قسا، ومنه قيل للدرهم التي قد مرنت وطال عليها الدهر: (قسيّة) (٢).

وقال أبو علي الفارسي (٣) : من قرأ: قسية على فعيلة: أنه قد يجيء فاعل وفعيل، مثل: شاهد وشهيد، وعالم وعليم، وعارف وعريف. والقسوة كأنها خلاف اللين والرقّة. وقد وصف الله عزّ وجل قلوب المؤمنين باللين فقال : (ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) [الزمر: ٢٣] فالقسوة كأنها خلاف ذلك، وقال تعالى : فطال عليهم الأمد فقتت قلوبهم وكثير منهم فاسقون [الحديد: ١٦] أي: كثير ممن قست قلوبهم فاسقون. فهذا يوجب أن ممن قسا قلبه من ليس بفاسق (٤).

#### - وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أنّ " قسيّة " بمعنى التي ليست بخالصة الإيمان وهو قول صاحب بن عباد وهو موافق لقول الراغب الأصفهاني ، والفيروز آبادي (٥).

القول الثاني : أنّ " قسيّة " بمعنى "القسوة"، لأن " فعيلة " في الهمز " فاعلة " قاله الطبري ، والنحاس ، والظاهر بن عاشور (٦).

#### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو القول الثاني القائل : أنّ " قسيّة " بمعنى "القسوة"، لأن " فعيلة " في الهمز

(١) ينظر : أيسر التفسير للجزائري (٦٠٧/١ ، ٦٠٨) .

(٢) ينظر : معاني القراءات للأزهري (٣٢٧/١) .

(٣) أبو علي الفارسي: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي النحوي، ولد بمدينة فسا، وكانت ولادته سنة ثمان وثمانين ومائتين، أدرك الزجاج، وابن السراج وأخذ عنهما، وكان إمام وقته في علم النحو، دار البلاذ، وردّ على الزجاج في كتاب معاني القرآن مسائل في كتاب، لقبه كتاب الأغفال، وله كتاب الحجة تكلم فيه على مذاهب القراء السبعة الذين ثبتت قراءتهم في " كتاب ابن مجاهد "، ووجهها في العربية، واحتج لكل واحد منهم، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ببغداد. ينظر :: تاريخ العلماء النحويين للتوحي (٢٦٦-٢٧)، و"تزهة الألباء" لأبي البركات الأنباري (٢٣٢-٢٣٣)، و"إنباه الرواة" للقطي (٣٠٨-٣١٠) .

(٤) ينظر : الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٢١٧/٣) .

(٥) ينظر : المفردات للراغب الأصفهاني كتاب القاف مادة قسو (ص ٦٧١) ، بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي الباب الثاني والعشرون بصيرة في قسم قسو وقشعر (٢٧٠/٤) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (١٢٧/١٠ ، ١٢٨) ، معاني القرآن للنحاس (٢٨١/٢) ، التحرير والتنوير للظاهر بن عاشور (١٤٣/٦) .



أبلغ من "فاعلة" .

**قال الطبري** : وأعجب القراءتين إلي في ذلك، قراءة من قرأ: (وجعلنا قلوبهم قسية) على "فعيلة"، لأنها أبلغ في ذم القوم من "قاسية". وأولى التأويلين في ذلك بالصواب، تأويل من تأوله : "فعيلة" من "القسوة"، كما قيل : "نفس زكية" و"زاكية"، و"امرأة شاهدة" و"شهيدة"، لأن الله جل ثناؤه وصف القوم بنقضهم ميثاقهم وكفرهم به، ولم يصفهم بشيء من الإيمان، فتكون قلوبهم موصوفة بأن إيمانها يخالطه كفر، كالدراهم القسية التي يخالط فضتها غش<sup>(١)</sup>.

**وقال النحاس** : وأولى ما فيه أن تكون (قسية) بمعنى قاسية مثل زكية وزاكية إلا أن فعيلة أبلغ من فاعلة فالمعنى جعلنا قلوبهم غليظة نابية عن الايمان والتوفيق لطاعتي لأن القوم لم يوصفوا بشيء من الايمان فتكون قلوبهم موصوفة بأن إيمانها خالطه كفر كالدراهم القسية التي خالطها غش<sup>(٢)</sup>.

**وقال العكبري** : ويقرأ «قسية» على فعيلة- وأصلها قسوية -، قلبت الواو ياء وأدغمت فيها ياء فعيل، وفعيله هنا للمبالغة بمعنى فاعلة<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (١٢٨/١٠) .

(٢) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٢٨١/٢) .

(٣) ينظر : التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (٤٢٧/١) .



## سورة المائدة

**الموضع السادس : المراد بـ " جبارين "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن

يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ المائدة: ٢٢

**قال صاحب بن عباد :**

٤٦- وقوله تعالى: " إن فيها قوما جبارين " أي أقوياء أشداء عظام الأجسام<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى " جبارين " أي أقوياء أشداء عظام الأجسام .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية ضمن سياق حديث نبي الله موسى مع بني إسرائيل وأمره إياهم بدخول أرض المقدس ؛ فردوا عليه قائلين قولاً يدل على ضعف قلوبهم، وخور نفوسهم، وعدم اهتمامهم بأمر الله ورسوله. لِيَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ} شديدي القوة والشجاعة، أي: فهذا من الموانع لنا من دخولها. {وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ} وهذا من الجبن وقلة اليقين، وإلا فلو كان معهم رشدهم، لعلموا أنهم كلهم من بني آدم، وأن القوي من أعانه الله بقوة من عنده، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله، ولعلموا أنهم سينصرون عليهم، إذ وعدهم الله بذلك، وعداً خاصاً<sup>(٢)</sup>. وكان الله عز وجل يسمع رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم فيقول : واسمع يا رسولنا جواب القوم ليزول استعظامك بكفرهم بك وهمهم بقتلك، ولتعلم أنهم قوم بهت سفلة لا خير لهم، إذ قالوا في جوابهم لنبيهم موسى عليه السلام: لِيَا مُوسَى إِنَّا فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ}!!<sup>(٣)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي " أقوياء أشداء عظام الأجسام " قاله صاحب بن عباد ، وهو موافق لقول قتادة

، وهو ما اختاره الطبري ، ومكي بن أبي طالب ، وابن كثير ، والفيروز آبادي<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الجيم باب الجيم والراء فصل الجيم والراء والباء مادة جبر (٩٨/٧).

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ٢٢٧) .

(٣) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٦١٦/١) .

(٤) ينظر : تفسير عبدالرزاق (١٥/٢) رقم (٧٠١) ، تفسير الطبري (١٧١/١٠) ، الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري فصل وقولهم : باسم الجبار المتكبر (٨١/١) ، الهداية إلي بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٦٦٢/٣) ، التفسير الوسيط للواحدي (١٧٣/٢) ، درج الدرر للجرجاني (٥٥٧/١) ، تفسير القرطبي (١٢٦/٦) ، تفسير ابن كثير (٧٥/٣) ،



**القول الثاني :** أي " قتالين أشداء " قاله مقاتل بن سليمان<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث :** أي " سفلة لا أخلاق لهم " قاله الضحاك<sup>(٢)</sup>.

**القول الرابع :** أي " عتاة قاهرين لغيرهم " قاله الخطيب الشربيني<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup>

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - صحة جميع الأقوال الواردة في الآية الكريمة عدا القول الثالث القائل : إنَّ المعنى " سفلة لا أخلاق لهم " ؛ فلاختلاف بينها اختلاف تنوع لا تضاد.

**قال الطبري :** وسموهم "جبارين"، لأنهم كانوا لشدة بطشهم وعظيم خلقهم، فيما ذكر لنا، قد قهروا سائر الأمم غيرهم<sup>(٥)</sup>.

**وقال الواحدي :** وأراد بالجبارين: الطوال الأقوياء العظام، من قولهم: رجل جبار، إذا كان طويلًا عظيمًا، تشبيهاً بالجبار من النخل، وهو الذي فات الأيدي بطوله<sup>(٦)</sup>.

بصائر نوي التمييز للفيروز آبادي بصيرة في الجبار والجبر (٣٦٠/٢) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٦٦/١) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٧٤/١٠) .

(٣) الخطيب الشربيني: هو محمد الخطيب الشربيني محمد، الشيخ الإمام، العالم العلامة، الهمام الخطيب، شمس الدين الشربيني القاهري الشافعي، درس، وأفتى في حياة أشياخه، وانتفع به خلائق لا يحصون، وأجمع أهل مصر صلاحه ووصفه بالعلم والعمل، والزهد والورع، وكثرة النسك والعبادة، لا يكثر بأشغال الدنيا، وبالجملة كان آية من آيات الله تعالى، له تواليف كثيرة منها: السراج المنير، في تفسير القرآن، والإقناع في حل الفاظ أبي شجاع في الفقه، توفي سنة سبع وسبعين وتسعمائة. [ ينظر: "الكواكب السائرة" لنجم الدين الغزي(٧٢/٣-٧٣)، و"الأعلام" للزركلي(٦/٦)، و"معجم المفسرين" لعادل نويهض (٤٨٥/٢) ] .

(٤) ينظر : السراج المنير للخطيب الشربيني (٣٦٧/١) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (١٧١/١٠) .

(٦) ينظر : التفسير الوسيط للواحدي (١٧٣/٢) .



## سورة المائدة

**الموضع السابع : المراد بـ " محاربة الله ورسوله ﷺ "**

قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ المائدة: ٣٣

**قال الصحاب بن عباد :**

٤٧- وقوله " يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ " يَعْني المَعْصِيَةَ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **نكر الصحاب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ " أي يعصونها ولا يطيعون أوامرهما .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

يخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن جزاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَي: يخالفونها ويعصون أمرهما وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَي: يعملون في الأرض بالمعاصي وهو القتل وأخذ المال ظلماً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَي: أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ أَي: يطردوا منها وينحوا عنها. وهو التغريب عن المدن، فلا يقرون فيها ذلك أَي: الجزاء المذكور لَهُمْ خِزْيٌ نل وفضيحة فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ وهو عذاب النار<sup>(٢)</sup>.

- والمراد بالحرب " الأخذ " ، وذلك لأن الحاربة هي سلب النفوس بإزهاقها وكذا الأموال بالاعتداء .

\* **وبيان ذلك :**

أن هذه آية المحاربة وهي المضادة والمخالفة الشاملة لجريمة الكفر وقطع الطريق وإخافة السبيل والإفساد في الأرض، وبما أن هذه الجريمة تمس أمن المجتمع كله وتهز كيانه وتنتشر الرعب والقلق والخوف في أوساط الناس الأمنين، شدد الله تعالى في عقوبة المحاربين: وهم الذين لهم قوة ومنعة وشوكة، ويتعرضون للمارة من المسلمين أو أهل النمة، ويعتدون على الأرواح والأموال والأعراض.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والراء والباء مادة حرب (٨٥/٣) .

(٢) ينظر : محاسن التأويل للقاسمي (١١٦/٤) .



وعقابهم أو جزاؤهم على سبيل الترتيب والتوزيع على حسب جنائياتهم، وتكون أو للتوزيع، فمن قتل وأخذ المال قتل وصلب، ومن أخذ المال فقط قطعت يده ورجله من خلاف، ومن أخاف السبيل ولم يقتل ولم يأخذ مالا، نفي من الأرض. وهذا رأي أكثر العلماء وأئمة المذاهب<sup>(١)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم لم نجد : من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن أن معنى قوله تعالى : " يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ " أي أن من عصى غيره فقد حاربه، فَهَؤُلَاءِ إِذَا عَصُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فكأنهم حاربوا الله وَرَسُولَهُ، لكن حُصَّ العصيان في هذه الآية بحد الحاربة في قطع الطريق<sup>(٢)</sup>.**

(١) ينظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ط الثانية عام ١٤١٨ هـ دار الفكر المعاصر - دمشق (١٦٣/٦) .

(٢) ينظر : تفسير السمعاني (٣٤/٢) ، العين للفراهيدي باب الحاء والراء والباء مادة ح ر ب (٢١٤/٣) ، تهذيب اللغة باب الحاء والراء مع الباء مادة ح ر ب (١٦/٥) ، لسان العرب فصل الحاء المهملة مادة حرب (٣٠٣/١) .



## سورة المائدة

الموضع الثامن : المراد بـ " نار الحرب "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُلُّ اللَّهُ مَغْلُوبَةً غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَاتُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾

المائدة: ٦٤

قال صاحب بن عباد :

٤٨- وفي الحديث : ' لا تَرَى نارَهُما '(١) أي لا يَجِلُّ لمُسلمٍ أن يَسْكُنَ بِلادَ المُشركينَ حَتَّى يَرى كُلَّ وادٍ نارٍ صاحِبِهِ ، وقيل : أرادَ نارَ الحَرْبِ ؛ من قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ' كُلُّمَّا أَوْقَدُوا نارًا للحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ ' أي نارَهُما مُخْتَلِفانِ (٢).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن المسلم والكافر لا بد أن لا تتواجه دُورُهُما بحيث يري أحدهما الآخر كناية عن المباحة ، أو أنه أراد نار الحرب بدليل قوله تعالى : ' كُلُّمَّا أَوْقَدُوا نارًا للحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ ' أي أن نارهما مختلفتان هذه تدعو إلى الخير والأخرى تدعو إلى الشر فكيف يصلح أن يكون أهل كل واحدة منهما ساكناً مع أهل الأخرى في بلد واحد.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يخبر الله تعالى أن هؤلاء اليهود لحسدهم المستمر للناس، ولكراهيتهم لهم يثيرون الحروب بين الناس، فهم يثيرونها على غيرهم إذا كانت فيهم قوة، أو أحسوا أن فيهم قوة، أو اتخذوا ذريعة للإيذاء، وإذا لم يكن فيهم قوة ولم يحسوها، كان عملهم إيقاظ الأحقاد بين الشعوب، وإثارة العداوات التي تعقبها الحروب، هذا شأنهم الدائم المستمر يدفعهم إلى إثارة أسباب الحروب. والتعبير بقوله تعالى: ( كُلُّمَّا أَوْقَدُوا نارًا للحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ ). يجري على ما كان عليه العرب من أنهم كانوا إذا أرادوا حرباً بالإغارة على غيرهم إما انتقاماً أو اعتداءً أوقدوا ناراً يسمونها نار الحرب، ومهما يكن ما عند العرب من عبارات في هذا، فإن التعبير

(١) الحديث إسناده صحيح أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود ح رقم (٢٦٤٥)

(٤/٢٨٠ : ٢٨٢) ، وأخرجه الترمذي في سننه كتاب السير باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين ح رقم

(١٦٠٤) (٤/١٥٥) وقال الألباني : صحيح .

(٢) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الراء باب الثلاثي المعتل ما أوله راء مادة رأى (٣٠٠/١٠) .



مجاز، إذ عبر عن إثارة الحروب لإيقاد نارها، باعتبار أن الحروب في ذاتها وبما تشتمل عليه من مذابح بشرية تشبه النار المسعرة. وإن اليهود يوقظون الأحقاد ويثيرون الفتن، ويوقدون نيران الحروب، والله من ورائهم محيط وإنما يطفئ ما يوقدون ويحبط ما يدبرون<sup>(١)</sup>.

**قال الشوكاني** : قوله: كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أي كلما جمعوا للحرب جمعا، وأعدوا له

عدة، شنت الله جمعهم، وذهب بريحهم فلم يظفروا بطائل ولا عادوا بفائدة، بل لا يحصلون من ذلك إلا على الغلب لهم، وهكذا لا يزالون يهيجون الحروب ويجمعون عليها، ثم يبطل الله ذلك، والآية مشتملة على استعارة بليغة، وأسلوب بديع ويسعون في الأرض فسادا أي يجتهدون في فعل ما فيه فساد، ومن أعظمه ما يريدونه من إبطال الإسلام وكيد أهله وقيل: المراد بالنار هنا الغضب: أي كلما أثاروا في أنفسهم غضبا أطفأه الله بما جعله من الرعب في صدورهم والذلة والمسكنة المضروبتين عليهم<sup>(٢)</sup>.

**وكذا ذهب السمين الحلبي إلى** : أن الآية الكريمة يجوز أن تكون حقيقة؛ فإن العادة جرت بإيقاد النار للحروب، وأن تكون استعارة على المشهور<sup>(٣)</sup>.

- وإيقاد النار في الحرب استعارة<sup>(٤)</sup> لأن الحرب لا نار لها وإنما شبهت بالنار لأنها تأكل أهلها كما تأكل النار حطبها<sup>(٥)</sup>.

**وقال أبو حيان الأندلسي** : كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله قال قوم: هو على حقيقته وليس

استعارة، وهو أن العرب كانت تتواعد للقتال، وعلامتهم إيقاد نار على جبل أو ربوة، فيتبادرون والجيش يسري ليلا فيوقد من مر بهم ليلا النار فيكون إنذاراً، وهذه عادة لنا مع الروم على جزيرة الأندلس، يكون قريبا من ديارهم رئية للمسلمين مستخف في جبل في غار، فإذا خرج الكفار لحرب المسلمين أوقد ناراً، فإذا رآها رئية آخر قد أعد للمسلمين في قريب من ذلك الجبل أوقد ناراً، وهكذا إلى أن يصل الخبر للمسلمين في

(١) ينظر : زهرة التفاسير لأبي زهرة (٢٢٨١/٥ ، ٢٢٨٢) .

(٢) ينظر : فتح القدير للشوكاني (٦٧ ، ٦٦/٢) .

(٣) ينظر : عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب الواو فصل الواو والقاف مادة و ق د (٣٣٠/٤) .

(٤) الاستعارة لغة: من قولهم، استعار المال: إذا طلبه عارية. واصطلاحاً: هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع (قرينة) صارفة عن إرادة المعنى الأصلي (والاستعارة) ليست إلى (تشبيهاً) مختصراً، لكنها أبلغ منه. كقولك: رأيت أسداً في المدرسة، فأصل هذه الاستعارة «رأيت رجلاً شجاعاً كالأسد في المدرسة» وحذفت المشبه «لفظ رجل» وحذفت الأداة الكاف - وحذفت وجه التشبيه «الشجاعة» وألحقته بقرينة «المدرسة» لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعاً. ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق/ د. يوسف الصميلي الناشر/ المكتبة العصرية، بيروت (٢٥٨/١) .

(٥) ينظر : صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني ط الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة (٣٢٦/١) .





أقرب زمان، ويعرف ذلك من أي جهة نهر من الكفار، فيعد المسلمون للقائهم. وقيل: إذا تراءى الجمعان وتنازل العسكران أوقدوا بالليل ناراً مخافة البيات، فهذا أصل نار الحرب. وقيل: كانوا إذا تحالفوا على الجد في حربهم أوقدوا ناراً وتحالفوا، فعلى كون النار حقيقة يكون معنى إطفائها أنه ألقى الله الرعب في قلوبهم فخافوا أن يغشوا في منازلهم فيضعون، فلما تقاعدوا عنهم أطفئوها، وأضاف تعالى الإطفاء إليه إضافة المسبب إلى سببه الأصلي. وقال الجمهور: هو استعارة، وإيقاد النار عبارة عن إظهار الحقد والكيد والمكر بالمؤمنين والاعتيال والقتال، وإطفائها صرف الله عنهم ذلك، وتفرق آرائهم، وحل عزائمهم، وتفرق كلمتهم، وإلقاء الرعب في قلوبهم. فهم لا يريدون محاربة أحد إلا غلبوا وقهروا، ولم يبق لهم نصر من الله تعالى على أحد<sup>(١)</sup>.

وقال الألوسي: ولعل القول بالكناية أطف منها ، وكون المراد من الحرب محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٣١٧/٤، ٣١٨).

(٢) ينظر: روح المعاني للألوسي (٣٤٩/٣).



## سورة المائدة

الموضع التاسع : المراد بـ " يُؤفكون "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ المائدة: ٧٥

قال صاحب بن عباد :

٤٩- وقوله عز وجل: " أنى يُؤفكون " أي يُحدون. والمأفوك: المحدود عن الخير<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنّ معني " يُؤفكون " أي يُحدون عن الخير .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى معلماً رسوله ﷺ الاحتجاج على باطل النصارى، فقال: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ﴾ فلم يكن رباً ولا إلهاً وإنما هو رسول مفضل قد خلت من قبله رسل مفضلون كثيرون وأمه مريم لم تكن أيضاً إلهاً كما يزعمون، وإنما هي امرأة من نساء بني إسرائيل صديقة كثيرة الصدق في حياتها لا تعرف الكذب ولا الباطل وأنها وولدها عيسى عليهما السلام بشران كسائر البشر يدل على ذلك أنهما يأكلان الطعام احتياجاً إليه لأن بنيتهما لا تقوم إلا عليه فهل آكل الطعام افتقاراً إليه، ثم يفرز فضلاته، يصلح أن يكون إلهاً. اللهم لا. وهنا قال لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انظر يا رسولنا كيف نبين لهم الآيات الدالة بوضوح على بطلان كفرهم، ثم انظر كيف يؤفكون عن الحق، أي: كيف يصرفون عنه وهو واضح بين<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " يُحدون ويصرفون " قاله صاحب بن عباد ، وهو موافق لقول الطبري ، والزجاج ، والزمخشري ، وابن عطية ، والسمين الحلبي ، وأبو السعود ، والطاهر بن عاشور<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والفاء مادة أفك (٣٤١/٦) .

(٢) ينظر : أيسر التقاسير للجزائري (٦٥٩/١) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٤٨٦/١٠) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٧/٢) ، معاني القرآن للنحاس (٣٤٤/٢ ، ٣٤٥) ، تفسير البغوي (٧٢/٢) ، الكشاف للزمخشري (٦٦٥/١) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢٢٢/٢) ، تفسير القرطبي (٢٥١/٦) ، الدر المصون للسمين الحلبي (٣٧٨/٤) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٦٨/٣) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٨٧/٦) .



**القول الثاني :** أي " يُكذِّبون " قاله مقاتل بن سليمان ، والماتريدي ، والسمرقندي<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث :** أي " يُقَلِّبون " ذكره الماوردي<sup>(٢)</sup>.

**القول الرابع :** أن " أنَّى يُؤفكون " أي " إلي أي مذهب من الضلال يذهبون ويتمسكون " قاله ابن كثير<sup>(٤)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - صحة ما ذهب إليه ابن عباد من أن المراد أي " يُحَدِّثون ويصرفون ".  
وعليه يكون المعنى : ثم انظر، مع تبييننا لهم آياتنا على بطلان قولهم، أي وجه يُصرفون عن بياننا الذي نبينه لهم؟ وكيف عن الهدى الذي نهديمهم إليه من الحق يضلون؟ .

**قال الواحدي :** {ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤفَكُونَ} [المائدة: ٧٥] يصرفون عن الحق الذي يؤدي إلى تدبر الآيات، يقال: أفكه يَأفكه إفكا. إذا صرفه، وكل من صرف عن شيء فهو مأفوك عنه<sup>(٥)</sup>.  
**وقال السمعاني :** وَقَوْلُهُ: {يُؤفَكُونَ} أي: يصرفون، وَمِنْهُ سَمِيَ الكَذِبُ: إفكا؛ لِأَنَّهُ مَصْرُوفٌ عَنِ الحق<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٩٥/١) ، تفسير الماتريدي (٥٦٨/٣) ، بحر العلوم للسمرقندي (٤٠٩/١) .  
(٢) الانقلاب : أي الائتفاك . ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والفاء مادة أفك (٣٤١/٦) .  
(٣) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٥٧/٢) .  
(٤) ينظر : تفسير ابن كثير (١٥٩/٣) .  
(٥) ينظر : التفسير الوسيط للواحدي (٢١٣/٢ ، ٢١٤) .  
(٦) ينظر : تفسير السمعاني (٥٦/٢) .



سورة النمل





## سورة الأنعام

الموضع الأول : المراد بـ " أساطير "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا إِتْرَافًا لَا يُؤْمِنُ بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ الأنعام: ٢٥

قال صاحب بن عباد :

٥٠- وهو يُسَطَّر: أي يكذب ويُؤَلَّف، ومنه: " أساطير الأولين ". وأسَطَّرُ الأولينَ : أخْبَارُهُمْ وما سَطَّرَ منها وَكُتِبَ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن معني " أساطير " أي أحاديث مكنوبة وأباطيل مؤلفة .

\* المعنى العلم للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة إخبار من الله تعالى بحال المكذبين بما جاء به النبي ﷺ بعد سماعهم دعوته وخطابه فيقول تعالى : (ومنهم من يستمع إليك) يعني إلى كلامك وقراءتك يا محمد وجعلنا على قلوبهم أكنة يعني أغطية جمع كنان أن يفقهوه يعني لئلا يفقهوه أو كراهية أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا يعني وجعلنا في آذانهم صمما وتغلا وفي هذا دليل على أن الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى والإيمان فتقبله ويجعل بعضها في أكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن به: (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها) يعني: كل معجزة من المعجزات الدالة على صدقك لا يؤمنوا بها يعني لا يصدقوا بها ولا يقرروا أنها دالة على صدقك (حتى إذا جاؤك يجادلونك) يعني أنهم إذا رأوا الآيات واستمعوا القرآن إنما جاءوا ليجادلوك ويخاصموك لا ليؤمنوا بها (يقول الذين كفروا إن هذا) أي ما هذا القرآن (إلا أساطير الأولين) يعني أحاديث الأولين من الأمم الماضية وأخبارهم وأقاصيصهم. وما سطرنا: يعني وما كتبنا<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عطية : والمعنى أخبار الأولين وقصصهم وأحاديثهم التي تسطر وتحكى ولا تحقق كالتواريخ<sup>(٣)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قول تعالى : " أساطير الأولين " أي كذب الأولين وباطلهم<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف السين باب الثلاثي الصحيح فصل السين والطاء مادة سطر (٢٦٦/٨) .

(٢) ينظر : لباب التأويل للخازن (١٠٦/٢) .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٢٨٠/٢) .

(٤) ينظر : تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٦٣/٢) .



ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أنَّ معنى " أساطير الأولين " أي أحاديث الأولين التي كانوا يسطرونها في كتبهم<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٥٥٥/١) ، تفسير الطبري (٣٠٨/١١ ، ٣٠٩) ، تفسير ابن أبي حاتم (١٢٧٦/٤) رقم (٧١٩٧ ، ٧١٩٨) ، تفسير الماتريدي (٥٠/٤) ، بحر العلوم للسمرقندي (٤٤١/١) ، الكشف والبيان للثعلبي (١٤١/٤) ، النكت والعيون للماوردي (١٠٤/٢) ، التفسير الوسيط للواحدي (٢٦١/٢) ، تفسير البيهقي (١١٨/٢) ، الكشف للزمخشري (١٣/٢) ، تفسير القرطبي (٤٠٥/٦) ، تفسير ابن كثير (٢٤٧/٣) ، محاسن التأويل للقاسمي (٣٣٦/٤) .



## سورة الأنعام

الموضع الثاني : المراد بـ " يُكذِّبُونَكَ " والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى ﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ

يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ الأنعام: ٣٣

قال صاحب بن عباد :

٥١- وقرىء قوله عز وجل: " فإنهم لا يُكذِّبُونَكَ " و " لا يُكذِّبُونَكَ " ، فمن ثقل فمعناه : لا يستطيعون أن يجعلوه كاذباً. ومن خفف فمعناه: فإنهم لا يقولون كذبت، وأكذبت الرجل: إذا أخبرت أنه جاء بالكذب<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : القراءتين الواردتين في الآية الكريمة ، فالأولى : " لا يُكذِّبُونَكَ " بالتشديد أي : لا يصفونك بالكذب لكونك معروف عندهم بالصادق الأمين. وقرأ بها : ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحمزة ، وعاصم ، وابن عامر<sup>(٢)</sup>. والثانية : " لا يُكذِّبُونَكَ " بالتخفيف أي : لا يُكذِّبُونَكَ فيما تقول لعلمهم بوروده في كتبهم لكنهم يُنكرونه جحوداً و عناداً . وقرأ بها : نافع ، والكسائي<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup> ففرق ابن عباد بين معنى القراءتين ، فقراءة التشديد : لنفي وصفهم له ﷺ بالكذب. وقراءة التخفيف : لنفي تكذيبهم ما جاءهم به ﷺ.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يقول الله تعالى مسلماً لنبيه ﷺ، في تكذيب قومه له ومخالفتهم إياه: ﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ أي: قد أحطنا علماً بتكذيب قومك لك، وحزنك وتأسفك عليهم، ﴿ فَلَا يَصْغُرُ عَلَيْكَ سُرَاتُكَ ﴾ [فاطر: ٨] كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿ لَعَلَّكَ بِاللَّيْلِ يَأْسُؤُا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٣] ﴿ فَلَعَلَّكَ بِاللَّيْلِ يَأْسُؤُا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الكهف: ٧]. وقوله: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ لَبَّاتِ اللَّهُ بِحُطُوبِ ﴾ أي: لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر ﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ لَبَّاتِ اللَّهُ بِحُطُوبِ ﴾ أي: ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والذال والباء مادة كذب (٢٣٧/٦) .

(٢) ينظر : السبعة للبغدادي (ص ٢٥٧) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ينظر : الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٣/ ٣٠٢) .

(٥) ينظر : تفسير ابن كثير (٣/ ٢٥٠ ، ٢٥١) .



- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** فرّق بين معني القراءتين ، فقرأة التشديد : لنفي وصفهم له ﷺ بالكذب . وقرأة التخفيف : لنفي تكذيبهم ما جاءهم به ﷺ قاله الصاحب بن عباد ، وهو موافق لقول ابن قتيبة ، والزجاج ، ومكي بن أبي طالب ، والزمخشري ، والسمين الحلبي<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** جعل معنى القراءتين واحد على معنى : " لا يقدر أن ينسبوك إلى الكذب فيما أخبرت به ولا يصادفونك كاذباً " قاله أبو علي الفارسي ، والراغب ، وابن عطية ، والفيروز آبادي ، والثعالبي<sup>(٢)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول القائل أن بين القراءتين فرقاً وأن كلا منهما له معناه .

**قال الطبري :** والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء، ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم.

وذلك أن المشركين لا شك أنه كان منهم قوم يكذبون رسول الله ﷺ، ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوة، فكان بعضهم يقول : " هو شاعر"، وبعضهم يقول : " هو كاهن"، وبعضهم يقول: " هو مجنون"، وينفي جميعهم أن يكون الذي أتاهم به من وحي السماء، ومن تنزيل رب العالمين، قولاً. وكان بعضهم قد تبين أمره وعلم صحة نبوته، وهو في ذلك يعاند ويجحد نبوته حسداً له وبغياً.

**والجمع بين القرائتين يعطي تكاملاً في المعنى أي :** أنهم لا يكذبونك أصلاً ولا ينسبون ما جئت به إلى الكذب ؛ فهم لا يكذبونك ولا يكذبون ما جئت به.

(١) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص: ٨١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٨ ، ١٥٣) ، تفسير الطبري (٣٣٠/١١ : ٣٣٤) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤٢/٢) ، تفسير الماتريدي (٧٠/٤) ، معاني القرآن للنحاس (٤١٧/٢) ، (٤١٨) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الكاف والذال مادة كذب (٩٦/١٠ ، ٩٧) ، معاني القراءات للأزهري (١/ ٣٥٢) ، بحر العلوم للسمرقندي (١/ ٤٤٤) ، الهداية الى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٣/ ٢٠٠٦ : ٢٠٠٨) ، تفسير السمعاني (٢/ ٩٩) ، الكشف للزمخشري (١٨/٢) ، الدر المصون للسمين الحلبي باب الكاف فصل الكاف والذال (٣/ ٣٨١) .

(٢) ينظر : الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٣/ ٣٠٢ ، ٣٠٣) ، المفردات للراغب الأصفهاني كتاب الكاف مادة كذب (ص٧٠٤ ، ٧٠٥) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٢٨٥ ، ٢٨٦) ، بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي بصيرة في كذب (٤/ ٣٣٩) ، الجواهر الحسان للثعالبي (٢/ ٤٥٩) .





## سورة الأنعام

الموضع الثالث : المراد بـ " الإيسال "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذَ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ الأنعام: ٧٠

قال صاحب بن عباد :

٥٢- والإيسال: أن يُبْسَلَ الرجل بعمله فيُخَذَل ويُوَكَّل إليه، من قوله عز وجل : " أبلسوا بما كسبوا " ، وقيل: أحرقوا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن معني قوله تعالى : " أبلسوا " أي خذلوا ، وذكر قولاً آخر بمعنى : أحرقوا .  
\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يوضح الله تعالى لعباده الواجب عليهم تجاهه سبحانه من أن يخلصوا لله الدين، وبأن يعبدوه وحده لا شريك له، ويبذلوا مقدورهم في مرضاته ومحابه. وذلك متضمن لإقبال القلب على الله وتوجهه إليه، وكون سعي العبد نافعا، وجدًّا، لا هزلا وإخلاصا لوجه الله، لا رياء وسمعة، هذا هو الدين الحقيقي، الذي يقال له دين، فأما من زعم أنه على الحق، وأنه صاحب دين وتقوى، وقد اتخذ دينه لعبا ولهوا. بأن لها قلبه عن محبة الله ومعرفته، وأقبل على كل ما يضره، ولها في باطله، ولعب فيه ببذنه، لأن العمل والسعي إذا كان لغير الله، فهو لعب، فهذا أمر الله تعالى أن يترك ويحذر، ولا يغتر به، وتنتظر حاله، ويحذر من أفعاله، ولا يغتر بتعويقه عما يقرب إلى الله. {وَذَكَّرَ بِهِ} أي: ذكر بالقرآن، ما ينفع العباد، أمرا، وتفصيلا وتحسينا له، بذكر ما فيه من أوصاف الحسن، وما يضر العباد نهيا عنه، وتفصيلا لأنواعه، وبيان ما فيه، من الأوصاف القبيحة الشنيعة، الداعية لتركه، وكل هذا لئلا تبسل نفس بما كسبت، أي: قبل اقتحام العبد للذنوب وتجربته على علام الغيوب، واستمرارها على ذلك المرهوب، فذكرها، وترتدع وتتنجر، وتكف عن فعلها. وقوله {لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ} أي: قبل أن تحيط بها ذنوبها، ثم لا ينفعها أحد من الخلق، لا قريب ولا صديق، ولا يتولاها من دون الله أحد، ولا يشفع لها شافع {وَإِنْ تَعَدَلَ كُلَّ عَدْلٍ} أي: تقدي بكل فداء، ولو بملء الأرض ذهباً {لَّا يُؤْخَذُ

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف السين باب السين واللام والباء مادة بسل (٣٣١/٨) .



مِنْهَا} أَي: لَا يَقْبَل وَلَا يَفِيد. {أَوْلَيْكَ} الموصوفون بما ذكر {الَّذِينَ أُبْسِلُوا} أَي: أَهْلَكُوا وَأَيْسُوا مِنَ الْخَيْرِ، وَذَلِكَ {بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ} أَي: مَاءٍ حَارٍ قَدْ انْتَهَى حَرُّهُ، يَشْوِي وَجُوهَهُمْ، وَيَقْطَعُ أَمْعَاءَهُمْ {وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} (١).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " خُذِلُوا " قاله الصاحب بن عباد.

القول الثاني : أي " أحرقوا " نكره ابن عباد ، وهو قول الضحاك (٢).

القول الثالث : أي " أُسْلِمُوا لِلْهَلَاكِ " قاله ابن عباس ، السدي ، وعكرمة ، والحسن ، ومجاهد ، واختاره السمرقندي ، والواحدي ، والزمخشري (٣).

القول الرابع : أي " فُضِحُوا " قاله ابن عباس (٤).

القول الخامس: أي " أَخَذُوا وَحُيسُوا " قاله قتادة ، وابن زيد ، ومقاتل بن سليمان ، والمازني (٥).

القول السادس : أي " أُسْلِمُوا وَارْتَهَنُوا " قاله سفيان بن حسين ، وهو ما اختاره ابن جرير الطبري ، والزجاج ، ومكي بن أبي طالب (٦).

القول السابع : أي " أَخَذُوا جَزَائَهُمْ " قاله الكلبي (٧).

القول الثامن : أي " عُدِّبُوا " نكره أبو حيان (٨).

الترجيح :

(١) ينظر : تفسير السعدي (ص ٢٦١) .

(٢) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٣٢٠/٤) .

(٣) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٣١٩/٤) ، تفسير الطبري (٤٤٣/١١ ، ٤٤٩) ، بحر العلوم للسمرقندي (٤٥٨/١) ، التفسير الوسيط للواحدي (٢٨٦/٢) ، الكشاف للزمخشري (٣٦/٢) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٤٤٤/١١ ، ٤٤٩) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٤٤٣/١١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٥٦٨/١) ، تفسير المازني (١٢١/٤) .

(٦) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٣١٩/٤) ، تفسير الطبري (٤٤٨/١١) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦١/٢) ، الهداية إلي بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٢٠٦٤/٣) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٤٤٤/١١) . والكلبي هو : هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو ، أبو النضر الكلبي ، من بني عبد ود ، كان عالماً بالتفسير وأنساب العرب وأحاديثهم ، في روايته ضعيف جداً ، توفي سنة ست وأربعين ومائة بالكوفة في خلافة أبي جعفر ، والكلبي: هذه النسبة إلى كلب بن وبرة ، وهي قبيلة كبيرة من قضاة ، ينسب إليها خلق كثير . [ ينظر : "الطبقات الكبرى" لابن سعد (٣٤١-٣٤٢) ، و"وفيات الأعيان" لابن خلكان (٣٠٩-٣١١) ، و"تهذيب الكمال" للحافظ المزي (٢٥٣-٢٤٦/٢٥) ] .

(٨) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٥٤٩/٤) .



الراجح - والله أعلم - صحة جميع الأقوال الواردة في الآية الكريمة فهي جميعها متقاربة بالمعنى كما قال بذلك ابن عطية في تفسيره<sup>(١)</sup>.

**قال السمين الحلبي** : البسل: منع الشيء وانضمامه. ولدلالاته على المنع قيل للمحرم والمرتهن: المبسل. ومنه قوله تعالى: {أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ} [الأنعام: ٧٠] أي تمنع الثواب أو هي مرتهنة بكسبها. ومنه قوله تعالى: { كل نفس بما كسبت رهينة } [المدثر: ٣٨] وقيل: تبسل نفس أي تسلم للهلكة. والمستبسل: الذي يقع في مكروه ولا مخلص له منه. وأبسل فلان بجريته أي أسلم للتهلكة. وقوله: { أبسلوا بما كسبوا } [الأنعام: ٧٠] يحتمل كل ذلك<sup>(٢)</sup>.

**وقال ابن كثير** : وكل هذه العبارات متقاربة في المعنى، وحاصلها الإسلام للهلكة، والحبس عن الخير، والارتهان عن درك المطلوب، كما قال: {كل نفس بما كسبت رهينة \* إلا أصحاب اليمين} [المدثر: ٣٨، ٣٩]<sup>(٣)</sup>.

**قال الطاهر بن عاشور** : وَالْإِبْسَالُ: الْإِسْلَامُ إِلَى الْعَذَابِ، وَقِيلَ: السَّجُنُ وَالْإِرْتِهَانُ، وَقَدْ وَرَدَ فِي كَلَامِهِمْ بِالْمَعْنَيْنِ وَهُمَا صَالِحَانِ هُنَا<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٣٠٥/٢) .

(٢) ينظر : عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب الباء فصل الباء والسين مادة ب س ل (١٨٩/١ ، ١٩٠) .

(٣) ينظر : تفسير ابن كثير (٢٧٩/٣) .

(٤) ينظر : التحرير والتوير للطاهر بن عاشور (٢٩٧/٧) .



## سورة الأنعام

الموضع الرابع : المراد بـ" الصور " والقراءات الواردة فيه

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٣﴾

الأنعام: ٧٣

قال صاحب بن عباد :

٥٣- والصور: القرن، ومنه " يوم ينفخ في الصور "، وقيل: جمع الصورة؛ أي يوم تنفخ الأرواح في الصور، وقرأ بفتح الواو<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معني الصور أي القرن الذي يُنفخ فيه. ثم ذكر قراءة شاذة بفتح الواو أي الصور جمع صورة أي يوم تنفخ الأرواح في الصور أي في الأجسام. قرأ بها : الحسن ، وقتادة ، ومعاذ القاري<sup>(٢)</sup> ، وأبو مجلز<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup>

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة بيان لقدرته - تعالى - على حشر المخلوقات بكون مراده لا يتخلف عن أمره، وإن قوله هو

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الصاد باب الصاد والراء مادة صور (١٨٠/٨) .

(٢) مُعَاذُ الْقَارِي قِيلَ: إِنَّهُ أَبُو حَلِيمَةَ الْقَارِي الْأَنْصَارِيُّ، سَكَنَ الْمَدِينَةَ، تُوفِّيَ قَبْلَ زَيْدِ بْنِ تَابِتٍ، رَوَى عَنْهُ عُمَرَانُ بْنُ أَبِي أَنْسٍ، وَنَافِعُ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، وَالْمُعْتَبِرِيُّ، وَقِيلَ: هُوَ مُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنَمِ الْقَارِي. ينظر : معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) تحقيق/ عادل بن يوسف العزازي الطبعة: الأولى دار الوطن للنشر، الرياض ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (٢٤٤٥/٥) .

(٣) أبو مجلز: هو لاحق بن حميد السدوسي البصري الأعور، قدم خراسان، روى عن أبي موسى الأشعري، والحسن بن علي، ومعوية رضي الله عنهم، وأرسل عن عمر بن الخطاب، وحذيفة رضي الله عنهما، قال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث، وقال العجلي: بصري تابعي ثقة، وكان يحب عليا، وقال أبو زرعة، وابن خراش: ثقة، تُوفِّيَ سنة مائة، وقيل: إحدى ومائة، وقيل: سنة ست، وقيل: سنة تسع. [ينظر :: "الطبقات الكبرى" لابن سعد(١٦٢/٧)، وتاريخ النقات المؤلف: لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت: ٢٦١هـ) الطبعة الأولى دار الباز ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م (صد٣٩٩)، و"تهذيب التهذيب" لابن حجر (١٧١/١١-١٧٢)].

(٤) ينظر : مختصر ابن خالويه (ص٤٤) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٠٩/٢) ، زاد المسير لابن الجوزي (٤٥/٢) ، مفاتيح الغيب للرازي (٢٨/١٣) ، تفسير القرطبي (٢٠/٧ ، ٢١) ، البحر المحيط لأبي حيان (٥٥٧/٤) ، فتح القدير للشوكاني (١٤٩/٢) .



النافذ وأمره هو الواقع سبحانه ؛ لأن أقوال غيره وإن كان فيها كثير من الحق فهي معرضة للخطأ وما كان فيها غير معرض للخطأ فهو من وحى الله أو من نعمته بالعقل والإصابة للحق. فالملك لله تعالى وحده في ذلك اليوم فلا ملك لأحد سواه. ثم ختمت الآية بما يدل على سعة علم الله - تعالى - وعظم إتقانه في صنعه فهو - سبحانه - وحده العالم بأحوال جميع الموجودات ما غاب منها وما هو مشاهد<sup>(١)</sup>.  
- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه**  
**الصاحب بن عباد من أن المراد من الصور أي القرن الذي يُنفخ فيه<sup>(٢)</sup>.**

ولم يخالف من أهل العلم في ذلك إلا أبو عبيدة الذي جعل الصور جمع صورة كما في القراءة الشاذة التي ذكرها ابن عباد فقال : «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» يقال إنها جمع صورة تنفخ فيها روحها فتحيا، بمنزلة قولهم: سور المدينة واحدها سورة<sup>(٣)</sup>.

**قال السمرقندي : وروي عن أبي عبيدة أنه قال: معناه - أي الصور - : يوم ينفخ الأرواح في الصور.**  
يعني: في الأجسام. وهذا خلاف أقاويل جميع المفسرين لأنهم كلهم قالوا: هو نفخ إسرافيل في الصور<sup>(٤)</sup>.

**وقال الواحدي : والصور: قرن ينفخ فيه في قول جميع المفسرين<sup>(٥)</sup>.**

**قلت : وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما الصور؟ قال: «قرنٌ يُنفخ فيه»<sup>(٦)</sup>.**

**وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ النَّعَمَ الْقَرْنَ وَأَسْتَمَعَ الْإِنْسَانُ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفَخُ» فَكَأَنَّ ذَلِكَ نُقِلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمْ: " قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا "<sup>(٧)</sup>.**

(١) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (١٠٦/٥ ، ١٠٧) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٤٦٣/١١) ، معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٢٦٤/٢) ، تفسير البغوي (١٣٤/٢ ، ١٣٥) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٠٩/٢) ، زاد المسير لابن الجوزي (٤٤٤/٢) ، تفسير القرطبي (٢٠/٧) ، تفسير ابن كثير (٢٨١/٣) ، فتح القدير للشوكاني (١٤٩/٢) ، روح المعاني للألوسي (١٨٠/٤) .

(٣) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٦/١) .

(٤) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٤٥٩/١ ، ٤٦٠) .

(٥) ينظر : التفسير الوسيط للواحدي (٢٨٨/٢) .

(٦) الحديث أورده الترمذي في سننه باب ما جاء في شأن الصور (٦٢٠/٤) ح رقم (٢٤٣٠) ، وفي سورة الزمر (٣٧٣/٥) ح رقم (٣٢٤٤) وقال : هذا حديث حسن .

(٧) الحديث أورده الترمذي في سننه باب ما جاء في شأن الصور (٦٢٠/٤) ح رقم (٢٤٣١) ، وفي سورة الزمر (٣٧٣/٥) ح رقم (٣٢٤٣) وقال : هذا حديث حسن .



## سورة الأنعام

الموضع الخامس : المراد بـ " القدر "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِيسَ بُدُونِهَا وَتُخَفُونَ كَثِيرًا وَعَصِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْمَوْا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ تَزَرَّهُمْ فِي خَوَاصِمِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ الأنعام: ٩١

قال صاحب بن عباد :

٥٤- وَقَدَّرُ الشَّيْءَ: مَبْلُغُهُ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ": أَي مَا وَصَفُوهُ حَقَّ وَصْفِهِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " وما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ " أي ما وصفوه حق وصفه .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة بيان من الله تعالى من أن اليهود ما عظموا الله حق تعظيمه، وما عرفوه حق معرفته في اللطف بعباده وفي الرحمة بهم، بل أخلوا بحقوقه إخلالاً عظيماً، وضلوا ضلالاً كبيراً، إذ أنكروا بعثة الرسل وإنزال الكتب، وقالوا تلك المقالة الشنعاء ما أنزل الله على بشر شيئاً من الأشياء، قاصدين بهذا القول الطعن في نبوة النبي ﷺ وفي أن القرآن من عند الله<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " ما وصفوه حق صفته " قاله صاحب بن عباد وهو موافق للفراهيدي ، والفراء ، والأزهري<sup>(٣)</sup>.

القول الثاني : أي " ما عظموه حق عظمتهم " قاله أبو مالك ، وهو اختيار مقاتل بن سليمان ، والطبري ، والزجاج ، وابن كثير<sup>(٤)</sup>.

القول الثالث : أي " ما علموا كيف هو حيث كذبوا " قاله محمد بن كعب القرظي<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والذال والراء مادة قدر (٣٤١/٥) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط للشيخ سيد طنطاوي (١٢٥/٥) .

(٣) ينظر : العين للفراهيدي حرف القاف باب القاف والذال والراء مادة ق در (١١٣/٥) ، معاني القرآن للفراء (٣٤٣/١) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب القاف والذال مادة ق در (٣٨/٩) .

(٤) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٣٤١/٤) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٥٧٤/١) ، تفسير الطبري (٥٢١/١١) ، معاني القرآن القرآن وإعراجه للزجاج (٢٧٠/٢ ، ٢٧١) ، تفسير ابن كثير (٣٠٠/٣) .

(٥) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٣٤١/٤) .



القول الرابع : أي " ما آمنوا أن الله على كل شيء قدير " قاله ابن عباس<sup>(١)</sup>.

القول الخامس : أي " ما عرفوا الله حق معرفته " قاله أبو عبيدة ، والزمخشري<sup>(٢)</sup>.

الترجيح :

الراجح - والله أعلم - صحة الأقوال السابقة الواردة في معنى الآية الكريمة لتقاربها جميعاً في المعنى .

قال ابن قتيبة : { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ } أي : ما وصفوه حق صفته ولا عرفوه حق معرفته<sup>(٣)</sup>.

وقال النحاس ذاكراً القولين الثاني ، والخامس : لم يعظموه حق تعظيمه ولا عرفوه حق معرفته . ثم قال : والمعنيان متقاربان<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عطية : وقوله تعالى : وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ معناه : وما عظموا الله حق عظمته ولا وصفوه بصفاته ، ولا نفوا عنه ما لا يليق به<sup>(٥)</sup>.

وقال الرازي بعد ذكره لكل الأقوال السابقة : فقله : وما قدروا الله حق قدره صحيح في كل المعاني المذكورة<sup>(٦)</sup> .  
المذكورة<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر السابق .

(٢) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٠/١) ، تفسير التستري (ص ١٣٥) ، الكشاف للزمخشري (٤٤/٢) .

(٣) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٥٦) .

(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (٢١/٢) ، معاني القرآن للنحاس (٤٥٦/٢ ، ٤٥٧) .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٥٤٠/٤) .

(٦) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (٥٨/١٣) .



## سورة الأنعام

الموضع السادس : المراد بـ " البين "

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

﴿ الأنعام: ٩٤ ﴾

قال صاحب بن عباد :

٥٥- والبيّن: الوصل، من قوله عزّ وجلّ: " لقد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أنّ معني " البين " أي الوصل ، وذلك بضم النون في قراءة ابن كثير وأبو عمرو وَعَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَابْنِ غَامِرٍ وَحَمَزَةَ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَالْكَسَائِيُّ وَخَفْصٌ عَنِ عَاصِمٍ بِالنَّصْبِ (٢).

فقوله تعالى: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) يقرأ بضم النون وفتحها. فالحجة لمن قرأ بالضم: أنه جعله اسما، معناه:

«وصلكم» فرفعه، لأنه اسم هاهنا لا ظرف. والحجة لمن قرأ بالفتح: أنه جعله ظرفا (٣).

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يخبر الله تعالى عن حال المشركين المستكبرين يوم القيامة حيث يقول لهم {لقد جئتمونا فرادى} أي واحد واحداً {كما خلقناكم} حفاة عراة غزلاً {وتركتم ما خولناكم} أي ما وهبناكم من مال وولد {وراء ظهوركم} أي في دار الدنيا، {وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء، وأنتم كاذبون في زعمكم مبطلون في اعتقادكم {لقد قطع بينكم} أي انحل حبل الولاية بينكم، {ووصل عنكم ما كنتم تزعمون} أي ما كنتم تكذبون به في الدنيا (٤).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من " البين " أي الصلة (٥).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف النون باب النون والباء " و. ا. ي " مادة بين (٤٠٧/١٠) .

(٢) ينظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٢٦٣) .

(٣) ينظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص ١٤٥) ، معاني القراءات للأزهري (٣٧١/١) .

(٤) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٩٣/٢) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٥٧٩/١) ، معاني القرآن للقرآني (٣٤٥/١) ، تفسير الطبري (٥٤٨/١١ ، ٥٤٩) ، معاني

معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٣/٢) ، تهذيب اللغة للأزهري باب النون والباء مادة بين (٣٥٧/١٥) ، بحر العلوم





ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أنَّ معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ " أي تقطعت الوُصْلُ التي كانت بينكم في الدنيا من القرابة والحلف والمؤدَّة<sup>(١)</sup>.

---

للسمرقندي (٤٦٩/١) ، التفسير الوسيط للواحي (٣٠١/٢) ، المفردات للأصفهاني كتاب الباء مادة بين (ص ١٥٦) ،  
المحرر الوجيز لابن عطية (٣٢٥/٢) ، تفسير القرطبي (٤٣/٧) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلي (٢٥٠/١) ، تفسير ابن كثير  
(٣٠٣/٣) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٦٤/٣) .  
(١) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٥٧) .



## سورة الأنعام

الموضع السابع : المراد بـ " قُبلاً "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ \* وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا

لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَئِنْ أَكْثَرْتَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿ ١١١ ﴾ الأنعام: ١١١

قال صاحب بن عباد :

٥٦- وقوله عز وجل: " وحشرنا عليهم كل شيء قُبلاً " أي قبيلاً قبيلاً، وقيل: عياناً يستقبلون كذلك<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معني قوله تعالى : " قُبلاً " أي قبيلاً قبيلاً . وقيل: عياناً أي مُعَايَنَةً ومُجَاهِرَةً.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى فيقول: ولو أننا أجبنا سؤال هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها { فنزلنا عليهم الملائكة، أي: تخبرهم بالرسالة من الله بتصديق الرسل، كما سألوهم فقالوا: {أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً} [الإسراء: ٩٢] فقالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله { [الأنعام: ١٢٤] ، {وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا} [الفرقان: ٢١] . {وكلهم الموتى} أي: فأخبروهم بصدق ما جاءتهم به الرسل، {وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً} أفواجا، قبيلاً قبيلاً أي: تعرض عليهم كل أمة بعد أمة فتخبرهم بصدق الرسل فيما جاءوهم به {لما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله} أي: إن الهداية إليه، لا إليهم. بل يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وهو الفعال لما يريد، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، لعلمه وحكمته، وسلطانه وقهره وغلبته. وهذه الآية كقوله تعالى: {إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون. ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم} [يونس: ٩٦، ٩٧]<sup>(٢)</sup>.

قال ابن جرير الطبري بعد أن نقل الأقوال في الآية الكريمة : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا، قراءة

من قرأ: {وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً} ، بضم "القاف" و"الباء" ، لما ذكرنا من احتمال ذلك الأوجه التي

بيننا من المعاني، وأن معنى "القَبْل" داخل فيه، وغير داخل في القَبْل معاني "القَبْل"<sup>(٣)</sup>.

\* فما رجحه ابن جرير الطبري هو ما ذكره ابن عباد في معني الآية الكريمة .

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف واللام والباء مادة قبل (٥/٤٢٩) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٣/٣١٨) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١٢/٥٠) .



قال أبو حيان الأندلسي : وهذا القول عندي أحسن لاتفاق القراءتين<sup>(١)</sup>.  
وقال أبو زيد الأنصاري<sup>(٢)</sup> : يقال: لقيت فلاناً قَبِلاً ومُقَابَلةً، وقَبْلاً وقُبْلاً وقَبِلاً وقَبِلاً، كله واحد، وهو  
المواجهة<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن كثير : قرأ بعضهم: "قبلاً" بكسر القاف وفتح الباء، من المقابلة، والمعانية. وقرأ آخرون "قبلاً"  
بضمهما قيل: معناه من المقابلة والمعانية أيضاً<sup>(٤)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور : وقوله: قبلاً قرأه نافع، وابن عامر، وأبو جعفر - بكسر القاف وفتح الباء -، وهو  
بمعنى المقابلة والمواجهة، أي حشرنا كل شيء من ذلك عياناً. وقرأه الباقون - بضم القاف والباء - وهو  
لغة في قبل بمعنى المواجهة والمعانية وتأولها بعض المفسرين بتأويلات أخرى بعيدة عن الاستعمال،  
وغير مناسبة للمعنى<sup>(٥)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه  
الصاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً " أي قبلاً قبلاً ،  
وقيل مُعَانِة ومُجَاهَرَة<sup>(٦)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن  
بعدهم إلى الآن : أنَّ معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " وحشرنا عليهم كل شيء قُبْلاً " أي جمع قبيل بمعنى  
كفيل، أو بمعنى جماعات، أو هو مصدر بمعنى المقابلة<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٤/٦٢٢) .

(٢) أبو زيد: هو سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير الأنصاري الخزرجي البصري، الإمام الأديب، النحوي اللغوي، غلبت عليه  
اللغة والغريب والنوادر فانفرد بذلك، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وغيره، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، والسجستاني،  
وغيرهما، كان سيويوه إذا قال: "سمعت الثقة" يريد أبا زيد الأنصاري، كان يرمى بالقدر، دفع عنه ذلك أبو حاتم وقال: هو  
صدوق، وليته ابن حبان لأنه وهم في سند حديث، روى له أبو داود في سننه، والترمذي في جامعه، توفي سنة أربع عشرة  
ومائتين، وقيل: خمس عشرة. [ ينظر :: تزهة الألباء "لأبي البركات الأنباري(ص١٠١-١٠٤)، و"إرشاد الأريب" لياقوت  
(٣/١٣٥٩-١٣٦٣)، و"إنباه الرواة" للقطبي(٢/٣٠-٣٥) ] .

(٣) ينظر : النوادر في اللغة العربية لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت ٢١٥ هـ ) تحقيق ودراسة د/ محمد عبدالقادر  
أحمد ط الأولي دار الشروق بيروت - القاهرة ١٩٨١م - ١٤٠١هـ (ص ٥٦٩ ، ٥٧٠) .

(٤) ينظر : تفسير ابن كثير (٣/٣١٨) .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٨-٦/أ) .

(٦) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (١/٥٨٤)، (١٦٧)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٢٠٤)، غريب القرآن لابن قتيبة  
(ص١٥٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٨٣)، تهذيب اللغة للأزهري باب القاف واللام مادة ق ل ب (٩/١٣٧)،  
بحر العلوم للسمرقندي (١/٤٧٥)، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب القاف فصل القاف والباء مادة ق ب ل (٣/٢٦٧) .

(٧) ينظر : تفسير الإيجي جامع البيان (١/٥٦٩) .



## سورة الأنعام

الموضع الثامن : المراد بـ " قِيمًا " والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَ دِينِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿١٦١﴾

الأنعام: ١٦١

قال صاحب بن عباد :

٥٧- وقرئ: " دِينًا قِيَمًا " و " قِيَمًا " : أي مُسْتَوِيًا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معني قوله تعالى : " دِينًا قِيَمًا " و " قِيَمًا " على القراءتين الواردتين أي : مُسْتَوِيًا مُسْتَقِيمًا .

• القراءات الواردة في الآية الكريمة :

القراءة الأولى : قرأ ابن كثير وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو { دِينًا قِيَمًا } مَفْتُوحَةً الْقَافَ مُشَدَّدَةً الْيَاءَ .

القراءة الثانية : قرأ عَاصِمٌ وَإِبْنُ عَبَّاسٍ وَخَمْرَةَ وَكَسَائِي { قِيَمًا } مَكْسُورَةً الْقَافَ مَفْتُوحَةً الْيَاءَ<sup>(٢)</sup>.

قال أبو منصور الأزهري : مَنْ قَرَأَ { قِيَمًا } فَالْمَعْنَى : دِينًا مُسْتَقِيمًا ، وَمَنْ قَرَأَ { قِيَمًا } فَهُوَ مُصَدِّرٌ كَالصَّغَرِ وَالْكَبِيرِ<sup>(٣)</sup>.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يخاطب الله نبيه فيقول : قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم يعني: قل لهم إنني أرشدني ربي إلى الطريق القويم وهو دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين دينا قيما يعني هداني صراطا مستقيما دينا قيما، وقيل: يحتتمل أن يكون محمولا على المعنى تقديره: وعرفني دينا قيما يعني دينا مستقيما لا اعوجاج فيه ولا زيغ، وقيل: قيما ثابتا مقوما لأمر معاشي ومعادي، وقيل: هو من قام وهو أبلغ من القائم ملة إبراهيم والملة بالكسر الدين والشريعة. يعني هداني وعرفني دين إبراهيم وشريعته حنيفا. وما كان من المشركين يعني إبراهيم عليه السلام وفيه رد على كفار قريش لأنهم يزعمون أنهم على دين إبراهيم فأخبر الله تعالى أن إبراهيم لم يكن من المشركين

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والميم و . ا . ي مادة قوم (٥٨/٦) .

(٢) ينظر : السبعة في القراءات لأبي بكر البغدادي (ص ٢٧٤) .

(٣) ينظر : معاني القراءات للأزهري (١/٣٩٨) .



وممن يعبد الأصنام<sup>(١)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي : " مُستويًا مُستقيماً لا عوج فيه " قاله الصاحب بن عباد وهو موافق لقول مقاتل بن سليمان ، والأخفش ، والطبري ، والزجاج ، والسمرقندي ، والواحي ، وابن منظور<sup>(٢)</sup> .  
القول الثاني : أي : " دائماً ثابتاً لا يُنسخ مُقوماً لأُمور معاشهم ومعادهم " قاله الراغب الأصفهاني ، والرازي ، والسمين الحلبي ، وابن كثير<sup>(٣)</sup> .

الترجيح :

الراجح - والله أعلم - صحة القولين الواردين في معنى الآية الكريمة .

وعليه يكون المعنى : قل يا محمد - ﷺ - إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً مُستقيماً مُستويًا لا اعوجاج فيه بل هو دين ثابت ناسخ لكل الشرائع قبله ولا ناسخ له بعده يُقوم للبشرية حياتها ويُضئ لها معادها .

قال الإمام الثعلبي (رحمته الله) : قرأ أهل الكوفة والشام : قِيماً بكسر القاف وفتح الياء مخففاً . وقرأ الباقر : قِيماً بفتح القاف وكسر الياء مشدداً وهما لغتان وتصديق التشديد قوله تعالى : " ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ " التوبة : ٣٦ ، والروم : ٣٠ ، ويوسف : ٤٠ . وديناً قِيماً معناهما : ذلك الدين القويم المستقيم<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : لباب التأويل للخازن (١٧٨/٢) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٦٠٠/١) ، معاني القرآن للأخفش (٣١٨/١) ، تفسير الطبري (٢٨٢/١٢) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١٠/٢) ، معاني القرآن للنحاس (٥٢٥/٢) ، تهذيب اللغة للأزهري (باب القاف والميم) ق م (و ا ي ء) مادة قوم (٢٦٧/٩) ، بحر العلوم للسمرقندي (٥٠٠/١) ، التفسير الوسيط للواحي (٣٤٤/٢) ، تفسير القرطبي (١٥٢/٧) ، لسان العرب لابن منظور حرف الميم فصل القاف مادة قوم (٥٠٣/١٢) .

(٣) ينظر : المفردات للأصفهاني كتاب القاف مادة قوم (ص ٦٩١) ، مفاتيح الغيب للرازي (٢٦٣/٨) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب القاف فصل القاف والواو مادة ق و م (٣٥٣/٣) ، تفسير ابن كثير (٣٨٠/٣) ، روح المعاني للألويسي (٣١٤/٤) .

(٤) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي (٢١٢/٤) .



## سورة الأنعام

الموضع التاسع : المراد بـ " الخلائف "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغُكُمْ فِي مَاءِ اتِّكُمِ

إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ الأنعام: ١٦٥

قال صاحب بن عباد :

٥٨- وقوله تعالى: " جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ " أي مُسْتَخْلَفِينَ فِيهَا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر الصحاب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ " أي استخلفكم وجعلكم مُستخلفين فيها يخلف بعضكم بعضاً. وقد نكر ابن عباد قوله تعالى : " خَلَائِفَ " بدلاً من " خلائف " بتسهيل الهمزة بين بين أي : بين الهمزة والكسر على قراءة الإمام حمزة في الوقف ، ويجوز في الألف قبل الهمزة المسهلة المد ، والقصر<sup>(٢)</sup>.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية يخبر الله تعالى نبيه محمد ﷺ وأمته: والله الذي جعلكم، أيها الناس، (خلائف الأرض) ، بأن أهلك من كان قبلكم من القرون والأمم الخالية، واستخلفكم، فجعلكم خلائف منهم في الأرض، تخلفونهم فيها، وتعمرونها بعدهم<sup>(٣)</sup>.

قال الزمخشري : جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ لِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ فَحَلَفَتْ أُمَّتُهُ سَائِرَ الْأُمَمِ. أَوْ جَعَلَهُمْ يَخْلَفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. أَوْ هُمْ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ يَمْلِكُونَهَا وَيَتَصَرَّفُونَ فِيهَا<sup>(٤)</sup>.

وقال القرطبي<sup>(٥)</sup> : قوله تعالى: (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض) " خلائف " جمع خليفة، ككرائم جمع كريمة.

وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة. أي جعلكم خلفا للأمم الماضية والقرون السالفة<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الخاء باب الخاء واللام والفاء مادة خلف (٣٤٦/٤) .

(٢) ينظر : النشر لابن الجزري (٤٣٣/١) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٨٧/١٢ ، ٢٨٨) .

(٤) ينظر : الكشاف للزمخشري (٨٤/٢) .

(٥) القرطبي: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي، أبو عبد الله القرطبي، إمام متقن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة، تدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله، صاحب «التفسير» المشهور، الذي سارت به الركبان، وسماه «الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن» فهو من أجلّ التفاسير وأعظمها نفعاً، توفي سنة إحدى



- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه  
الصاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " جعلكم خلائف الأرض " أي : من بعد هلاك الأمم  
الخالية<sup>(٢)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم  
إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " وهو الذي جعلكم خلائف الأرض " أي : سكان الأرض من بعد  
إهلاك الأمم الخالية، لأن النبي عليه السلام خاتم النبيين، وأمته قد خلفوا جميع الأمم<sup>(٣)</sup>.

---

وسبعين وستمائة . [ ينظر :: تاريخ الاسلام" للذهبي(٢٢٩/١٥)، و"الوافي بالوفيات" للصفدي(٨٧/٢)، و"طبقات المفسرين"  
للداودي(٦٩/٢-٧٠) ] .

(١) ينظر : تفسير القرطبي (١٥٨/٧) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٦٠٠/١) ، معاني القرآن للفراء (٣٦٧/١) ، معاني القرآن للنحاس (٥٢٦/٢) ، تهذيب  
اللغة للأزهري أبواب الخاء واللام مادة خ ل ف (١٧٤/٧) ، الكشف والبيان للثعلبي (٢١٣/٤) ، فتح القدير للشوكاني  
(٢١٢/٢) .

(٣) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (١/ ٥٠٠ ، ٥٠١) .

سورة التوراة





## سورة الأعراف

الموضع الأول: المراد بـ" الريش " والقراءات الواردة فيه

قَالَ تَعَالَى ﴿يَلْبَسِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَ تَكْمُ وَرِيْشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ

حَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ **الأعراف: ٢٦**

قال **الصاحب بن عباد :**

٥٩- والرياشُ: اللباسُ الحسنُ، والسنُرُ. والريشُ: المالُ. وقد فُرىءَ : "وريشاً ولباسُ التقوى" و "رياشاً"<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد أن معنى " الرياشُ " أي اللباسُ الحسنُ، والسنُرُ . وأن معنى : " الريشُ " أي المالُ .**

- **ففرق ابن عباد بين معنى : " الرياشُ " ، " الريشُ " .**

**ثم نكر ابن عباد قراءتين في الآية الكريمة : أولاهما : صحيحة متواترة وهي القراءة المُجمع عليها لدي القراء : " وريشاً " بسكون الياء بدون ألف بعدها<sup>(٢)</sup>. والأخرى : شاذة وهي : " رياشاً " بفتح الياء مع ألف بعدها. في الشواذ قرأ بها : النبي ﷺ لكن إسنادها فيه نظر كما في الشواذ ، وهي قراءة علي بن أبي طالب ، الحسن البصري ، وعاصم من رواية المفضل الضبي ، وأبي عمرو من رواية الحسين بن علي الجعفي ، وعثمان بن عفان ، و أبي رجاء ، وقتادة ، وابن عباس ، ومجاهد ، والسدي<sup>(٣)</sup>.**

**قال الإمام الطبري رحمه الله (١) : والصواب من القراءة في ذلك، قراءة من قرأ: (وريشاً) بغير "ألف" ،**

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الشين باب الشين والراء و. ا. ي مادة ريش (٣٧٦/٧) .  
(٢) ينظر : مختصر ابن خالويه (ص٤٨) ، تفسير الطبري (٣٦٣/١٢) ، معاني القراءات للأزهري (٤٠٢/١) ، النكت والعيون للماوردي (٢١٣/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٨٩/٢) .  
(٣) ينظر : تفسير الطبري (٣٦٣/١٢) ، الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (٢٥١/١) ، إعراب القرآن للنحاس (٤٩/٢) ، معاني القراءات للأزهري (٤٠٢/١) ، بحر العلوم للسمرقندي (٥٠٩/١) ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني (٢٤٦/١) ، الكشف والبيان للثعلبي (٢٢٥/٤) ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) تحقيق/ محمد الصادق قحايوي ط مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (ص٩٧) ، النكت والعيون للماوردي (٢١٣/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٨٩/٢) ، تاج العروس للزبيدي حرف الشين فصل الراء مع الشين مادة ر ي ش (٢٢٩/١٧) .



لإجماع الحجة من القُرْآن عليها<sup>(١)</sup>.

وقال أبو منصور الأزهري : القراءة (وَرِيْشًا) لا غير<sup>(٢)</sup>.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يمن الله عز وجل على بنى آدم فيقول : يا بني آدم تذكروا واعتبروا واشكروا الله على ما حباكم من نعم، فإنه - سبحانه - قد هيا لكم سبيل الحصول على الملابس الذي تسترون به عورتكم، وتزينون به في مناسبات التجميل والتعبد. والمراد بإنزال ما ذكر أنه خلق لبني آدم مادة هذا اللباس التي تتكون من القطن والصوف والحريير وما إليها، وألهمهم بما خلق فيهم من غرائز طرق استتباتها وصناعتها بالغزل والنسج والخياطة. والتعبير بأنزلنا يفيد خصوصية البشر باللباس الذي يستتر العورة، وبالرياش التي يتزينون بها، أي أنزلنا عليكم لباسين: لباسا يوارى سواتكم، ولباسا يزينكم، لأن الزينة غرض صحيح وحبها من فطرة البشر. ثم بين - سبحانه - أن هناك لباسا آخر أفضل وأكمل من كل ذلك فقال: **وَلِبَاسُ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ أَى: أن اللباس الذي يصون النفس من الدنيا والأرجاس، ويستترها بالإيمان والعمل الصالح هو خير من كل لباس حسى يتزين به البشر. فاسم الإشارة هنا يعود على لباس النقوى. وقوله - تعالى - (ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ) معناه: ذلك الذي أنزله الله على بنى آدم من النعم من دلائل قدرته وإحسانه عليهم، لعلهم بعد ذلك لا يعودون إلى النسيان الذي أوقع أبويهم في المعصية<sup>(٣)</sup>.**

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** فرّق بين معنى " الرِّيشُ " أي : المال ، " الرِّيشُ " أي : اللباس الحسن والستر قاله الصحاب بن عباد وهو موافق لقول سفيان الثوري<sup>(٤)</sup>.

**القول الثاني :** جعل معنى " الرِّيشُ " ، " الرِّيشُ " واحداً على أنهما مصدران أو أنّ ريش جمع ريش كشعب وشعاب قاله ابن عباس ، واختاره الفراء ، وأبو عبيدة ، والطبري ، والواحدي ، والزمخشري<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٦٣/١٢) .

(٢) ينظر : معاني القراءات للأزهري (٤٠٣/١) .

(٣) ينظر : التفسير الوسيط للشيخ سيد طنطاوي (٢٥٩/٥ ، ٢٦٠) .

(٤) ينظر : تفسير الثوري (ص ١١٢) .

(٥) ينظر : غريب القرآن في شعر العرب ((مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس - رضي الله عنه وعن أبيه)) عن الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبي العباس (ت: ٦٨هـ) - رضي الله عنهما مادة ر ي ش [وريشا] (ص ٣٢) ، معاني القرآن للفراء (٣٧٥/١) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١٣/١) ، معاني القرآن للأخفش (٣٢٤/١) ، غريب الحديث لابن قتيبة (٨٨/٢) ، تفسير الطبري (٣٦٣/١٢ ، ٣٦٤) ، الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (٢٥١/١) ، غريب القرآن للسجستاني (ص ٢٤٦) ، ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن لمحمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد المطرز الباوردي، المعروف بسلام ثعلب (ت: ٣٤٥هـ) حققه وقدم له / محمد بن يعقوب



الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أنَّ كلا اللفظين " الرِّيشُ " ، " الرِّيشُ " معناهما واحد أي : كل شيء يعيش به الإنسان، فهو ريش من مال أو متاع أو مأكول أو مشروب، والرياش مثله<sup>(١)</sup>.

قال ابن جني : يحتمل رِيَاشُ شَيْئَيْنِ :

أحدهما: أن يكون جمع ريش، فيكون كَشَعْبٍ وشَعَابٍ .

والآخر: أن يكونا لغتين: فِعْلٌ وفِعَالٌ. هكذا قال أبو الحسن، قال: وقال الكلابيون: الرياش: ما كان من لباس أو حشو من فراش أو دثار، والريش: المتاع والأموال. وقد يكون الريش في الثياب دون المال. ويقال: هو حسن الريش؛ أي الثياب. والرياش: القشر، وهما كما ترى متداخلان<sup>(٢)</sup>.

قال الثعالبي بعد أن ذكر القراءتين : وهما عِبَارَتَانِ عن سَعَةِ الرِّزْقِ، ورفاهة العَيْشِ، وجَوْدَةِ الملبس

والتمتع<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان بعد أن ذكر القراءتين : قِيلَ: هُمَا مَصْدَرَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ رَأْسُهُ اللهُ يَرِيشُهُ رِيْشًا وَرِيَاشًا

أَنْعَمَ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

التركستاني ط الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م مكتبة العلوم والحكم - السعودية/ المدينة المنورة (ص٢٢٨) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي باب الشين فصل الراء مادة ريش (٣/١٠٠٨ ، ١٠٠٩) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المرسي حرف الشين باب الشين والراء والياء مقلوبه ر ي ش (٨/١٠٣) ، التفسير الوسيط للواحيدي (٢/٣٥٨) ، الكشاف للزمخشري (٢/٩٧) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢/٣٨٩) ، مختار الصحاح لأبي بكر الرازي باب الراء مادة ر ي ش (ص١٣٢) ، التبيان في تفسير غريب القرآن لأحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت: ٨١٥هـ) تحقيق / د ضاحي عبد الباقي محمد ط الأولى - ١٤٢٣ هـ دار الغرب الإسلامي - بيروت (ص١٦٥) ، الجواهر الحسان للثعالبي (٣/١٨) .

(١) ينظر : ياقوتة الصراط لعلام ثعلب (ص٢٢٨) .

(٢) ينظر : المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جني (١/٢٤٦) .

(٣) ينظر : الجواهر الحسان للثعالبي (٣/١٨) .

(٤) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٥/٣٠) .



## سورة الأعراف

**الموضع الثاني : المراد بـ "الإثم"**

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ الأعراف: ٣٣

قال **الصاحب بن عباد** :

٦٠- والإثم: من أسماء الخمر؛ في قوله عز وجل: " ما ظَهَرَ منها وما بَطَّنَ والإثم " (١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد** : أن معنى : الإثم في قوله تعالى : " قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظَهَرَ منها وما بَطَّنَ والإثم " أي الخمر .

\* **المعنى العام للآية الكريمة** :

هذه الآية الكريمة تتضمن بياناً لأصول المحرمات وأمهاات الذنوب وهي: الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والإثم: وهو سائر المعاصي بترك الواجب أو فعل الحرام والبغي: وهو الاستطالة على الناس والاعتداء عليهم بهضم حقوقهم وأخذ أموالهم وضرب أجسامهم وذلك بغير حق أوجب ذلك الاعتداء وسوغه كأن يعتدي الشخص فيقتص منه ويعاقب بمثل ما جنى وظلم، والشرك بالله تعالى بعبادة غيره، والقول على الله تعالى بدون علم منه وذلك كشرع ما لم يشرع، بتحريم ما لم يحرم، وإيجاب ما لم يوجب (٢).

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي** :

**القول الأول** : أن معنى الإثم أي " الخمر " قاله الصاحب بن عباد ، وهو موافق لقول ابن عباس ، والحسن (٣).

**القول الثاني** : أن معنى الإثم أي " ما دون الحد أي صغائر الذنوب التي لا يجب على فاعلها الحد دون كبيرها " قاله الضحاك ، واختاره الفراء (٤).

**القول الثالث** : أن معنى الإثم أي " المعاصي مطلقاً صغيرها وكبيرها " قاله مجاهد ، والسدي ،

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف التاء باب التاء والميم " و. ا. ي " مادة أثم (١٠/١٩٥) .

(٢) ينظر : أيسر التفسير للجزائري (١٦٧/٢) .

(٣) ينظر : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت: ٦٨ هـ) جمعه/ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ) طدار الكتب العلمية - لبنان (ص ١٢٦) ، التفسير البسيط للواحدى (١٠٨/٩) ، النكت والعيون للموردي (٢٢٠/٢) .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء (٣٧٨/١) ، التفسير البسيط للواحدى (١٠٧/٩ ، ١٠٨) .



وهو ما اختاره الطبري ، والسمرقندي ، وابن سيده ، وابن عطية ، وابن العربي المالكي ، وابن منظور ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي ، والطاهر بن عاشور<sup>(١)</sup>.

**القول الرابع :** أنَّ معنى الإثم أي " الخيانة في الأمور " ذكره الماوردي<sup>(٢)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - هو القول الثالث القائل أنَّ معنى الإثم أي مطلق الذنب أو المعصية .

**قال ابن عطية :** وألِثَّمُ أيضا: لفظه عام لجميع الأفعال والأقوال التي يتعلق بمرتكبها إثم، هذا قول الجمهور، وقال بعض الناس: هي الخمر. ثم قال: وهذا قول مردود لأن هذه السورة مكية ولم تعن الشريعة لتحريم الخمر إلا بالمدينة بعد أحد لأن جماعة من الصحابة اصطحبوها يوم أحد وماتوا شهداء، وهي في أجوافهم. ثم قال: وكان ظاهر القرآن على هذا القول أن تحريم الخمر من قوله تعالى: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ) [البقرة: ٢١٩] وهو في هذه الآية قد حرم، فيأتي من هذا أن الخمر إثم والإثم محرم فالخمر محرمة. ولكن لا يصح هذا لأن قوله فِيهِمَا إِثْمٌ لفظ محتمل أن يراد به أنه يلحق الخمر من فساد العقل والافتراء وقتل النفس وغير ذلك أثم فكأنه قال في الخمر هذه الآثام أي هي بسببها ومعها وهذه الأشياء محرمة لا محالة، وخرجت الخمر من التحريم على هذا ولم يترتب القياس الذي ذهب إليه قائل ما ذكرناه، ويعضد هذا أننا وجدنا الصحابة يشربون الخمر بعد نزول قوله (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ)، وإنما حرمت الخمر بظواهر القرآن ونصوص الأحاديث وإجماع الأمة<sup>(٣)</sup>.

**قال ابن العربي المالكي مبيناً وجه نكر الإثم والبغي بعد دخولهما في جملة الفواحش :** ووجه نكرهما بعد دخولهما في جملة الفواحش للتأكيد لأمرهما بالاسم الخاص بعد دخولهما في الاسم العام قصد الزجر، كما قال تعالى: ﴿فِيهِمَا قَاتِلَةٌ يُؤْتِي الْمَوْلَاةَ بِهِنَّ وَالْمَوْلَاةُ بِهِنَّ وَأُولَئِكَ يَرْجُونَ رِجَاؤَكَ وَلَمْ يَكُن لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] فنكر النخل والرمان بالاسم الخاص بعد

(١) ينظر: تفسير الطبري (٤٠٣/١٢)، تفسير الماتريدي (٤٠٩/٤)، إعراب القرآن للنحاس (٥١/٢)، بحر العلوم للسمرقندي (٥١٢/١)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الثاء باب الثاء والميم والهمزة مقلوبة [أث م] (١٨٥/١٠)، الكشف للزمخشري (١٠١/٢)، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٩٥/٢)، أحكام القرآن لابن العربي (٣١٣/٢)، تفسير القرطبي (٢٠١/٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١١/٣)، لسان العرب لابن منظور حرف الميم فصل الألف مادة أثم (٥/١٢)، لباب التأويل للخازن (١٩٥/٢)، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٤/٥)، الدر المصون للثمين الحلبي (٣٠٦/٥)، الجواهر الحسان للثعالبي (٢٦/٣)، تاج العروس للزبيدي باب الميم فصل الهمزة مع الميم مادة أ ث م (١٨٤/٣١)، فتح القدير للشوكاني (٢٢٩/٢)، التحرير والتنوير لطاهر بن عاشور (٨-ب/١٠٠).

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٢١٩/٢).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣٩٥/٢).



دخولهما في الاسم العام على معنى الحث<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي مبيناً كذلك وجه ذكر الإثم والبغي بعد دخولهما في جملة الفواحش : وأخرج الإثم والبغي من الفواحش وهما منه لعظمهما وفحشهما، فنص على ذكرهما تأكيداً لأمرهما وقصداً للزجر عنهما<sup>(٢)</sup>.

وقال السمين الحلبي : والذي قاله الحدائق: إن الإثم ليس من أسماء الخمر<sup>(٣)</sup>.

\* والآية الكريمة تحتوي على أسلوب قصر.

قال الطاهر بن عاشور : فالقصر المفاد من " إنما " قصر إضافي مفاده أن الله حرم الفواحش وما ذكر معها لا ما حرمتوه من الزينة والطيبات، فأفاد إبطال اعتقادهم، ثم هو يفيد بطريق التعريض أن ما عده الله من المحرمات الثابت تحريمها قد تلبسوا بها، لأنه لما عد أشياء، وقد علم الناس أن المحرمات ليست محصورة فيها، علم السامع أن ما عينه مقصود به تعيين ما تلبسوا به فحصل بصيغة القصر رد عليهم من جانبي ما في صيغة (إنما) من إثبات ونفي: إذ هي بمعنى (ما- وإلا) ، فأفاد تحليل ما زعموه حراماً وتحريم ما استباحوه من الفواحش وما معها<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو زهرة : و (إنَّمَا): للقصر، أي أن التحريم مقصور على هذه المحرمات كلها، وأهل الشرك ما كانوا يتخرجون عنها بل ارتكبوها كلها<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٣١٣/٢) .

(٢) ينظر : تفسير القرطبي (٢٠١/٧) ، روح المعاني للأوسى (٣٥٣/٤) .

(٣) ينظر : الدر المصون للسمين الحلبي (٣٠٦/٥) .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٨-ب/٩٩) .

(٥) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٢٨٢٢/٦) .



## سورة الأعراف

**الموضع الثالث : المراد بـ " أذركوا "**

قَالَ تَعَالَى ﴿ قَالَ أَدْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِلَهُمْ لِأَوْلِيهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ الأعراف: ٣٨

**قال صاحب بن عباد :**

٦١- وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا " أَي تَدَارَكُوا لِحَقِّ أَوْلِيهِمْ أَخْرَجَهُمْ (١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : " حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا " أَي اجْتَمَعُوا وَتَتَابَعُوا لِيَلْحَقَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

في هذه الآية الكريمة يخبرنا الله تعالى عن الحوار الذي دار بين الملائكة وبين المكذبين بآيات الله عز وجل فقالت لهم الملائكة {ادخلوا في أمم} أي: في جملة أمم {قد خلت من قبلكم من الجن والإنس} أي: مضوا على ما مضيتم عليه من الكفر والاستكبار، فاستحق الجميع الخزي والبوار، كلما دخلت أمة من الأمم العاتية النار {لَعَنَتْ أُخْتَهَا} كما قال تعالى: {يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا} {حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا} أي: اجتمع في النار جميع أهلها، من الأولين والآخرين، والقادة والرؤساء والمقلدين الأتباع. {قَالَتْ أُخْرَاهُمْ} أي: متأخروهم، المتبعون للرؤساء {لأولاهم} أي: لرؤسائهم، شاكين إلى الله إضلالهم إياهم: {رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ} أي: عذبهم عذابا مضاعفا لأنهم أضلونا، وزينوا لنا الأعمال الخبيثة. {قَالَ} {الله} {لكل} منكم {ضعف} ونصيب من العذاب (٢).

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما

ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا " أي : حتى إذا تداركت الأمم في النار جميعا، يعني اجتمعت فيها (٣).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والداد والراء مادة د ر ك (٢٠٩/٦) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ٢٨٨) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣٦/٢) ، تفسير الإمام الشافعي (٨٥٠/٢) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١٤/١) ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢١٠) ، تفسير الطبري (٤١٦/١٢ ، ٤١٧) ، معاني القرآن وإعرايه للزجاج (٣٣٦/٢) ، إعراب القرآن للنحاس (٥٢/٢) ، بحر العلوم للسمرقندي (٥١٤/١) ، النكت والعيون للماوردي (٢٢١/٢) ، التفسير البسيط للواحدي



ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين  
ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " حَتَّى إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعاً " أي: تداركوا، أدرك آخرهم  
أولهم فاجتمعوا فيها<sup>(١)</sup>.

---

(١٢١/٩) ، المفردات للأصفهاني حرف الدال مادة د ر ك (ص ٣١٢) ، الكشف للزمخشري (١٠٣/٢) ، المحرر الوجيز  
لابن عطية (٣٩٨/٢ ، ٣٩٩) ، مفاتيح الغيب للرازي (٢٣٨/١٤) ، تفسير القرطبي (٢٠٤/٧) ، البحر المحيط لأبي حيان  
(٤٩/٥) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٩/٢) ، تفسير ابن كثير (٤١١/٣) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٢٧/٣) .  
(١) ينظر : العين للفراهيدي حرف الكاف باب الكاف والدال والراء مادة د ر ك (٣٢٨/٥) .





## سورة الأعراف

**الموضع الرابع : المراد بـ " الجمل " والقراءات الواردة فيه**

قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ  
الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ الأعراف: ٤٠

**قال صاحب بن عباد :**

٦٢- والجمل: القلس الغليظ . وقد قرئ: " حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ "(١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى الجمل أي القلس الغليظ . واستدل بما قرئ في قوله تعالى " حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ " .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية إخبار من الله تعالى عن عقاب من كذب بآياته فلم يؤمن بها، مع أنها آيات بينات، واستكبر عنها فلم يتقَد لأحكامها، بل كذب وتولى، أنهم آيسون من كل خير، فلا تفتح أبواب السماء لأرواحهم إذا ماتوا وصعدت تريد العروج إلى الله، فتستأذن فلا يؤذن لها، كما لم تصعد في الدنيا إلى الإيمان بالله ومعرفته ومحبه كذلك لا تصعد بعد الموت، فإن الجزاء من جنس العمل. ومفهوم الآية أن أرواح المؤمنين المنقادين لأمر الله المصدقين بآياته، تفتح لها أبواب السماء حتى تعرج إلى الله، وتصل إلى حيث أراد الله من العالم العلوي، وتبتهج بالقرب من ربها والحظوة برضوانه. وقوله عن أهل النار ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ﴾ وهو البعير المعروف ﴿فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ أي: حتى يدخل البعير الذي هو من أكبر الحيوانات جسماً، في خرق الإبرة، الذي هو من أضيق الأشياء، وهذا من باب تعليق الشيء بالمحال، أي: فكما أنه محال دخول الجمل في سم الخياط، فكذلك المكذبون بآيات الله محال دخولهم الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [ص: ٢٨٩] وقال هنا ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: الذين كثر إجرامهم واشتد طغيانهم(٢).

- ومعنى القلس الغليظ : أي الحبل الغليظ وهو ما تُربط به السفينة ، وهي مجموعة حبال صغيرة تُقْتَل ثم يُضم بعضها إلي بعض فتكون حبالاً غليظاً يستخدم في السفن(٣).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الجيم باب الجيم واللام والميم مادة جمل (١٢٢/٧) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ٢٨٨) .

(٣) ينظر : جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت : ٣٢١هـ) تحقيق / رمزي منير بعلبكي ط الأولى ، ١٩٨٧م دار العلم للملايين - بيروت حرف الجيم باب الجيم واللام مع باقي الحروف ج ل م مادة جمل (١/٤٩١) ،



- ولم يخالف في معني (الجُمَّل) علي أنه الحبل الذي تُربط به السفينة غيرِ عكرمة الذي قال فيما نقله عن الطبري في تفسيره : هو الحبل الذي يصعد به إلى النخل<sup>(١)</sup>. ولربما هو محق وليس مخالف لأن الحبل الذي يصعد به إلى النخل أيضاً حبل غليظ.

- وأما بالنسبة للقراءة التي ذكرها ابن عباد في قوله تعالى : " حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ " بضم الجيم مع تشديد الميم مع فتحها في كلمة {الجُمَّل} فهي قراءة ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والشعبي<sup>(٢)</sup>، وابن محيصن<sup>(٣)</sup>، وأبي مجلز<sup>(٤)</sup>.

\* لكن تلك القراءة التي ذكرها ابن عباد شاذة ومخالفة لقراءة الجمهور ( الجَمَل ) فلا يُقرأ بها وإنما يُستفاد منها في بيان المعنى والأحكام<sup>(٥)</sup>.

\* والقراءة المشهورة المعتبرة ( الجَمَل ) هي التي عليها عامة القراء ومعناها الجمل المعروف ذو القوائم الأربع زوج الناقة وهو ما عليه الصحابة والتابعون والمفسرون جميعاً<sup>(٦)</sup>.

قال الطبري : والصواب من القراءة في ذلك عندنا، ما عليه قرأة الأمصار، وهو : (حتى يلج الجَمَل

---

تهذيب اللغة للأزهري حرف الجيم أبواب الجيم واللام مادة جمل (٧٤/١١) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفرابي باب اللام فصل الجيم مادة جمل (١٦٦٢/٤) ، لسان العرب لابن منظور حرف اللام فصل الجيم مادة جمل (١٢٤/١١) ، تاج العروس للزبيدي فصل الجيم مع اللام مادة جمل (٢٣٩/٢٨) .

(١) ينظر : تفسير الطبري (٤٣٢/١٢) .

(٢) الشعبي: هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الكوفي، الإمام الكبير المشهور، علامة العصر، أبو عمرو الهمداني، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: روى عنه الناس وكان فقيها شاعرا، ولد سنة عشرين، وقيل: إحدى وعشرين، ومات سنة تسع ومائة، وقيل: خمس، ويقال: أربع. [ ينظر :: "الثقات" لابن حبان(١٨٥/٥-١٨٦)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي(٢٩٤/٤-٣١٩) ].

(٣) ابن محيصين: هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولا هم المكي، أبو حفص، وقيل اسمه: عمر، وقيل: عبد الرحمن بن محمد، وقيل: محمد بن عبد الله، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، وأعلم قرائها بالعربية وأقواهم عليها، ولولا ما في قراءته من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة، وقيل: اثنتين وعشرين. [ ينظر :: "معرفة القراء" للذهبي(٥٦-٥٧)، و"غاية النهاية" لابن الجزري(١٦٧/٢) ] .

(٤) ينظر : مختصر بن خالويه (ص٤٨) ، تفسير الطبري (٤٢٨/١٢) ، المحتسب لابن جني (٢٤٩/١) ، زاد المسير لابن الجوزي (١١٩/٢) .

(٥) ينظر : إعراب القراءات الشواذ للعكبري (٥٣٨/١ ، ٥٣٩) .

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء (٣٧٩/١) ، تفسير الطبري (٤٢٨/٢ : ٤٣١) ، معاني القرآن للنحاس (٣٥/٣) ، بحر العلوم لسمرقندي (٥١٥/١) ، النكت والعيون للماوردي (٢٢٣/٢) ، تفسير القرطبي (٢٠٦/٧) ، البحر المحيط لأبي حيان (٥١/٥) ، تفسير ابن كثير (٤١٤/٣) ، فتح القدير للشوكاني (٢٣٤/٢) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٨ - ب ١٢٧) .



في سم الخياط) ، بفتح "الجيم" و"الميم" من "الجمل" وتخفيفها، لأنها القراءة المستقيضة في قراءة الأمصار، وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراءة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عطية : وقرأ جمهور المسلمين: «الْجَمَلُ» ، واحد الجمال، وقال الحسن هو الجمل الذي يقوم بالمديد ومرة لما أكثروا عليه قال هو الأشتر وهو الجمل بالفارسية، ومرة قال هو الجمل ولد الناقة وقاله ابن مسعود<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حيان في سبب ذكر الجمل عن بقية الحيوانات فقال : وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ هَذَا نَفْيٌ مُعَيَّنٌ بِمُسْتَحِيلٍ وَالْوَلُوجُ التَّقَهُمُ فِي الشَّيْءِ وَذَكَرَ الْجَمَلَ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ الْحَيَوَانَ الْمُرَاوِلِ لِلْإِنْسَانِ جُنَّةً فَلَا يَلِجُ إِلَّا فِي بَابٍ وَاسِعٍ ، وَذَكَرَ سَمَّ الْخِيَاطِ لِأَنَّهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي ضَيْقِ الْمَسْلُوكِ يُقَالُ: لِلدَّلِيلِ خَرِيْتُ لِأَهْتَدَيْتُهُ فِي الْمَضَائِقِ تَشْبِيهًا بِإِخْرَاتِ الْإِبْرَةِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٤٣٤/١٢) .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٤٠٠/٢) .

(٣) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٥١/٥) .



## سورة الأعراف

**الموضع الخامس : المراد بـ "الأعراف"**

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَيَبِيئَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ

سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ **الأعراف: ٤٦**

**قال صاحب بن عباد :**

٦٣- والأعراف: ما ارتفع من الرَّمْل، والواحد: عُرْف. وقيل: الأعراف: كلُّ مُرتفعٍ عند العَرَب، ومنه قولُ الله عزَّ ذِكْرُه: " وعلى الأعرافِ رِجَالٌ " وهو اسمٌ واحدٍ وإن كان بناؤه جمعاً. واعرُوف: ارتفع على الأعراف<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ المراد من الأعراف أي المرتفع من المكان .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يصور القرآن الكريم لنا مشهداً من مشاهد يوم القيامة، يحدثنا فيه عن أصحاب الأعراف وما يدور بينهم وبين أهل الجنة وأهل النار من حوار فيقول: وَيَبِيئَهُمَا حِجَابٌ أَي: بين أهل الجنة وأهل النار حجاب يفصل بينهما، ويمنع وصول أحد الفريقين إلى الآخر، ويرى بعض العلماء أن هذا الحجاب هو السور الذي ذكره الله في قوله- تعالى- في سورة الحديد: (يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرْنَا نَتَّبِسْ مِنْ نَوْمِكُمْ قِيلَ امْرُجِعُوا وَمَرَأَكُمُ فَاتَّمَسُوا نُورًا، فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) الحديد : ١٣. ثم قال- تعالى-: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ، وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ) الأعراف : ٤٦. الأعراف: جمع عُرْف، وهو المكان المرتفع من الأرض وغيرها. ومنه عُرْف الديك وعُرْف الفرس وهو الشعر الذي يكون في أعلى الرقبة. والمعنى: وبين الجنة والنار حاجز يفصل بينهما وعلى أعراف هذا الحاجز- أي في أعلاه- رجال يرون أهل الجنة وأهل النار فيعرفون كلا منهم بسيماهم وعلاماتهم التي وصفهم الله بها في كتابه كيباض الوجوه بالنسبة لأهل الجنة، وسوادها بالنسبة لأهل النار، ونادى أصحاب الأعراف أصحاب الجنة عند رؤيتهم لهم بقولهم: سلام عليكم وتحية لكم لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف العين باب العين والراء والفاء مادة عرف (٢٣/٢) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط للشيخ سيد طنطاوي (٢٧٦/٥ ، ٢٧٧) .



- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وعلى الأعراف رجالاً " {الأعراف} جمع: عُرف ، وهو كل عالٍ مرتفع، ومنه عُرف الفرس، عُرف الديك، وكل مرتفع من الأرض عُرف، وذلك لأنه بظهوره أعرف مما انخفض منه.<sup>(١)</sup>

ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " الأعراف " جمع عرف، وهي شرفات السور المضروب بينهم، ومنه عرف الفرس وعرف الديك والأعراف في اللغة: المكان المرتفع.<sup>(٢)</sup>

(١) ينظر : التفسير البسيط للواحدى (١٥٠/٩) .

(٢) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١٥/١) ، تفسير الطبري (٤٤٩ : ٤٥٢) ، معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٣٤٢/٢) ، الهداية إلي بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٢٣٧٧/٤) ، النكت والعيون للماوردي (٢٢٥/٢) ، تفسير البغوي (١٩٤/٢) ، الكشاف للزمخشري ( ١٠٦/٢ ، ١٠٧) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٠٣/٢ ، ٤٠٤) ، تفسير القرطبي (٢١١/٧) ، لسان العرب لابن منظور حرف الفاء فصل العين المهملة مادة عرف (٢٤١/٩) ، البحر المحيط لأبي حيان (٥٦/٥) ، فتح القدير للشوكاني (٢٣٦/٢) ، محاسن التأويل للقاسمي (٦١/٥) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٨ - ب/٤١) .



## سورة الأعراف

**الموضع السادس : المراد بـ" بصطة " والأوجه الجائزة فيها**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۗ فَأَذْكُرُوا لَآءِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

﴿ ٦٩ 》 الأعراف: ٦٩

قال **الصاحب بن عباد :**

٦٤- أَرْضٌ بَصَاطٌ: بمعنى بَسَاطٍ. وَقُرِئَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً " أي فَضِيلَةً: بالصاد<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد :** أَنَّ أَرْضاً بَصَاطٌ بِمَعْنَى بَسَاطٍ عَلَى أَنَّهَا تَقْرَأُ وَتَكْتَبُ بِالسِّينِ وَالصَّادِ كُلِّهِ صَاحِبٌ .

**قال ابن فارس :** (بَصَطَ) الْبَاءُ وَالصَّادُ وَالطَّاءُ لَيْسَ بِأَصْلٍ، لِأَنَّ الصَّادَ فِيهِ سِينٌ فِي الْأَصْلِ. يُقَالُ: بَصَطَ بِمَعْنَى بَسَطَ، وَفِي جِسْمِ فُلَانٍ بَصْطَةٌ مِثْلُ بَسْطَةٍ<sup>(٢)</sup>. فالبسطة من العظم ، والبسط من الفضل والشرف.

- واستدل ابن عباد بقراءة قوله تعالى : " وزادكم في الخلق بصطة " بالصاد علي معني فضيلة .

• وهذه القراءة التي استدل بها ابن عباد هي قراءة حفص عن عاصم من طريق روضة ابن المَعْدَل بقصر المد المنفصل من طيبة النشر<sup>(٣)</sup>.

• وبَيَّنَّ ابن عباد أَنَّ معني بصطة في الآية الكريمة أي فضيلة وزيادة وهي تشمل الفضيلة والزيادة في الطول والجسم والقوة في الخلق .

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الصاد باب الصاد والطاء والباء مادة بصط (١٠٧/٨) .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الباء باب الباء والصاد وما يثلاثهما مادة بصط (٢٥٢/١) .

(٣) ينظر : مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي (ت: ٤٩٦هـ) ط مجمع الملك فهد - المدينة المنورة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م (٢٣٨/١ ، ٢٣٩) ، القول السديد في علم التجويد لعلي الله بن علي أبو الوفا ط الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م دار الوفاء - المنصورة (ص ٢١٢ ، ٢٥٦) ، مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص لمحمد عباس الباز ط الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م دار الكلمة - القاهرة (١١٥ : ١١٧) .



\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى موقف نبي الله هود عليه السلام لقومه حينما كذبوا دعوته وتعجبوا من إرساله لهم ووصفهم له بالسفه فقال: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْنَا مِنْكُمْ لِقَابًا إِذْ جَعَلْنَا آلَ هودَ قَوْمًا مَشْرُوعِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ أي: لا تعجبوا أن بعث الله إليكم رسولا من أنفسكم لينذركم أيام الله ولقائه، بل احمدا الله على ذاكم، ﴿وَلَا يَجْعَلْنَا كَمَا جَعَلَ الْقَوْمَ الْأُخْرَىٰ﴾ أي: وانكروا نعمة الله عليكم إذ جعلكم من ذرية نوح، الذي أهلك الله أهل الأرض بدعوته، لما خالفوه وكذبوه، ﴿وَلَا يَجْعَلْنَا كَمَا جَعَلَ الْقَوْمَ الْأُخْرَىٰ﴾ أي: زاد طولكم على الناس بسطة، أي: جعلكم أطول من أبناء جنسكم، كما قال تعالى: في قصة طالوت: ﴿وَلَا يَجْعَلْنَا كَمَا جَعَلَ الْقَوْمَ الْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٤٧] أي: نعمه ومننه عليكم ﴿وَلَا يَجْعَلْنَا كَمَا جَعَلَ الْقَوْمَ الْأُخْرَىٰ﴾ (١).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد: الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى: "وزادكم في الخلق بصطة" بالصاد أي: فضيلة في الطول على غيركم (٢).

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن: أن معنى قوله عز وجل: "وزادكم في الخلق بصطة" بالصاد إنما يدل على عظم أجسامهم وقوتهم وشدها. وهذا من الأمور المعتادة. فإن الأمم ليست متساوية في ضخامة الجسم وطوله وقوته، بل تتفاوت لكن تفاوتاً قريباً (٣).

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٤٣٤/٣).

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٥٢٦/١).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٥/٢)، معاني القرآن للفراء (٣٨٤/١)، معاني القرآن للأخفش (٣٣٢/١)، تفسير ابن أبي حاتم (١٥١٠/٥)، الكشف والبيان للعلبي (٢٤٦/٤)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤١٧/٢)، تفسير القرطبي (٢٣٦/٧)، البحر المحيط لأبي حيان (٨٧/٥، ٨٨)، تفسير ابن كثير (١٥٢/٦)، محاسن التأويل للقاسمي (١١٦/٥)، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٨ - ب/٢٠٥).



## سورة الأعراف

الموضع السابع : المراد بـ "الرجفة"

قَالَ تَعَالَى ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴾ (٧٨) ﴿ الأعراف: ٧٨

قال صاحب بن عباد :

٦٥- والرجفة في القرآن: كُلُّ عَذَابٍ أَخَذَ قَوْمًا، وكذلك الصيحة والصاعقة<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن المراد من الرجفة والصيحة والصاعقة في القرآن : كل عذاب أخذ قومًا.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى جزاء قوم صالح عليه السلام الذي وقع عليهم لتحديهم نبيهم عليه السلام ، وتحذوا معه ربهم عز وجل فعتوا: أي استكبروا بذلك التحدي. فوعظهم صالح أقوى الوعظ، وأبلغه، فلم يتعظوا وتحذوه، فنزل بهم ما أنذرهم به في الدنيا فأخذتهم هزة أرضية، زلزال شديد، فالتصقوا بالأرض، وهذا معنى قوله تعالى في أمرهم: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الزَّلْزَلَةَ ﴾ أي الهزة الشديدة بالزلزال، ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴾، أي هدمت مبانيهم، والتصقوا بالأرض، ميتين إلى يوم يبعثون. وانتهت مهمة صالح بهذا التبليغ الحكيم، والنهاية المحتومة التي انتهوا إليها بتحديهم رسولهم وربهم<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما

ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الزَّلْزَلَةَ ﴾ الأعراف : ٧٨ قيل: الزلزلة. وقيل: الصيحة، وقال في آية أخرى ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ المؤمنون : ٤١ وقال في آية أخرى: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ ﴾ النساء : ١٥٣ ، والقصة في ذلك كله واحد، فجائز أن يكون ذلك واحدًا، وإن اختلفت ألفاظه، وهو عبارة عن العذاب، وجائز أن تكون الصيحة لما صيح بهم صعقوا جميعًا فماتوا، وهو واحد<sup>(٣)</sup>. ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الجيم باب الجيم والراء والفاء مادة رجف (١٨٩/٧) . قال المحقق - الشيخ

محمد حسين آل ياسين محقق الكتاب في الحاشية - يشير إلي قوله تعالى ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ

جِثْمِينَ ﴾ ﴿ سورة الأعراف، آية رقم : ٧٨.

(٢) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٢٨٩١/٦) .

(٣) ينظر : تفسير الماتريدي (٤٨٤/٤) .





ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ) هاهنا الصيحة التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك، لأن ثمود هلكت بالصيحة، فيما ذكر أهل العلم<sup>(١)</sup>.

ويبرز لنا الإمام البقاعي<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى لطيفة من لطائف التشابه اللفظي في قصة نبي الله

صالح عليه السلام وسر اختلاف التعبير بلفظ "الدار" هنا مفرداً وذكره جمعاً في سورة هود في قوله : " فأصبحوا في ديارهم جاثمين "الآيتين { ٦٧ ، ٩٤ } فقال : ولعل توحيد الدار هنا مع الرجفة في قصة صالح وشعيب عليهما السلام في قوله تعالى: {فأصبحوا في دارهم} أي مساكنهم، وجمعها في القصتين مع الصيحة، في سورة هود عليه السلام للإشارة إلى عظم الزلزلة والصيحة في الموضعين، وذلك لأن الزلزلة إذا كانت في شيء واحد كانت أمكن، فتكون في المقصود من النكال أعظم، والصيحة من شأنها الانتشار، فإذا عمت الأماكن المتناثية والديار المتباعدة فأهلكت أهلها ومزقت جماعتها وفرقت شملها، كانت من القوة المفرطة والشدة البالغة بحيث تنزعج من تأمل وصفها النفوس وتجب له القلوب، وحاصله أنه حيث عبر بالرجفة وحد الدار إشارة إلى شدة العذاب بعظم الاضطراب، وحيث عبر بالصيحة جمع إيحاء إلى عموم الموت بشدة الصوت، ولا مخالفة لأن عذابهم كان بكل منها، ولعل إحداها كانت سبباً للأخرى، ولعل المراد بالرجفة اضطراب القلوب اضطراباً قطعياً، أو أن الدار رجفت فرجفت القلوب وهو أقرب، وخصت الأعراف بما ذكر فيها، لأن مقصودها إنذار المعرضين، والرجفة أعظم قرعاً لعدم الإلف لها - والله أعلم -<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٧/٢) ، معاني القرآن للفراء (٣٨٤/١) ، تفسير الطبري (٥٤٤/١٢ ، ٥٤٥) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٥١/٢) ، معاني القرآن للنحاس (٤٩/٣) ، بحر العلوم للسمرقندي (٥٢٩/١) ، التفسير البسيط للواحدي (١٧١/٢٣) ، تفسير السمعاني (١٩٤/٢) ، المفردات للأصفهاني كتاب الرء مادة رجب (ص ٣٤٤) ، أساس البلاغة للزمخشري كتاب الرء مادة ر ج ف (٣٤٠/١) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٢٣/٢ ، ٤٢٤) ، تفسير القرطبي (٢٤٢/٧) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب الرء فصل الرء والجيم مادة ر ج ف (٧٥/٢) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٤٤/٣) ، فتح القدير للشوكاني (٢٥١/٢) ، محاسن التأويل للقاسمي (١٢٩/٥) .

(٢) البقاعي: هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرِّباط بن علي، الإمام الكبير، برهان الدين، أبو الحسن الخرياي، البقاعي، نزيل القَاهِرَة ثمَّ دمشق، ولد تَقْرِيْبًا فِي سنة تسع وَثَمَانِيَّة، برع في جميع العلوم، وفاق الأقران، علَّم من أوعية العلم المفرطين في الذكاء، الجامعين بين علمي المَعْقُولِ وَالمَنْقُولِ، تصانيفه خير شاهد على ذلك، وأجلها: نظم الدَّرر في تناسب الآي والسور، توفي سنة خمس وثمانين وثمانمئة. [ ينظر :: "طبقات المفسرين" للأدنهوي(ص٣٤٧-٣٤٨)، و"البدر الطالع" للشوكاني (١٩٠-٢٢)، و"معجم المفسرين" لعادل نويهض(١٧/١) ] .

(٣) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ط دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (٤٤٩/٧ ، ٤٥٠) .



## سورة الأعراف

الموضع الثامن : المراد بـ "الفتح"

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ الأعراف: ٨٩

قال صاحب بن عباد :

٦٦- والفتحُ أنْ تَحْكُمَ بين قَوْمٍ يَخْتَصِمُونَ إِلَيْكَ، من قوله عَزَّ وَجَلَّ " رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنْ معني الفتح في قوله تعالي : " رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا " أي القضاء والحكم بين متخاصمين .

قال الفراء : وقوله: ( رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا ) يريد: اقض بيننا، وأهل عُمان (٢) يسمون القاضي الفاتح والفتاح (٣).

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة ضمن السياق الكريم في قصة شعيب مع قومه أهل مدين فبعد أن أمرهم ونهاهم وذكرهم ووعظهم ﴿ قَالَ اللَّهُ الرَّبُّ وَالْإِلَهُ الْوَاحِدُ ﴾ { المائدة: ١٦٥ } مهيدين موعدين مقسمين ﴿ تَنْخَرُجُهُمْ نَارًا مَخْرُجًا ﴾ { المائدة: ١٠٦ } هكذا سنة الطغاة الظلمة إذا غلبوا بالحجج والبراهين يفزعون إلى القوة فلما أفحمهم شعيب خطيب الأنبياء عليهم السلام، وقطع الطريق عليهم شهروا السلاح في وجهه، وهو النفي والإخراج من البلاد أو العودة إلى دينهم الباطل: ﴿ تَنْخَرُجُهُمْ نَارًا مَخْرُجًا ﴾ { المائدة: ١٠٦ } ورد شعيب على هذا التهديد بقوله: ﴿ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾ أي أنعود في ملتكم ولو كنا كارهين لها ﴿ وَبَارِئًا رَبَّنَا عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ { الحجر: ٩٠ } ووجه الكذب على الله إن عادوا إلى ملة الباطل هو أن شعيباً أخبرهم أن الله

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والتاء والفتح مادة فتح (٣/٥٥) .

(٢) عُمانُ: بضم أوله، وتخفيف ثانيه، وآخره نون: اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، وعمان في الإقليم الأول، طولها أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها تسع عشرة درجة وخمس وأربعون دقيقة، في شرقي هجر، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل، وأكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارئ غريب وهم لا يخفون ذلك . ينظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٤/١٥٠) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء (١/٣٨٥) .



تعالى أمرهم بعبادته وحده وترك عبادة غيره، وأنه تعالى أرسله إليهم رسولاً وأمرهم بطاعته إنقاداً لهم من الباطل الذي هم فيه فإذا أرتد وعاد هو ومن معه من المؤمنين إلى ملة الشرك كان موقفهم موقف من كذب على الله تعالى بأنه قال كذا وكذا والله عز وجل لم يقل. هذا ثم قال شعيب عنه **﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَعْبُرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ليس من الممكن ولا من المنتهي لنا العودة في ملتكم أبداً، اللهم إلا أن يشاء ربنا شيئاً فإن مشيئته نافذة في خلقه، وقوله: عنه **﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَعْبُرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ فإذا كان قد علم أنا نرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، فسوف يكون ما علمه كما علمه وهو الغالب على أمره. ثم قال عليه السلام بعد أن أعلمهم أن العودة إلى دينهم غير واردة ولا ممكنة بحال من الأحوال إلا في حال مشيئة الله ذلك، وهذا مما لا يشاؤه الله تعالى قال: عنه **﴿لَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَعْبُرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ في الثبات على دينه الحق، والبراءة من الباطل ثم سأل ربه قائلاً: عنه **﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَعْبُرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي احكم بيننا وبينهم بالحق عنه **﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَعْبُرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي الحاكمين، وذلك بإحقاق الحق وإبطال الباطل<sup>(١)</sup>.**********

**قال السمرقندي:** قال القتيبي - ابن قتيبة -: الفتح أن تفتح شيئاً مغلقاً كقوله: عنه **﴿لَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَعْبُرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ عنه **﴿لَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَعْبُرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الزمر: ٧٣] وسمي القضاء فتحاً لأن القضاء فصل للأمر وفتح لما أشكل منها عنه **﴿لَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَعْبُرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني: خير الفاصلين<sup>(٢)</sup>.******

**وقال الزمخشري في الأساس:** وبينهم فتاحات أي خصومات. وفلان وُلِّي الفتاحة بالكسر وهي ولاية القضاء. وفتاحه: حاكمه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ما كنت أدري ما قوله تعالى: عنه **﴿لَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَعْبُرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها: تعال أفاتحك<sup>(٣)</sup>. وقالت أعرابية لزوجها: بيني وبينك الفتاح<sup>(٤)</sup>.**

**وقال الطاهر بن عاشور:** فسروا الفتح هنا بالقضاء والحكم، وقالوا: هو لغة أزد عمان<sup>(٥)</sup> من اليمن، أي احكم بيننا وبينهم، وهي مأخوذة من الفتح بمعنى النصر لأن العرب كانوا لا يتحاكمون لغير السيف، ويحسبون أن النصر حكم الله للغالب على المغلوب. وقوله: عنه **﴿لَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَعْبُرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ هو كقوله: عنه **﴿لَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَعْبُرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾****

(١) ينظر: أيسر التفاسير للجزائري (٢/٢٠٤، ٢٠٥).

(٢) انظر بحر العلوم للسمرقندي (١/٥٣٣).

(٣) أخرج هذا الأثر عن ابن عباس رضي الله عنه الطبري بسنده عن قتادة (١٢/٥٦٤).

(٤) ينظر: أساس البلاغة للزمخشري كتاب الفاء مادة فت ح (٢/٤).

(٥) أزد عمان - بإضافة أزد إلى عمان، وهي ثغر بالبحرين نزلها فرقة منهم فعرفوا بها. ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ) تحقيق: إبراهيم الإياري ط الثانية دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م (ص ٩١).



[الأعراف: ٨٧] ، أي وأنت خير الناصرين، وخير الحاكمين هو أفضل أهل هذا الوصف، وهو الذي يتحقق فيه كمال هذا الوصف فيما يقصد منه وفي فائدته بحيث لا يشتبه عليه الحق بالباطل ولا تروج عليه الترهات<sup>(١)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد** : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " **مَرْبَا فُتِحَ بَيْتَنَا** " أي احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم، ولكنه عدل وحق (وَأَيُّ نَجْرٍ الْفَائِزِينَ) ، يعني: خير الحاكمين<sup>(٢)</sup>. ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " **مَرْبَا فُتِحَ بَيْتَنَا** " أي، احكم، وإنما قيل للقاضي: فتاح لأنه ينصر المظلوم<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١١/٩ ، ١٢) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٥٦٣/١٢) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٩/٢) ، العين للفراهيدي حرف الحاء باب الثلاثي الصحيح فصل الحاء والتاء والفاء مادة فتح (١٩٤/٣) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٢٠/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٧٠) ، تفسير الطبري (٥٦٣/١٢) : (٥٦٥) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٥٧/٢ ، ٣٥٨) ، معاني القرآن للنحاس (٥٥/٣) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الحاء والتاء ح ت ف مادة فتح (٢٥٧/٤) ، الكشاف للزمخشري (١٣٠/٢) ، البحر المحيط لأبي حيان (١١٥/٥) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب الفاء فصل الفاء والتاء مادة ف ت ح (١٩٣/٣) ، تفسير ابن كثير (٤٤٨/٣) .



## سورة الأعراف

**الموضع التاسع : المراد بـ "آلهتك"**

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَرْمُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْك  
وَأَلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَاتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ الأعراف: ١٢٧

قال **الصاحب بن عباد** :

٦٧- التآله التعبد. والآلهة الأصنام التي تعبد. ويُقرأ "ويزرك وإلاهتك" يعني عبادتك<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### الدراسة :

\* **ذكر الصاحب بن عباد** : أن معني التآله أي التعبد ، وذكر كذلك أن الآلهة هي كل ما يعبد من الأصنام وغيرها . واستدل بما قرئ في قوله تعالى : "ويزرك وإلاهتك" بمعني عبادتك .  
- والقراءة التي ذكرها ابن عباد في قوله تعالى : "ويزرك وإلاهتك" بقصر الألف وكسر الهمزة هي قراءة ابن عباس ، ومجاهد ، وعلي ، وابن مسعود ، وأنس بن مالك ، وعلقمة ، وأبي رجاء<sup>(٢)</sup> ، والشعبي ، والضحاك<sup>(٣)</sup> .

### \* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يبين الله عز وجل قبح حاشية فرعون حينما قالوا لفرعون مهيجين له على الإيقاع بموسى، وزاعمين أن ما جاء باطل وفساد: ﴿ أَنْتَرْمُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بالدعوة إلى الله، وإلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، التي هي الصلاح في الأرض، وما هم عليه هو الفساد، ولكن الظالمين لا يبالون بما يقولون. ﴿ وَيَذُرْكُ وَإِلِهَتَكَ ﴾ أي: يدعك أنت وإلهتك، وينهى عنك، ويصد الناس عن اتباعك. ف {قال} فرعون مجيبا لهم، بأنه سيدع بني إسرائيل مع موسى بحالة لا ينمون فيها، ويأمن فرعون

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الهاء باب الهاء واللام و . ا . ي مادة اله (٦٤/٤) .

(٢) أبو رجاء: هو عمران بن تيم ، ويقال: ابن ملحان، أبو رجاء العطاردي، البصري، التابعي، الكبير، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، وكان مخضرمًا، أسلم في حياة النبي ق ولم يره، عرض القرآن على ابن عباس رضي الله عنهما وتلقنه من أبي موسى، وحدث عن عمر وغيره من الصحابة ي، توفي سنة خمس ومائة. [ ينظر :: "معرفة القراء" للذهبي (ص٣١)، و"غاية النهاية" لابن الجزري(٦٠٤/١) ] .

(٣) ينظر : مختصر بن خالويه (ص٥٠) ، تفسير الطبري (٣٨/١٣ : ٤٠) ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (٢٥٦/١) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة حرف الهاء باب الهاء واللام والهمزة مقلوبه: (أ ل ه) (٣٥٨/٤) ، تفسير البغوي (٢٦٧/٣) .



وقومه - بزعمه - من ضررهم: ﴿سَقَطَلِ أَبْنَاءَهُمْ وَسَخَّيْ نِسَاءَهُمْ﴾ أي: نستبقيهن فلا نقتلهن، فإذا فعلنا ذلك أمنا من كثرتهم، وكنا مستخدمين لباقيهم، ومسخرين لهم على ما نشاء من الأعمال ﴿وَأَنَا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ لا خروج لهم عن حكمنا، ولا قدرة، وهذا نهاية الجبروت من فرعون والعتو والقسوة<sup>(١)</sup>.

- وما ذكره ابن عباد في معني هذه القراءة موافق لقول كثير من أهل اللغة والتفسير والمعاجم<sup>(٢)</sup>.

- وقال ابن عباس في هذه القراءة: إنما كان فرعون يعبد ولا يعبد<sup>(٣)</sup>.

- لكن القراءة التي ذكرها ابن عباد شاذة ومخالفة للقراءة المجمع عليها لحجتها<sup>(٤)</sup>.

- وقرأ الجمهور: (ويذكرك وألهتك) فإن قرأه الأمصار على فتح "الألف" منها ومدها، بمعنى: وقد ترك

موسى عبادتك وعبادة آلهتك التي تعبدتها<sup>(٥)</sup>.

قال الطبري: والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها، هي القراءة التي عليها قرأه الأمصار، لإجماع

الحجة من القرأه عليها<sup>(٦)</sup>.

وعليه: فقراءة الجمهور: (ويذكرك وآلهتك) بالجمع في آلهتك تظهر أن فرعون كان يعبد أكثر من

إله.

قال الطبري: وقد زعم بعضهم: أن من قرأ: "وإلهتك"، إنما يقصد إلى نحو معنى قراءة من قرأ:

(وآلهتك)، غير أنه أنت وهو يريد إلهاً واحداً، كأنه يريد: ويذكرك وإلهك ثم أنت "الإله" فقال: "وإلهتك"<sup>(٧)</sup>.

وهذا القول هو قول قطرب<sup>(٨)</sup> حيث قال: ومن أسماء الشمس: (الإلاهة) و (الألاهة): بالفتح.

(١) ينظر: تفسير السعدي (ص ٣٠٠).

(٢) ينظر: العين للفرهيدي حرف الهاء باب الهاء واللام و (و ا ي ء) مادة الهه (٩١/٤)، تفسير الطبري (٣٨/١٣: ٤١)، تهذيب اللغة للأزهري باب الهاء واللام مادة أله (٢٢٤/٦)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفراربي باب الهاء فصل الألف مادة أله (٢٢٢٣/٦)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الهاء باب الهاء واللام والهزة مقلوبه: (أل هه) (٣٥٨/٤)، التفسير البسيط للواحدى (٤٤٨/١، ٤٤٩)، تفسير السمعاني (٣٣/١)، تفسير البغوي (٢٦٧/٣)، الكشف للزمخشري (١٤٣/٢)، تفسير القرطبي (٢٦٢/٧)، لسان العرب لابن منظور حرف الهاء فصل الألف مادة أله (٤٦٨/١٣)، التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين ابن الهائم (ص ١٦٨).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٣٩/١٣، ٤٠).

(٤) ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (٢٥٦/١).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٣٨/١٣)، تهذيب اللغة للأزهري باب الهاء واللام مادة أله (٢٢٤/٦).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٣٨/١٣).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٤٠/١٣).

(٨) قطرب هو محمد بن المستنير البصري، أبو علي، أحد العلماء باللغة والنحو، أخذ النحو عن سيبويه، وعن جماعة من علماء البصرة؛ سمي قطرباً لأن سيبويه كان يخرج فيجده بالأسحار على بابه، فيقول: إنما أنت قطرب ليل، والقطرب: دويبة تنب ولا



ويجوز أن تكونَ قراءة ابن عباس: {وَيَذَرَكْ وَالْإِهْتَكْ} ، أراد الشمسَ وَأَنْتَ الإله بالهاء<sup>(١)</sup>.  
**لكن الطبري اعترض علي هذا القول فقال :** وقد بيّن ابن عباس ومجاهد ما أرادوا من المعنى في  
قراءتهما ذلك على ما قرأ، فلا وجه لقول هذا القائل ما قال، مع بيانهما عن أنفسهما ما ذهبوا إليه من معنى  
ذلك<sup>(٢)</sup>.

---

تفتقر، توفي سنة ست ومائتين. [ ينظر :: تاريخ العلماء النحويين "للتوحي (٨٢-٨٤)، و"زهة الألباء" لأبي البركات الأنباري  
(٧٦-٧٧)، و"إرشاد الأريب" لياقوت (٦/٢٦٤٦-٢٦٤٧) ] .  
(١) ينظر : الأزمنة وتلبية الجاهلية لمحمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرْب (ت: ٢٠٦هـ) تحقيق: د حاتم صالح  
الضامن ط الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م مؤسسة الرسالة (ص ١٤) .  
(٢) ينظر : تفسير الطبري (٤١/١٣) .



## سورة الأعراف

**الموضع العاشر: الوجه الإعرابي في تعدي الفعل "اختار" منزوع الخافض**

قَالَ تَعَالَى ﴿۱﴾ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿۱۵۵﴾ الأعراف: ١٥٥

قال صاحب بن عباد :

٦٨- واخْتَرَّ بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا، على قوله عَزَّ وَجَلَّ: " واخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا " (١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : قوله عَزَّ وَجَلَّ: " واخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا " مستدلاً به على جواز حذف وإضمار حرف الجر {من}، وهو حسن ليتعدى الفعل إلي مفعولين. والمعني في الآية : واختار موسى من قومه.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية تنمة لشرح أحوال بنى إسرائيل وقال البعض: إنه شروع في بيان كيفية استدعاء التوبة وكيفية وقوعها. واختار- من الاختيار بمعنى الانتخاب والاصطفاء- وهو يتعدى إلى اثنين ثانيهما مجرور بمن وقد حذف هنا وأوصل الفعل والأصل من قومه (٢). أى: اختار موسى سبعين رجلا من قومه للميقات الذي وقته الله له، ودعاهم للذهاب معه. وهؤلاء السبعون كانوا من خيرتهم أو كانوا خلاصتهم، لأن الجملة الكريمة جعلتهم بدلا من القوم جميعا في الاختيار، وكأن بنى إسرائيل على كثرتهم لا يوجد من بينهم فضلاء سوى هؤلاء السبعين (٣).

قال ابن عطية : وتقدير الكلام: واختار موسى من قومه، فلما انحذف الخافض تعدى الفعل فنصب، وهذا كثير في كلام العرب (٤).

وقال السمين الحلبي : قوله تعالى: {واختار موسى} : «اختار» يتعدى لاثنتين إلى أولهما بنفسه وإلى ثانيهما بحرف الجر، ويجوز حذفه، نقول: «اخترت زيدا من الرجال» ، ثم تَنْسَعُ فَتَحذف «مِنْ»

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الخاء باب الخاء والراء و ا ي مادة خير (٤/٤٠٦) .

(٢) ينظر : روح المعاني للأوسى (٥/٦٨ ، ٦٩) .

(٣) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٥/٣٨٦، ٣٨٧) .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٢/٤٥٩) .





فتقول: «زيداً الرجال»<sup>(١)</sup>.

**قال الفراء :** وقوله: **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا** وجاء التفسير: اختار منهم سبعين رجلاً. وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذ حذفت (من) لأنه مأخوذ من قولك: هؤلاء خير القوم، وخير من القوم. فلما جازت الإضافة مكان (من) ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا: اخترتكم رجلاً، واخترت منكم رجلاً<sup>(٢)</sup>.  
**قال أبو العباس المبرد:** إنما جاز هذا، لأن الاختيار يدل على التبويض، ولذلك حذفت (من)<sup>(٣)</sup>.  
**قال الطبري :** وهذا القول أولى عندي في ذلك بالصواب، لدلالة "الاختيار" على طلب "من" التي بمعنى التبويض، ومن شأن العرب أن تحذف الشيء من حشو الكلام إذا عرف موضعه، وكان فيما أظهرت دلالة على ما حذفت. فهذا من ذلك إن شاء الله<sup>(٤)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** أنّ المعنى الراجح هو أن : واختار - من

الاختيار بمعنى الانتخاب والاصطفاء - وهو يتعدى إلى اثنين ثانيهما مجرور بمن وقد حذفت هنا وأوصل الفعل والأصل من قومه<sup>(٥)</sup>. أى: اختار موسى سبعين رجلاً من قومه للميقات الذي وقته الله له، ودعاهم للذهاب معه. وهؤلاء السبعون كانوا من خيرتهم أو كانوا خلاصتهم، لأن الجملة الكريمة جعلتهم بدلاً من القوم جميعاً في الاختيار، وكان بنى إسرائيل على كثرتهم لا يوجد من بينهم فضلاء سوى هؤلاء السبعين<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : الدر المصون للسمين الحلبي (٤٧٣/٥) .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء (٣٩٥/١) .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري حرف الخاء باب الخاء والراء و ائ مادة خير (٢٢٤/٧) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (١٤٧/١٣) .

(٥) ينظر : روح المعاني للأوسى (٦٨/٥ ، ٦٩) .

(٦) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٣٨٦/٥، ٣٨٧) .



## سورة الأعراف

الموضع الحادي عشر : المراد بـ "هدنا "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ \* وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الأعراف: ١٥٦

قال الصحاب بن عباد :

٦٩- والهؤدُ : التوبة، من قوله عز وجل " إنا هدنا إليك " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر الصحاب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ ﴾ أي تُبْنَا وَرَجَعْنَا وَأَبْنَا إِلَيْكَ، فمعنى الهؤدُ في الآية أي التوبة والرجوع والإنابة .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة من تتمات دعاء موسى لربه عز وجل حيث قال موسى في دعائه ﴿ رَبِّ انصُرْنِي بِقُدْرَتِكَ وَأَنْصُرْ لِقَوْمِي بِقُدْرَتِكَ وَأَنْصُرْ لِقَوْمِي بِقُدْرَتِكَ وَأَنْصُرْ لِقَوْمِي بِقُدْرَتِكَ ﴾ (١) أي وَرَجَعْنَا وَأَبْنَا إِلَيْكَ، وهي ثواب الأعمال الصالحة ﴿ رَبِّ انصُرْنِي بِقُدْرَتِكَ ﴾ أي واكتب لنا في الآخرة مغفرة لذنوبنا ﴿ إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ ﴾ قال ابن عباس معناه إنا تبنا إليك، وهذا قول جميع المفسرين وأصل اليهود الرجوع برفق قال بعضهم وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم فلما نسخت شريعتهم صار اسم نم وهو لازم لهم ﴿ قَالَ عِزْرَائِيلُ يَا رَبِّ انصُرْنِي بِقُدْرَتِكَ ﴾ يعني من خلقي وليس لأحد علي اعتراض لأن الكل ملكي وعبيدي ومن تصرف في خالص حقه فليس لأحد عليه اعتراض ﴿ رَبِّ انصُرْنِي بِقُدْرَتِكَ ﴾ يعني أن رحمته سبحانه وتعالى عمت خلقه كلهم، وقال بعضهم: هذا من العام أريد به الخاص فرحمه الله عمت البر والفاجر في الدنيا وهي للمؤمنين خاصة في الآخرة وقيل هي للمؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة ولكن الكافر يرزق ويدفع عنه ببركة المؤمن لسعة رحمة الله له فإذا كان يوم القيامة وجبت للمؤمنين خاصة (٢).

قال الواحدي : وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾. قال جميع المفسرين وأهل المعاني: (تبنا ورجعنا إليك

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الهاء باب الهاء والذال و.ا.ي مادة هود (٤/٤٧) .

(٢) ينظر : لباب التأويل للخازن (٢/٢٥٦) .



بتوبتنا<sup>(١)</sup>.

**قال أبو السعود :** {إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ} أي تَبْنَا وَأُنَبْنَا إِلَيْكَ من هاد يهود إذا رَجَعَ<sup>(٢)</sup>.

**قال الطاهر بن عاشور :** وهدنا معناه تبنا، يقال: هاد يهود إذا رجع وتاب فهو مضموم الهاء في هذه الآية باتفاق القراءات المتواترة والمعنى تبنا مما عسى أن نكون ألمنا به من ذنب وتقصير، وهذا إخبار عن نفسه، وعن المختارين من قومه، بما يعلم من صدق سرائرهم<sup>(٣)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من : هَادَ يَهُودٌ هَوْدًا، وَتَهَوَّدَ: تَابَ وَرَجَعَ، وَفِي التَّنْزِيلِ: {إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ} عَدَّاهُ بِإِلَى لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى رَجَعْنَا<sup>(٤)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ} أي: تبنا ورجعنا وأنبنا إليك<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : التفسير البسيط للواحي (٣٩٢/٩) .

(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٧٨/٣) .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٢٨/٩ ، ١٢٩) .

(٤) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المرسي حرف الهاء باب الهاء والذال والواو (٤١١/٤) .

(٥) ينظر : تفسير ابن كثير (٤٨١/٣) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٦٦/٢ ، ٦٧) ، العين للفراهيدي حرف الهاء باب الهاء والذال (واي) مادة هود (٧٦/٤) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٢٩/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٧٣) ، تفسير الطبري (١٥٢/١٣ : ١٥٥) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٨٠/٢) ، تهذيب اللغة للأزهري حرف الهاء باب الهاء والذال مادة هود (٢٠٥/٦ ، ٢٠٦) ، المفردات للأصفهاني حرف الهاء مادة هود (٨٤٧) ، الكشاف للزمخشري (١٦٥/٢) ، مفاتيح الغيب للرازي (٣٧٩/١٥) ، لباب التأويل للخازن (٢٥٦/٢) ، البحر المحيط لأبي حيان (١٩٠/٥) .



## سورة الأعراف

الموضع الثاني عشر : المراد بـ " الحفيّ "

قَالَ تَعَالَى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ  
ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً ۚ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِن  
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ الأعراف: ١٨٧

قال الصحاب بن عباد :

٧٠- والحفيّ: العالم، من قوله عزّ وجلّ: " كأنك حفيّ عنها "(١).

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر الصحاب بن عباد : أنّ معنى قوله تعالى : " كأنك حفيّ عنها " أي يسألونك عن الساعة كأنك عالم بها وبوقتها ، فالحفيّ هو العالم .  
\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يوضح الله تعالى لنا ما سُئِلَ عنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الساعة متى قيامها فأخبره تعالى بسؤالهم وعلمه الجواب فقال عز وجل وهو يخاطب رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً ۚ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي متى وقت وقوعها وقيامها؟ قل لهم ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ أي علم وقت قيامها عند ربي خاصة ﴿لَا يُجِيبُهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ أي لا يظهرها لأول وقتها إلا هو ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي ثقلت على أهل السموات والأرض ﴿لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ أي فجأة، ثم قال له يسألونك هؤلاء الجهال عن الساعة ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أي كأنك ملحف في السؤال مبالغ في طلب معرفتها حتى عرفتها، قل لهم ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ خاصة، ﴿وَلَٰكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ، ولذا هم يسألونه، إذ إخفاؤه لحكم عالية لو عرفها الناس ما سألوا ولن يسألوا ولكن الجهل هو الذي ورطهم في مثل هذه الأسئلة(٢).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " كأنك عالم بها " قاله ابن عباد وهو موافق لقول مجاهد ، والضحاك ، وابن زيد ، ومقاتل بن سليمان ، والفراء ، والسمرقندي ، والزمخشري ، وأبو السعود ، والقاسمي(٣).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والفاء (و.ا.ي) مادة حفو (٢١٩/٣) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٢٧١/٢) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٩٩/١٣ ، ٣٠٠) ، تفسير عبدالرزاق (١٠١/٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٧٨/٢) ، العين



**القول الثاني :** أي " كأنك صديق لهم لقربتك منهم " ففي الكلام تقديم وتأخير تقديره { يسألونك عنها كأنك حفي بهم } قاله ابن عباس ، وقتادة ، وعكرمة ، والسدي ، وسعيد بن جبير ، وهو ما اختاره النحاس<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث :** أي " كأنك يُعجبك سؤالهم إياك عنها " قاله ابن عباس ، وهو ما اختاره الزجاج<sup>(٢)</sup>.  
**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول القائل أنّ المراد من قوله تعالى : " كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا " أي يسألونك عنها كأنك حفي بها ثم حذف الجار والمجرور، وحفي من الإحفاء وهو الإلحاح في السؤال، والمعنى: كأنك عالم بها، أكثرت المسألة عنها<sup>(٣)</sup>.

**قال الطبري :** وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: كأنك حفي بالمسألة عنها فتعلمها<sup>(٤)</sup>.

**وقال ابن كثير :** وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: **كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا** كأنك عالم بها، وقد أخفى الله علمها على خلقه، وقرأ: **كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا** الآية [لقمان: ٣٤] . ولهذا القول أرجح في المعنى من الأول - يعني القول القائل : كأنك حفيّ بهم لقربتهم منك - ، والله أعلم؛ ولهذا قال: **كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا**

**كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا**<sup>(٥)</sup>

---

للفراهيدي حرف الهاء باب الحاء والفاء و (واي) مادة حفو (٣/٣٠٦) ، معاني القرآن للفرّاء (١/٣٩٩) ، بحر العلوم للسمرقندي (١/٥٧٣) ، تفسير البغوي (٢/٢٥٦) ، الكشف للزمخشري (٢/١٨٤) ، تفسير القرطبي (٧/٣٣٦) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣/٣٠١) ، محاسن التأويل للقاسمي (٥/٣٢٣) .

(١) ينظر : تفسير الطبري (١٣/٢٩٨ ، ٢٩٩) ، معاني القرآن للنحاس (٣/١١١ ، ١١٢) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٣/٣٠٠) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٣٩٣ ، ٣٩٤) .

(٣) ينظر : التفسير الوسيط للواحدي (٢/٤٣٤) .

(٤) ينظر : الطبري (١٣/٣٠٠) .

(٥) ينظر : تفسير ابن كثير (٣/٥٢٠) .



## سورة الأعراف

الموضع الثالث عشر: المراد بـ "النظر"

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿١٩٨﴾

الأعراف: ١٩٨

قال صاحب بن عباد :

٧١- وداري ترى دار فلان، ودارهما تتراءيان: أي تتقابلان، وداري مما رأيت دار فلان. وقوله عز وجل: " وتراهم ينظر: نون إليك وهم لا يبصرون " أي يواجهونك<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون " أي يواجهونك و يقابلونك؛ فهم يقابلونك ويحاذونك .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية بيان لعدم استحقاق الأصنام التي يعبدها المشركون من دون الله لشيء من العبادة، لأنها ليس لها استطاعة ولا اقتدار في نصر أنفسهم، ولا في نصر عابديها، وليس لها قوة العقل والاستجابة. فلو دعوتها إلى الهدى لم تهتد، وهي صور لا حياة فيها، فتراهم ينظرون إليك، وهم لا يبصرون حقيقة، لأنهم صورها على صور الحيوانات من الآميين أو غيرهم، وجعلوا لها أبصاراً وأعضاء، فإذا رأيتها قلت: هذه حية، فإذا تأملتها عرفت أنها جمادات لا حراك بها، ولا حياة، فبأي رأي اتخذها المشركون آلهة مع الله؟ ولأي مصلحة أو نفع عكفوا عندها وتقربوا لها بأنواع العبادات؟ فإذا عرف هذا، عرف أن المشركين وآلهتهم التي عبدوها، لو اجتمعوا، وأرادوا أن يكيدوا من تولاه فاطر الأرض والسماوات، متولي أحوال عباده الصالحين، لم يقدروا على كيدهم بمقتال ذرة من الشر، لكمال عجزهم وعجزها، وكمال قوة الله واقتداره، وقوة من احتذى بجلاله وتوكل عليه. وقيل: إن معنى قوله ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ أن الضمير يعود إلى المشركين المكذبين لرسول الله ﷺ، فتحسبهم ينظرون إليك يا رسول الله نظر اعتبار يتبين به الصادق من الكاذب، ولكنهم لا يبصرون حقيقة وما يتوسمه المتوسمون فيك من الجمال والكمال والصدق<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير : إنما قال: { يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ } أي: يقابلونك بعيون مصورة كأنها ناظرة، وهي جماد؛ ولهذا

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الراء باب الثلاثي المعتل ما أوله راء مادة رأى (٣٠٠/١٠) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ٣١٢) .



عاملهم معاملة من يعقل؛ لأنها على صور مصورة كالإنسان، فقال {وَبَرَأَهُم بِطُورٍ الْبَيْتِ} فعبّر عنها بضمير من يعقل<sup>(١)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما

ذهب إليه الصحاب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : "وَبَرَأَهُم بِطُورٍ الْبَيْتِ" أي وترى، يا محمد، آلهة هؤلاء المشركين من عبدة الأوثان، يقابلونك ويحاذونك، وهم لا يبصرونك، لأنه لا أبصار لهم. وقيل: "وَبَرَأَهُم" ولم يقل: "وتراها"، لأنها صور مصورة على صور بني آدم عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَبَرَأَهُم بِطُورٍ الْبَيْتِ" يقال: منازل القوم تتراءى، أي: يقابل بعضها بعضاً. ويقال داري ترى دارك أي: تقابلها. ويقال: الجبل ينظر : إليك، والحائط يراك أي: يواجهك ويقابلك. قال الله عز وجل: {وَبَرَأَهُم بِطُورٍ الْبَيْتِ} معناه: يواجهونك<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : تفسير ابن كثير (٣/٥٣٠) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٣/٣٢٦) .

(٣) ينظر : الزاهر في معاني كلام الناس لابن الأنباري (١/٣٥٢) ، الكشف والبيان للثعلبي (٤/٣١٧ ، ٣١٨) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الظاء باب الظاء والراء والنون مادة ن ظ ر (١٠/١٥) ، التفسير البسيط للواحدي (٩/٥٣٨ ، ٥٣٩) ، تفسير السمعاني (٢/٢٤٢) ، تفسير البغوي (٢/٢٥٩ ، ٢٦٠) ، مفاتيح الغيب للرازي (١٥/٤٣٤) ، لسان العرب لابن منظور حرف الراء فصل النون مادة نظر (٥/٢١٨) ، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٩/٤٣١) .

# سورة التين





## سورة الأنفال

### الموضع الأول : المراد بـ "الكريم"

قَالَ تَمَّالٌ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (سورة الأنفال: ٤)

قال صاحب بن عباد :

٧٢- والكريم: الكثير، من قوله عَزَّ ذِكْرُهُ: " وَرِزْقٌ كَرِيمٌ " (١).

\*\*\*

### الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " وَرِزْقٌ كَرِيمٌ " أي الرزق الكثير .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة متصلة بما قبلها ومن تنمة الكلام السابق فهي تبين أن المؤمنين الذين اتصفوا بالصفات السابق ذكرها في الآيات السابقة ﴿هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لأنهم جمعوا بين الإسلام والإيمان، بين الأعمال الباطنة والأعمال الظاهرة، بين العلم والعمل، بين أداء حقوق الله وحقوق عباده. وقدّم تعالى أعمال القلوب، لأنها أصل لأعمال الجوارح وأفضل منها. وفيها دليل على أن الإيمان، يزيد وينقص، فيزيد بفعل الطاعة وينقص بصددها. وأنه ينبغي للعبد أن يتعاهد إيمانه وينميّه. وأن أولى ما يحصل به ذلك تدبر كتاب الله تعالى والتأمل لمعانيه. ثم ذكر ثواب المؤمنين حقا فقال: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي: عالية بحسب علو أعمالهم. ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَمِنْ رِزْقٍ كَرِيمٍ﴾ وهو ما أعد الله لهم في دار كرامته، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ودل هذا على أن من يصل إلى درجتهم في الإيمان - وإن دخل الجنة - فلن ينال ما نالوا من كرامة الله التامة (٢).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " كثير " قاله صاحب ابن عباد ، وابن قتيبة (٣).

القول الثاني : أي " الجنة " قال قتادة (٤).

القول الثالث : أي " حسن في الجنة " قاله مقاتل بن سليمان (٥).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والراء والميم مادة كرم (٢٦٢/٦) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ٣١٥) .

(٣) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٦٩) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٩٠/١٣) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (١٠٠/٢) .



**القول الرابع :** أي " ما أعد الله في الجنة لهم من مزيد المآكل والمشارب وهنيء العيش " قاله الطبري ، والثعلبي<sup>(١)</sup>.

**القول الخامس :** أي " الرزق الكريم هُو الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَداً " قاله السمعاني<sup>(٢)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - صحة جميع الأقوال المذكورة في الآية الكريمة ؛ فكثر الرزق لاشك حسنة ، وما أعدده الله لعباده في الجنان من مزيد المآكل والمشارب وهنيء العيش دائم لا ينقطع جعلنا الله من أهلها.

**قال الواحدي :** وقوله تعالى: {وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} قال أهل اللغة: الكرم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن ، والكريم: المحمود فيما يحتاج إليه فيه، فالله تعالى يوصف بأنه كريم ، فالرزق الكريم: هو الشريف ، الفاضل الحسن الممدوح<sup>(٣)</sup>.

**وقال الزمخشري :** وَرِزْقٌ كَرِيمٌ نعيم الجنة. يعنى لهم منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم، وهذا معنى الثواب<sup>(٤)</sup>.

**وقال ابن عطية :** وقوله وَرِزْقٌ كَرِيمٌ يريد به مآكل الجنة ومشاربها، وكَرِيمٌ صفة تقتضي رفع المذام كقولك : ثوب كريم وحسب كريم<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٩٠/١٣) ، الكشف والبيان للثعلبي (٣٢٨/٤) .

(٢) ينظر : تفسير السمعاني (٤٤٦/٣) .

(٣) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٢٤/١٠) .

(٤) ينظر : الكشاف للزمخشري (١٦٩/٢) .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٥٠١/٢) .



## سورة الأنفال

الموضع الثاني: المراد بـ "إحقاق الحق"

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَأُوكِرَهُ الْمَجْرُمُونَ﴾ ﴿الأنفال: ٨﴾

قال صاحب بن عباد :

٧٣- وَأَحَقَّ الرَّجُلُ: قَالَ حَقًّا؛ أَوْ ادَّعَى حَقًّا فَوَجِبَ لَهُ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: "لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ" (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قولهم : أَحَقَّ الرَّجُلُ أَي قَالَ حَقًّا وَنَطَقَ بِحَقٍّ وَأَثْبَتَهُ فَوَجِبَ لَهُ.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة بيان من الله تعالى بأنه سيثبت الحق بإظهاره (فالإلام) هنا لام العاقبة، وهي تدل على الباعث على القتال، و (الحق) هنا هو الدين الثابت، و (الباطل) هو الشرك المفترى، والمعنى لتكون عاقبة القتال الذي هو الحق المؤيد للحق الذي أراده الله، وهو ذات الشوكة أن يثبت الحق ثبوتاً دائماً مستمراً ما دام أهل الإيمان مستمسكين، ويبطل الشرك وهو الباطل مستمراً، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاللَّهُ بَاطِلٌ﴾ ولو كان ذلك رغم المجرمين الذين يجرمون في الأرض فيفسدون فيها ولا يصلحون ونجد هنا أن المجرمين مكرهون على قبول بما يقع، ولو كان وبلاء. وعبر هنا بالمجرمين، وفي الآية السابقة بقطع دابر الكافرين، وذلك لتتبع عنادهم وتعدد صورته، فهم كافرون لجحودهم مع قيام البيئات، وهم مجرمون مفسدون لغتتهم المؤمنين، فإذا كان الكفر تعدياً على أنفسهم، وهم به كافرون، فالفتنة تعد على غيرهم، وهم بها مجرمون. والحق الذي أحقه الله وثبته هو الجهاد وطلب ذات الشوكة، ولذا اقترن بها قطع دابر الكافرين، والحق الثاني هو الدين الحق، وبتثيته وإبطال الباطل، وهو منع الفتنة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّكَ مُتَّبِعِينَ﴾ (٢).

قال الماتريدي : وقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَأُوكِرَهُ الْمَجْرُمُونَ﴾ أي ليظهر الحق

ويوجبه، يقال: حق كذا، أي وجب: ويحتمل ليظهر حق الحق ويظهر بطلان الباطل، أو أن يقال: قوله:

﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَأُوكِرَهُ الْمَجْرُمُونَ﴾ ما ذكرنا: يجب الحق ويجيء ويذهب الباطل؛ كقوله: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَأُوكِرَهُ الْمَجْرُمُونَ﴾ (٣) :

٨١، أي ذهب، فعلى ذلك هذا: يجيء الحق ويجب، ويذهب الباطل وإن كره المشركون (٣).

وقال الواحدي : قال أهل المعاني : معنى يحق الحق: يظهره ويعليه لأن الحق حق حيث كان،

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب المضاعف الثنائي فصل الحاء والقاف مادة حق (٢/٢٨٦) .

(٢) ينظر : زهرة التفسير لأبي زهرة (٦/٣٠٧٤) .

(٣) ينظر : تفسير الماتريدي (٥/١٥٨) .



ولكنه إذا لم يكن ظاهرًا أشبه الباطل؛ لأن من صفة الحق ظهوره، فإظهاره تحقيق له من هذا الوجه<sup>(١)</sup>.  
- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : "لِيُحِقَّ الْحَقَّ" أي يثبت الحق وينفي الباطل<sup>(٢)</sup>.  
ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : "لِيُحِقَّ الْحَقَّ" أي يثبت ما يسمى الحق وهو ضد الباطل يقال : حق الشيء، إذا ثبت قال تعالى: أقمن حق عليه كلمة العذاب [الزمر: ١٩] . والمراد بالحق . هنا: دين الحق وهو الإسلام، وقد أطلق عليه اسم الحق في مواضع كثيرة من القرآن كقوله: ﴿يَوْمَ نَبْلُوَنَّكُمْ نَفْسَكُمْ بَدَارًا وَمَا نُرَبِّئُكُمْ إِلَّا لِلدِّينِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الزخرف: ٢٩] الآية. وإحقاقه باستئصال معانديه، فأنتم تريدون نفعا قليلا عاجلا، وأراد الله نفعا عظيما في العاجل والآجل. والله يعلم وأنتم لا تعلمون<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : التفسير البسيط للواحي (٣٩/١٠) .

(٢) ينظر : تفسير السمعاني (٢٥٠/٢) .

(٣) ينظر : التحرير والتتوير للطاهر بن عاشور (٢٧١/٩) ، تفسير مقاتل بن سليمان (١٠٢/٢) ، العين للفراهيدي حرف الحاء باب الثنائي فصل الحاء والقاف مادة ح ق (٧/٣) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الحاء باب الثنائي فصل الحاء والقاف في الثنائي (٤٧٢/٢) ، درج الدرر للجرجاني (٨٣٣/٢) ، الكشاف للزمخشري (٢٠٠/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٠٤/٢) ، مختار الصحاح لزين الدين الرازي باب الحاء مادة ح ق ق (ص٧٧) ، لسان العرب لابن منظور حرف القاف فصل الحاء (٥٢/١٠) .



## سورة الأنفال

**الموضع الثالث : المراد من " تستفتحوا "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿الأنفال: ١٩﴾  
قال **الصاحب بن عباد :**

٧٤- وقوله " إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ " أي تَسْتَنْصِرُوا فقد جاءكم النَّصْرُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ " أي إن تطلبوا الفصل من الله فقد جاءكم .

\* **سبب نزول الآية الكريمة :**

روى الحاكم في مستدركه بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي صُعَيْرِ الْعُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ الْمُسْتَفْتِحَ أَبُو جَهْلٍ فَإِنَّهُ قَالَ حِينَ النَّقَى الْقَوْمُ: " اللَّهُمَّ أَيُّنَا كَانَ أَقْطَعَ لِلرَّحِمِ، وَأَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُ، فَأَخْنِهِ الْعِدَاةَ، فَكَانَ ذَلِكَ اسْتِفْتَاخَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ} {الأنفال: ١٩} إِلَى قَوْلِهِ {وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ١٩]<sup>(٢)</sup>.

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

بعد أن ذكر الله تعالى غزوة بدر الكبرى، أو (يوم الفرقان) الأنفال : ٤١ - كما سماها القرآن الكريم، - أخذ يشير سبحانه وتعالى إلى المغزى الأمثل فيها، وهو الطاعة لله ورسوله، فهو كان أساس النصر، وتخاذل النصر في أحد، لنقصان في الطاعة للرسول - ﷺ -، وفي هذه الآيات يبين الله تعالى مقصد الحرب عند الفريقين، ومقام طاعة الله تعالى فيها. قال تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾. الاستفتاح السين والتاء لطلب الفتح، وهو النصر أو الفصل بين الحق والباطل<sup>(٣)</sup>. والآية خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم. وروى أن أبا جهل قال يوم بدر: اللهم أينا كان أهجر وأقطع للرحم فأخنه اليوم، أي فأهلكه. وقيل: إِنْ تَسْتَفْتِحُوا خطاب للمؤمنين وَإِنْ تَنْتَهُوا خطاب للكافرين، يعني: وَإِنْ تَنْتَهُوا عن عداوة رسول الله صلى الله

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والتاء والفتح مادة فتح (٥٥/٣) .

(٢) ينظر : المستدرک على الصحيحين للحاكم كتاب التفسير باب تفسير سورة الأنفال (٣٥٧/٢) ح رقم (٣٢٦٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٣) ينظر : زهرة التفسير لأبي زهرة (٣٠٨٩/٦) .



عليه وسلم فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَسْلَمَ وَإِنْ تَعُدُّوا لمحاربتة نَعُدْ لنصرتة عليكم<sup>(١)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما

ذهب إليه الصاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " **إِنْ تَسْتَحْكُمُوا فَقُلْنَا كَلِمَاتٍ الْفِتْنِ** " أي إن تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم، وأظلم الفتنتين، تطلبوا الفصل فيه، فقد جاءكم حكم الله، ونصره المظلوم على الظالم، والمحق على المبطل<sup>(٢)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين

ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " **إِنْ تَسْتَحْكُمُوا فَقُلْنَا كَلِمَاتٍ الْفِتْنِ** " أي إن تطلبوا الفصل في حال الفريقين فقد جاءكم، ويجوز أن يكون معناه إن تستحكموا فقد جاءكم الحكم؛ وقد أتى التفسير بالمعنيين جميعاً<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : الكشاف للزمخشري (٢٠٨/٢) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٤٥٠/١٣) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٨/٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٩٤/٢) ، العين للفراهيدي حرف الحاء باب الحاء والتاء والفاء مادة ف ت ح (١٩٤/٣) ، معاني القرآن للفرّاء (٤٠٦/١) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٤٥/١) ، غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢٤٨/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٧٨) ، تفسير الطبري (٤٥٠/١٣ : ٤٥٤) ، معاني القرآن للنحاس (١٤٢/٣) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الحاء والتاء مادة فتح (٢٥٧/٤ ، ٢٥٨) ، بحر العلوم للسمرقندي (١٣/٢) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الحاء باب الحاء والتاء والفاء مقلوبة ف ت ح (٢٧٧/٣) ، التفسير البسيط للواحيدي (٧٦/١٠ ، ٧٧) ، الكشاف للزمخشري (٥٤٥/٢) ، لسان العرب لابن منظور حرف الحاء فصل الفاء مادة فتح (٥٣٧/٢) ، البحر المحيط لأبي حيان (٤١٧/٦) ، تفسير ابن كثير (٣٢/٤) .



## سورة الأنفال

الموضع الرابع : المراد بـ "المكء والتصديّة"

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا

كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ الأنفال: ٣٥

قال صاحب بن عباد :

٧٥- مَكَ الْإِنْسَانُ يَمْكُو مَكَاءً: صَفَرَ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: "إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً"<sup>(١)</sup>.

والتَّصَدِيَةُ: صَرْبُكَ يَدًا عَلَى يَدٍ؛ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "مَكَاءً وَتَصَدِيَةً" وَهُوَ التَّصْفِيقُ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " مَكَاءً وَتَصَدِيَةً " أي وما كان صلاتهم عند

البيت الحرام إلا تصفيقاً وتصفيقاً .

المعنى العام للآية الكريمة :

لما ذكر الله عز وجل أن الكفار ليسوا بأولياء البيت الحرام نكر عقبة السبب في ذلك وهو أن صلاتهم عنده كانت مكاء وتصديّة<sup>(٣)</sup>. فوصف الله حالهم أنهم وضعوا القيود والسياط موضع العطاء، ووضعوا المكاء والتصديّة موضع الصلاة، وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة: الرجال والنساء، وهم مشبكون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون، وكانوا يفعلون نحو ذلك إذا قرأ رسول الله ﷺ في صلاته يخطون عليه فذوقوا عذاب القتل والأسر يوم بدر، بسبب كفركم وأفعالكم التي لا يقدم عليها إلا الكفرة<sup>(٤)</sup>.

قال ابن عرفة<sup>(٥)</sup> : والمكء والتصديّة، ليسا بصلاة، ولكن الله سبحانه وتعالى أخبر أنهم جعلوا مكان

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والميم و.١.ي مادة مكو (٣٤٨/٦) .

(٢) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الصاد باب الثلاثي المعتل فصل الصاد والدال مادة صدى (١٦٩/٨) .

(٣) ينظر : لباب التأويل للخازن (٣١٠/٢) .

(٤) ينظر : الكشاف للزمخشري (٢١٨/٢) .

(٥) ابن عرفة: هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان العنكي الأزدي الواسطي، الملقب بنفطويه النحوي، لقب نفطويه تشبيهاً بإياه بالنفط لدمامته وأدمته، وقدر اللقب على مثال سيوييه، لأنه كان ينسب في النحو إليه ويجري في طريقته ويدرس شرح كتابه، ولد سنة أربع وأربعين ومائتين ، وقيل: أربعين ومائتين، كان عالماً بالحديث والعربية، أخذ عن أبي العباس ثعلب، والمبرد، وكان حسن الافتتان في العلوم، وله مؤلفات كثيرة منها: غريب القرآن ، والتاريخ، وغير ذلك، توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. [ينظر :: "تاريخ بغداد" للخطيب(٩٣/٧)، و"نزهة الألباء" لأبي البركات الأنباري(صد١٩٤-١٩٦)، و"إرشاد الأريب" لياقوت(١١٤/١-١٢٢) ] .



الصلاة التي أمروا بها المكاء والتصدية<sup>(١)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد** : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " مَكَاءٌ وَتَصَدِيَةٌ " فالمكأء الصغير، والتصدية التصفيق<sup>(٢)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " مَكَاءٌ وَتَصَدِيَةٌ " يعني: لم تكن صلاتهم حول البيت إلا مكأء يعني: إلا الصغير وَتَصَدِيَةٌ يعني: التصفيق باليدين، إذا صلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد الحرام<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري باب الصاد والداد وائ (١٥٠/١٢) .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١٢/٢) .

(٣) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٢٠/٢) ، تفسير مقاتل بن سيمان (١١٤/٢) ، العين للفراهيدي حرف الكاف باب الثلاثي المعتل من الكاف باب الكاف والميم و (واي) مادة مكو (٤١٨/٥) ، العين للفراهيدي حرف الصاد باب الثلاثي المعتل باب الصاد والداد و (واي) مادة صد (١٤١/٧) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٤٦/١) ، تفسير الطبري (٥٢١/١٣ : ٥٢٨) ، معاني القرآن للنحاس (١٥٢/٣ ، ١٥٣) ، تهذيب اللغة للأزهري باب الصاد والداد مادة ص د (٧٣/١٢) ، المحكم والمحيط والأعظم لابن سيده حرف الصاد الثنائي المضاعف باب الصاد والداد ص د د (٣٦١/٨) ، التفسير البسيط للواحدي (١٣٥/١٠ ، ١٣٦) ، الكشف للزمخشري (٢١٨/٢) ، تفسير ابن كثير (٥٢/٤) ، محاسن التأويل للقاسمي (٤٣٤/١) .





## سورة الأنفال

**الموضع الخامس : المراد بـ "رباط الخيل"**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ الأنفال: ٦٠

**قال صاحب بن عباد :**

٧٦- وقوله عَزَّ وَجَلَّ: " وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ " هي الحَمْسُ فما فَوْقَهَا، وَجَمْعُهَا الرُّبُطُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أنَّ الرباط من الخيل أي الحَمْس منها فما فوقها من قوله تعالى : " وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ " .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذه الآية الكريمة بيان من الله تعالى من أنه يجب على الأمة كلها أن تتعاون في إعداد هذه القوة، بالدربة، والتعليم والرمي، وكل ما يربي الجند القوي. فلا بد من التربية على الجندية، وإعداد عدة القتال، وذلك بالمستطاع بل بأقصى ما يستطاع. وقوله تعالى: ( وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ) معطوفة على ( مِنْ قُوَّةٍ ) ورباط الخيل جماعة الخيل خمسة فأكثر، وقيل رباط جمع ربيط، وقيل رباطا مصدر - رباط، وأطلق على الخيل؛ لأن المرابطة تكون بها، ومهما يكن فالمراد من رباط: الخيل المجتمعة، وخصت الخيل بالذكر؛ لأنها كانت قوة الحرب، في العرب، وربط الخير بنواصيها، فكانت رمز القوة، ولقد قال النبي - ﷺ - : " الخيل ثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر، ولرجل وزر، فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله، ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها، ولا في ظهورها فهي له ستر، ورجل ربطها فخرا ورياء فهي له وزر " (٢). وقوله تعالى: ( تَرْهَبُونَ أَي تَخِيفُونَ، وَتَفْزَعُونَ، وَتَرْتَبُونَ فِي نَفْسِ أَعْدَائِكُمُ الْمَهَابَةَ، وَتَلْقَوْنَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّهْبَةَ وَاسْمُ الْكُفَّارِ عَدُوُّ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِهِ وَكَذَّبُوا آيَاتِهِ، وَسَمَّاهُمْ " عَدُوَّكُمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ بِكُمْ الْأَذَى، وَيُنَاصِبُونَكُمْ الْعَدَاوَةَ لِإِيمَانِكُمْ وَكُفْرِهِمْ. وَقَالَ تَعَالَى: ( وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ )

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الطاء باب الطاء والراء والباء مادة ربط (١٦٨/٩) .

(٢) الحديث أورده الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة (٦٨٠/٢) ح رقم (٩٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه .



عليهم) وقوله: (من يولهم) أي من غيرهم، أي من غير الذين يجاهرون الآن بعداوتكم من المشركين واليهود وغيرهم ممن يلاقونكم من الرومان الذين يعاصرونكم. هذا وإن إعداد عدة الحرب، والحرب ذاتها تحتاج إلى

المال، ولذا قال تعالى: (وما ينفقوا من شيء فإنَّ سبيلَ اللَّهِ يفضِّلُه لكم وأنتم لا تظلمون) (١).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " الخمس منها فما فوقها " قاله ابن عباد وهو موافق لقول أبي حاتم (٢) عن أبي زيد (٣). (٤)

القول الثاني : أي " الإناث من الخيل " قاله عكرمة ، واختاره الفراء (٥).

القول الثالث : أي " الخيل مطلقا " قاله مقاتل بن حيان (٦).

القول الرابع : أي " ربطها واقتناؤها للغزو " قاله الفراهيدي ، والأزهري ، والزمخشري ، وابن فارس (٧).

(١) ينظر : زهرة التفاسير لأبي زهرة (٣١٧٤/٦ : ٣١٧٦) .

(٢) هو : سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستاني البصري ، كان إماما في غريب القرآن واللغة والشعر، أخذ عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي وأبي عبيدة وعمرو بن كركرة وروح بن عباد، وقرأ كتاب سيبويه مرتين على الأخفش أبي الحسن سعيد بن مسعدة، وأخذ عنه المبرد وابن دريد وغيرهما ، وتوفي على ما حققه ابن دريد سنة خمس وخمسين ومائتين وقد قارب التسعين بالبصرة . ينظر : معجم الأديباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) تحقيق/ إحسان عباس ط الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م دار الغرب الإسلامي، بيروت (٣/١٤٠٦) .

(٣) هو : سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، أبو زيد الأنصاري الخزرجي البصري النحوي اللغوي الإمام الأديب، وإنما غلبت عليه اللغة والغريب والنوادر فأنفرد بذلك: أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وعمرو بن عبيد وأبو العيناء وأبو حاتم السجستاني وعمر بن شبة ورؤية بن العجاج وغيرهم، وروى الحديث عن ابن عون وجماعة. وكان ثقة ثبتا قرأ عليه خلف البزار، وكان يرمى بالقدر ولكن دفع عنه ذلك أبو حاتم وقال: هو صدوق ، وتوفي أبو زيد بالبصرة سنة خمس عشرة ومائتين في خلافة المأمون وقد جاوز التسعين . ينظر : معجم الأديباء لشهاب الدين الحموي (٣/١٣٥٩ ، ١٣٦٠) .

(٤) ينظر : تفسير القرطبي (٣٦/٨) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٣٤/١٤) ، معاني القرآن للفراء (٤١٦/١) .

(٦) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٧٢٣/٥) .

(٧) ينظر : العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حرف الطاء باب الطاء والراء والباء مادة ر ب ط (٤٢٣/٧) ، تهذيب اللغة للأزهري كتاب الطاء باب الطاء والراء مادة ربط (٢٣٠/١٣) ، أساس البلاغة للزمخشري كتاب الراء مادة ر ب ط (٣٣١/١).



### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو الجمع بين كل الأقوال الواردة في الآية الكريمة .  
**فالقول الأول القائل :** أن المراد من رباط الخيل أي الخمس منها فما فوقها فهو من باب بيان العدد الذي يطلق عليه رباط من الخيل ، وهذا فيه من الخير ما فيه من الحث على التكثير في عدد الخيل المرابطة في سبيل الله .

**قال ابن فارس :** وَيُقَالُ إِنَّ الرِّبَاطَ مِنَ الخَيْلِ الخَمْسِ مِنَ الدَّوَابِّ فَمَا فَوْقَهَا . وَلِأَنَّ فَلَانَ رِبَاطٌ مِنَ الخَيْلِ ، كَمَا يُقَالُ تِلَادٌ ، وَهُوَ أَصْلُ مَا يَكُونُ عِنْدَهُ مِنْ خَيْلٍ<sup>(١)</sup> .

**وقال ابن عطية :** ورباط الخيل جمع رباط ككلب وكلاب ، ولا يكثر ربطها إلا وهي كثيرة... وقرأ الحسن وعمرو بن دينار وأبو حيوة «ومن رُبط» بضم الراء والباء وهو جمع رباط ككتاب وكتب ، كذا نصه المفسرون وفي جمعه وهو مصدر غير مختلف نظر<sup>(٢)</sup> .

**لكن :** هذه القراءة شاذة لبيان المعنى فقط ولا يُقرأ بها لمخالفتها سواد المصحف<sup>(٣)</sup> .

**وأما القول الثاني القائل :** أن المراد من رباط الخيل أي الإناث منها .

**فقال الواحدي :** وقال عكرمة: {وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ} الإناث ، وهو قول الفراء ، قال: يريد إناث الخيل. ووجه هذا القول: أن العرب تسمي الخيل إذا ربطت بالأفنية وعُلفت: رُبطاً، واحدها: ربيط ، وتجمع الرُبط رباطاً ، وهو جمع الجمع ، فمعنى الرباط هاهنا: الخيل المربوطة في سبيل الله، وفسر بالإناث لأنها أولى ما تربط لتتاسلها ونمائها بأولادها، فارتباطها أولى من ارتباط الفحول<sup>(٤)</sup> .

**وقال القرطبي :** والمستحب منها الإناث، قاله عكرمة وجماعة. وهو صحيح، فإن الأنثى بطنها كنز وظهرها عز<sup>(٥)</sup> .

**وأما القول الثالث القائل :** أن المراد من رباط الخيل أي مطلق الخيل بلا تقييد بذكر أو أنثى .

**قال الماوردي :** وعلى قول الجمهور على العموم الذكور والإناث<sup>(٦)</sup> .

**وأما القول الرابع القائل :** أن المراد من رباط الخيل أي التي تربط في سبيل الله تعالى .

**قال الواحدي :** وأكثر المفسرين على أن المراد برباط الخيل هاهنا: ربطها واقتناؤها للغزو، وهي من

(١) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الراء باب الراء والباء وما يثنتهما مادة ربط (٤٧٨/٢) .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٥٤٦/٢) .

(٣) ينظر : مختصر ابن خالويه (ص ٥٥) .

(٤) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٢١٨/١٠ ، ٢١٩) .

(٥) ينظر : تفسير القرطبي (٣٦/٨) .

(٦) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٣٣٠/٢) .



أقوى عدد الجهاد. (١)

\* **وعليه يكون المعنى** : وأعدوا للحرب الخيل الكثيرة المرابطة في سبيل الله الموقوفة للغزو والجهاد ولتكثر من إناثها لما فيها من فضل بطنها لنمائها بأولادها .

**قال أبو السعود** : وعطفها - يعني الخيل - على القوة مع كونها من جملتها للإيذان بفضلها على بقية أفرادها كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة (٢). (٣)  
\* وهذا من باب عطف الخاص على العام .

(١) ينظر : التفسير البسيط للواحدى (٢١٧/١٠) .

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿البقرة: ١٨﴾

(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣٢/٤) .



## سورة الأنفال

الموضع السادس : المراد بـ " الجنح "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٦١)

الأنفال: ٦١

قال صاحب بن عباد :

٧٧- وَأَجْنَحْتُهُ فَاجْتَنَحْ: أَمَلْتَهُ فَمَالَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا " أي وإن مالوا للصلح فمل إليها .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يرشد الله رسوله ﷺ فيقول : عليك- أيها الرسول الكريم- أن تتكل في الحرب بأولئك الكافرين الناقضين لعهودهم في كل مرة، وأن تهيب ما استطعت من قوة لإرهابهم فإن مالوا بعد ذلك إلى السلم أي: المسالمة والمصالحة فوافقهم وامل إليها ما دامت المصلحة في هذه المسألة. وقوله وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ معطوف على فَاجْتَنَحْ لَهَا لقصد التثبيت وبعث الطمأنينة في قلبه. أي: اقبل المسالمة ما دام فيها مصلحتك، وفوض أمرك إلى الله- تعالى- ولا تخش مكرهم وكيدهم وغدرهم، إنه- سبحانه- هُوَ السَّمِيعُ لأقوالهم الْعَلِيمُ بأحوالهم، فيجازيهم بما يستحقون، ويرد كيدهم في نحورهم. وعبر- سبحانه- عن جنوحهم إلى السلم بحرف إن الذي يعبر به عن الشيء المشكوك في وقوعه، للإشارة إلى أنهم ليسوا أهلاً لاختيار المسالمة أو المصالحة لذاتها، وإنما هم جنحوا إليها لحاجة في نفوسهم، فعلى المؤمنين أن يكونوا دائماً على حذر منهم، وألا يأمنوا مكرهم (٢).

قال الواحدي : والمفسرون وأهل المعاني (٣) قالوا في هذه الآية: إن مالوا إلى الصلح فمل إليه (٤).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والجيم والنون مادة جنح (٢/٤١١) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط للشيخ طنطاوي (٦/١٤٥) .

(٣) قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: وَحَيْثُ رَأَيْتُ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ: "قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي"، فَأَلْمَرْتُ بِهِ مُصَنِّفَ الْكُتُبِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ كَالزَّجَّاجِ وَالْفَرَّاءِ وَالْأَخْفَشِ وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ. انْتَهَى. ينظر : الإتيان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م الهيئة المصرية العامة للكتاب (٢/٣) .

(٤) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (١٠/٢٢٤) .



ذهب إليه الصاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا " أي وإن مالوا إلى مسالمتك ومطاركتك الحرب، إما بالدخول في الإسلام، وإما بإعطاء الجزية، وإما بموادعة، ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح (فاجنح لها) ، يقول: فمل إليها، وابدل لهم ما مالوا إليه من ذلك وسألوكه<sup>(١)</sup>. ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا " أي إن أرادوا الصلح ومالوا إليه، فَاجْنَحْ لَهَا يعني: مل إليها وأرده يعني: صالحهم<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٤٠/١٤) .

(٢) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٢٩/٢) ، تفسير الطبري (٤٠/١٤ : ٤٢) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٢٢/٢) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الحاء والجيم مادة جنح (٩٤/٤) ، المفردات للأصفهاني حرف الجيم مادة جنح (ص٢٠٧) ، الكشاف للزمخشري (٢٣٣/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٤٧/٢) ، تفسير القرطبي (٣٩/٨) ، لسان العرب لابن منظور حرف الحاء فصل الجيم مادة جنح (٤٢٨/٢) ، البحر المحيط لأبي حيان (٣٤٦/٥) ، تفسير ابن كثير (٨٣/٤) ، فتح القدير للشوكاني (٣٦٧/٢) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٥٨/١٠ ، ٥٩) .

# سورة التوبة



## سورة التوبة

الموضع الأول : المراد بـ "يُبَشِّرُهُمْ" والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

التوبة: ٢١

قال صاحب بن عباد :

٧٨- والتبشير: الذي يُبَشِّرُ الْقَوْمَ بِخَيْرِهِمْ وَشَرِّهِمْ. والبشرى الاسم. بَشَّرْتُهُ فَأَبَشَّرَ وَبَشَّرَ وَتَبَشَّرَ، وَبَشَّرْتُهُ أَبَشَّرُهُ، وَقُرِئَ: " يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ ". وهي البشارة وتُصَمُّ الباء وتُفْتَحُ. وَبَشَّرَ يَبَشِّرُ: بمعنى أَبَشَّرَ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ " أي يُخبرهم ويُعلمهم ويُفرحهم برهم برحمته ورضوانه وجناته عز وجل .

ونكر ابن عباد ذلك مستدلاً بما قرأه حمزة وحده فقال : وقُرِئَ: " يَبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ " ، وهو بعكس التثقيل يعني بالتخفيف في التوبة: {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ}<sup>(٢)</sup>.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة تحتوي على بشارة الله لعباده المؤمنين {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ} جوداً منه، وكرماً وبراً بهم، واعتناءً ومحبةً لهم، {بِرَحْمَةٍ مِنْهُ} أزال بها عنهم الشرور، وأوصل إليهم [بها] كل خير. {وَرِضْوَانٍ} منه تعالى عليهم، الذي هو أكبر نعيم الجنة وأجله، فيحل عليهم رضوانه، فلا يسخط عليهم أبداً. {وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ} من كل ما اشتتهته الأنفس، وتلذ الأعين، مما لا يعلم وصفه ومقداره إلا الله تعالى، الذي منه أن الله أعد للمجاهدين في سبيله مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، ولو اجتمع الخلق في درجة واحدة منها لوسعتهم<sup>(٣)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " يَبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ " أي أنها بشرى الله لعباده بما أخبرهم به من وعده الكريم<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الشين باب الشين والراء والباء مادة بشر (٣٣٠/٧) .

(٢) ينظر : إبراز المعاني من حرز الأمانى لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي النمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ) ط دار الكتب العلمية (ص ٣٨٨) .

(٣) ينظر : تفسير السعدي (ص ٣٣٢) .

(٤) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي المالكي (١٢/٣) .





ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أنَّ معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ " أي يخبرهم ربهم والبشارة الخبر السار الذي يفرح الإنسان عند سماعه وتستتير بشرة وجهه عند سماعه ذلك الخبر السار ثم ذكر الخبر الذي يبشرهم به .<sup>(١)</sup>

---

(١) ينظر : لباب التأويل للخازن (٣٤٣/٢) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٣٩/٢) ، بحر العلوم للسمرقندي (٤٧/٢) ، تفسير السمعاني (٢٩٦/٢) ، شمس العلوم لنشوان الحميري اليمني حرف الباب باب الباء والشين وما بعدهما فصل الرءاء مادة بشره (٥٣٦/١) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٤٩/١٠) .



## سورة التوبة

**الموضع الثاني : المراد بـ " عن يد "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ ﴿٢٩﴾ التوبة: ٢٩

**قال صاحب بن عباد :**

٧٩- وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ " أَي يُعْطُونَهَا كَمَا لَا يَقْطَعُونَهَا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **نكر صاحب بن عباد :** أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : " حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ " أَي يُعْطُونَهَا كَامِلَةً فَلَا يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ وَقْتِهَا وَلَا يُنْسَوْنَهَا وَلَا يَقْطَعُونَهَا .  
\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذه الآية الكريمة أول الأمر بقتال أهل الكتاب بعدما تمهدت أمور المشركين، ودخل الناس في دين الله أفواجا، واستقامت جزيرة العرب على أمر الله ورسوله بقتال أهل الكتاب من اليهود والنصارى وذلك في سنة تسع، ولهذا تجهز رسول الله - ﷺ - لقتال الروم، ودعا الناس إلى ذلك، وأظهره لهم، وبعث إلى أحياء العرب حول المدينة، فأذعنوا له واجتمع من المقاتلة نحو من ثلاثين ألفاً<sup>(٢)</sup>. وإن هذا القتال له نهاية وهو العهد، ولذا قال تعالى: (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) وقوله تعالى: (عَنْ يَدٍ) أَي عَنْ يَدٍ مَوَاتِيَةٍ طَائِعَةٍ رَاضِيَةٍ، غَيْرِ مَمْتَعَةٍ، وَالتَّعْبِيرُ بِالْيَدِ إِشَارَةٌ إِلَى إِنْهَاءِ الْقِتَالِ الَّذِي يَكُونُ بِيَدِ بَاطِشَةٍ، مَتَجَاوِزِينَ إِلَى يَدٍ مَعْطِيَةٍ لِلْجِزْيَةِ بِالرِّضَا، (وَهُمْ صَاغِرُونَ)، أَي كَمَا نَقُولُ غَيْرَ مَمْتَرِينَ، قَدْ دَخَلُوا فِي طَاعَةِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي صَعَارٍ مَنفَادِينَ مُؤْتَلِفِينَ، غَيْرِ مُجَاهِرِينَ بِالْعَدَاوَةِ<sup>(٣)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :**

**القول الأول :** أي " يُعْطُونَهَا كَامِلَةً لَا نَسِيئَةَ وَلَا يَقْطَعُونَهَا " قاله صاحب بن عباد.

**القول الثاني :** أي " يعطونها ذُلًّا وقهراً عن أنفسهم " قاله قتادة ، ومقاتل بن سليمان ، واختاره أبو

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الدال باب اللغيف فصل ما أوله الياء (٣/٣٩٩) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٤/١٣٢) .

(٣) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٦/٣٢٧٧) .



عبيدة ، والطبري<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث :** أي " عن عطاء لا يقابله جزاء " قاله ابن قتيبة<sup>(٢)</sup>.

**القول الرابع :** أي " عن إنعام عليهم بذلك لترك أرواحهم " قاله الزجاج<sup>(٣)</sup>.

**القول الخامس :** أي " عن غنى وقدره " قاله أبو سنان<sup>(٤)</sup>.

**القول السادس :** أي " يؤدونها بأيديهم ولا ينفذونها مع رسلهم كما يفعل المتكبرون " قاله سفيان بن

عيننة<sup>(٥)</sup>.

**القول السابع :** أي " عن طوع وطيب " ذكره الماتريدي في تفسيره<sup>(٦)</sup>.

**القول الثامن :** أي " عن جماعتهم لا يعفى عن ذي فضل منهم لفضله " ذكره الماتريدي وغيره<sup>(٧)</sup>.

**الترجيح :**

**قال ابن العربي المالكي :** هذه الأقوال منها متداخلة، ومنها متنافرة، وترجع إلى معنيين:

**أحدهما:** أن يكون المراد باليد الحقيقة، والآخر: أن يكون المراد باليد المجاز.

**فإن كان المراد به الحقيقة فيرجع إلى من قال:** إنه يدفعها بنفسه غير مستتيب في دفعها أحداً.

**وأما جهة المجاز فيحتمل:** أن يريد به التعجيل، ويحتمل أن يريد به القوة، ويحتمل أن يريد به المنة

(١) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٧٨٠/٦) ، تفسير مقاتل بن سليمان (١٦٧/٢) ، مجاز القرآن لأي عبيدة (٢٥٦/١) ، تفسير الطبري (١٩٩/١٤) .

(٢) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٨٤) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٤٢/٢) .

(٤) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٧٨٠/٦) . وأبو سنان هو : أَبُو سِنَانِ الْبُرْجُمِيِّ سَعِيدُ بْنُ سِنَانَ الشَّيْخِ، الْإِمَامُ، الرَّاهِدِيُّ،

الْمُحَدِّثُ، أَبُو سِنَانَ سَعِيدُ بْنُ سِنَانَ الْبُرْجُمِيِّ، الشَّيْبَانِيُّ، شَيْخُ كُوفِيٍّ، سَكَنَ الرَّيَّ، وَكَانَ يَحُجُّ كُلَّ عَامٍ. حَدَّثَ عَنْ: الصَّحَّاحِ،

وَطَاوُوسٍ، وَالشَّعْبِيِّ، وَعَمْرُو بْنِ مَرْةٍ، وَجَمَاعَةٍ. وَتَقَهُ: أَبُو حَاتِمٍ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: تَقَهُ، مِنْ رُفَعَاءِ النَّاسِ. وَقَالَ ابْنُ جِبَّانَ: كَانَ

عَابِدًا، فَاضْلًا. واختلف في وفاته فقيل ١٤١ هـ ، وقيل ١٥٠ هـ ، وقيل ١٦٠ هـ . قال مغلطاي : وفي كتاب الصيريفيني:

مات قبل الستين ومائة ظنا. ينظر : سير أعلام النبلاء (٤٠٦/٦) ، تاريخ الإسلام للذهبي (١٠٢١/٣) ، (٥٨/٤) ، إكمال

تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين

(ت: ٧٦٢هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م (٣٠٩/٥) .

(٥) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٧٨٠/٦) .

(٦) ينظر : تفسير الماتريدي (٣٤١/٥) .

(٧) ينظر : تفسير الماتريدي (٣٤١/٥) ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبي منصور

(ت: ٣٧٠هـ) تحقيق/ مسعد عبد الحميد السعدي ط دار الطلائع (ص ٢٥٥) .



والإنعام<sup>(١)</sup>.

**قال ابن عطية :** قوله تعالى: " عَنْ يَدٍ " يحتمل تأويلات، منها أن يريد سوق الذمي لها بيده لا مع رسول ليكون في ذلك إذلال له، ومنها أن يريد عن نعمة منكم قبلهم في قبولها منهم وتمينهم، واليد في اللغة النعمة والصنع الجميل، ومنها أن يريد عن قوة منكم عليهم وقهر لا تبقى لهم معه راية ولا معقل، و«اليد» في كلام العرب القوة، يقال: فلان ذو يد ويقال ليس لي بكذا وكذا يد أي قوة، ومنها أن يريد أن ينقدها ولا يؤخروا بها كما تقول بعته يدا بيد، ومنها أن يريد عن استسلام منهم وانقياد على نحو قولهم ألقى فلان بيده إذا عجز واستسلم<sup>(٢)</sup>.

لكن الراجح - والله أعلم - أن المراد من اليد هنا على المجاز ؛ لأن فيه بيان رفعة المسلمين وعزهم وعلوهم على غيرهم .

**قال السمين الحلبي :** «عن يدٍ» حالٌ أي: يُعْطَوها مقهورين أدلاءً<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٢/٤٨٠) .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٢٣) .

(٣) ينظر : الدر المصون للسمين الحلبي (٦/٣٧) .



## سورة التوبة

الموضع الثالث : المراد بـ" المؤتفكات "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنْتَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ التوبة: ٧٠

قال الصحاب بن عباد :

٨٠- والمأفوك: الذي يطلّب الإفك، وهو المؤتفك أيضاً. وفي القرآن: " والمؤتفكات " يعني الأمم الماضية الضالّة<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر الصحاب بن عباد : أنّ المراد من قوله تعالى : " والمؤتفكات " أي جميع من هلك من الأمم الضالّة السابقة .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يخاطب الله تعالى المنافقين والكفار فيقول : ألم يأت هؤلاء المنافقين والكفار وهو استنقاهم بمعنى التقرير أي قد أتاهم نبأ يعني خبر الذين من قبلهم يعني الأمم الماضية الذين خلوا من قبلهم كيف أهلكناهم حين خالفوا أمرنا وعصوا رسلنا ثم نكرهم فقال تعالى: قوم نوح يعني أنهم أهلكوا بالطوفان وعاد أهلكوا بالريح العقيم وثمود أهلكوا بالرجفة وقوم إبراهيم أهلكوا بسلب النعمة وكان هلاك نمرود ببعوضة وأصحاب مدين وهم قوم شعيب أهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات يعني المنقلبات التي جعل الله عاليها سافلها وهي مدائن قوم لوط. وإنما ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الطوائف الستة، لأن آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب، فكانوا يملكونهم ويعرفون أخبارهم أنتهم رسلهم بالبينات يعني بالمعجزات الباهرات والحجج الواضحات الدالة على صدقهم فكذبوهم وخالفوا أمرنا كما فعلتم أيها المنافقون والكفار فاحذروا أن يصيبكم مثل ما أصابهم فتعجل لكم النعمة كما عجلت لهم فما كان الله ليظلمهم يعني بتعجيل العقوبة ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يعني أن الذي استحقوه من العقوبة بسبب ظلمهم أنفسهم<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والفاء مادة أفك (٣٤١/٦) .

(٢) ينظر : لباب التأويل للخازن (٣٨٢/٢) .



- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " كل من هلك " قاله ابن عباد ، وذكره النحاس<sup>(١)</sup>.

القول الثاني : أي " قرى قوم لوط " قاله قتادة ، ومقاتل بن سليمان ، اختاره غير واحد من أهل العلم<sup>(٢)</sup>.

القول الثالث : أي " قرى قوم لوط وهود وصالح " ذكره الفراء<sup>(٣)</sup>.

الترجيح :

قال النحاس : وَالْمُؤْتَفِكَاتِ قيل يراد به قوم لوط لأن أرضهم ايتفتك بهم أي انقلبت، وقيل: الْمُؤْتَفِكَاتِ كُلٌّ من أهلك كما يقال: انقلبت عليه الدنيا<sup>(٤)</sup>.

قال الزمخشري : وَالْمُؤْتَفِكَاتِ مدائن قوم لوط. وقيل: قريات قوم لوط وهود وصالح، وائتفاكهنّ: انقلاب أحوالهنّ عن الخير إلى الشر<sup>(٥)</sup>.

قال الألوسي : وَالْمُؤْتَفِكَاتِ مؤتفكة من الائتفاك وهو الانقلاب بجعل أعلى الشيء أسفل بالخسف، والمراد بها إما قريات قوم لوط عليه السلام فالائتفاك على حقيقته فإنها انقلبت بهم وصار عاليها سافلها وأمطر على من فيها حجارة من سجيل وإما قريات المكذبين المتمردين مطلقا فالائتفاك مجاز عن انقلاب حالها من الخير إلى الشر على طريق الاستعارة<sup>(٦)</sup>.

\* وعليه : فالأقوال الواردة في الآية أولها على المجاز ، وثانيها على الحقيقة ، وثالثها داخل في الأول .

- لكن : لا يجوز حمل المعنى على المجاز إلا إذا تعذر حمله على المعنى الحقيقي ؛ ولذا فلا مانع من حمل الآية الكريمة على المعنى الحقيقي .

قال الواحدي : وقوله تعالى: {وَالْمُؤْتَفِكَاتِ} قال المفسرون: يعني قريات قوم لوط ، وهي جمع مؤتفكة، ومعنى الائتفاك في اللغة: الانقلاب ، وتلك القرى ائتفتك بأهلها، أي انقلبت بأهلها فصار أعلاها أسفلها و (المؤتفكات) معطوفة على (مدين) يعني: وأصحاب المؤتفكات. ويقال: أفكه فائتفك أي: قلبه

(١) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (١٢٧/٢) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٣٤٥/١٤) ، تفسير مقاتل بن سليمان (١٨١/٢) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٦٣/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٩٠) ، تفسير الطبري (٣٤٥/١٤) ،

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء (٤٤٦/١) .

(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (١٢٧/٢) .

(٥) ينظر : الكشاف للزمخشري (٢٨٩/٢) .

(٦) ينظر : روح المعاني للألوسي (٣٢٤/٥ ، ٣٢٥) .



فانقلب<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عطية : وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَهْلُ الْقَرْيَةِ الْأَرْبَعَةِ، وَقِيلَ السَّبْعَةُ الَّذِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ ﷺ، وَمَعْنَى الْمُؤْتَفِكَاتِ الْمُنْصَرَفَاتِ وَالْمُنْقَلَبَاتِ أَفْكَتَ فَانْتَفَكَتَ لِأَنَّهَا جَعَلَ أَعَالِيهَا أَسْفَلَهَا، وَقَدْ جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ مَفْرَدَةً تَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : وَالْمُؤْتَفِكََةُ قَرْيَةٌ قَوْمَ لُوطٍ بِإِجْمَاعِ مِنَ الْمَفْسُرِينَ، وَمَعْنَى الْمُؤْتَفِكََةِ: الْمُنْقَلَبَةُ لِأَنَّهَا أَفْكَتَ فَانْتَفَكَتَ، وَمِنْهُ الْإِفْكَ، لِأَنَّهُ قَلْبُ الْحَقِّ كَذِبًا<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى : " وَالْمُؤْتَفِكََةُ أَهْوَى " النجم : ٥٣ .

وقد رجح الألوسي المعنى الحقيقي معلاً بقوله : لأنها - يعني الأمم السابقة جميعها - لم يصيبها كلها الانتفak الحقيقي<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : التفسير البسيط للواحي (١٠/٥٤٦ ، ٥٤٧) .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٥٧) .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٥/٢٠٩) .

(٤) ينظر : روح المعاني للألوسي (٥/٣٢٥) .



## سورة التوبة

**الموضع الرابع : المراد بـ "خلاف"**

قَالَ تَعَالَى ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿٨١﴾ **التوبة: ٨١**

قال **الصاحب بن عباد :**

٨١- وَوَعَدَنِي فَأَخْلَفَنِي: أَي وَجَدْتَهُ مُخْلِفَ الْوَعْدِ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ " أَي مُخَالَفَتَهُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### الدراسة :

\* **ذكر الصاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ " أي فرح المتخلفين بالبقاء عن الجهاد لمخالفتهم لرسول الله ﷺ على أن قوله : " خِلَافَ " مفعولاً لأجله أي لأجل مخالفتهم لرسول الله ﷺ ، أو على الحال أي حال كونهم مخالفتهم أمر رسول الله ﷺ ، أو على المصدر أي فرح المخلفون ببقوئهم خِلافاً لرسول الله ﷺ .

### \* المعنى العام للآية الكريمة :

يُصَوِّرُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا حَالَ الْمُنَافِقِينَ حَالَ قَعُودِهِمْ خِلَافَ النَّبِيِّ ﷺ مُتَأَخِّرِينَ عَنِ الْجِهَادِ فَقَالَ : فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ : مَنْ هُوَ الْمُنَافِقُ ، بِسَبَبِ قَعُودِهِمْ فِي الْمَدِينَةِ ، وَعَدَمِ خُرُوجِهِمْ إِلَى تَبُوكَ لِلجِهَادِ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَكَرِهُوا أَنْ يَبْذُلُوا شَيْئاً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ مِنْ أَجْلِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ . وَإِنَّمَا فَرِحُوا بِهَذَا الْقَعُودِ ، وَكَرِهُوا الْجِهَادَ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَّتْ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَهَبَطَتْ نَفْسُهُمْ عَنِ الْإِرْتِفَاعِ إِلَى مَعَالَى الْأُمُورِ ، وَأَثَرُوا الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا الزَّائِلَةَ عَلَى الْآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا الْبَاقِي<sup>(٢)</sup>.

### - وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي : " لمخالفتهم لرسول الله ﷺ " على المفعولية أو الحال أو المصدر قاله ابن عباد ، واختاره الأخفش ، والطبري ، والزجاج ، والنحاس<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني :** أي " بعد رسول الله ﷺ " على الظرفية وكأن خِلاف بمعنى خَلَفَ قاله أبو عبيدة<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الخاء باب الخاء واللام والفاء مادة خلف (٤/٣٤٧) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٦/٣٦٥ ، ٣٦٦) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للأخفش (١/٣٦٢) ، تفسير الطبري (١٤/٣٩٧ ، ٣٩٨) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٢/٤٦٣) ، معاني القرآن للنحاس (٣/٢٣٨) .

(٤) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٢٦٤) .





### الترجيح :

**قال الماوردي :** {بِمَعْدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ} فيه وجهان: أحدهما: يعني مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول الأكثرين<sup>(١)</sup>.

**وقال أبو حيان دليل من قال بالقول الثاني :** ويؤيد هذا التأويل: قراءة ابن عباس، وأبي حنيفة، وعمرو بن ميمون خلف رسول الله<sup>(٢)</sup>.

- قلت : وهذه القراءة المذكورة شاذة ولا يُقرأ بها ولا يُستفاد منها إلا أن تكون قراءة تفسيرية مبيّنة لمعنى أو حكم<sup>(٣)</sup>.

**قال الطاهر بن عاشور :** وخلاف لغة في خلف. يقال: أقام خلاف الحي بمعنى بعدهم، أي ظعنوا ولم يظعن. ومن نكتة اختيار لفظ خلاف دون خلف أنه يشير إلى أن قعودهم كان مخالفة لإرادة رسول الله حين استتفر الناس كلهم للغزو. ولذلك جعله بعض المفسرين منصوبا على المفعول له، أي بمقعدهم لمخالفة أمر الرسول<sup>(٤)</sup>.

### \* ويمكن كذلك الجمع بين القولين الواردين في الآية :

**قال الطبري :** وقوله: (خلاف) ، مصدر من قول القائل: "خالف فلان فلانا فهو يخالفه خلافاً"، فلذلك جاء مصدره على تقدير "فعال"، كما يقال: "قاتله فهو يقاتله قتالا"، ولو كان مصدرا من "خلفه" لكانت القراءة: "بمقعدهم خلف رسول الله"، لأن مصدر: "خلفه"، "خلف" لا "خلاف"، ولكنه على ما بينت من أنه مصدر: "خالف"، فقرأ: (خلاف رسول الله) ، وهي القراءة التي عليها قرأة الأمصار، وهي الصواب عندنا. ثم قال الطبري بعد ذكر القول الثاني : وذلك قريب لمعنى ما قلنا، لأنهم قعدوا بعده على الخلاف له<sup>(٥)</sup>.

ويبرز لنا فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي<sup>(٦)</sup> رحمه الله تعالى لطيفة في الآية الكريمة فيقول:

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٣٨٦/٢) .

(٢) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٤٧٤/٥) .

(٣) ينظر : مختصر الشواذ لابن خالويه (ص ٥٩) .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٣٨١ ، ٣٨٠/١٠) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٣٩٨/١٤ ، ٣٩٩) .

(٦) محمد سيد طنطاوي: هو الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي، شيخ الجامع الأزهر من عام: (١٩٩٦م-٢٠١٠م)، ولد بقرية سليم سليم الشرقية في محافظة سوهاج، تعلم وحفظ القرآن في الإسكندرية، تولى العديد من المناصب القيادية في المؤسسة السنية الأولى في العالم، وله تفسير لكتاب الله عز وجل، توفي في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية صباح يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الأول ١٤٣١ هـ - الموافق ١٠ مارس ٢٠١٠ م. [ الترجمة مستفادة من موقع ويكيبيديا: محمد\_سيد\_طنطاوي / <https://arz.wikipedia.org/wiki> ] ، وكتاب: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين - المؤلف:



وفي التعبير بقوله: الْمُخَلَّفُونَ تحقير لهم، وإهمال لشأنهم، حتى وكأنهم شيء من سقط المتاع الذي يخلف ويترك ويهمل لأنه لا قيمة له، أو لأن ضرره أكبر من نفعه<sup>(١)</sup>.

---

أ د/ محمد رجب البيومي، تحت عنوان: "محمد سيد طنطاوي بين التفسير والافتاء" (٦/٣٩٥-٤١٢) - الناشر: دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت.

(١) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (٦/٣٦٦).



## سورة التوبة

### الموضع الخامس : المراد بـ "الإرجاء" والقراءات الواردة فيه

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرُوزَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ التوبة:

١٠٦

قال صاحب بن عباد :

٨٢- الإرجاء: من قَوْلِكَ أَرْجَأْتُ الشَّيْءَ: أَي أَخَّرْتَهُ، وَفِي الْقُرْآنِ: " وَأَخْرُوزَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " وَأَخْرُوزَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ " أي مُؤَخَّرُونَ لحكم وقضاء الله فيهم .

واستدل ابن عباد بما قرئ في قوله تعالى : " مُرْجُونَ " بالهمز من أَرْجَأْتُ الأمر أي أَخَّرْتَهُ .

- قرأ أبو جعفر ونافع، وحفص عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف {وَأَخْرُوزَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ} بغير همز. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب {مرجنون} بالهمز (٢). وقال ابن عطية بعد أن ذكر القراءتين في الآية الكريمة : وهما لغتان، ومعناهما التأخير ومنه المرجئة لأنهم أخرجوا الأعمال أي أخرجوا حكمها ومرتبنتها، وأنكر المبرد ترك الهمز في معنى التأخير وليس كما قال (٣).

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذا الآية بيان للسنف الثالث من أصناف المتخلفين عن الجهاد فالأول هم المنافقون والثاني هم التائبون والثالث هو المقصود بهذه الآية وهم ثلاثة أنفار كعب بن مالك (٤)

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الجيم باب الجيم والراء و . ١٠ . ي مادة رجأ (١٧٥/٧) .

(٢) ينظر : المبسوط في القراءات العشر لأحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر (ت: ٣٨١هـ) تحقيق/ سبيع حمزة حاكمي ط مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٨١ م (ص ٢٢٩) .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٨٠/٣) .

(٤) كعب بن مالك: بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، بكسر اللام، ابن سعد بن علي بن أسد بن ساردة، أبو عبد الله الأنصاري السلمي بفتحيتين، ويقال أبو بشير ، ويقال أبو عبد الرحمن. ولم يكن لمالك ولد غير كعب الشاعر المشهور ، وشهد العقبة وبايع بها وتحلف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها، وتحلف في تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم. قال ابن حبان: مات أيام قتل علي بن أبي طالب. وقال ابن أبي حاتم، عن أبيه: ذهب بصره في خلافة معاوية واقتصر البخاري في ذكر وفاته على أنه رثى عثمان، ولم نجد له في حرب علي ومعاوية خبرا. ينظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٤٥٦/٥ ، ٤٥٧) .



ومرارة بن الربيع<sup>(١)</sup> وهلال بن أمية<sup>(٢)</sup> فهؤلاء لم يأتوا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليعتذروا إليه كما فعل التائبون المتصدقون بأموالهم حيث ربطوا أنفسهم في سواري المسجد فأمر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمقاطعتهم حتى يحكم الله فيهم، وهو معنى قوله تعالى ﴿لَا يَجْرِمُونَكَ لَعْنَةُ الَّذِينَ لَعْنُوا يُعَذِّبُهُمْ وَيُعَذِّبُكَ اللَّهُ الْعَذِيبُ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَكِنَّا لَكِنَّا نَتُوبُ وَإِلَهِمُ الْغَيْبُ﴾. فإن عذبهم أو تاب عليهم فذلك لعلمه وحكمته. وبقوا كذلك حتى ضاقت بهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ثم تاب الله تعالى عليهم كما جاء ذلك بعد كذا آية من آخر هذه السورة لأن الله هو التواب الرحيم<sup>(٣)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " مؤخرون " قاله ابن عباد ، والفراهيدي ، وأبو عبيدة ، والطبري ، والزجاج ، والنحاس<sup>(٤)</sup>.

القول الثاني : أي " موقوفون " قاله مقاتل بن سليمان ، والسمرقندي ، والزمخشري<sup>(٥)</sup>.

القول الثالث : أي " محبوسون " ذكره الماتريدي<sup>(٦)</sup>.

القول الرابع : أي " متروكون " ذكره السمرقندي<sup>(٧)</sup>.

الترجيح :

(١) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي : من بني عمرو بن عوف، ويقال: إن أصله من قضاة، حالف بني عمرو بن عوف. صحابي مشهور، شهد بدرًا على الصحيح، هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، أخرجاه في الصحيحين من حديث كعب بن مالك في قصة توبته، فقلت: هل لقي أحد مثل ما لقيت؟ قالوا: هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، فنكروا لي رجلين صالحين شهدا بدرًا. وفي حديث جابر عند قوله تعالى: وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا [التوبة: ١١٨] قال: هم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وكلهم من الأنصار. ينظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٥٢/٦).

(٢) هلال بن أمية الأنصاري الواقفي. من بني واقف. شهد بدرًا، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فنزل فيهم القرآن - قوله عز وجل: وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا ... ٩: ١١٨ الآية. وهو الذي قذف امرأته بشريك ابن السحمان. وهو أحد بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية - وهو من بني واقف. ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمرو القرطبي (١٥٤٢/٤).

(٣) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٤٢٣/٢) .

(٤) ينظر : العين للفراهيدي حرف الجيم باب الجيم والراء و (وائ) مادة رجأ (١٧٤/٦) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٦٩/١) ، إصلاح المنطق لابن السكيت (ص ١١٣) ، تفسير الطبري (٤٦٤/١٤) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٦٧/٢) ، إعراب القرآن للنحاس (١٣٣/٢) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (١٩٥/٢) ، بحر العلوم للسمرقندي (٨٧/٢) ، الكشاف للزمخشري (٣٠٨/٢) .

(٦) ينظر : تفسير الماتريدي (٤٧٥/٥) .

(٧) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٨٧/٢) .



الراجح - والله أعلم - الجمع بين كل الآراء الواردة في الآية الكريمة ، فكلها صحيحة .  
\* **وعلية فالمعنى** : وآخرون محبوسون ومؤخرون لأمر الله وقضائه فيهم فهم موقوفون ومتركون  
لحكمه عز وجل فيهم .

قال **الماوردي** : {مُرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ} أي مؤخرون موقوفون لما يرد من أمر الله تعالى فيهم<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٢/٤٠٠) .



## سورة التوبة

الموضع السادس : المراد بـ "الأوَاه" "

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ التوبة: ١١٤

قال صاحب بن عباد :

٨٣- و " الأوَاه " في قوله تعالى (١): الرحيم. وقيل: الدعاء، والفقيه، والمسبح، والمؤمن الموقن. وقيل: هو الذي يقول أوّه من عذاب الله، وآه من عذابه، وأوّه - بالمد والتشديد -، يقال منه: أهت وتأوّهت (٢).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن لفظ " الأوَاه " له عدة معانٍ منها : الرحيم ، وكثير الدعاء لله ، والفقيه ، والمسبح ، والمؤمن ، والموقن ، وكثير الذكر والتضرع والخشية لله ، وكثير الذكر لعذاب الله .  
\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة ينهى الله تعالى نبيه والمؤمنين عن أن يستغفروا للمشركين، وقد استغفر إبراهيم لأبيه في فترة من الزمان؛ لأنه كان يرجو أن يتوب ويغفر له، ولكن تبين له بعد ذلك أنه عدو لله، وإن هذه الإشارة الموجزة تؤكد نهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه عن أن يستغفروا للمشركين. وقوله: (إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ) وتلك الموعدة ما صرح به في سورة مريم محاجته مع أبيه، فقد قال لأبيه : " قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا " مريم : ٤٧. هذه الموعدة التي وعدها لأبيه، لأنه كان يرجو أن يتوب، وأن يغفر له الله تعالى، فالاستغفار كان بطلب المغفرة التي تجيء التوبة لازمة لها، والتوبة محتملة، وممكنة؛ لأنه كان حيا، فلما تبين له استمراره على غيه، وعداوته لله بصناعة الأوثان التي تعبد من دون الله تبرأ منه. وصارت مثلا للمؤمن في تبرؤه من أبيه الذي كان إبراهيم له برا، ويراد له الهداية. ثم بين الله تعالى الباعث النفسي الذي بعثه على الاستغفار لأبيه رجاء توبته، وبعدها المغفرة (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) الأوَاه كثير التأوّه لرقه قلبه وشدة إحساسه، وفرط محبته لأولى قرباه، وحليم عاقل صبور مدرك لمن ينبغي أن يرحم، ومن يتبرأ منه، والله غفور رحيم (٣).

(١) يريد قوله تعالى : " لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ " التوبة: ١١٤ ، وقوله تعالى : " أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ " هود: ٧٥ .

(٢) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الهاء باب اللغيف ما أوله الألف (٩٨/٤) .

(٣) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٣٤٦٠/٧ ، ٣٤٦١) .



- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " لَأَوَدُّ حَلِيمٌ " تقارب معنى بعض ذلك من بعض، لأن الحزين المتضرع إلى ربه، الخاشع له بقلبه، ينوبه ذلك عند مسألته ربه، ودعائه إياه في حاجاته، وتعتريه هذه الخلال التي وجه المفسرون إليها تأويل قول الله: "إن إبراهيم لأواه حلیم".<sup>(١)</sup>

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " لَأَوَدُّ حَلِيمٌ " فسر بمعان ترجع إلى الشفقة إما على النفس فتقيد الضراعة إلى الله والاستغفار، وإما على الناس فتقيد الرحمة بهم والدعاء لهم.<sup>(٢)</sup>

(١) ينظر : تفسير الطبري (٥٣٦/١٤) .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٤٦/١١) ، تفسير مقاتل بن سليمان (١٩٩/٢) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٧٠/١) ، تفسير الطبري (٥٢٣/١٤ : ٥٣٢) ، معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٤٧٣/٢ ، ٤٧٤) ، بحر العلوم للسمرقندي (٩٢/٢) ، النكت والعيون للماوردي (٤١٠/٢ ، ٤١١) ، الكشاف للزمخشري (٣١٥/٢) ، تفسير القرطبي (٢٧٥/٨ ، ٢٧٦)



## سورة التوبة

الموضع السابع : المراد بـ "ظنوا "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴿التوبة: ١١٨﴾

قال صاحب بن عباد :

٨٤- وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ " يَقِينٌ وَعِلْمٌ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ " أي أيقنوا وعلموا أن لا مفرَّ لهم من الله إلا إليه.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن ثلاثة من الصحابة تخلفوا عن الخروج مع المسلمين فيقول : وكذلك تاب الله {عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا} عن بيان حالهم وعذرهم في عدم خروجهم في تلك الغزوة، {حَتَّىٰ إِذَا} حزنوا حزنا عظيما، و {ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ} أي: على سعتها ورحبتها {وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ} التي هي أحب إليهم من كل شيء، فضاقت عليهم الفضاء الواسع، والمحبوب الذي لم تجر العادة بالضيق منه، وذلك لا يكون إلا من أمر مزعج، بلغ من الشدة والمشقة ما لا يمكن التعبير عنه، وذلك لأنهم قدموا رضا الله ورضا رسوله على كل شيء. {وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ} أي: تيقنوا وعرفوا بحالهم، أنه لا ينجي من الشدائد، ويلجأ إليه، إلا الله وحده لا شريك له، فانقطع تعلقهم بالمخلوقين، وتعلقوا بالله ربهم، وفروا منه إليه، فمكثوا بهذه الشدة نحو خمسين ليلة. {ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ} أي: أذن في توبتهم ووقفهم لها {لِيَتُوبُوا} أي: لنقع منهم، فيتوب الله عليهم، {إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ} أي: كثير التوبة والعفو، والغفران عن الزلات والعصيان، {الرَّحِيمُ} وصفه الرحمة العظيمة التي لا تزال تنزل على العباد في كل وقت وحين، في جميع اللحظات، ما تقوم به أمورهم الدينية والدنيوية<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ " أي

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الهاء باب اللغيف ما أوله الألف (٩٨/٤) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ٣٥٤) .





علموا وأيقنوا أن لا مفر من عذاب الله إلا إليه، يعني: إلا بالتوبة إليه<sup>(١)</sup>. ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن: أن معنى قوله عز وجل: "وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه" أي وأيقنوا أن أمر التوبة عليهم موكول إلى الله دون غيره بما يوحى به إلى رسوله، أي التجئوا إلى الله دون غيره. وهذا كناية عن أنهم تابوا إلى الله وانتظروا عفوه<sup>(٢)</sup>.

- لكن بقي بيان سر التعبير بالظن هنا دون اليقين :

وهذا لأنهم يتأدبون مع الله فلا يجزمون على الله بشيء فعلمهم وإن كان يقيناً إلا أنهم يُحسنون الأدب مع الله ! لأنهم آمنوا به غيباً فيقنهم بالنسبة لما في علم الله غيب .

(١) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٩٦/٢) .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير (٥٣/١١) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢٠٢/٢) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٩٣) ، تفسير الطبري (٥٤٣/١٤ ، ٥٤٤) ، معاني القرآن للنحاس (٢٦٥/٣) ، النكت والعيون للماوردي (٤١٣/٢) ، الكشاف للزمخشري (٣١٩/٢) ، تفسير القرطبي (٢٨٧/٨) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٠٩/٤) ، فتح القدير للشوكاني (٤٧١/٢) ، محاسن التأويل للقاسمي (٥٢٠/٥) .

# شورۃ یٰسین

( علیہ السلام )



## سورة يونس

**الموضع الأول : المراد بـ "القدم"**

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا

أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هٰذَا لَسَجْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ **يونس: ٢**

**قال صاحب بن عباد :**

٨٥- والقَدَمُ: السابقةُ في الأمرِ، وكذلك القُدْمَةُ. وقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ " : أي

قد سبقَ لهم عند الله خَيْرٌ (١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ " أي لهم سبق خير

عند ربهم .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

في هذه الآية الكريمة يتعجب الله عز وجل من مشركي مكة إذ ابتداء الله الآية الكريمة بالهمزة في قوله «أكان» لإنكار تعجبهم، ولتعجب السامعين منه لوقوعه في غير موضعه. فكأن سبحانه يقول : أبلغ الجهل وسوء التفكير بمشركي مكة ومن على شاكلتهم، أن كان إبحارنا إلى رجل منهم يعرفهم ويعرفونه لكي يبلغهم الدين الحق، أمرا عجبا، يدعوهم إلى الدهشة والاستهزاء بالموحى إليه ﷺ حتى لكأن النبوة في زعمهم تتنافى مع البشرية. لكن الذي يدعو الى العجب حقا هو ما تعجبوا منه، لأن الله -تعالى- اقتضت حكمته أن يجعل رسله الى الناس من البشر، لأن كل جنس يأنس لجنسه، وينفر من غيره، هو - سبحانه - أعلم حيث يجعل رسالته. والذي تعجبوا منه أن يوحى إلى بشر. وأن يكون رجلا من أفناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم. فقد كانوا يقولون: العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب. وأن يذكر لهم البعث. وينذر بالنار ويبشر بالجنة. وكل واحد من هذه الأمور ليس بعجب، لأن الرسل المبعوثين إلى الأمم لم يكونوا إلا بشرا مثلهم. وإرسال الفقير أو اليتيم ليس بعجب - أيضا - لأن الله -تعالى- إنما يختار من استحق الاختيار لجمعه أسباب الاستقلال لما اختير له من النبوة (٢).

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :**

**القول الأول :** أي " لهم سبق خير عند ربهم " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول ابن عباس ،

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والدال والميم مادة قدم (٣٥٥/٥) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (١٦/٧ : ١٨) .



ومجاهد ، والفراهيدي ، وأبو عبيدة ، والأخفش ، وابن قتيبة<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** أي " شفاعة محمد ﷺ لهم " قاله الحسن<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث :** أي " المنزلة الرفيعة " قاله الزجاج<sup>(٣)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - الجمع بين كل تلك الأقوال الواردة في الآية الكريمة .

قال أبو جعفر النحاس : وهذه الأقوال متقاربة<sup>(٤)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان : " قدم صدق " يعني سلف خير عند ربهم يعني ثواب صدق يقدمون عليه

وهو الجنة<sup>(٥)</sup>.

قال الزمخشري : " قَدَمَ صِدْقٍ " عِنْدَ رَبِّهِمْ أي سابقة وفضلاً ومنزلة رفيعة<sup>(٦)</sup>.

\* ويبرز لنا العلامة الألويسي رحمه الله تعالى أسلوباً بلاغياً في الآية الكريمة فيقول : " قَدَمَ

صِدْقٍ " أي سابقة ومنزلة رفيعة عِنْدَ رَبِّهِمْ وأصل القدم العضو المخصوص، وأطلقت على السبق مجازاً

مرسلاً لكونها سببه وآلته وأريد من السبق الفضل والشرف والتقدم المعنوي إلى المنازل الرفيعة مجازاً أيضاً

فالمجاز هنا بمرتبين<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (١٥/١٤ : ١٦) ، تفسير ابن أبي حاتم (٦/١٩٢٣) ، العين للفراهيدي حرف القاف باب القاف

والدال والميم مادة قدم (٥/١٢٢) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٢٧٣) ، معاني القرآن للأخفش الأوسط (١/٣٦٩) ، غريب

القرآن لابن قتيبة (ص١٩٤) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٥/١٥ ، ١٦) ، تفسير ابن أبي حاتم (٦/١٩٢٣) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٦) .

(٤) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٣/٢٧٧) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٢٢٥) .

(٦) ينظر : الكشاف للزمخشري (٢/٣٢٧) .

(٧) ينظر : روح المعاني للألويسي (٦/٦٠) .



## سورة يونس

الموضع الثاني : المراد بـ " العمر "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ وَعَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبَكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ

عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴿ يونس: ١٦ ﴾

قال صاحب بن عباد :

٨٦- والعُمُرُ: السِّنُونُ. والحِينُ، ومنه قوله تعالى: " فقد لَبِثْتُ فيكم عُمُرًا "(١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " فقد لَبِثْتُ فيكم عُمُرًا " أي فقد لبثت فيكم سنيناً وحيناً ومقداراً من الزمان من قبل إرسالني لكم من قبل الله عز وجل .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة من تنمات الآيات السابقة في تقرير قضايا أصول الدين الثلاث: التوحيد والوحي والبعث فقوله تعالى ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ أي إذا قرئت عليهم آيات الله عز وجل ﴿ قال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ وهم المنكرون للبعث إذ به يتم اللقاء مع الله تعالى للحساب والجزاء . ﴿ إئت بقرآن غير هذا ﴾ أي بأن يكون خالياً من عيب آلهتها وانتقاصها . أو أبقه ولكن بدل كلماته بما لا يسوءنا فاجعل مكان آية فيها ما يسوءنا آية أخرى لا إساءة فيها لنا وقولهم هذا إما أن يكون من باب التحدي أو الاستهزاء والسخرية ولكن الله تعالى علم رسوله طريقة الرد عليهم بناء على ظاهر قولهم فقال له ﴿ قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ﴾ أي إنه لا يتأتى لي بحال أن أبدله من جهة نفسي لأنني عبد الله ورسوله ما اتبع إلا ما يوحى إلي ﴿ إني أخاف إن عصيت ربي ﴾ بتبديل كلامه ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ أي عذاب يوم القيامة وقوله ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ﴾ أي قل لهم رداً على طلبهم: لو شاء الله أن لا أتلوه عليكم ما تلوته عليكم، ولا أدراكم هو به أي ولا أعلمكم فالأمر أمره وأنا لا أعصيه ويدل لكم على صحة ما أقول: إني لبثت فيكم عمراً أي أربعين سنة قبل أن آتيكم به ﴿ أفلا تعقلون ﴾ : معنى ما أقول لكم من الكلام وما أنكر لكم من الحجج؟(٢).

قال أبو زهرة : وفي هذه الآية تأكيد أنه - يعني القرآن - من عند الله تعالى، وأن النبي - صلى الله

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف العين باب العين والراء والميم مادة عمر (٤٢/٢) .

(٢) ينظر : أيسر التفسير للجزائري (٤٥٦/٢ ، ٤٥٧) .



عليه وسلم - لا يبدله من تلقاء نفسه وإنما الذي يبدله هو الله تعالى<sup>(١)</sup>.  
- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد** : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " فقد لَبِثْتُ فيكم عُمُرًا " أي حيناً وهو أربعون سنة مِنْ قَبْلِهِ من قبل نزول القرآن ولم آتكم بشيء أَفْلا تَعْقِلُونَ أنه ليس من قبلي<sup>(٢)</sup>.  
ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " فقد لَبِثْتُ فيكم عُمُرًا " أي قد أقمت فيما بينكم عمراً من قبله، أي: زماناً طويلاً، وهو أربعون سنة من قبل القرآن تعرفونني بالصدق والأمانة، لست ممن يقرأ، ولا ممن يكتب أفلا تعقلون<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : زهرة التفسير لأبي زهرة (٣٥٣٤/٧) .

(٢) ينظر : الكشف والبيان للتعليبي (١٢٤/٥) .

(٣) ينظر : فتح القدير للشوكاني (٤٩٠/٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢٣١/٢) ، تفسير الطبري (٤١/١٥) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١/٣) ، بحر العلوم للسمرقندي (١٠٨/٢) ، تفسير البغوي (٤١٤/٢) ، تفسير القرطبي (٣٢١/٢) ، أنوار التنزيل للبيضاوي (١٠٨/٣) ، روح المعاني للألوسي (٨١/٦) .



## سورة يونس

الموضع الثالث : المراد بـ" دار السلام "

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿يونس:﴾

٢٥

قال **الصاحب بن عباد :**

٨٧- وقوله: " وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ "، السَّلَامُ: اللهُ، وداره: الجنة. وقيل: هي السلامة<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ " أي والله وهو السلام سبحانه يدعو إلى دار السلامة من كل الآفات وهي جنته عز وجل .  
\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

لما ذكر الله تعالى الدنيا وسرعة عطبها و زوالها، رغب في الجنة ودعا إليها، وسماها دار السلام أي: من الآفات، والنقائص والنكبات، فقال: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر سبحانه وتعالى من اهتدى، أي سلك سبيل الهداية فأخذه إليها وهداه الصراط الموصل إلى الحق من أقرب الطرق، ولذا قال سبحانه: ﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ والصراط هو الطريق المستقيم الموصل إلى الجزاء الحق وهو طريق الله تعالى؛ ولذا قال سبحانه: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ . . . ﴾ الأنعام : ١٥٣. فسيبيله خط مستقيم هادٍ مرشد إلى الحق الذي لا ريب فيه، والسبل الأخرى هي مسارات الشيطان ومضطرب أهوائه<sup>(٣)</sup>.

**قال الزمخشري :** دارِ السَّلَامِ الجنة، أضافها إلى اسمه تعظيماً لها. وقيل السلام السلامة، لأن أهلها سالمون من كل مكروه. وقيل: لفسق السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم ﴿إِنَّمَا قِيلَ سَلَامًا سَلَامًا﴾ الواقعة : ٢٦ وَيَهْدِي وَيُوفِّقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ الَّذِينَ عَلِمَ أَنَّ اللَّطْفَ يَجْدِي عَلَيْهِمْ، لِأَنَّ مَشِيئَتَهُ تَابِعَةٌ لِحِكْمَتِهِ وَمَعْنَاهُ: يَدْعُو الْعِبَادَ كُلَّهُمْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ، وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الْمَهْدِيُّونَ<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف السين باب السين واللام والميم مادة سلم (٣٣٢/٨) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٢٦١/٤) .

(٣) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٣٥٥١/٧ ، ٣٥٥٢) .

(٤) ينظر : الكشاف للزمخشري (٣٤١/٢) .



- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ " فالسلام: الله؛ وداره: الجنة. يجوز أن يكون سماها "سلاماً": لأن الصائر إليها يَسْلَمُ فيها من كل ما يكون في الدنيا: من مرض ووصبٍ، وموت وهَرَمٍ؛ وأشباه ذلك. فهي دارُ السلام<sup>(١)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ " السَّلَامُ: هو الله جلَّ وعزَّ - فالله يدعو إلى داره، وداره الجنة. وجُوزَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أن يكون دار السلام الدار التي يُسَلَّمُ فيها من الآفات<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٦ ، ٧) .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٥/٣) ، تفسير الطبري (٥٩/١٥ : ٦٢) ، تفسير الماتريدي (٣١/٦) ، معاني القرآن للنحاس (٢٨٨/٣) ، مقاييس اللغة لابن فارس كتاب السين باب السين واللام وما يتلثهما مادة سلم (٩٠/٣) ، تفسير السمعي (٣٧٧/٢) ، مدارك التنزيل للنسفي (١٧/٢) ، تفسير ابن كثير (٢٦١/٤ ، ٢٦٢) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٣٧/٤ ، ١٣٨) .





## سورة يونس

الموضع الرابع : المراد بـ " إي "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ \* وَيَسْتَدْعُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ﴿٥٣﴾

يونس: ٥٣

قال صاحب بن عباد :

٨٨- و " إي " : يمينٌ، " إي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ "، وإي وَاللَّهِ: أَي نَعَمْ وَاللَّهِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى : " إي " أي نعم وأنها تستخدم كذلك مع اليمين والقسم بمعنى الإيجاب .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يبين الله عز وجل إنعامه على خلقه بدعوته لهم إلى داره دار السلامة من الآفات لكن بشرط بترك الشرك والمعاصي والإقبال على الطاعات والصالحات ودار السلام الجنة إذ هي الخالية من الكدر والتنغيص فلا مرض ولا هرم، ولا موت ولا حزن. ودعاة الضلالة يدعون إلى الدنيا والتي صورتها ومآلها. أنها دار الكدر والتنغيص والهم والحزن فأبي الدعوتين تجاب؟ لو يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} فلتطلب هدايته بصدق فإنه لا يهدي إلا هو والصراط المستقيم هو الإسلام طريق الجنة وسُلم الوصول إليها رزقنا الله تعالى السير فيه والثبات عليه<sup>(٢)</sup>.

قال القرطبي : " إي " كلمة تحقيق وإيجاب وتأكيد بمعنى نعم<sup>(٣)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " إي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ " أي قُلُّ إِي وَرَبِّي، يعني قل: يا محمد نعم إنه لَحَقٌّ يعني: العذاب نازل بكم إن لم تؤمنوا وما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ بفائتين من العذاب حتى يجزيكم به<sup>(٤)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد باب الحروف الهوائية ما أوله الألف مادة إي (١٠/٤٧١) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٢/٤٦٤ ، ٤٦٥) .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي (٨/٣٥١) .

(٤) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٢/١٢٠) .



ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ " أي قل إِي وربِّي، أي نعم وربِّي<sup>(١)</sup>.

لكن قال ابن قتيبة : إِي: بمعنى بلى، قال الله تعالى: (وَيَسْتَبِشِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ) [يونس: ٥٣] . ولا تأتي إلا قبل اليمين، صلة لها<sup>(٢)</sup>.

\* وهذا كلام خاطئ لأن بلى تأتي جواباً للسؤال المنفي كما في القرآن ولغة العرب ، فكيف تكون في الآية بهذا المعنى؟ ولم يرد في السؤال نفي بل السؤال مثبت : أحق هو؟ فهي هاهنا بمعنى نعم وليست بمعنى " بلى " وإنما تكون بمعنى بلى إذا كان السؤال : أليس حقاً هو؟

---

(١) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٧١/٦) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢٤١/٢) ، العين للفراهيدي باب الحروف المعتلة باب اللغيف من ( و ا ئ ) مادة إِي (٤٤٠/٨) ، تفسير الطبري (١٠٢/١٥) ، معاني القرآن للنحاس (٢٩٩/٣) ، الكشف للزمخشري (٣٥٢/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (١٢٥/٣) ، البحر المحيط لأبي حيان (٧١/٦) ، روح المعاني للأوسى (١٢٩/٦) .

(٢) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٩٧) .



## سورة يونس

**الموضع الخامس : المراد بـ "الكبرياء"**

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا

نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ **يونس: ٧٨**

**قال صاحب بن عباد :**

٨٩- وقوله عَزَّ وَجَلَّ: " وتكون لكم الكبرياء في الأرض ". أي المُلْكُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " وتكون لكم الكبرياء في الأرض " أي ويكون لكم الرفعة والعزة والسلطان والملك في الأرض وتقوزوا بطاعة الناس لكم .  
\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

في هذه الآية الكريمة يبين الله قول قوم فرعون لموسى عليه السلام رادين دعوته حيث {قَالُوا} له رادين قوله بما لا يردده: {أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} أي: أجيئنا لتصدنا عما وجدنا عليه آبائنا، من الشرك وعبادة غير الله، وتأمرونا بأن نعبد الله وحده لا شريك له؟ فجعلوا قول آبائهم الضالين حجة، يردون بها الحق الذي جاءهم به موسى عليه السلام. وقولهم : {وَتَكُونَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ} أي: وجئتمونا لتكونوا أنتم الرؤساء، ولتخرجونا من أرضنا. وهذا تمويه منهم، وترويج على جهالهم، وتهييج لعوامهم على معاداة موسى، وعدم الإيمان به. وهذا لا يحتج به، من عرف الحقائق، وميز بين الأمور، فإن الحجج لا تدفع إلا بالحجج والبراهين. وأما من جاء بالحق، فرد قوله بأمثال هذه الأمور، فإنها تدل على عجز موردها، عن الإتيان بما يرد القول الذي جاء خصمه، لأنه لو كان له حجة لأوردتها، ولم يلجأ إلى قوله: قصدك كذا، أو مرادك كذا، سواء كان صادقاً في قوله وإخباره عن قصد خصمه، أم كاذباً، مع أن موسى عليه الصلاة والسلام كل من عرف حاله، وما يدعو إليه، عرف أنه ليس له قصد في العلو في الأرض، وإنما قصده كقصد إخوانه المرسلين، هداية الخلق، وإرشادهم لما فيه نفعهم. ولكن حقيقة الأمر، كما نطقوا به بقولهم: {وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ} أي: تكبراً وعناداً، لا لبطلان ما جاء به موسى وهارون، ولا لاشتباه فيه، ولا لغير ذلك من المعاني، سوى الظلم والعدوان، وإرادة العلو الذي رموا به موسى وهارون<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والراء والباء مادة كير (٢٥٦/٦) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ٣٧١) .



قال الطبري بعد أن نقل أقوال السلف<sup>(١)</sup> في الآية الكريمة : وهذه الأقوال كلها متقاربات المعاني، وذلك أن الملك سلطان، والطاعة ملك، غير أن معنى "الكبرياء"، هو ما ثبت في كلام العرب، ثم يكون ذلك عظمة بملك وسلطان وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقال الزجاج : الكِبْرِيَاءُ: الملك، وإنما سُمِّيَ الملك كبرياءً لأنه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا<sup>(٣)</sup>.  
- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وتكونَ لكما الكِبْرِيَاءُ في الأرض " يعني: السلطان والشرف والملْكُ في الأرض، يعني: في أرض مصر<sup>(٤)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أنَّ معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " وتكونَ لكما الكِبْرِيَاءُ في الأرض " أي العظمة والملك والسلطان. (في الأرض) يريد أرض مصر<sup>(٥)</sup>.

(١) روى الطبري بسنده عن مجاهد : الملك ، وروي بسنده عن مجاهد أيضاً : السلطان ، وروي بسنده كذلك عن الضحاك : الطاعة . ينظر : تفسير الطبري (١٥٨/١٥ ، ١٥٩) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٥٩/١٥) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٢٩/٣) .

(٤) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (١٢٧/٢) .

(٥) ينظر : تفسير القرطبي (٣٦٧/٨) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢٤٥/٢) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٩٨) ، الكشاف للزمخشري (٣٦٢/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (١٣٥/٣) ، تفسير ابن كثير (٢٨٥/٤) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٦٩/٤) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٥٢/١١) .



## سورة يونس

**الموضع السادس : المراد بـ " القبلة "**

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكَ مِمَّا يَمْصُرُونَ بِيُوتِهِمْ وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٨٧﴾ **يونس: ٨٧**

**قال صاحب بن عباد :**

٩٠- والقِبْلَةُ: قِبْلَةُ الصَّلَاةِ لِمُقَابَلَتِهِمْ بِهَا. وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: " وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً " أَي

مُتَقَابِلَةً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : " وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً " أَي مُتَقَابِلَةً يُقَابَلُ بَعْضُهَا بَعْضًا .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى ما كان عليه بني إسرائيل من اختلاطهم بالمصريين الذين يسومونهم سوء العذاب، فأوحى الله تعالى إلى نبيه موسى - عليه السلام - أن يفصلهم عن المصريين، وأن يتحيزوا حيزاً دونهم ليكون ذلك خطوة للنجاة. ثم أمر الله موسى وهارون عليهما السلام فقال (تَبَوَّءَا)، من بَاءَ بِيُوءٍ بِمَعْنَى رَجَعَ وَاطْمَأَنَّ، أَي اخْتَارُوا بِيُوتَهُمْ لِقَوْمِهِمْ يَبُوءُونَ إِلَيْهَا وَتَكُونُ نَائِيَةً عَنِ بِيُوتِ الْفِرْعَوْنِيِّينَ، لِأَنَّكُمْ سَتَتَّخِذُونَهَا لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ وَتَقِيمُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ؛ وَلِذَا قَالَ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)، وَالْجَمِيعُ أَمَرُوا بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)، أَي أَنَّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْهُمْ لَهُ الْبُشْرَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :**

**القول الأول :** أي " واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضاً " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول سعيد بن جبير<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني :** أي " واجعلوا مساجدكم قبل الكعبة " قاله ابن عباس ومجاهد، واختاره مقاتل بن

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف واللام والباء مادة قبل (٤٣٢/٥) .

(٢) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٣٦٢٤/٧ ، ٣٦٢٥) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١٧٥/١٥) .



سليمان ، والفراء<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث :** أي " واجعلوا بيوتكم مساجد تصلون فيها نحو القبلة " قاله ابن عباس ، وقتادة ، ومجاهد ، وغير واحد من أهل العلم<sup>(٢)</sup>.

**القول الرابع :** أي " واجعلوا بيوتكم التي بالشام قبلة لكم في الصلاة فهي قبلة اليهود إلى اليوم " قاله أبو مسلم الأصفهاني محمد بن بحر<sup>(٣)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول القائل : " واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا " وهو ما قاله ابن عباد .

**قال الفيروز آبادي :** والقبلة في الأصل: الحالة التي عليها المقابل، نحو الجلسة والقعدة، وفي التعارف صار اسماً للمكان المقابل المتوجّه إليه للصلاة. وقوله تعالى: {واجعلوا بيوتكم قبلة} أي متقابلة<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (١٧٤/١٥) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢٤٦/٢) ، معاني القرآن للفراء (٤٧٧/١).

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٧١/١٥ : ١٧٣ ، ١٧٥) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٩٨).

(٣) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٤٤٨/٢) .

(٤) ينظر : بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي الباب الثاني والعشرون - في الكلم المفتحة بحرف القاف بصيرة في قبل (٢٣٦/٤) .

# مقدمة

( عليه السلام )



## سورة هود

**الموضع الأول : المراد بـ " لا جرم "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ هود: ٢٢

قال صاحب بن عباد :

٩١- وَقَوْلُهُ: " لَا جَرَمَ " أَي لَا بُدَّ، وَقِيلَ: حَقًّا. وَجَرَمَ لَهُ كَذَا: أَي حَقَّ لَهُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " لَا جَرَمَ " أَي حَقًّا وَلَا بَدَّ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْهَالِكُونَ .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة من تنمات الآيات السابقة في تحديد المجرمين وبيان حالهم في الآخرة فقال تعالى {أولئك} أي البعداء {الذين خسروا أنفسهم} حيث استقروا في دار الشقاء فخسروا كل شيء حتى أنفسهم، {ووصل عنهم ما كانوا يفترون} أي وغاب عنهم ما كانوا يزعمون أن لهم شركاء، وأنهم يشفعون لهم وينصرونهم قال تعالى: {لا جرم} أي حقاً {أنهم في الآخرة} أي في دار الآخرة {هم الأخسرون} أي الأكثر خسراً من غيرهم لأنهم أضافوا إلى جريمة كفرهم جريمة تكفير غيرهم ممن كانوا يدعونهم إلى الضلال، ويصدونهم عن الإسلام سبيل الهدى والنجاة من النار<sup>(٢)</sup>.

قال الفراء : وقوله: ( لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ ) كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بُدَّ أَنَّكَ قَائِمٌ وَلَا محالة أَنَّكَ ذَاهِبٌ، فَجَرَّتْ عَلَى ذَلِكَ، وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ بِإِيَّاهَا، حَتَّى صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ حَقًّا لَا تَرَى أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: لَا جَرَمَ لِأَتِينِكَ، لَا جَرَمَ قَدْ أَحْسَنْتَ. وَكَذَلِكَ فَسَّرَهَا الْمَفْسُورُونَ بِمَعْنَى الْحَقِّ. وَأَصْلُهَا مِنْ جَرَمْتَ أَي كَسَبْتَ الذَّنْبَ وَجَرَّمْتَهُ<sup>(٣)</sup>.

وقال الزجاج : ومعنى " لا " نفي لما ظنوا أنه ينفعهم، كأن المعنى لا ينفعهم ذلك جرَمَ أَنَّهُمْ فِي

الآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ، أَي كَسَبَ ذَلِكَ الْفِعْلَ لَهُمُ الْخَسْرَانَ<sup>(٤)</sup>.

وقال الأزهري بعد أن ذكر قول الزجاج السابق : وهذا من أبين ما قيل فيه<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الجيم باب الجيم والراء والميم مادة جرم (١٠٠/٧) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٥٣٤/٢) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء (٨/٢ ، ٩) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٤٦/٣) .

(٥) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري أبواب الجيم والراء مادة ج ر م (٤٧/١١) .





- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " لا جَرَمَ " أي حقا أن هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم في الدنيا وفي الآخرة هم الأخسرون الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنازل أهل الجنة من النار ؛ وذلك هو الخسران المبين<sup>(١)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " لا جَرَمَ " لا جَرَمَ أي حَقًّا ، أو لا محالة أَنَّهُمْ فِي الأَجْرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٨٨/١٥) .

(٢) ينظر : محاسن التأويل للقاسمي (٨٥/٦) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢٧٨/٢) ، بحر العلوم للسمرقندي (١٤٤/٢ ، ١٤٥) ، النكت والعيون للماوردي (٤٦٤/٢) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الجيم باب الجيم والراء والميم مادة جرم (٤١٦/٧) .



## سورة هود

الموضع الثاني : المراد بـ " بادئ الرأي "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَىٰ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَىٰ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِي الرّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ هود:

٢٧

قال صاحب بن عباد :

٩٢- وقوله عز وجل: " إلا الذين هم أرادنا بادئ الرأي " أي ابتداء الرأي<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنّ معنى قوله تعالى : " بادئ الرأي " أي مبتدأ الرأي يعني : اتبعوك من دون تفكير وتدبر وروية في أمرك ، من قولهم: "بدأت بهذا الأمر" ، إذا ابتدأت به قبل غيره<sup>(٢)</sup>.

- واستدل ابن عباد على ذلك بقراءة أبي عمرو البصري : " بادئ " بالهمز<sup>(٣)</sup>.

قال الأزهري : قرأ أبو عمرو بادئ الرأي بالهمز أي ابتداء الرأي أي اتبعوك ابتداء الرأي ولم يتدبروا ما قلت ولم يفكروا فيه ولو تفكروا وتدبروا لم يتبعوك . وقرأ الباقر بادئ بغير همز من بدا يبدو إذا ظهر ويكون التفسير على نوعين في هذه القراءة أحدهما أن يكون اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك أي أنهم أظهروا الإسلام وابتنوا الكفر ويجوز أن يكون اتبعوك في ظاهر الرأي ولم يتدبروا ما قلت ولم يفكروا فيه<sup>(٤)</sup>.

- فالخلاف في المعنى بين القراءتين مكمل بعضه ومعضده وهادف إلى إبراز الفكرة في أزهى صورها.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية بيان لما رد به قوم نوح عليه السلام عليه لما دعاهم إلى عبادة الله وحده فقال الأشراف والرؤساء من قوم نوح ما نراك يا نوح إلا بشراً مثلنا يعني آدمياً مثلنا لا فضل لك علينا لأن التفاوت

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الدال باب الثلاثي المعتل فصل الدال والباء و . ا . ي مادة بدأ (٣٧٤/٩).

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٩٦/١٥) .

(٣) ينظر : الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٣١٦/٤ ، ٣١٧) .

(٤) ينظر : معاني القراءات للأزهري (٤٦/٢) .



الحاصل بين آحاد البشر يمتنع اشتهاه إلى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وإنما قالوا هذه المقالة وتمسكوا بهذه الشبهة جهلاً منهم لأن من حق الرسول أن يباشر الأمة بالدعوة إلى الله تعالى بإقامة الدليل والبرهان على ذلك ويظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يأتي ذلك إلا من آحاد البشر وهو من اختصه الله بكرامته وشرفه بنبوته وأرسله إلى عباده ثم قال سبحانه وتعالى إخباراً عن قوم نوح وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا يعني سفلتنا والردل الدون من كل شيء قيل هم الحاكة والأساكفة وأصحاب الصنائع الخسيسة وإنما قالوا ذلك جهلاً منهم أيضاً لأن الرفعة في الذين ومتابعة الرسول لا تكون بالشرف ولا بالمال والمناصب العالية بل للفقراء الخاملين وهم أتباع الرسل ولا يضرهم خسة صنائعهم إذا حسنت سيرتهم في الدين بادي الرأي يعني أنهم اتبعوك في أول الرأي من غير تثبت وتفكر في أمرك، ولو تفكروا ما اتبعوك. وقيل: معناه ظاهر الرأي، يعني أنهم اتبعوك ظاهراً من غير أن يتفكروا باطنا وما نرى لكم علينا من فضل يعني بالمال والشرف والجاه وهذا القول أيضاً جهل منهم لأن الفضيلة المعتبرة عند الله بالإيمان والطاعة لا بالشرف والرياسة بل نظنكم كاذبين قيل الخطاب لنوح ومن آمن معه من قومه وقيل هو لنوح وحده فعلى هذا يكون الخطاب بلفظ الجمع للواحد على سبيل التعظيم<sup>(١)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " بادئ الرأي " بالهمز فمعنى المهموز ابتداء الرأي أي إنما اتبعوك ولم يفكروا ولم ينظروا ولو فكروا لم يتبعوك<sup>(٢)</sup>.  
ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قوله عزَّ وجلَّ : " بادئ الرأي " أي أول الرأي، أي اتبعوك حين ابتدأوا ينظرون، ولو أمعنوا النظر والفكر لم يتبعوك<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : لباب التأويل للخازن (٢/٤٨٠ ، ٤٨١) .

(٢) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٣/٣٤١ ، ٣٤٢) .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي (٩/٢٤) ، معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٣/٤٧) ، غريب القرآن للسجستاني (ص١٢٢) ، أنوار التنزيل لليضاوي (٤/١٦٨) ، لسان العرب لابن منظور حرف الألف فصل الهمزة مادة بدأ (١/٢٧) ، الدر المصون للسمين الحلبي (٦/٣١٠) ، تفسير ابن كثير (٤/٣١٦) .



## سورة هود

### الموضع الثالث : المراد بـ" التنور "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ﴿٤٠﴾ هود: ٤٠

### قال صاحب بن عباد :

٩٣- التَّنُّورُ : مَعْرُوفٌ، وَصَاحِبُهُ تَنَّارٌ . وَهُوَ وَجْهُ الْأَرْضِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " وَفَارَ التَّنُّورُ " ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَنْبُعُ مِنْهُ الْمَاءُ مِنَ الْعَيْنِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### الدراسة :

\* ذَكَرَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادٍ : أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : " وَفَارَ التَّنُّورُ " أَي وَجْهَ الْأَرْضِ . ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلًا آخَرَ وَهُوَ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَنْبُعُ مِنْهُ الْمَاءُ مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَيْنُ .  
\* الْمَعْنَى الْعَامُ لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ :

هذه الآية الكريمة وردت في سياق الحديث عن قصة نبي الله نوح عليه السلام فقد امتثل نوح أمر ربه له بصنع السفينة، حتى إذا ما تم صنعها، وحان وقت نزول العذاب بالكافرين من قومه، وتحققت العلامات الدالة على ذلك، قال الله- تعالى- لنوح: احمل فيها من كل نوع من أنواع المخلوقات التي أنت في حاجة إليها ذكرا وأنثى، واحمل فيها أيضا من آمن بك من أهل بيتك دون من لم يؤمن، واحمل فيها كذلك جميع المؤمنين الذين اتبعوا دعوتك من غير أهل بيتك. وقد ختم- سبحانه- الآية الكريمة بما يدل على قلة عدد من آمن به فقال: وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ. أي: وما آمن معه إلا عدد قليل من قومه بعد أن لبث فيهم قرونا متطاولة يدعوهم إلى الدين الحق ليلا ونهارا، وسرا وعلانية<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " وجه الأرض " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك<sup>(٣)</sup>.

القول الثاني : أي " الموضع الذي ينبع منه الماء من الأرض وهو العين " ذكره ابن عباد ، وروي عن ابن عباس<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف التاء باب التاء والراء والنون مادة تننر (٩/٤٢٥) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٧/٢٠٦ ، ٢٠٧) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١٥/٣١٨) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (١٥/٣٢١) .



**القول الثالث :** أي " تنوير الصبح " قاله علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>.

**القول الرابع :** أي " أعلى وأشرف مكان بالأرض " قاله قتادة<sup>(٢)</sup>.

**القول الخامس :** أي " التتور الذي يخبز فيه " قاله ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، والشعبي ، والضحاك ، ومقاتل بن سليمان<sup>(٣)</sup>.

**القول السادس :** أي " كناية عن اشتداد الأمر وصعوبته " نكوه الكرمانى<sup>(٤)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - هو القول الخامس القائل أن المراد من التتور أي " التتور الذي يُخبز فيه " .

**قال الطبري :** وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله: (التتور) ، قول من قال: "هو التتور الذي يخبز فيه"، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها. وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به، لإفهامهم معنى ما خاطبهم به<sup>(٥)</sup>.

**قال ابن الأنباري :** والقول الذي يذهب إليه: هو أن التتور تتور الخبز؛ لأن الحمل على الظاهر الذي هو حقيقة أولى من الحمل على المجاز، والتمثيل<sup>(٦)</sup>.

**قال البغوي :** وقال الحسن ومجاهد والشعبي: إنه التتور الذي يخبز فيه، وهو قول أكثر المفسرين<sup>(٧)</sup>.

**قال ابن عطية :** والصحيح من الأقوال فيه أنه تتور الخبز وأنها أمانة كانت بين الله تعالى وبين نوح عليه السلام<sup>(٨)</sup>.

**قال أبو حيان :** والظاهر من هذه الأقوال حملة على التتور الذي هو مستوقد النار، ويحتمل أن تكون أل فيه للعهد لتتور مخصوص، ويحتمل أن تكون للجنس. ففار النار من التتائير، وكان ذلك من أعجب الأشياء أن يفور الماء من مستوقد النيران. ولا تنافي بين هذا وبين قوله: " وفجرنا الأرض عيونا " {القمr/١٢} إذ يمكن أن يراد بالأرض أماكن التتائير، والتتجير غير الفوران، فحصل الفوران للتتور، والتتجير

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣١٨/١٥ ، ٣١٩) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٣١٩/١٥) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٣٢٠/١٥ ، ٣٢١) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢٨٢/٢) ، معاني القرآن للفراء (١٤/٢) .

(٤) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرمانى (٥٠٥/١) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٣٢١/١٥) .

(٦) ينظر : التفسير البسيط للواحدى (٤١٥/١١ ، ٤١٦) .

(٧) ينظر : تفسير البغوي (٤٤٨/٢) .

(٨) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (١٤١/٤) .



للأرض<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير : وهذا قول جمهور السلف وعلماء الخلف<sup>(٢)</sup>.

- وأما بالنسبة للقولين الثالث ، والرابع ، والسادس فقد قال الكرمانى : ومن الغريب: ما روي عن علي - رضي الله عنه - : طلوع الفجر. ومن الغريب: قول قتادة: التَّنُّورُ: أشرف موضع في الأرض. ومن العجيب: التَّنُّورُ: عبارة عن اشتداد الأمر وصعوبته<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (١٥١/٦ ، ١٥٢) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٣٢٠/٤) .

(٣) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرمانى (٥٠٥/١) .



## سورة هود

الموضع الرابع: ردُّ خرافة "سَعْدُ بُلْعٍ"

قَالَ تَعَالَى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأِ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ

عَلَى الْجُودِيِّ﴾ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ هود: ٤٤

قال صاحب بن عباد :

٩٤- بَلْعُ الْمَاءِ وَغَيْرِهِ بُلْعًا ، وَابْتَلَعَهُ . وَالمَبْلُغُ : مُؤَضِّعُ الْإِبْتِلَاعِ مِنَ الحَلْقِ . وَالبَّلْعُ - الْوَاحِدَةُ بُلْعَةً -  
: وَهِيَ سَمٌّ قَامَةٌ الْبَكْرَةُ . وَسَعْدُ بُلْعٍ : نَجْمَانٌ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا كَأَنَّهُ بَلْعُ الْآخَرَ ، وَقِيلَ : بَلْ لِأَنَّهُ طَلَعَ  
حِينَ قِيلَ لِلأَرْضِ : " اِبْلَعِي مَاءَكِ " (١) .

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : خرافة تردد نكرها وهي : أن هناك نجمان أحدهما يسمى "سعد بلع" قد  
بلع من قبل الآخر ، وقيل سمى بذلك لأنه طلع حين قيل للأرض : " ابلعي ماءك " .  
قال الفارابي : بلعت الشيء بالكسر وابتلعت به معنى ، وأبلعته غيري . وسعد بلع من منازل القمر ،  
وهما كوكبان متقاربان زعموا أنه طلع لما قال الله تعالى للأرض : {يا أرض ابلعي ماءك} (٢) .  
\* وهذا الكلام من بدع التفاسير والخرافات التي توارد ذكرها حتى إنهم يقولون أن كلمة البلع صارت  
علماً على هذا النجم لتوافق طلوعه مع قولها .  
وهذا مما لا شك في بطلانه ورده بل هو من الكذب الذي لا يصدق عقل وأحسبه من قول أهل  
النجوم ومن يعتقدون فيها نفعا وضرا وجلبا وردا - هداانا الله وإياهم إلى سواء الصراط - .

\* لكن انظر إلى جمال الآية وما بها من تدبر وحسن نظر يخبرنا عنه الإمام الرزي فيقول :  
وَاعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَلْفَاظٍ كَثِيرَةٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا دَالٌّ عَلَى عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعُلُوِّ كِبَرِيَّاتِهِ :-  
فَأَوْلُهَا: قَوْلُهُ: وَقِيلَ وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْجَلَالِ وَالْعُلُوِّ وَالْعَظَمَةِ، بِحَيْثُ أَنَّهُ مَتَى  
قِيلَ قِيلَ لَمْ يَنْصَرِفِ الْعَقْلُ إِلَّا إِلَيْهِ وَلَمْ يَتَوَجَّهْ الْفِكْرُ إِلَّا إِلَى أَنَّ ذَلِكَ الْقَائِلَ هُوَ هُوَ وَهَذَا تَنْبِيهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ،  
عَلَى أَنَّهُ تَقَرَّرَ فِي الْعُقُولِ أَنَّهُ لَا حَاكِمَ فِي الْعَالَمِينَ وَلَا مُنْصَرِفَ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالْعَالَمِ السُّفْلِيِّ إِلَّا هُوَ .  
وثانيتها: قَوْلُهُ: يَا أَرْضُ اِبْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي فَإِنَّ الْحِسَّ يَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ هَذِهِ الْأَجْسَامِ  
وَشِدَّتِهَا وَقُوَّتِهَا فَإِذَا شَعَرَ الْعَقْلُ بِوُجُودِ مَوْجُودٍ قَاهِرٍ لِهَذِهِ الْأَجْسَامِ مُسْتَوَلٍ عَلَيْهَا مُنْصَرِفٍ فِيهَا كَيْفَ شَاءَ

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف العين باب العين واللام والباء مادة بلع (٥٤/٢) .

(٢) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي باب العين فصل الباء مادة بلع (١١٨٨/٣) .



وَأَرَادَ، صَارَ ذَلِكَ سَبَبًا لِقُفُوفِ الْقُوَّةِ الْعَقْلِيَّةِ عَلَى كَمَالِ جَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعُلُوِّ قَهْرِهِ، وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ.  
وَتَأَلَّثَهَا: أَنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ مِنَ الْجَمَادَاتِ فَقَوْلُهُ: يَا أَرْضُ وَيَا سَمَاءُ مُشْعِرٌ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ، عَلَى  
أَنَّ أَمْرَهُ وَتَكْلِيفَهُ نَافِذٌ فِي الْجَمَادَاتِ فَعِنْدَ هَذَا يَحْكُمُ الْوَهْمُ بِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلِأَنَّ يَكُونُ أَمْرُهُ نَافِذًا  
عَلَى الْعُقَلَاءِ كَانَ أَوْلَى وَلَيْسَ مُرَادِي مِنْهُ أَنَّهُ تَعَالَى يَا مَرُ الْجَمَادَاتِ فَإِنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ بَلِ الْمُرَادُ أَنَّ تَوْجِيهَ  
صِغَةِ الْأَمْرِ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ عَلَى هَذِهِ الْجَمَادَاتِ الْقُوَّةِ الشَّدِيدَةِ يَفْرَزُ فِي الْوَهْمِ نَوْعَ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ تَفْرِيرًا  
كَامِلًا<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (٣٥٣/١٧) .





## سورة هود

الموضع الخامس : المراد بـ " الضحك "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَ رِثًا أَلْوَنًا لَمَّا بَلَغَ الْهُدَىٰ وَرَأَىٰ يَاقُونَكَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾ هود:

٧١

قال صاحب بن عباد :

٩٥- والضحك: الطمئ، من قوله تعالى: " فَضَحِكَتْ "، قال الكُمَيْثُ<sup>(١)</sup>:

وأضحكت الصِّبَاعَ سُيُوفُ سَعْدٍ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنّ معنى قوله تعالى : " فَضَحِكَتْ " أي فطمثت أي حاضت.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة تبين حالة زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام بعد أن سمعت الحوار الذي دار بين زوجها وبين الملائكة حينها ضحكت سرورا بزوال الخيفة التي اعترت زوجها؛ ولأنها استأنست بأن هؤلاء سيقضون على أهل الدعارة والفساد، ولأنها كانت خائفة على لوط من قومه أو إذا نزل عذاب يعم قومه. وبعض المفسرين قال إن (ضحكت) معناها حاضت، وعندني أنه إذا جاز ذلك لغويا فإن ظاهر الضحك هو ما يكون بسبب السرور، ولا يخرج اللفظ عن ظاهره إلا لقريظة فإن ادعوا أنها البشرية بغلام فإنها ليست قريظة تخرج اللفظ عن ظاهره وإن البشرية أقرب إلى أن يرجح أن الضحك للسرور وأنها لما ضحكت وسمعتها الرسل كانت البشرية وذكر يعقوب بعد إسحاق وهو ابنه للإشارة إلى أنه سيكون من ذريته النبيون فهو أبو الأنبياء من الأسباط وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم جميعا السلام وهي كانت عقيم، أما هاجر كان منها الولد فكانت البشرية داعية سرور وغرابة أما السرور فللهذه البشرية وقت زوال ألم العقم، وأما الغرابة فقد كشفت عنها بقولها: (قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْطِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ

(١) هو الكُمَيْثُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ مُقَدِّمُ شُعْرَاءِ وَقْتِهِ. قِيلَ: بَلَغَ شِعْرُهُ خَمْسَةَ آلَافٍ بَيْتٍ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: لَوْ لَمْ يَكُنْ لِبَنِي أُسَيْدٍ مَنَقِيَّةٌ غَيْرَ الْكُمَيْتِ، لَكَفَّاهُمْ، حَبَّبَهُمْ إِلَى النَّاسِ، وَأَبْقَى لَهُمْ ذِكْرًا. وَقَالَ أَبُو عَكْرِمَةَ الصَّبِي: لَوْلَا شِعْرُ الْكُمَيْتِ، لَمْ يَكُنْ لِلْغَةِ تُرْجِمَانٌ. قَالَ ابْنُ عَسَاكِرٍ: وُلِدَ سَنَةَ سِتِّينَ، وَمَاتَ سَنَةَ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً. يَنْظُرُ : سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٣٨٨ ، ٣٨٩).

(٢) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والكاف والضاد مادة ضحك (٢/٣٧٢) ، وصدر البيت الذي نكحه للكُميت عجزه : " بقتلي ما دُفُنُّ ولا ودينا " . ينظر : شعر الكُميت للكُميت بن زيد الأسدي (ت: ١٢٦هـ) جمع وتقديم د/ داوود سلوم ط مكتبة الأندلس - بغداد ١٩٦٩م (٢/١٢٥) .



عَجِيبٌ) هود : ٧٢<sup>(١)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي " حاضت " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، واختاره الفراهيدي<sup>(٢)</sup>.

**القول الثاني :** أي " ضحكت الضحك المعروف ، تعجبا من أنها وزوجها إبراهيم يخدمان ضيفانهم بأنفسهما، تكرمة لهم، وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون " قاله السدي<sup>(٣)</sup>.

**القول الثالث :** أي " ضحكت من أن قوم لوط في غفلة وقد جاءت رسل الله لهلاكهم " قاله قتادة ، واختاره الزجاج<sup>(٤)</sup>.

**القول الرابع :** أي " ضحكت ظنا منها بهم أنهم يريدون عمل قوم لوط " قاله محمد بن قيس<sup>(٥)</sup>.

**القول الخامس :** أي " ضحكت لما رأت بزوجه إبراهيم من الروع " قاله الكلبي<sup>(٦)</sup>.

**القول السادس :** أي " ضحكت حين بشرت بإسحاق تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها " قاله وهب بن منبه<sup>(٧)</sup>.

**القول السابع :** أي " ضحكت سرورا بالأمن منهم، لما قالوا لإبراهيم: لا تخف، وذلك أنه قد كان

(١) ينظر : زهرة التفاسير لأبي زهرة (٣٧٣١/٧) .

(٢) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٥٥/٦) ، تفسير الطبري (٣٩٢/١٥) ، تفسير عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ) دراسة وتحقيق/ د. محمود محمد عبده ط الأولى، سنة ١٤١٩هـ دار الكتب العلمية - بيروت (١٨٩/٢) ، العين للفراهيدي حرف الحاء باب الحاء والكاف والضاد مادة ضجك (٥٨/٣) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٣٨٩/١٥ ، ٣٩٠) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٩٠/١٥) ، معاني القرآن وإعرايه للزجاج (٦١/٣ ، ٦٢) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٣٩٠/١٥ ، ٣٩١) . ومحمد بن قيس هو : مولى معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية. توفي بالمدينة في فتنة الوليد بن يزيد. روى عنه أبو معشر نجيح. وكان كثير الحديث عالما. ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٤١٨/٥) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٣٩١/١٥) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٣٩١/١٥) . ووهب بن منبه : يكنى أبا عبد الله. قال داؤد بن قيس الصنعاني قال: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنْبِهِ يَقُولُ: لَقَدْ قَرَأْتُ اثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ كِتَابًا كُلُّهَا أَنْزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ. اثْنَانِ وَسَبْعُونَ مِنْهَا فِي الْكُنَائِسِ وَفِي أَيْدِي النَّاسِ. وَعِشْرُونَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا قَلِيلٌ. وَجَدْتُ فِي كُلِّهَا: إِنَّ مَنْ أَصَافَ إِلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَشِيَةِ فَقَدْ كَفَرَ. قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْأَرْزَقِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُتَنَّبِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ: لَبِثَ وَهْبُ بْنُ مُنْبِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ يَسِبْ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ. وَلَبِثَ عَشْرِينَ سَنَةً لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ وَضُوءًا. قَالَ: وَقَالَ وَهْبٌ: لَقَدْ قَرَأْتُ ثَلَاثِينَ كِتَابًا نَزَلَ عَلَى ثَلَاثِينَ نَبِيًّا. قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو وَعَبْدُ الْمُنْعَمِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَا: مَاتَ وَهْبُ بْنُ مُنْبِهِ بِصَنْعَاءَ سَنَةً عَشْرًا وَمِائَةً فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٧٠/٦ ، ٧١) .



خافهم وخافتهم أيضا كما خافهم إبراهيم. فلما أمنت ضحكت، فأتبعوها البشارة بإسحاق " قاله الفراء ، وذكره الطبري ولم ينسبه لأحد<sup>(١)</sup>.

### الترجيح :

- تنحصر الأقوال الواردة في معنى الضحك في الآية الكريمة على قولين :

أولها : أنه من الضحك المعروف . وثانيها : أنه بمعنى الحيض .

فأما تفسير الضحك بمعنى الحيض فقد أنكره غير واحد من أهل اللغة :

قال الفراء : وأما قوله (فَضَحِكْتُ) : حاضت فلم نسمعه من ثقة<sup>(٢)</sup>.

وقال الزجاج : فأما مَنْ قال: ضحكت: حاضت فليس بشيء<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن دريد<sup>(٤)</sup> : وَقَالُوا: تضحك في هَذَا الْمَوْضِع: تحيض وَسَأَلْتُ أَبَا حَاتِمٍ عَنِ هَذَا فَقَالَ: متى

صحَّ عندهم أن الضبع تحيض؟ وَقَالَ: يَا بَنِي إِثْمَاءَ هِيَ تكثر للقتلى إذا رأتهم وَإِنَّمَا هُوَ تكثر. وترجم العرب أن الضبع تقعد على غراميل القتلَى إذ ورمت وَهَذَا كَالصَّحِيحِ عندهم. وَقَالَ أَحْرُونَ: بل قوله تضحك كأنها تستبشر بالقتلى إذا أكلتهم فيهر بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكا. وَقَالَ قوم: أَرَادَ بقوله تضحك أي تسر بهم فجعل السرور ضحكا. وَقَوْلُهُ: ترى الذئب بها يستهل أي يصيح ويستعوي الذئب إلى القتلَى<sup>(٥)</sup>.

قال في الياقوتة : {فَضَحِكْتُ} اختلف النَّاسُ فِيهِ، وسمعت أبا موسى يسأل ثعلبا - قَالَ: جَاءَ فِي

الخبر: فَضَحِكْتُ: أي حاضت، فَقَالَ ثَعْلَبٌ: نسلم للتفسير كما جَاءَ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: ضَحِكْتُ إِلَّا من الضحك، الَّذِي هُوَ ضد البكاء، وَإِنَّمَا ضَحِكْتُ تَعَجُّبا من العُلام بعد الكبر، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: فَأَنْتَ أَنْشَدْتَنَا: تضحك الضبع لقتلى هُدَيْل قَالَ: تضحك - هَاهُنَا - تكثر، وَيُقَالُ للضحك: قد كثر، قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّ الذئب يُنَازِع الضبع على القَتِيلِ، فتكثر الضبع في وجهه تهددا ووعيدا، فيتركها ويمر<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢٢/٢) ، تفسير الطبري (٣٩٢/١٥) .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢٢/٢) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٦٢/٣) .

(٤) ابن دريد: هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري، صاحب «الجمهرة!»، ولد بالبصرة، وتقل في طلب الأدب وعلم النحو النحو واللغة، وكان أبوه من الرؤساء وذوي اليسار، كان رأس أهل العلم، والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، له من التصانيف: الجمهرة في اللغة ، والاشتقاق ، وغير ذلك، توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. [ ينظر :: تاريخ العلماء النحويين " للنتوخي (ص٢٢٥-٢٢٦)، و"تاريخ بغداد" للخطيب(٢/٥٩٤)، و"إنباه الرواة" للقفطي(٣/٩٢-١٠٠) ] .

(٥) ينظر : جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي حرف الحاء باب الحاء والضاد مع ما بعدهما من الحروف مادة ح ض ك {ضحك} (٥٤٦/١) .

(٦) ينظر : ياقوتة الصراط لغلام ثعلب (ص٢٦٦ : ٢٦٨) .



بل لقد وصف الكرمانى هذا القول بالعجيب فقال : العجيب: ضحكت، حاضت، من ضحكت الأرنب، وضحكت الثمرة إذا سالت منها صبغة تشبه الدم<sup>(١)</sup>.

ووصفه ابن عطية فقال : وهذا القول ضعيف قليل التمكن<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود : وقيل ضحكت حاضت ومنه ضحكت الشجرة إذا سال صمغها وهو بعيد<sup>(٣)</sup>.  
\* ويمكن القول : أنّ هذا القول من بدع التفسير اللغوية ؛ لأنه لم يعهد في استعمال اللغة استعمال الضحك في الحيض .

\* وعليه : يكون الراجح - والله أعلم - أنّ المراد من قوله تعالى : " فَصَحَّكَتْ " أي الضحك المعروف.

قال السمعاني : الأَكْثَرُونَ على أنّ الضحك هَاهُنَا هُوَ الضحك المَعْرُوف<sup>(٤)</sup>. وتبعه على ذلك البغوي<sup>(٥)</sup>.

\* لكن : بقى تعيين السبب الذي من أجله ضحكت زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام .  
فبالنسبة للقول الرابع القائل : " ضحكت ظنا منها بهم أنهم يريدون عمل قوم لوط " فقد قال عنه ابن عطية : وهذا قول خطأ لا ينبغي أن يلتفت إليه، وقد حكاه الطبري، وإنما ذكرته لمعنى التنبية على فساده<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن كثير عن القول الرابع ، والخامس : وقول محمد بن قيس: أنّها إنما ضحكت من أنها ظنت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط، وقول الكلبي إنها إنما ضحكت لما رأت من الروح بإبراهيم - ضعيفان جدا، وإن كان ابن جرير قد رواهما بسنده إليهما، فلا يلتفت إلى ذلك، والله أعلم<sup>(٧)</sup>.

\* وعليه : فقد رجح الطبري القول الثالث فقال : وأولى الأقوال التي تكرت في ذلك بالصواب قول من قال: معنى قوله: "فضحكت" فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلتهم عنه. وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب، لأنه ذكر عقيب قولهم لإبراهيم: (لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) . فإذا كان ذلك كذلك، وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لإبراهيم: (لا تخف) ، كان الضحك

(١) ينظر : غرائب التفسير للكرمانى (١/٥١٢) .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٣/١٨٩) .

(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٤/٢٢٥) .

(٤) ينظر : تفسير السمعاني (٢/٤٤٢) .

(٥) ينظر : تفسير البغوي (٢/٤٥٦) .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٣/١٨٩) .

(٧) ينظر : تفسير ابن كثير (٤/٣٣٤) .



والتعجب إنما هو من أمر قوم لوط<sup>(١)</sup>.

وقد رجح الزمخشري ، والرازي ، وأبو حيان ، وأبو السعود القولين الثالث ، والسابع فقال أبو السعود : {فَصَحَّكَتْ} سروراً بزوال الخوف أو بهلاك أهل الفساد أو بهما جميعاً وقيل بوقوع الأمر حسبما كانت تقول فيما سلف فإنها كانت تقول لإبراهيم اضمم إليك لوطاً فأني أرى أن العذاب نازل بهؤلاء القوم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٩٤/١٥) .

(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٢٥/٤) ، الكشاف للزمخشري (٤١٠/٢ ، ٤١١) ، مفاتيح الغيب للرازي (٣٧٤/١٨) ، البحر المحيط لأبي حيان (١٨١/٦ ، ١٨٢) .



## سورة هود

الموضع السادس : المراد بـ" الوراء "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ ﴿٧١﴾ هود:

٧١

قال صاحب بن عباد :

٩٦- الِوَرَاءُ: وَوَلَدُ الْوَالِدِ؛ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنّ معنى قوله تعالى : " وَرَاءِ " أي ولد الولد ، فيعقوب هو ولد الولد أي الحفيد .

قال البغوي : ومن وراء إسحاق ، أي : من بعد إسحاق ، يعقوب ، أراد به ولد الولد (٢).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " ولد الولد " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول ابن عباس ، والفراء ، والزرزاج (٣).

القول الثاني : أي أنّ الِوَرَاءَ بمعنى " بعد " نسبة الماوردي لمقاتل بن سليمان ، واختاره ابن قتيبة (٤).

الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو القول الثاني القائل أن المراد من " وراء " أي بعد .

- وبيان ذلك : أنه لا يصح أن يكون المراد من الِوَرَاءِ " ولد الولد " فهذا من بدع التفاسير .

ولو كان هذا صحيحاً لقال : فبشرناها بإسحاق ووراء ، وإنما قال : (ومن وراء إسحاق يعقوب) أي

بعده، فأضيفت وراء إلى إسحاق.

- نعم يراد به ولد الولد لكن ليس معناه كذلك ، فهناك فارق بين المعنى والمراد .

\* فالكلام واجب حمله على المعنى الغالب والظاهر والمناسب للسياق.

\* واستشكل على هذه الآية فقيل : فإن قيل يعقوب ولد إسحاق لصلبه فكيف يكون وراء له وإنما

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الراء باب الثلاثي المعتل باب الليف ما أوله الواو (٢٩١/١٠) .

(٢) ينظر : تفسير البغوي (٤٥٧/٢) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٣٩٤/١٥ ، ٣٩٥) ، معاني القرآن للفراء (٢٢/٢) ، معاني القرآن وإعرابه للزرزاج (٦٢/٣) ، الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (٣٣٠/١) .

(٤) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٢٤٨٥) ولم أفق عليه في تفسير مقاتل ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٠٦) .



هو وراء للجد<sup>(١)</sup>.

بينما أجاب عن ذلك ابن الأنباري فقال : معناه من وراء المنسوب إلى إسحاق يعقوب<sup>(٢)</sup>.

ثم قال الواحدي بعد ذلك : لأنه قد كان وراء لإبراهيم - عليه السلام - ، من جهة إسحاق وإسماعيل عليهما السلام، فلو قال من وراء يعقوب لم يعلم أهذا وراء منسوب إلى إسحاق أم إلى إسماعيل، فأضيف إلى إسحاق لينكشف المعنى<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ينظر : التفسير البسيط للواحدى (٤٧٨/١١) .

(٢) ينظر : الأضداد لأبي بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية، بيروت - لبنان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (ص ٦٩) ، التفسير البسيط للواحدى (٤٧٨/١١) .

(٣) ينظر : التفسير البسيط للواحدى (٤٧٩/١١) .



## سورة هود

**الموضع السابع : المراد بـ " لا يجرمكم "**

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا يُجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ

قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ هود: ٨٩

**قال صاحب بن عباد :**

٩٧- وأصابه ذلك من جرمك : أي من جريمتك وجناتك. ومالي عنده جرمة. وقرأ يحيى بن وثاب:  
"لَا يُجْرِمَنَّكُمْ" برفع الياء؛ من أجرم إجراماً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### الدراسة :

\* **نكر صاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " لا يجرمكم " أي لا تجعلوا جنائكم وجرمكم متمثلين في عدائكم لي حتى لا يقع بكم من العذاب مثل ما وقع لمن سبقكم. ثم نكر قراءة شاذة ليحيى بن وثاب<sup>(٢)</sup> فقال : " لَا يُجْرِمَنَّكُمْ " برفع الياء؛ من الرباعي أجرم يُجرم إجراماً.

\* **وأما بالنسبة للقراءة التي ذكرها ابن عباد :**

**قال الفراء :** وقرأ يحيى بن وثاب { لَا يُجْرِمَنَّكُمْ } ، وما هي إلا بمنزلة قوله: { إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا } ، والله أعلم ، ولا نراه اجترأ عليها إلا من هذا المعنى<sup>(٣)</sup>.

**وهي أيضاً قراءة :** الأعمش ، ويحيى بن أبي كثير<sup>(٤)</sup> ، ونسبها الزمخشري إلى ابن كثير ، ونقلها عنه أبو حيان ، ونسبها القرطبي إلى ابن مسعود<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الجيم باب الجيم والراء والميم مادة جرم (١٠٠/٧) .

(٢) هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي القارئ العابد أحد الأعلام ، مولى بني أسد. قال يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش ، قال : كان يحيى بن وثاب من أحسن الناس قراءة ، وربما اشتبهت تقبيل رأسه لحسن قراءته وكان إذا قرأ لم يحس في المسجد حركة كأن ليس في المسجد أحد. توفي سنة ثلاث ومائة. ينظر : معرفة القراء الكبار للذهبي (ص ٣٣ ، ٣٤) .

(٣) ينظر : كتاب فيه لغات القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) ضبطه وصححه/ جابر بن عبد الله السريع عام النشر/ ١٤٣٥هـ (ص ٦١) .

(٤) هو : يحيى بن أبي كثير ، الإمام ، أبو نصر ، أحد الأعلام ، اسم أبيه صالح ، وقيل : يسار ، وقيل : نشيط ، مؤلف الطائيتين وعالم أهل اليمامة . روى عن : أنس بن مالك مؤسلاً - وقد رأى أنسا - وذلك في " سنن النسائي " ، وعن أبي أمامة الباهلي ، وذلك في صحيح مسلم ، وهو مؤسلاً . قال ابن حبان : كان من العباد ، إذا حصر جنازة لم يتعش ليلته ولا يفرون أن يكلموه . ويقال : إن يحيى أقام بالمدينة عشر سنين للعلم . قال غير واحد : إن يحيى بن أبي كثير مات سنة تسع وعشرين ومائة . وهم من قال : إنه توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة . ينظر : تاريخ الإسلام للذهبي (٥٥٦/٣) .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء (١/٢٩٩) ، المحتسب لابن جني (١/٣٢٧) ، الكشف والبيان للثعلبي (٤/١٠) ، الكشف





**\* المعنى العام للآية الكريمة :**

في هذه الآية الكريمة يُخاطب نبي الله شعيب عليه السلام قومه فيقول : و يا قوم لا يجرمنكم شقاقي أي لا يحملنكم خلافي وعداوتي أن يصيبكم يعني عذاب العاجلة على كفركم وأفعالكم الخبيثة مثل ما أصاب قوم نوح يعني الغرق أو قوم هود يعني الريح التي أهلكتهم أو قوم صالح يعني ما أصابهم من الصيحة حتى هلكوا جميعا وما قوم لوط منكم ببعيد وذلك أنهم كانوا حديثي عهد بهلاكهم وقيل معناه وما ديار قوم لوط منكم ببعيد وذلك أنهم كانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم<sup>(١)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " لا يجرمنكم " أي لا تجعلوا جنائيتكم وجرمكم متمثلين في عداكم لي حتى لا يقع بكم من العذاب مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من الريح أو قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط أي ما أصابهم من الخسف والحصب منكم ببعيد وكان عذاب قوم لوط أقرب العذاب إلى قوم شعيب من غيرهم<sup>(٢)</sup>.

**قال الفراء :** وسمعتُ العرب تقولُ: فلان جريمَة أهله، يريدونَ: كاسب لأهله، وخرج يجرمهم: يكسب لهم. والمعنى فيها متقارب: لا يكسبَنَّكم بغضُ قوم أن تفعلوا شرًّا<sup>(٣)</sup>.

**وقال الزجاج :** ويقال: أجرمني كذا وكذا، وجرمني، وجرمتُ بمعنى واحد. وقد قيل لا يجرمَنَّكم: لا يُدخلَنَّكم في الجرم كما تقول آثمته أي أدخلته في الإثم<sup>(٤)</sup>.

**وقال الكسائي :** جَرَمَ يَجْرُمُ وأجرم يَجْرِمُ بمعنى واحد الفتح في هذا أكثر والضم في الجناية<sup>(٥)</sup>.

**وقال ابن جني :** جَرَمَ الرجل ذنبًا إذا كَسَبَ الجُرْمَ، ثم ينقل فيقال: أجرمته ذنبًا إذا كسبته إياه، فعليه جاء: "لا يُجرمَنَّكم" أي: لا يكسبَنَّكم بغضُ القوم ترك العدل<sup>(٦)</sup>.

**قال الزمخشري بعد أن نكر القراءة الشاذة أنها :** من أجرمته ذنبًا، إذا جعلته جارمًا له، أي كاسبًا، وهو منقول من جرم المتعدي إلى مفعول واحد، كما نقل: أكسبه المال، من كسب المال. وكما لا فرق بين

للزمخشري (٤٢١/٢) ، البحر المحيط لأبي حيان (١٩٩/٦) ، تفسير القرطبي (٤٥/٦) .

(١) ينظر : لباب التأويل للخازن (٥٠٠/٢) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٢٩٥/٢) ، معاني القرآن للفراء (٢٩٩/١) ، الكشف والبيان للثعلبي (١٠/٤) ، الكشف

للزمخشري (٤٢١/٢) ، تفسير القرطبي (٤٥/٦) ، البحر المحيط لأبي حيان (١٩٩/٦) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢٩٩/١) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٥٦/٢) .

(٥) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٢٥٤/٢) ، (٢٧٧) .

(٦) ينظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (٣٢٧/١) .



كسبته مالا وأكسبته إياه، فكذا لا فرق بين جرّمته ذنباً وأجرّمته إياه<sup>(١)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هي قراءة الجمهور "يَجْرِمَنَّكُمْ" بالفتح .

قال الفراء : وكلام العرب وقراءة القراء يَجْرِمَنَّكُمْ بفتح الياء .<sup>(٢)</sup>

قال الثعلبي : { يَجْرِمَنَّكُمْ ، يُجْرِمَنَّكُمْ } هما لغتان ولو أن الفتح أجود وأشهر وهو اختيار أبي محمد

وأبي حاتم، قال أبو عبيد: لأنها اللغة الفاشية وإن كانت الأخرى مقبولة<sup>(٣)</sup>.

قال الزمخشري : والقراءتان - يعني { يَجْرِمَنَّكُمْ ، يُجْرِمَنَّكُمْ } - مستويتان في المعنى لا تفاوت

بينهما، إلا أن المشهورة أفصح لفظاً، كما إن كسبته مالا أفصح من أكسبته. والمراد بالفصاحة: أنه على

أسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيّتهم أدور، وهم له أكثر استعمالاً<sup>(٤)</sup>.

قال الدكتور عبداللطيف الخطيب : وهما لغتان : جَرَمَ وأَجْرَمَ ، والأولى أفصح وأعرف ، والبصريون

لا يعرفون الضم في هذا<sup>(٥)</sup>.

وزاد القرطبي فقال : ولا يعرف البصريون الضم، وإنما يقولون: جَرَمَ لا غير<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : الكشاف للزمخشري (٢/٤٢١ ، ٤٢٢) .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء (١/٢٩٩) .

(٣) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي (٤/١٠) .

(٤) ينظر : الكشاف للزمخشري (٢/٤٢١ ، ٤٢٢) .

(٥) ينظر : معجم القراءات للخطيب (٢/٢٢٠) .

(٦) ينظر : تفسير القرطبي (٦/٤٥) .



## سورة هود

الموضع الثامن : المراد بـ "الظَهْرِيّ"

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي

بِمَا تَعْمَلُونَ مَحِيطٌ ﴿٩٢﴾ هود: ٩٢

قال صاحب بن عباد :

٩٨- والظَهْرِيّ: الشَّيْءُ تَنَسَّاهُ وَتَغْفَلُ عَنْهُ وَفِي الْقُرْآنِ: " وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " ظَهْرِيًّا " أي تتسونه وتغفلون عنه .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يصور الله تعالى حال نبي الله شعيب بعد ما سمع ردَّ قومه عليه حيث خاطبهم بالاستفهام الإنكاري لإنكار الواقع، وفيه تهكم بهم وبغرورهم، والمعنى ليس رهطي أعز عليكم من الله، وإن زعمتم ذلك فأنتم في غرور، وانخداع بأنفسكم، وقوله تعالى: (وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا) أي نسيتم الله ذا العزة والجلال، وحسبتم أن رهطي أعز عليكم من الله، وجعلتم رب العزة والجلالة وراءكم ظهرية وهذا تعبير لمن يطرح الأمر الجدير بالاعتبار وراء تفكيره، فشبّه فعله بفعل من يرمي الأمر وراء ظهره، بحيث لا يراه، وقد هددهم بأن الله مانعه بقوله: (إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) أي عالم علم إحاطة وشمول لا يخفى عليه شيء من أفعالكم، وما تريدون برسوله إليكم، وإنه لمحيط بكم، وعبر بـ ربي للإشارة بأنه حاميه منهم، لأنه هو الذي أنشأه وربّه ويحميه ويحرسه (٢).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما

ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " ظَهْرِيًّا " أي نسيتموه وتغافلتم عنه ، والعرب تقول لكل من لا يعبأ بأمرٍ قد جعل فلان الأمر بظهره (٣).

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أنَّ معنى " الظهري " : أي كُلُّ شَيْءٍ تَجْعَلُهُ بِظَهْرٍ، أَي تَنَسَّاهُ، كَأَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَهُ خَلْفَ ظَهْرِكَ، إِعْرَاضًا عَنْهُ وَتَرْكًا لَهُ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ [هود: ٩٢]. وَقَدْ جَعَلَ فُلَانٌ

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الهاء باب الهاء والطاء فصل الهاء والطاء والراء مادة ظهر (٣/٤٦٤) .

(٢) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٧/٣٧٤٤) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٧٥) .



حَاجَتِي بِظَهْرٍ، إِذَا لَمْ يُقْبَلْ عَلَيْهَا، بَلْ جَعَلَهَا وَرَاءَهُ<sup>(١)</sup>.

\* لكن : اختلف المفسرون في المراد من نسيانه والتغافل عنه على قولين :

الأول : أن المراد " ترك الله "<sup>(٢)</sup>. والثاني : أن المراد " ترك أمر الله مما جاء به شعيب "<sup>(٣)</sup>.

والراجع ما قاله الواحدي : وجميع أهل المعاني قالوا: الكناية في قوله: {وَاتَّخَذْتُمُوهُ} تعود إلى أمر الله، وما جاءهم به شعيب من الله تعالى، وهو في الظاهر يعود على اسم الله تعالى، ولكنه يعرف بالمعنى أن المراد منه الأمر، كما تقول العرب: جعلتني خلف ظهرك ودبر أذنك، يريدون: جعلت أمري وحاجتي وكلامي<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الظاء باب الظاء والهاء وما يتلثهما مادة ظهر (٤٧١/٣) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٩٨/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٠٩) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الهاء والطاء مادة ظهر(١٣٤/٦ : ١٤٠) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الهاء باب الهاء والطاء والراء مادة ظهر (٢٨٦/٤ ، ٢٨٧) ، لسان العرب لابن منظور حرف الراء فصل الظاء المعجمة مادة ظهر (٥٢٢/٤) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٢٩٦/٢) ، معاني القرآن للفراء (٢٦/٢) ، تفسير ابن كثير (٣٤٧/٤) .

(٣) ينظر : الهداية لمكي بن أبي طالب (٣٤٥٦/٥) ، تفسير البغوي (٤٦٣/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢٠٣/٣) .

(٤) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٥٣٧/١١ ، ٥٣٨) .



## سورة هود

**الموضع التاسع : الخلاف في عمل " إن " المخففة عمل الثقيلة والقراءات الواردة فيها**

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لِيُوقِنَنَّهْمُ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ﴿١١١﴾ هود: ١١١

قال **الصاحب بن عباد :**

٩٩- و" إن " و" أن " : حَرْفَانِ يَنْصَبَانِ. وَلِلْعَرَبِ فِي " إِنَّ " لُغَتَانِ: التَّنْقِيلُ وَالتَّخْفِيفُ، فَمَنْ خَفَّفَ رَفَعَ بِهَا، إِلَّا أَنْ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ يُخَفِّفُونَ وَيَنْصَبُونَ عَلَى نِيَّةِ التَّنْقِيلِ؛ فَإِنَّهُمْ قَرَأُوا: " وَإِنَّ كُلاًّ "(١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد :** أنَّ العرب لهم لغتان في " إن " : التشديد والتخفيف ، وذكر أن الأصل في من خفف أن يرفع بها ، إلا أنَّ هناك من أهل الحجاز من يخففون " إن " وينصبون بها على بابها في التنقيط ، واستدل على ذلك بقراءة " وإن كُلاً " بالتخفيف والنصب .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

في هذه الآية الكريمة يبين - سبحانه - أن هؤلاء المختلفين في شأن الكتاب، الشاكين في صدقه، سوف يجمعهم الله - تعالى - مع غيرهم يوم القيامة للجزاء والحساب على أعمالهم فقال - تعالى - **وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لِيُوقِنَنَّهْمُ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** (٢).

وتلك قراءة كل من : ابن كثير ، ونافع ، وأبو بكر شعبة عن عاصم (٣).

**قال ابن خالويه :** قوله تعالى: **وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لِيُوقِنَنَّهْمُ** . يقرأ بتشديد إنَّ وتخفيفها. **فالحجة لمن شدد:** أنه أتى بالحرف على أصل ما بني عليه فنصب به الاسم. **والحجة لمن خفف:** أنه جعلها مخففة من المتقلة، فأعملها عمل المتقلة، لأنها مشبهة بالفعل. فلما كان الفعل يحذف منه، فيعمل عمله تاماً كقولك: سل زيدا أو قل الحق كانت إنَّ بهذه المثابة. ولو رفع ما بعدها في التخفيف لكان وجهها. واحتج أنه لما كانت إنَّ مشبهة بالفعل لفظاً ومعنى، عملت عمله، والمشبه بالشيء أضعف من الشيء، فلما خففت عاد الاسم بعدها إلى الابتداء والخبر، لأنها عليه دخلت (٤).

**وقال الأزهري :** فأما تخفيف إن وترك النصب على حاله فلأنَّ إنَّ مشبهة بالفعل فإذا حذف التشديد

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف النون باب الليف ما أوله الألف (٤٢٣/١٠) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٢٨٣/٧) .

(٣) ينظر : السبعة للبغدادي (ص٣٣٩) ، النشر لابن الجزري (٢/٢٩٠ ، ٢٩١) .

(٤) ينظر : الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه، أبي عبد الله (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق / د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت ط الرابعة، ١٤٠١ هـ دار الشروق - بيروت (ص١٩٠ ، ١٩١) .



بقي العمل على حاله وهي مخففة من إن. قال سيبويه : حدثني من أتق به أنه سمع من العرب من يقول إن عمرا لمنطلق ، قال: وأهل المدينة يقرءون: وإن كلا لما ليوفينهم ربك يخفون وينصبون. فإن سأل سائل فقال : إنما نصبت ب إن تشبيها بالفعل فإذا خففت زال شبه الفعل فلم نصبت بها. فالجواب : أن من الأفعال ما يعمل محذوفاً، كما يعمل غير محذوف، وذلك في نحو: لم يك زيد منطلقاً و: فلا تك في مرية [هود/ ١٠٩] وكذلك: لا أدر<sup>(١)</sup>.

- واعلم أن "إن" يجوز تخفيفها وهي باقية على إعمالها؛ فقله: كلا اسمها مخففة كانت أو مشددة، ولا يجوز أن يكون المخففة نافية؛ لأنها قد نصبت كلها، وقد دخلت اللام في الخبر إلا في قراءة من شدد كما يأتي فهي قراءة أبي بكر وحده<sup>(٢)</sup>.  
\* ولم يخالف في أن " إن " المخففة تعمل عمل الثقيلة غير الكسائي فقال : ما أدري على أي شيء قرأ وإن كلاً<sup>(٣)</sup>.

قال الفراء : لم نسمع العرب تخفف (أنّ) وتعملها إلا مع المكني - الضمير -؛ لأنه لا يتبين فيه إعراب ، فأما مع الظاهر فلا، لكن إذا خففوها رفعوا، قال: ومن قرأ ﴿وَأِنْ كُلاً﴾ فإنهم نصبوا (كلاً) بـ ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ﴾ كأنه قال: وإن ليوفينهم كلا. قال: وهذا وجه لا أشتهي؛ لأن اللام لا يقع الفعل الذي بعدها على شيء قبله<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو حيان : فأما القراءة الأولى فأعمال إن مخففة كإعمالها مشددة، وهذه المسألة فيها خلاف: ذهب الكوفيون إلى أن تخفيف إن يبطل عملها، ولا يجوز أن تعمل. وذهب البصريون إلى أن إعمالها جائز، لكنه قليل إلا مع المضمّر، فلا يجوز إلا إن ورد في شعر، وهذا هو الصحيح لثبوت ذلك في لسان العرب. حكى سيبويه أن الثقة أخبره أنه سمع بعض العرب إن عمراً لمنطلق ، ولثبوت هذه القراءة المتواترة وقد تأولها الكوفيون<sup>(٥)</sup>.

وقال السمين الحلبي : وأما الكوفيون فيوجبون الإهمال في «إن» المخففة، والسماح حجة عليهم، بدليل هذه القراءة المتواترة<sup>(٦)</sup>.

قال ابن عطية : وأما من خففها وهي القراءة الثانية في ترتيبنا فحكم «إن» وهي مخففة حكمها

(١) ينظر : معاني القراءات للأزهري (٤٦/٢) ، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٣٨٦/٤) .

(٢) ينظر : إبراز المعاني من حرز الأمانى لأبي شامة (ص ٥٢١) .

(٣) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (١٨٥/٢) .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢٩/٢ ، ٣٠) .

(٥) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٢١٧/٦) .

(٦) ينظر : الدر المصون للسمين الحلبي (٣٩٨/٦ ، ٣٩٩) .



متقلة، وتلك لغة فصيحة<sup>(١)</sup>.

**وقال العكبري** : قوله تعالى: (وإن كلا) : يقرأ بتشديد النون ونصب كل، وهو الأصل. ويقرأ بالتخفيف والنصب، وهو جيد ؛ لأن «إن» محمولة على الفعل، والفعل يعمل بعد الحذف كما يعمل قبل الحذف ؛ نحو لم يكن، ولم يك<sup>(٢)</sup>.

**وقال الطاهر بن عاشور** : و (إن) مخففة من إن الثقيلة في قراءة نافع، وابن كثير، وأبي بكر عن عاصم، وأعلنت في اسمها فانتصب بعدها. و (إن) المخففة إذا وقعت بعدها جملة اسمية يكثر إعمالها ويكثر إهمالها قاله الخليل وسيبويه ونحاة البصرة وهو الحق<sup>(٣)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد** : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن العرب لهم لغتان في " إن " : { التشديد والتخفيف } فأما تشديد " إن " والنصب فعلى باب إن، وأما تخفيفها وترك النصب على حاله فلأن " إن " مشبهة بالفعل فإذا حذف منها التشديد بقي العمل على حاله<sup>(٤)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن : وإن كلا بالتخفيف على إعمال المخففة عمل الثقيلة، اعتباراً لأصلها الذي هو التثقيب<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٢١٠/٣) .

(٢) ينظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٧١٦/٢) .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٧٣/١٢) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٨٠/٣ ، ٨١) .

(٥) ينظر : الكشف للزمخشري (٤٣٢/٢) ، تفسير السمعاني (٤٦٢/٢) ، تفسير القرطبي (١٠٤/٩) ، إرشاد العقل السليم لأبي

لأبي السعود (٢٤٤/٤) ، روح المعاني للأوسى (٣٤٤/٦) .

# سورة يوسف

( عليه السلام )





## سورة يوسف

**الموضع الأول : المراد بـ "الإيمان"**

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا

أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ **يوسف: ١٧**

**قال صاحب بن عباد :**

١٠٠- والإيمانُ: التَّصَدِيقُ؛ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا " أَي بِمُصَدِّقٍ <sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أنَّ المراد من قوله : " وما أنتَ بمؤمنٍ لنا " أي وما أنتَ بمصدق لنا .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

يقول الله تعالى مخبراً عن الذي اعتمده إخوة يوسف بعدما ألقوه في غيابة الجب: أنهم رجعوا إلى أبيهم في ظلمة الليل ليكون، ويظهرون الأسف والجزع على يوسف ويتغممون لأبيهم، وقالوا معتذرين عما وقع فيما زعموا: {إنا ذهبنا نستبق} أي: نترامى، {وتركنا يوسف عند متاعنا} أي: ثيابنا وأمتعتنا، {فأكله الذئب} وهو الذي كان قد جزع منه، وحذر عليه. وقولهم: {وما أنتَ بمؤمن لنا ولو كنا صادقين} تطف عظيم في تقرير ما يحاولونه، يقولون: ونحن نعلم أنك لا تصدقنا -والحالة هذه- لو كنا عندك صادقين، فكيف وأنت تتهمنا في ذلك، لأنك خشيت أن يأكله الذئب، فأكله الذئب، فأنت معذور في تكذيبك لنا؛ لغرابة ما وقع، وعجيب ما اتفق لنا في أمرنا هذا <sup>(٢)</sup>.

**قال الأزهري :** وقال الله تعالى حكاية عن إخوة يوسف لأبيهم: {وما أنتَ بمؤمن لنا ولو كنا

صادقين} {يوسف: ١٧} . لم يختلف أهل التفسير أن معناه: وما أنتَ بمصدق لنا <sup>(٣)</sup>.

**قال الواحدي :** قال عامة المفسرين وأصحاب المعاني: مصدق لنا <sup>(٤)</sup>.

**قال الكرمانى :** أجمع المفسرون على أن تأويله، وما أنتَ بمصدق لنا ولو كنا صادقين غير متهمين

عند الناس <sup>(٥)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف النون باب النون والميم و . ١٠ . ي مادة أمن (١٠/٤١٤) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٣٧٥/٤) .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري باب النون والميم مادة أمن (٣٦٩/١٥) .

(٤) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٤٥/١٢) .

(٥) ينظر : غرائب التفسير للكرمانى (٥٢٩/١) .



ذهب إليه الصاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا " أي بمصدق ولا مقرّ لنا أنه صدق<sup>(١)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " وما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا " أي بمصدق لنا في هذه المقالة الدالة على عدم تقصيرنا في أمره<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٠٣/١) .

(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٩٥/٤) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٢٤/٢) ، العين للفراهيدي باب النون باب النون والميم و ا عى مادة أمن (٣٨٨/٨) ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٦٣) ، تفسير الطبري (٥٧٨/١٥) ، معاني القرآن وإعرايه للزجاج (٩٦/٣) ، تفسير ابن أبي حاتم (٢١١٠/٧) ، معاني القرآن للنحاس (٨١/١ ، ٨٢) ، تفسير القرطبي (١٤٨/٩) ، البحر المحيط لأبي حيان (٢٤٩/٦) ، فتح القدير للشوكاني (١٤/٣) .



## سورة يوسف

**الموضع الثاني : المراد بـ" الدم الكذب " والقراءات الواردة فيه**

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ يوسف: ١٨

قال صاحب بن عباد :

١٠١- الكذب: الطري، وقرئ: " بدم كذب " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : قراءة " بدم كذب " بالبدال أي بدم طري .

وهي قراءة شاذة قرأ بها : ابن عباس ، والحسن ، وعائشة (٢).

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى فعل أبناء يعقوب مع أخيهم يوسف عليه السلام لما ذهبوا به للكيد به فقال : {وجاءوا على قميصه بدم كذب} أي: مكنوب مفترى. وهذا من الأفعال التي يؤكدون بها ما تمائلوا عليه من المكيدة، وهو أنهم عمدوا إلى سخلة فذبحوها، ولطخوا ثوب يوسف بدمها، موهمين أن هذا قميصه الذي أكله فيه الذئب، وقد أصابه من دمه، ولكنهم نسوا أن يخرقوه، فلهذا لم يرج هذا الصنيع على نبي الله يعقوب، بل قال لهم معرضاً عن كلامهم إلى ما وقع في نفسه من تمائلهم عليه: لئيل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل} أي: فسأصبر صبراً جميلاً على هذا الأمر الذي قد اتفقتم عليه، حتى يفرجه الله بعونه ولطفه، {والله المستعان على ما تصفون} أي: على ما تذكرون من الكذب والمحال (٣).

قال الفراهيدي : الكذب: الدم الطري، وقرئ: بدم كذب. والكذب: البياض في أظفار الأحداث (٤).

قال الأزهري : وسئل أبو العباس عن قراءة من قرأ: (بدم كذب) (يوسف: ١٨) بالبدال فقال: "إن قرأ

به قارئ فله مخرج"، قيل له : "فما هو " فله إمام فقال: الدم الكذب: الذي يضرب إلى البياض مأخوذ من

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والبدال والباء مادة كذب (٢١٥/٦) .

(٢) ينظر : مختصر ابن خالويه (ص٦٨) ، المحتسب لابن جني (٣٣٥/١) ، الكشف والبيان للثعلبي (٢٠٣/٥) ، تفسير

السمعاني (١٥/٣) ، زاد المسير لابن الجوزي (٤٢٠/٢) ، تفسير القرطبي (١٤٩/٩) ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي باب

الكاف فصل الكاف والبدال مادة ك د ب (٣٧٩/٣) ، فتح البيان للفتوح (٣٠١/٦) .

(٣) ينظر : تفسير ابن كثير (٣٧٥/٤) .

(٤) ينظر : العين للفراهيدي حرف الكاف باب الكاف والبدال والباء مادة كذب (٣٣٢/٥) .



كذب الظفر وهو وبش بياضه<sup>(١)</sup>.

**قال ابن جني** : أصل هذا من الكذب؛ وهو القُوفُ؛ يعني: البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث فكأنه دم قد أثر في قميصه فلحقته أعراض كالنقش عليه<sup>(٢)</sup>.

**قال السمعاني** : " بدم كذب " بالذال غير المُعْجَمَة وَهُوَ الدَّمُ الْمُتَعَيَّرُ<sup>(٣)</sup>.

**قال القرطبي** : فيجوز أن يكون شبه الدم في القميص بالبياض الذي يخرج في الظفر من جهة اختلاف اللونين<sup>(٤)</sup>.

**قال السمرقندي** : وهي قراءة شاذة، وقراءة العامة بالذال - يعني بدم كذب -<sup>(٥)</sup>.

\* **وقراءة العامة بالذال أي** : " بدم كذب " أي مكذوب من قبلهم فهو ليس دم يوسف عليه السلام وإنما كان دم الشاة.

\* **لكن** : تبقى القراءة الشاذة مظهرًا لنا قَصَرَ عقل مرتكب الجريمة حيث أنه لا بد من أن يترك خلفه دليلاً ليدل عليه ، فقد جاء إخوة يوسف بدم طري ليوهموا أباهم أنه مه قبل أن يجف ، وهذا دلالة على كذبهم لأن المسافة بين أكل الذئب المزعوم بينما هم منطلقون في النهار وبين رجوعهم عشاء يكون الدم قد جف ويبس في القميص ، لكن الدم الذي جاءوا به كذباً طرياً متجلطاً عبيطاً مما يدل على حداثة عهده ، دلالة على فساد عقولهم ؛ ولذلك قال لهم أبوه : ﴿ بل سولتكم أنفسكم أمراً ﴾ .

**قال الطبري** : يقول تعالى ذكره: (وجاؤوا على قميصه بدم كذب) ، وسماه الله " كذباً " لأن الذين جاؤوا بالقميص وهو فيه، كذبوا، فقالوا ليعقوب : " هو دم يوسف"، ولم يكن دمه ، وإنما كان دم سخلة<sup>(٦)</sup>، فيما قيل<sup>(٧)</sup>.

**وقال السمرقندي** : وَجَأُوْ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ يعني: بدم السخلة ولم يكن دم يوسف. ويقال: بدم كذب أي مكذوب به<sup>(٨)</sup>.

**وقال الثعلبي** : وَجَأُوْ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ أي بدم كذب، وقيل: بدم ذي كذب لأنه لم يكن دم

(١) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري أبواب الكاف والذال مادة ك د ب (٧٣/١٠) .

(٢) ينظر : المحتسب لابن جني (٣٣٥/١) .

(٣) ينظر : تفسير السمعاني (١٥/٣) .

(٤) ينظر : تفسير القرطبي (١٤٩/٩) .

(٥) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (١٨٤/٢) .

(٦) السخلة : ولد الشاة من المعز والضأن، نكراً كان أو أنثى. ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس كتاب السين باب السين والخاء والخاء وما يتأثما مادة سخل (١٤٥/٣) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٥٧٩/١٥) .

(٨) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (١٨٤/٢) .



يوسف وإنما كان دم شاة، وهذا كما يقال: الليلة الهلال، وقيل: معناه بدم مكذوب فيه، فوضع المصدر موضع الاسم، كما يقال: ماله عقل ولا معقول<sup>(١)</sup>.

**وقال الزمخشري: بِدَمٍ كَذِبٍ - يعني - ذي كذب. أو وصف بالمصدر مبالغة، كأنه نفس الكذب وعينه، كما يقال للكذاب: هو الكذب بعينه، والزور بذاته<sup>(٢)</sup>.**

---

(١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٠٣/٥).

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري (٤٥١/٢).



## سورة يوسف

**الموضع الثالث : المراد بـ" الوارد "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلْمٌ وَسَرُّهُ بَضْعَةٌ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ **يوسف: ١٩**

**قال صاحب بن عباد :**

١٠٢- وقوله عَرَّ وَجَل: " فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ " أي ساقيتهم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أنَّ معنى قوله تعالى : " فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ " أي ساقيتهم الذي يسبقهم ليرد

الماء .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذه الآية شروع في الحديث عما جرى ليوسف من أحداث بعد أن ألقى به إخوته في الجب. وفي الآية الكريمة كلام محذوف دل عليه المقام، والتقدير: وبعد أن ألقى إخوة يوسف به في الجب وتركوه وانصرفوا لشأنهم، جاءت إلى ذلك المكان قافلة من المسافرين، فأرسلوا واردهم ليبحث لهم عن ماء ليستقوا، فوجد جبا، فأدلى دلوه فيه، فتعلق به يوسف، فلما خرج ورآه فرح به وقال: يا بشرى هذا غلام. وأخفى جماعة المسافرين خبر النقط يوسف من الجب مخافة أن يطلبه أحد من السكان المجاورين للجب، واعتبره بضاعة سرية لهم، وعزموا على بيعه على أنه من العبيد الأرقاء. ولعل يوسف - عليه السلام - قد أخبرهم بقصته بعد إخراجهم من الجب. ولكنهم لم يلتفتوا إلى ما أخبرهم به طمعا في بيعه والانتفاع بثمنه. وقوله: وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ أي: لا يخفى عليه شيء من أسرارهم. ومن عملهم السيئ في حق يوسف. حيث إنهم استرقوه وباعوه بثمن بخس، وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم<sup>(٢)</sup>.

**قال الزجاج :** الوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم<sup>(٣)</sup>.

**قال الماوردي :** " فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ " وهو الذي يرد أمامهم الماء ليستقي لهم<sup>(٤)</sup>.

**قال تعالى :** " ولَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ " (القصص : ٢٣) .

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الدال باب الثلاثي المعتل باب الدال والراء مادة ورد (٣٤٩/٩) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٣٣٢/٧ : ٣٣٤) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٩٧/٣) . ويمثله قال النحاس . ينظر : معاني القرآن للنحاس (٤٠٥/٣) .

(٤) ينظر : النكت والعيون للماوردي (١٧/٣) .



- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ " أي : وَارِدَ الماءِ ليستقي لهم<sup>(١)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أَنَّ معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ " أي : الذي يتقدم الرفقة إلى الماء فيهيئ الدلاء<sup>(٢)</sup>.

ويبرز لنا الإمام الطاهر بن عاشور لطيفة في الآية الكريمة فيقول : ونداء البشرى مجاز ، لأن البشرى لا تتأدى ، ولكنها شبهت بالعاقل الغائب الذي احتج إليه فينادى كأنه يقال له : هذا أوان حضورك . ومنه : يا حسرتا ، يا عجا ، فهي مكنية وحرف النداء تخييل أو تبعية<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢١٤) .

(٢) ينظر : الكشف والبيان للتعليبي (٢٠٣/٥) ، العين للفراهيدي حرف الدال باب الثلاثي المعتل باب الدال والراء مادة ورد (٦٧/٨) ، تفسير الطبري (١/١٥ ، ٢) ، بحر العلوم للسمرقندي (١٨٤/٢) ، التفسير البسيط للواحيدي (٥١/١٢) ، الكشف للزمخشري (٤٥٢/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢٢٨/٣) ، لسان العرب لابن منظور حرف الدال فصل الواو مادة ورد (٤٥٨/٣) ، تفسير ابن كثير (٣٧٦/٤) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٦١/٤) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٤١/١٢) .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٤١/١٢) .



## سورة يوسف

الموضع الرابع : المراد بـ " هيت لك " والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ  
مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ يوسف: ٢٣

قال **الصاحب بن عباد :**

١٠٣- هَيْتُ لك بمنزلة هلم لك. وقرئ " هَيْتُ لك " وهَيْتُ لك أي تهيأت لك<sup>(١)</sup>.  
والهيئة: للمتهيء في ملبسه ونحوه، هاء فلان وهو يهأ هية. ويقرأ: " هَيْتُ لك " أي تهيأت لك،  
ومن نصب قال: هلم لك<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

### الدراسة :

\* **ذكر الصاحب بن عباد :** أنّ لفظ " هَيْتُ لك " بفتح الهاء والتاء مع ياء ساكنة بمعنى هلم لك  
على معنى أقبل وأسرع وتعال ، وقال بأن لفظ " هَيْتُ لك " بكسر الهاء وضم التاء مهموزاً وغير مهموز  
معناه تهيأت لك ، وذكر بأن من نصب المهموز قال : هلم لك .

### \* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة من تتمات الحديث عن يوسف وما جرى له من أحداث في بيت العزيز الذي  
اشتراه إنه ما إن أوصى العزيز امرأته بإكرام يوسف حتى بادرت إلى ذلك فأحسنّت طعامه وشرابه ولباسه  
وفراشه، ونظراً إلى ما تجلبه الخلوة بين الرجل والمرأة من إثارة الغريزة الجنسية لا سيما إذا طالّت المدة،  
وأمن الخوف وقلت التقوى حتى راودته بالفعل عن نفسه أي طلبت منه نفسه ليوافقها بعد أن اتخذت  
الأسباب المؤمنة حيث غلقت أبواب الحجره والبهو والحديقة، وقالت : تعال إلي. وكان رد يوسف على  
طلبها حازماً قاطعاً للطمع وهذا هو المطلوب في مثل هذا الموقف قال تعالى مخبراً عما جرى في القصر  
حيث لا يعلم أحدٌ من الناس ما جرى وما تم فيه من أحداث. {ورأودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت  
الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون} . إنها بعد أن اتخذت  
كل ما يلزم للحصول على رغبتها منه أجابها قائلاً {إنه ربي أحسن مثواي} يريد العزيز أحسن إقامتي فكيف  
أخونه في أهله. وفي نفس الوقت أن سيده الحق الله ﷻ قد أحسن مثواه بما سخر له فكيف يخونه فيما حرم

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الهاء باب الثلاثي المعتل باب الهاء والتاء و . ١٠ ي مادة هيت (٤/٤٩)

(٢) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الهاء باب الثلاثي المعتل باب الهاء والميم باب الليف ما أوله هاء  
(٤/٩٣) .





عليه. وقوله إنه لا يفلح الظالمون تعليل ثان فالظالم بوضع الشيء في غير موضعه يخيب في سعيه ويخسر في دنياه وأخراه فكيف أرضى لنفسه ولك بذلك<sup>(١)</sup>.

- واستدل ابن عباد بالقراءات الواردة في قوله " هيت لك " :

**القراءة الأولى متواترة** : " هَيْتُ لك " بفتح الهاء والتاء مع سكون الياء قرأ بها أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف<sup>(٢)</sup>.

**القراءة الثانية شاذة** : " هَيْتُ لك " بكسر الهاء وضم التاء مع سكون الياء قرأ بها يحيى بن وثاب ، وابن محيصن ، وجماعة<sup>(٣)</sup>.

**القراءة الثالثة شاذة** : " هَيْتُ لك " بكسر الهاء وضم التاء مع همزة ساكنة قرأ بها علي بن أبي طالب وابن عباس في رواية عنه ومجاهد وعكرمة ، وقتادة وأبو رجاء ويحيى وأبا عمرو وهشام في رواية عنهم ، وجماعة<sup>(٤)</sup>.

**قال أبو عبيدة** : سئل أبو عمرو بن العلاء<sup>(٥)</sup> عن قراءة من قرأ بكسر الهاء وضم التاء مهموزا فقال أبو عمر: باطل، جعلها من تهيتت اذهب فاستعرض العرب حتى تنتهي إلى اليمن هل تعرف أحدا يقول هذا؟<sup>(٦)</sup>.

**ونقل الطبري كذلك أن** : أبو عمرو بن العلاء والكسائي كانا ينكران هذه القراءة ، وأن الكسائي لم يكن يحكي "هَيْتُ لك" عن العرب<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٦٠٤/٢ ، ٦٠٥) .

(٢) ينظر : المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر النيسابوري (ص ٢٤٥) ، السبعة للبغدادي (ص ٣٤٧) .

(٣) ينظر : البحر لأبي حيان (٢٥٧/٦) ، إعراب القرآن للنحاس (١٩٨/٢) ، مختصر ابن خالويه (ص ٦٧) ، النشر لابن الجزري (٢٩٤/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢٣٣/٣) ، روح المعاني للأوسمي (٤٠٢/٦) ، الدر المصون للسمين الحلبي (٤٦٤/٦) .

(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (١٩٨/٢) ، البحر لأبي حيان (٢٥٦/٦ ، ٢٥٧) ، المحتسب لابن جني (٣٣٧/١) ، زاد المسير لابن الجوزي (٤٢٦/٢) ، مختصر ابن خالويه (ص ٦٧) .

(٥) أبو عمرو: هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار البصري، أحد القراء السبعة، اسمه زَبَانُ، وقيل: اسمه هو كنيته، كان عالما بالقراءة ووجهها، إمام الناس في العربية، ولد بمكة سنة ثمان وستين، وقيل: سبعين، وقيل: خمس وستين، نشأ بالبصرة، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة، توفي بالكوفة سنة ثمان وأربعين ومائة، وقيل: أربع وخمسين، وقيل سبع وخمسين، وقيل: ست وخمسين. [ ينظر :: "معرفة القراء" للذهبي(ص٥٨-٦٢)، و"غاية النهاية" لابن الجزري(١/٢٨٨-٢٩٢)، و"تهذيب التهذيب" لابن حجر(١٢/١٧٨-١٨٠) ] .

(٦) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٠٥/١ ، ٣٠٦) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٩/١٦ ، ٣٠) .



وقال عكرمة : " هُنْتُ لَكَ " أي زَيْتٌ لَكَ وحسنت وهي قراءة غير مرضية<sup>(١)</sup>.

وقال النحاس : وهي عند البصريين جيدة لأنه يقال هاء الرجل يهأ ويهئ هياً فهأ يهئ مثل جاء يجئ وهئت مثل جئت<sup>(٢)</sup>.

القراءة الرابعة متواترة : " هُنْتُ لَكَ " بكسر الهاء وفتح التاء مع همزة ساكنة قرأ بها هشام عن ابن عامر<sup>(٣)</sup>.

\* وعليه : فقد استشهد ابن عباد بأربع قراءات ، اثنتين منها متواترتين كما بينا آنفا ، واثنتين شاذة.

\* بقى بيان معنى القراءتين المتواترتين :

الأولى : " هَيْتُ لَكَ " بفتح الهاء والتاء مع سكون الياء قرأ بها أبو عمرو وعاصم وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف ومعناها كما قال ابن عباد وغيره : المعنى هَلُمَّ لَكَ ، أي أَقْبِلْ إِلَى مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

قال ابن قتيبة : {وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ} أي: هَلُمَّ لَكَ. يقال: هَيْتُ لفلانٍ؛ إذا دعاه وصاح به<sup>(٥)</sup>.

وقال السمعاني : وَقَوْلُهُ: {وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ} مَعْنَاهُ: هَلُمَّ، وَعَلَى هَذَا أَكْثَرُ الْمُفْسِّرِينَ<sup>(٦)</sup>.

والثانية : " هُنْتُ لَكَ " بكسر الهاء وفتح التاء مع همزة ساكنة قرأ بها هشام عن ابن عامر ومعناها: أي تهيأت لك<sup>(٧)</sup>.

\* وقد طعن جماعة في قراءة هشام التي بالهمز وفتح التاء :

فقال أبو علي الفارسي : وأما ما رواه الحلواني عن هشام: هُنْتُ مهموزا بفتح التاء وكسر الهاء، فهو أن يشبه أن يكون وهما من الراوي، لأن الخطاب يكون من المرأة ليوسف، وهو لم يتهدأ لها، يبين ذلك أن في السورة مواضع تدلّ على خلاف ذلك من قوله: وراودته التي هو في بيتها عن نفسه [يوسف/ ٢٣]، وقوله: امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه [يوسف/ ٣٠] وقوله: أنا راودته عن نفسه [يوسف/ ٣٢] وقوله: ذلك ليعلم أي لم أخنه بالغيب [يوسف/ ٣٢]، ولو كان على هذه الرواية لقاتلته: هيت لي، فالوهم في

(١) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي (٢٠٨/٥) .

(٢) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٤١٠/٣) .

(٣) ينظر : السبعة للبغدادي (ص٣٤٧) ، النشر لابن الجزري (٢٩٣/٢ ، ٢٩٤) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٩٩/٣) ، العين للفراهيدي حرف الهاء باب الثلاثي المعتل باب الهاء والتاء و ائ مادة هيت (٨٠/٤) ، تفسير الطبري (٢٥/١٦ : ٢٨ ، غريب القرآن للسجستاني (ص٤٩١) ، ياقوتة الصراط لغلام ثعلب

(ص٢٧٣) ، بحر العلوم للسمرقندي (١٨٧/٢) .

(٥) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢١٥) .

(٦) ينظر : تفسير السمعاني (٢٠/٣) .

(٧) ينظر : غريب القرآن للسجستاني (ص٤٩١) ، تفسير الماتريدي (٢٢٤/٦) ، الهداية لمكي بن أبي طالب (٣٥٣٤/٥) .



هذه الرواية ظاهر<sup>(١)</sup>.

وتابعه على ذلك جماعة :

فقال أبو عمرو الداني<sup>(٢)</sup> : وما رواه الحلواني من فتح التاء مع الهمز وهم منه لكون هذه الكلمة إذا همزت من التهيؤ، فالتاء فيها ضمير الفاعل المسند إليه الفعل، فلا يجوز غير ضمها<sup>(٣)</sup>.  
وقال مكي بن أبي طالب : يجب أن يكون اللفظ «هنت لي» ولم يقرأ بذلك أحد ، وأيضاً فإن المعنى على خلافه لأنه لم يزل يقرأ منها ويتباعد عنها، وهي تراوذه وتطلبه وتعدّ قميصه، فكيف يُخبر أنها تهيأ لها؟<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو البقاء العكبري : والأشبه أن تكون الهمزة بدلاً من الياء، أو تكون لغة في الكلمة التي هي اسم للفعل ؛ وليست فعلاً ؛ لأن ذلك يوجب أن يكون الخطاب ليوسف عليه السلام، وهو فاسد لوجهين: أحدهما: أنه لم يتهيأ لها، وإنما هي تهيأت له. والثاني: أنه قال «لك» ولو أراد الخطاب لكان «هنت لي»<sup>(٥)</sup>.

وقد أجاب الحلبي على العكبري بقوله :

إن الهمزة بدلاً من الياء هذا عكس لغة العرب إذ قد عهدناهم يُبدلون الهمزة الساكنة ياءً إذا انكسر ما قبلها نحو: بئر وذيب، ولا يُبدلون الياء المكسورة ما قبلها همزةً نحو: ميل وديك، وأيضاً فإن غيره جعل الياء الصريحة مع كسر الهاء كقراءة نافع وابن نكوان - هيت لك - محتملةً لأن تكون بدلاً من الهمزة، قالوا: فيعود الكلام فيها كالكلام في قراءة هشام. وقال : واعلم أنّ القراءة التي استشكلها الفارسي هي المشهورة عن هشام، وأما ضمّ التاء فغير مشهور عنه، وهذا قد أثبتته في شرح جزر الأمانى<sup>(٦)</sup>.

ورد ابن الجزري على الفارسي بقوله : وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ

(١) ينظر : الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٤٢٠/٤) .

(٢) هو : أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْمُجَوِّدُ، الْمُفَرِّغُ، الْحَانِقُ، عَالِمُ الْأَنْدَلُسِ، أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو الْأُمَوِيِّ مَوْلَاهُمْ، الْأَنْدَلُسِيُّ، الْقُرْطُبِيُّ، ثُمَّ الدَّانِي، وَيُعرف قديمًا: بِابْنِ الصَّيْرَفِيِّ، مُصَنِّفُ (التَّبْيِيرِ) ، وَ (جَامِعِ الْبَيَانِ) وَغَيْرِ ذَلِكَ. مَاتَ أَبُو عَمْرٍو: يَوْمَ نِصْفِ شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَدُفِنَ لِيَوْمِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ بِمَقْبَرَةٍ دَائِمَةٍ، وَمَسَى سُلْطَانُ الْبَلَدِ أَمَامَ نَعْشِهِ، وَشَيَعَهُ خَلْقٌ عَظِيمٌ - رَجَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - . ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٧٧/١٨ : ٨٣) .

(٣) ينظر : جامع البيان في القراءات السبع لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ) ط الأولى،

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م جامعة الشارقة - الإمارات (١٢٢٧/٣) .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٣٨٣/١) .

(٥) ينظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٧٢٨/٢) .

(٦) ينظر : الدر المصون للسمين الحلبي (٤٦٥/٦ ، ٤٦٦) .



الْفَارِسِيُّ: وَالْقِرَاءَةُ صَحِيحَةٌ، وَرَأْوِيهَا غَيْرُ وَاهِمٍ، وَمَعْنَاهَا تَهَيَّأْ لِي أَمْرُكَ؛ لِأَنَّهَا مَا كَانَتْ تَقْدِرُ عَلَى الْخَلْوَةِ بِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، أَوْ حَسَنْتَ هَيْئَتَكَ. وَكَعَلَى الْوَجْهَيْنِ بَيَانٌ، أَي: لَكَ أَقُولُ. ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْجَزْرِيِّ: وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ أَبُو عَلِيٍّ، وَمَنْ تَبِعَهُ، وَالْحُلُونِيُّ ثِقَةً كَبِيرٌ حُجَّةٌ خُصُوصًا فِيمَا رَوَاهُ عَنْ هِشَامٍ وَقَالُونَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهَا عَلَى زَعَمٍ مَنْ زَعَمَ، بَلْ هِيَ رِوَايَةُ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ، وَرَوَى الدَّاجُونِيُّ عَنْ أَصْحَابِهِ عَنْ هِشَامٍ بِكُسْرِ الْهَاءِ مَعَ الْهَمْزِ وَضَمِّ التَّاءِ، وَهِيَ رِوَايَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبَّادٍ عَنْ هِشَامٍ قَالَ الدَّانِيُّ فِي جَامِعِهِ: وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ؛ وَلِذَلِكَ جَمَعَ الشَّاطِبِيُّ بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ عَنْ هِشَامٍ فِي قَصِيدَتِهِ فَخَرَجَ بِذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ كِتَابِهِ لِتَحَرِّيِ الصَّوَابِ، وَانْفَرَدَ الْهَذَلِيُّ عَنْ هِشَامٍ مِنْ طَرِيقِ الْحُلُونِيِّ بَعْدَ الْهَمْزِ كَابْنِ دُكْوَانَ، وَلَمْ يُتَابِعْهُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ<sup>(١)</sup>.

وقال الشهاب الخفاجي<sup>(٢)</sup>: والمعنى: تهيأ لي أمرك، لأنها لم تكن تقدر على الخلوة به في كل

وقت، أو يكون المعنى: حسنت هيتك، وهي صحيحة مروية عن هشام من طرق<sup>(٣)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن: أن معنى قوله عزَّ وجلَّ: " هيت لك " أي هلم لك على معنى أقبل وأسرع وتعال، " هنتُ لك " أي تهيأت لك<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: النشر لابن الجزري (٢/٢٩٤).

(٢) الشهاب الخفاجي: هو أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري، قاضي القضاة، الفقيه الطبيب، نسبته إلى قبيلة خفاجة، ولد ونشأ بمصر، صاحب التصانيف البديعة منها: «شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل!»، و«عناية القاضي وكفاية الراضي! حاشية على تفسير البيضاوي»، توفي عام ألف وتسعين من الهجرة. ينظر: «الأعلام» للزركلي (١/٢٣٨-٢٣٩)، و«معجم المفسرين» من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لنويهض (١/٧٥).

(٣) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ) ط دار صادر - بيروت (٥/١٦٧).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٣٢٧)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣٠٥)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢١٥)، تفسير السمعاني (٣/٢٠)، غريب القرآن للسجستاني (ص ٤٩١)، تفسير الماتريدي (٦/٢٢٤)، الهداية لمكي بن أبي طالب (٥/٣٥٣٤).



## سورة يوسف

**الموضع الخامس : المراد بـ " شغفها حباً "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا

حُبًّا ۗ إِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ يوسف: ٣٠

قال صاحب بن عباد :

١٠٤- والشَّغَافُ: غِشَاءُ الْقَلْبِ. وقوله عز وجل: " قد شَغَفَهَا حُبًّا ". أي غَشِيَ الْقَلْبَ حُبُّهُ ، وهو الشَّغَفُ أيضاً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى: " قد شَغَفَهَا حُبًّا " أي امتلأ قلبها بحُبِّه حتى شَغَفَهُ أي غُلَافَهُ .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذا إخبار من الله تعالى بما قالته نسوة من أشرف مصر من أن: ﴿ امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ﴾ يعني تراود عبدها عن نفسه لأنها تطلب منه الفاحشة وهو يمتنع منها والفتى الشاب الحديث السن ﴿ قد شغفها حباً ﴾ يعني قد علقت حباً والشغاف جلدة محيطية بالقلب يقال لها : غلاف القلب والمعنى أن حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل إن حبه قد أحاط بقلبها كإحاطة الشغاف بالقلب و حجب حبه قلبها حتى لا تعقل شيئاً سواه ﴿ إننا لنهاه في ضلال مبين ﴾ يعني في خطأ بين ظاهر حيث تركت ما يجب على أمثالها من العفاف والستر وأحبت فتاها<sup>(٢)</sup>.

قال ابن فارس : (شَغَفَ) الشَّيْنُ وَالغَيْنُ وَالْفَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الشَّغَافُ، وَهُوَ غِلَافُ الْقَلْبِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠] ، أَي أَوْصَلَ الْحُبَّ إِلَى شَغَافِ قَلْبِهَا<sup>(٣)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور : وأصله شغفها حبه، أي أصاب حبه شغافها، أي اخترق الشغاف فبلغ القلب، كناية عن التمكن<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الغين باب الغين والشين والفاء مادة شغف (٥٤٢/٤) .

(٢) ينظر : لباب التأويل للخازن (٥٢٥/٢) .

(٣) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الشين باب الشين والغين وما يثلثهما مادة شغف (١٩٥/٣) .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٦٠/١٢) .



- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " قد شَغَفَهَا حُبًّا " أي قد وصل الحب إلى شغف قلبها وهو غلافه<sup>(١)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " قد شَغَفَهَا حُبًّا " أي قد وصل حبه إلى شغاف قلبها. وهو غلافه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٠٨/١) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٢٨٥/٤) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٣١/٢) ، العين للفراهيدي بال الغين والشين والفاء مادة شغف (٣٦٠/٤) ، معاني القرآن للفراء (٤٢/٢) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢١٥) ، تفسير الطبري (٦٦/١٦ : ٦٦) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٥/٣) ، معاني القرآن للنحاس (٤١٨/٣ ، ٤١٩) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الغين والشين مادة شغف (٤٤/٨) ، تفسير القرطبي (١٧٦/٩) .



## سورة يوسف

الموضع السادس : المراد بـ " المتكأ "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴿ يوسف: ٣١

قال صاحب بن عباد :

١٠٥- واتَّكأنا عند فلان: أي طَعَمْنَا، اتَّكَأَ. ومنه قوله عَزَّ وجل: " وأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً " أي طَعَامًا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " وأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً " أي طَعَاماً .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يخبر الله تعالى عن حال امرأة العزيز وما فعلته بعدما سمعت بانتشار قصة غوايتها ليوسف عليه السلام على ألسنة النسوة في المدينة فقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ تدعوهن إلى منزلها للضيافة. ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾ أي: محلاً مهياً بأنواع الفرش والوسائد، وما يقصد بذلك من المآكل اللذيذة، وكان في جملة ما أتت به وأحضرتة في تلك الضيافة، طعام يحتاج إلى سكين، إما أترج، أو غيره، ﴿ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ ليقطعن فيها ذلك الطعام ﴿ وَقَالَتِ ﴾ ليوسف: ﴿ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ في حالة جماله وبهائه. ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾ أي: أعظمته في صدورهن، ورأين منظراً فائقاً لم يشاهدن مثله، ﴿ وَقَطَّعْنَ ﴾ من الدهش ﴿ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ بتلك السكاكين اللاتي معهن، ﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ أي: تنزيهاً لله ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ وذلك أن يوسف أعطي من الجمال الفائق والنور والبهاء، ما كان به آيةً للناظرين، وعبرة للمتأملين<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " طَعَاماً " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول مجاهد ، والحسن ، وسعيد بن جبير

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الثلاثي المعتل باب الكاف والتاء و . ا . ي مادة وكأ . (٣٠٨/٦) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ٣٩٧) .



، وقتادة ، وابن قتيبة<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** أي " مجلساً للطعام " قاله ابن عباس ، والفراء ، وأبو عبيدة ، والزجاج<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث :** أي " الأترج " قاله ابن عباس ، والضحاك<sup>(٣)</sup>.

**القول الرابع :** أي " كل شيء يُجز بالسكين " قاله الضحاك<sup>(٤)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - القول الثاني القائل أنه " مجلس للطعام " .

**\* وإليك بيان ذلك :**

**أولاً : الأصل في المتكأ :** ما يُتكَأ عليه لطعام أو شراب أو حديث من النمارق والوسائد<sup>(٥)</sup>.

**والأصل كذلك :** أن من دعوته ليطعم أعددت له التكَأة للمقام والطمأنينة فسمي الطعام متكئاً على

الاستعارة<sup>(٦)</sup>.

**ثانياً : قال أبو عبيدة :** وزعم قوم أنه الأترج، وهذا أبطل باطل في الأرض ولكن عسى أن يكون

مع المتكأ أترج يأكلونه<sup>(٧)</sup>.

**وقال الطبري بعد أن نكر أن المراد من المتكأ " المجلس " :** فهذا الذي ذكرنا عن ذكرنا عنه

تأويل هذه الكلمة ، هو معنى الكلمة ، وتأويل " المتكأ " ، وأنها أعدت للنسوة مجلساً فيه متكأ وطعام

وشراب وأترج. ثم فسر بعضهم " المتكأ " بأنه الطعام على وجه الخبر عن الذي أعد من أجله المتكأ ،

وبعضهم عن الخبر عن الأترج. إذ كان في الكلام : (وأنت كل واحدة منهن سكيناً) ، لأن السكين إنما تعد

للأترج وما أشبهه مما يقطع به ، وبعضهم على البزماورد<sup>(٨)</sup>.

**ثم قال الطبري بعد ذلك معقّباً على كلام أبي عبيدة السابق :** لم يبعد من الصواب في هذا القول ،

بل القول كما قال: من أن من قال للمتكأ : هو الأترج، إنما بين المعد في المجلس الذي فيه المتكأ، والذي

(١) ينظر : تفسير الطبري (٧٢/١٦ : ٧٤) ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١١٥) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٦٩/١٦ ، ٧٠) ، معاني القرآن للفراء (٤٢/٢) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٠٩/١) ، معاني القرآن

وإعرايه للزجاج (١٠٥/٣) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٧١/١٦ : ٧٣) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٧٤/١٦) .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرايه للزجاج (١٠٥/٣) .

(٦) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١١٥) .

(٧) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٠٩/١) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٧٠/١٦) . و البزماورد هو : الأترج . ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري

(٢٢/٢) .





من أجله أعطين السكاكين، لأن السكاكين معلوم أنها لا تعد للمتكا إلا لتخريقه!<sup>(١)</sup> ولم يعطين السكاكين لذلك<sup>(٢)</sup>.

ودلل الطبري على ما يقول بما نقله عن ابن عباس من رواية مجاهد أنه قال : (وأعتدت لهن متكا وآتت كل واحدة منهن سكيناً) ، قال: أعطتهن أترجا، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً<sup>(٣)</sup>.  
وعقب على تلك الرواية قائلاً : فبين ابن عباس في رواية مجاهد هذه ، ما أعطت النسوة ، وأعرض عن نكر بيان معنى " المتكا " ، إذ كان معلوما معناه<sup>(٤)</sup>.  
وبمثل الذي ذهب إليه الطبري ذهب أهل التفسير<sup>(٥)</sup>.

(١) يقول: إلا إذا أعطين السكاكين لكي يمزقن النمارق والوسائد، وهي المتكا.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٧١/١٦) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٠١/٢) ، بحر العلوم للسمرقندي (١٩٠/٢) ، الكشف والبيان للثعلبي (٢١٧/٥) ، الكشف الكشاف للزمخشري (٤٦٣/٢ ، ٤٦٤) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢٣٨/٣) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٦٢/١٢) .



## سورة يوسف

**الموضع السابع: المراد بـ "أكبرته"**

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾

قال صاحب بن عباد :

١٠٦- وقوله عَزَّ وَجَلَّ: " فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ " يقال: أَكْبَرْنَا: حِضْنَا، وقيل: أَعْظَمْنَا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : في معنى قوله تعالى : " فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ " قولين ، أحدهما: حِضْنَا ، والثاني: أَعْظَمْنَهُ .

فالقول الأول قال عنه أبو عبيدة : ومن زعم أن أكبرته " حِضْنَا " فمن أين، وإنما وقع عليه الفعل ذلك، لو قال : أكبرن، وليس في كلام العرب أكبرن حِضْنَا، ولكن عسى أن يكون من شدة ما أعظمته حِضْنَا<sup>(٢)</sup>.

وقال الطبري : وهذا القول في معنى (أكبرته) ، أنه حِضْنَا إن لم يكن عنى به أنهم حِضْنَا من إجلالهن يوسف وإعظامهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال، ولما يجد من مثل ذلك النساء عند معاينتهن إياه فقول لا معنى له. لأن تأويل ذلك: فلما رأين يوسف أكبرته، فالهاء التي في " أكبرته " ، من ذكر يوسف، ولا شك أن من المحال أن يحِضُن يوسف. ولكن الخبر، إن كان صحيحا عن ابن عباس على ما روي، فخليق أن يكون كان معناه في ذلك أنهم حِضْنَا لما أكبرن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن، ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك<sup>(٣)</sup>.

وقال الزجاج : وهذه اللفظة ليست بمعروفة في اللغة. والهاء في (أَكْبَرْنَهُ) تنفي هذا؛ لأنه لا يجوز أن يقول: النساء قد حِضْنَهُ يا هذا؛ لأن حِضْنَا لا يتعدى إلى مفعول<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والراء والباء مادة كبر (٢٥٧/٦) .

(٢) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٠٩/١) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٧٦/١٦ ، ٧٧) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٧/٣) .



وقال ابن دريد : قال بعض المفسرين: أي حضن وهذا شيء لا يعرف في اللغة<sup>(١)</sup>.

وقال النحاس : ومن قال حضن فقد جاء بما لا يعرف وحضن لا يتعدى<sup>(٢)</sup>.

وقال الأزهري : يجوز أكبرت بمعنى حاضت، لأن المرأة إذا حاضت في الابتداء خرجت من حيز

الصغر إلى الكبر، قال: والهاء في " أكبرته" يجوز أن تكون هاء الوقف لا هاء الكناية -الضمير-<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الأنباري: من أبطل هذا القول إنما أبطله من أجل الهاء، وقد رأوا أن الهاء تتصرف إلى

يوسف وليست منصرفة إليه، لكنها كناية عن مصدر الفعل يعني بها أكبرن إكباراً، أي حضن حيصاً، فكنى عن المصدر كما يقال: قدم زيد فأحببته، يعنون فأحببت قدومه<sup>(٤)</sup>.

ورد القرطبي على قول الأزهري وابن الأنباري فقال : وهذا مزيف - يعني قول الأزهري - ، لأن

هاء الوقف تسقط في الوصل، وأمثلة منه قول ابن الأنباري: إن الهاء كناية عن مصدر الفعل، أي أكبرن إكباراً، بمعنى حضن حيصاً<sup>(٥)</sup>.

\* وهذا القول من بدع التفاسير اللغوية لعدم وضع كلمة أكبرن بمعنى حضن في اللغة.

وأما بالنسبة للقول الثاني فبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم نجد : الإجماع من

السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتَهُ " أي أجللته و أعظمته<sup>(٦)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين

ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتَهُ " أي أعظمته وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق<sup>(٧)</sup>.

قال ابن عطية : وقوله: أُكْبِرْتُهُ معناه: أعظمته واستهولن جماله، هذا قول الجمهور<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر : جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي باب الباء والراء وما يتصل بهما من الحروف في الثلاثي الصحيح مادة كبر (٣٢٧/١) .

(٢) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٤٢٢/٣) .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري أبواب الكاف والراء مادة كبر (١٠/١٢٠ ، ١٢١) .

(٤) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٩٩/١٢ ، ١٠٠) .

(٥) ينظر : تفسير القرطبي (١٨٠/٩) .

(٦) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٠٩/١) .

(٧) ينظر : الكشف للزمخشري (٤٦٤/٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٣٢/٢) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢١٧) ، تفسير

تفسير الطبري (٧٥/١٦ ، ٧٦) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٦/٣) ، معاني القرآن للنحاس (٤٢٢/٣) ، بحر العلوم

للسمرقندي (١٩٠/٢ ، ١٩١) ، تفسير البغوي (٤٨٩/٢) ، تفسير ابن كثير (٢٨٥/٤) .

(٨) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٢٣٩/٣) .



وقال الطاهر بن عاشور : ومعنى أكبرنه أعظمه، أي أعظم جمالته وشمائله، فالهمزة فيه للعد، أي أعدده ككبيراً، وأطلق الكبر على عظيم الصفات تشبيهاً لوفرة الصفات بعظم الذات<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر : التحرير والتتوير للطاهر بن عاشور (٢٦٢/١٢) .



## سورة يوسف

**الموضع الثامن : المراد بـ" البضْع من العدد "**

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَكَيِّثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ ﴿٤٢﴾ **يوسف: ٤٢**

**قال صاحب بن عباد :**

١٠٧- والبضْعُ من العدَد: ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل في قوله: " بَضْعَ سِنِينَ " أنها سَبْعَةٌ، وَحُكِّيَ البَضْعُ بَفَتْحِ البَاءِ أيضاً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أنَّ معنى البضْع من العدد أي : ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وذكر أنَّ المراد من قوله تعالى : " بَضْعَ سِنِينَ " أي سبع سنين ، وذكر أنَّ البضْع حُكِيَ كذلك بفتح الباء .  
\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذا بيان بما ختم به يوسف - عليه السلام - حديثه مع صاحبيه في السجن، فقد أوصى الذي ينجو منهما بوصية حكاها القرآن في قوله: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ، فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ، فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ . أي : وقال يوسف - عليه السلام - للفتى الذي اعتقد نجاته وهو ساقى الملك: اذكر مظلمتي عند سيدك الملك عند ما تعود إليه. واذكر له إحساني لتفسير الرؤى. وقوله ﴿ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ أي: فأنسى الشيطان الساقى أن يذكر أمر يوسف لسيده . فكانت النتيجة أن لبث يوسف في السجن بضع سنين<sup>(٢)</sup>.

**قال أبو زيد :** يقال بَضِعَ وَبَضِعَ بَفَتْحِ البَاءِ وَكسرها<sup>(٣)</sup>.

\* **والبضْع في اللغة فيه أقوال :**

**الأول :** " ما بين الثلاث والتسع وهو ما دون العشرة " قاله ابن عباد ، ووافق فيه ابن عباس ، وغير

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف العين باب العين والضاد والباء مادة بضع (١/٣١٩) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٧/٣٦٤) .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي (٩/١٩٧) .



واحد من أهل العلم<sup>(١)</sup>.

**الثاني** : " ما بين الواحد إلى تسعة " قال ابن قتيبة<sup>(٢)</sup>.

**الثالث** : " هو ما بين ثلاث وخمس " قاله أبو عبيدة<sup>(٣)</sup>.

**الرابع** : " ما بين الثلاث إلى السبع " قاله قطرب<sup>(٤)</sup>.

**الخامس** : " ما بين الواحد إلى العشرة " قاله الأخفش<sup>(٥)</sup>.

**الترجيح** :

الراجح - والله أعلم - أنَّ المراد من البضع في اللغة أي : " ما بين الثلاث والتسع وهو ما دون

العشرة".

**قال الطبري** : والصواب في "الْبُضْع" من الثلاث إلى التسع، إلى العشر، ولا يكون دون الثلاث.

وكذلك ما زاد على العقد إلى المئة، وما زاد على المئة فلا يكون فيه "بضع"<sup>(٦)</sup>.

**وقال الزجاج** : قال الأصمعي وهو القول الصحيح: البُضْع ما بين الثلاث إلى التسع، واشتقاق

البُضْع والبُضْعَة مِنْ قَطَعْتَ الشَّيْءَ ، فَمَعْنَاهُ الْقِطْعَةُ مِمَّنِ الْعَدَدِ ، فَجُعِلَ لِمَا دُونَ الْعَشْرِ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى

التَّسْعِ<sup>(٧)</sup>.

وأما بالنسبة للمراد من البضع في الآية فبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم نجد :

الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " بَضْعَ

سِنِينَ " أي سبع سنين<sup>(٨)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين

ومن بعدهم إلى الآن : أنَّ معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " بَضْعَ سِنِينَ " أي سبع سنين<sup>(٩)</sup>.

**قال الواحدي** : وعامة المفسرين على أن المراد بالْبُضْع هاهنا سبع<sup>(١٠)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (١١٤/١٦ ، ١١٥ ، معاني القرآن للفراء (٤٦/٢) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٢/٣) .

(٢) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢١٧) .

(٣) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١١٩/٢) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٢/٣) .

(٥) ينظر : الزاهر لابن الأثير (٣٤٢/٢) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (١١٥/١٦) .

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٢/٣) .

(٨) ينظر : الكشف والبيان للعليني (٢٢٥/٥) .

(٩) ينظر : معاني القرآن للفراء (٤٦/٢) .

(١٠) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (١٢٥/٢) .



وقال الزمخشري : وأكثر الأقاويل على أنه لبث فيه سبع سنين<sup>(١)</sup>. وتبعه أبو السعود والرازي.

### سورة يوسف

الموضع التاسع : المراد بـ " الأُمَّة " والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿ يوسف: ٤٥

٤٥

قال صاحب بن عباد :

١٠٨- والأمة النسيان، وقُرئ " وادكر بعد أمه " <sup>(٢)</sup>.

والحين؛ من قوله تعالى: " وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ "، وقُرئ: " أمه " وهو النسيان؛ مِنْ أَمِهْتُ أَي نَسَيْتُ <sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : قراءتين في قوله تعالى : " وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ " :

القراءة الأولى متواترة : " وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ " بضم الهمزة وتشديد الميم مع فتحها وتاء مربوطة بمعنى

: حين ، وهي قراءة الجماعة <sup>(٤)</sup>.

والقراءة الثانية شاذة : " وادكر بعد أمه " فتح الهمزة وفتح الميم مع تخفيفها وهاء بمعنى : النسيان

، وهي قراءة ابن عباس وعكرمة ، وابن عمر ومجاهد والضحاك وأبو رجاء وقتادة <sup>(٥)</sup>.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يخبرنا الله تعالى أنه لما وصى يوسف عليه السلام الفتى الساقى بذكره لسيده

الذي يخدمه ليستميله للإفراج عن يوسف من سجنه ومحنته أخبر الله تعالى عن حال الفتى الساقى حينما

سمع أن الملك يريد تعبير رؤيته له عجز المعبرون عن تأويلها حينها ﴿ وقال الذي نجأ منهما ﴾ أي من صاحبي

السجن، ﴿ وادكر بعدامة ﴾ أي وتذكر ما أوصاه به يوسف وهو يودعه عند باب السجن إذ قال له

﴿ اذكرني عند مرئك ﴾ بعد حين من الزمن قرابة سبع سنوات. قال ما أخبر تعالى به عنه ﴿ أنا أنبئكم

(١) ينظر : الكشاف للزمخشري (٤٧٢/٢) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٨٠/٤) ، مفاتيح الغيب للرازي (٤٦٣/١٨) .

(٢) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الهاء باب الهاء والميم و . ١ . ي مادة أمه (٨٨/٤) .

(٣) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الميم باب اللغيف ما أوله الألف (٤٦٠/١٠) .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٢٤٩/٣) ، معجم القراءات للخطيب (٢٧٢/٤) .

(٥) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد (٤٧٧/٤) ، المحتسب لابن جني (٣٤٤/١) ، تفسير السمعاني (٣٦/٣) ، مختصر ابن

ابن خالويه (ص ٦٨) .



بأوله فأمرسلون ﴿ أي إلى يوسف في السجن فإنه أحسن من يعبر الرؤى فأرسلوه فدخل عليه وقال ما أخبر به تعالى عنه بعد ذلك <sup>(١)</sup> .

**قال ابن جني** : " الأُمَّةُ : النسيان ، أمة الرجل يأمة أمهًا : أي نسي <sup>(٢)</sup> .

**ويترتب على هذه القراءة** : أن يكون الضمير في قوله : " فأنساه الشيطان ذكر ربه " عائد على الساقى وليس يوسف عليه السلام .

**قال الواحدي** : فإن قيل أكثر المفسرين على أن معنى قوله : " وادكر " دليل على أن الناسي هو الساقى <sup>(٣)</sup> .

**ثم نكر الواحدي جواب ذلك في قول ابن الأنباري فيما حكاه عنه** : يقال إذ ادكر بمعنى : ذكر وأخبر الملك، وصلح أن يكون ادكر بمعنى نكر، كما تقول احتلب بمعنى حلب، واعتدى بمعنى عدى في قوله تعالى : {فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ} [البقرة: ١٩٤] . ونكر لا يدل على نسيان سبقه <sup>(٤)</sup> .

**وأما بالنسبة لمعنى القراءة الأولى المتواترة فبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم نجد** : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وَاذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ " أي بعد حين <sup>(٥)</sup> .

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قوله عزَّ وجلَّ : " وَاذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ " أي الحين من الدهر <sup>(٦)</sup> .

**قال ابن عطية** : وقرأ جمهور الناس : «بعد أُمَّةٍ» وهي المدة من الدهر <sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٦١٧/٢) .

(٢) ينظر : المحتسب لابن جني (٣٤٤/١) .

(٣) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (١٣٣/١٢) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣١٣/١) .

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء (٤٧/٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٣٨/٢) ، معاني القرآن للأخفش الأوسط (٣٨٠/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢١٨) ، معاني القرآن وإعراجه للزجاج (١١٣/٣) ، الزاهر لابن الأنباري (١٥٠/١) ، غريب القرآن للسجستاني (ص ٩٠) ، تهذيب اللغة للأزهري باب الهاء والميم (٢٥٠/٦) ، بحر العلوم للسمرقندي (١٩٥/٢) ، مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الهمزة في الذي يقال له المضاعف مادة أم (٢٨/١) ، الكشاف للزمخشري (٤٧٥/٢) ، تفسير ابن كثير (٣٩٢/٤) .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٢٤٩/٣) .





## سورة يوسف

### الموضع العاشر: المراد بـ "الإحصان"

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يوسف: ٤٨

قال صاحب بن عباد :

١٠٩- والمُحْصِنُ من الرِّجَالِ: المُتَرَوِّجُ. وهو أيضاً: الشَّيْءُ المُدَّخَرُ، أُحْصِنَ، أُدْخِرَ، من قَوْلِهِ عَزَّ ذِكْرُهُ: "إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ" (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ المراد من قوله تعالى : " إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ " أي تدخرون وتخزون وتحرزون .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة بيَّان أنه لما خرج الفتى الساقى ليذهب ليوسف عليه السلام ليطلب منه تعبير رؤيا الملك بعد أن قصها عليه قال يعني يوسف معبراً لتلك الرؤيا أما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخصبة وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجدبة فذلك قوله تعالى: ﴿ تَرْمَعُونَ ﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر أي ازرعوا ﴿ سبع سنين دأباً ﴾ يعني عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل ازرعوا بجد واجتهاد ﴿ فما حصدتم فذروهم في سنبله ﴾ إنما أمرهم بترك ما حصده من الحنطة في سنبله لئلا يفسد ويقع في السوس وذلك أبقى له على طول الزمان ﴿ إلا قليلاً ما تأكلون ﴾ يعني ادرسوا قليلاً من الحنطة للأكل بقدر الحاجة وأمرهم بحفظ الأكثر لوقت الحاجة أيضاً وهو وقت السنين المجدبة وهو قوله : ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ يعني من بعد السنين المخصبة ﴿ سبع شداد ﴾ يعني سبع سنين مجدبة ممحلة شديدة على الناس ﴿ يأكلن ﴾ يعني يفنين ما قدمتم لهن يعني يؤكل فيهن كل ما أعدتكم وادخرتم لهن من الطعام وإنما أضاف الأكل إلى السنين على طريق التوسع في الكلام ﴿ إلا قليلاً ما تحصنون ﴾ يعني تحرزون وتدخرون للبذر، والإحصان الإحراز وهو إبقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع (٢).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والصاد والنون مادة حصن (٢/٤٦٠).

(٢) ينظر : لباب التأويل للخازن (٢/٥٣٢).



قال الطاهر بن عاشور : والإحصان: الإحراز والادخار، أي الوضع في الحصن. والمعنى: أن تلك السنين المجدة يفنى فيها ما ادخر لها إلا قليلاً منه يبقى في الحصون. وهذا تحريض على استكثار الادخار<sup>(١)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُخْصِنُونَ " يعني مما تدخرون فتحرزونه<sup>(٢)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُخْصِنُونَ " أي: تخزنون وتدخرون<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : التحرير والتتوير للطاهر بن عاشور (٢٨٧/١٢) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣٣٨/٢) .

(٣) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي (٢٢٧/٥) ولفظ الثعلبي : {تخزنون وتخزنون وتدخرون} ولا أجد ذلك إلا تصحيفاً ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣١٣/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢١٨) ، تفسير الطبري (١٢٧/١٦ ، ١٢٨) ، غريب القرآن للسجستاني (ص١٦٢) ، بحر العلوم لسمرقندي (١٩٦/٢) ، التفسير البسيط للواحدي (١٣٨/١٢) ، الكشاف للزمخشري (٤٧٧/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢٥١/٣) ، البحر المحيط لأبي حيان (٢٨٦/٦) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٨٣/٤) ، محاسن التأويل للقاسمي (١٨٣/٦) ، التحرير والتتوير للطاهر بن عاشور (٢٨٧/١٢) .



## سورة يوسف

الموضع الحادي عشر : المراد بـ " يعصرون "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ ﴿٤٩﴾ **يوسف: ٤٩**

قال **الصاحب بن عباد** :

١١٠- والعَصَاةُ : العَلَّةُ ، وفُسرَ قوله تعالى : " وفيه يَعْصِرُونَ " بِفَتْحِ الياءِ : أي يَسْتَعْلُونَ أَرْضَهُمْ وَيَعْتَصِرُونَ مِنْ زَرْعِهَا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **نكر الصاحب بن عباد** : أن معنى قوله تعالى : " وفيه يَعْصِرُونَ " أي يَسْتَعْلُونَ أَرْضَهُمْ وَيَعْتَصِرُونَ مِنْ زَرْعِهَا.

\* **المعنى العام للآية الكريمة** :

هذا بيان بما بَشَّرَ به يوسف عليه السلام القوم بعد أن نكر لهم حال السنين العجاف وما يجب عليهم تجاهها فقد بشرهم بعد الجذب العام المتوالي بأنه يعقبهم بعد ذلك {عام فيه يغاث الناس} أي: يأتيهم الغيث، وهو المطر، وتغل البلاد، ويعصر الناس ما كانوا يعصرون على عادتهم، من زيت ونحوه، وسكر ونحوه حتى قيل : يدخل فيه حلب اللبن أيضا<sup>(٢)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :**

**القول الأول** : أي " يَسْتَعْلُونَ أَرْضَهُمْ وَيَعْتَصِرُونَ مِنْ زَرْعِهَا " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول ابن عباس ومجاهد والسدي والضحاك وقتادة ، واختاره مقاتل بن سليمان ، وابن قتيبة ، والزجاج<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني** : أي " يحلبون مواشيهم " قاله ابن عباس<sup>(٤)</sup>.

**القول الثالث** : أي " به ينجون - من النجاة - " قاله أبو عبيدة<sup>(٥)</sup>.

**الترجيح :**

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف العين باب العين والصاد والراء مادة عصر (٣٢٧/١) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٣٩٣/٤) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١٢٩/١٦ ، ١٣٠) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٣٨/٢ ، ٣٣٩) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢١٨) ، معاني القرآن وإعرايه للزجاج (١١٤/٣) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (١٣٠/١٦) .

(٥) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣١٣/١) .



الراجح - والله أعلم - هو القول الأول القائل " يَسْتَعْلُونَ أَرْضَهُمْ وَيَعْنَصِرُونَ مِنْ زَرْعِهَا " .  
\* **وعليه يكون المعنى** : ثم يأتي بعد السبع الشداد والسبع العجاف عام ينزل فيه المطر على الناس فينبت الزرع ويكثر الحصاد فيأكل الناس منه ويدخرون ويعصرون من ثمارهم ما شاءوا من العنب والسمسم وغيرها ويُطعمون مواشيهم فتدر ضروعها باللبن فيحلبونها ، و بذلك يكونوا قد نجوا من الهلاك والقحط والجذب الذي أصابهم ، وهذا كناية عن رغد العيش وكثرة الخصب ووفرة الخير .

**وقد ردَّ الطبري رحمه الله القولين الأخيرين :**

**فقال عن القول الثاني** : وأما القول الذي روى الفرج بن فضالة، عن علي بن أبي طلحة، فقول لا معنى له، لأنه خلاف المعروف من كلام العرب، وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس<sup>(١)</sup>.

**وقال عن القول الثالث** : وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل، ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب، يوجه معنى قوله: (وفيه يعصرون) إلى: وفيه ينجون من الجذب والقحط بالغيث، ويزعم أنه من "العصر" و"العصرة" التي بمعنى المنجاة ، وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه خلافة قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين<sup>(٢)</sup>.

**وقد رد عليه ابن عطية فقال** : ورد الطبري على من جعل اللفظة من العصرة ردا كثيرا بغير حجة. ثم قال ابن عطية : وقال جمهور المفسرين: هي من عصر النباتات كالزيتون والعنب والقصب والسمسم والفجل وجميع ما يعصر، ومصر بلد عصر لأشياء كثيرة وروي أنهم لم يعصروا شيئا مدة الجذب، والحلب منه لأنه عصر للضروع<sup>(٣)</sup>.

**وقال الثعلبي** : قال أكثر المفسرين يعصرون العنب خمرا، والزيتون زيتا، والسمسم دهنا، وإنما أراد بعصر الأعناب والثمار والحبوب كثرة النعم والخير<sup>(٤)</sup>.

**قلت** : وهذا فيه معنى الكناية عن رغد العيش وطيب الحال .

**وقال أبو علي الفارسي** : قوله: يعصرون يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون العصر الذي يراد به الضغط الذي يلحق ما فيه دهن أو ماء، نحو: الزيتون، والسمسم والعنب والتمر ليخرج ذلك منه! وهذا يمكن أن يكون تأويل الآية عليه ، لأن من المتأولين من يحكي أنهم لم يعصروا أربع عشرة سنة زيتا ولا عنبا، فيكون المعنى: تعصرون للخصب الذي أتاكم، كما كنتم تعصرون أيام الخصب وقبل الجذب الذي

(١) ينظر : تفسير الطبري (١٦/١٣٢) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٦/١٣١ ، ١٣٢) .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٢٥١) .

(٤) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي (٥/٢٢٨) .



دفعتم إليه، ويكون: يعصرون من العصر الذي هو الالتجاء إلى ما تقدر النجاة به<sup>(١)</sup>.

### سورة يوسف

الموضع الثاني عشر: المراد بـ"الحصصة"

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَوْتَنِّي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ يوسف:

٥١

قال صاحب بن عباد :

١١١- والحَصْحَصَةُ: الحَرَكَةُ فِي الشَّيْءِ وَحَتَّى يَسْتَقَرَّ فِيهِ وَيَسْتَمَكِّنَ. وَبَيَانُ الْحَقِّ وَوُضُوحُهُ بَعْدَ كَيْتْمَانِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: " الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ " <sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ " أي بان الحق وظهر ووضح بعد خفائه وكتمانته .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة بيان لما فعله الملك لما بلغه تعبير يوسف لرؤياه ، وسمع هذا التبشير، فراحه ذلك، فأرسل إليه يحضره ليختص به: فأرسل إليه ليأتوه به، ولكن الكريم ابن الكريم لا يذهب إلا مبرأ من كل إثم، وإلا مبينا أنه كان مظلوما بهذا السجن، وأنه كان فريسة كيد النساء، وإن الله تعالى عليم بكيدهن. فطلب منه التحقيق في سبب إلقائه في السجن: قال: (مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) يوسف : ٥٠ لقد كادوا لي (إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) - نكر النسوة اللاتي قلن : (امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ) يوسف : ٣٠ ، وخرج عليهن فجرحن أيديهن - أسأله ما بالهن أي ما حالهن، ومأل أمرهن. فسأل عن النسوة، ولم يسأل عن امرأة العزيز، وهي التي كانت الأصل فيما نزل به، وقد أدخل السجن لستر الأمر ومنع الناس من أن يتحدثوا به، ويجعلوه ملهات مجالسهم وسمرهم، وذلك أولا لأن تحقيق مأل النسوة يجر إلى الكلام في امرأة العزيز؛ لأنه مترتب على ما كان من امرأة العزيز، وثانيا، لأنه لم يرد أن يفاجئ الملك بأمر يمس شخصه، فلم يذكره، لأنه نتيجة للبحث في أمر النسوة، ولا يقوم هو بالاتهام إكراما للملك، فقد أحسن مثواه،

(١) ينظر : الحجة للقراء السبعة (٤/٤٢٥ ، ٤٢٦) .

(٢) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب المضاعف الثنائي فصل الحاء والصاد مادة حص (٢/٢٩٨)



ولكي لا يشنع عليها، ولكيلا يجرجه أمام الناس في اتهام امرأته. فاستجاب الملك لسؤال يوسف الصديق فقال لهن: (مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ... فسألهن الملك ما الخطب الشديد الذي ظهر منكن، إذ راودتن يوسف عن نفسه، فأجبن بالنفي عن أن يوسف بوصف فيه سوء، لأنهن ما علمن عليه من سوء فاكنتين بالرد ببراءته، ولم يتعرضن لأمرهن ومعنى (حَاشَ لِلَّهِ) تنزيها له لأجل الله تعالى، مع التعجب من عفته وبراءته. هذا ما كان منهن، وموقفهن في هذا المقام سلبي، أما امرأة العزيز فقد تحرك ضميرها، ونفسها اللوامة، فقالت مخبرة بالإيجاب بالنسبة لها وله فقالتِ امْرَأْتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ واشتمل كلام امرأة العزيز على ثلاثة أمور كلها إيجابي، وليس سلبيًا. الأمر الأول: قوله: (الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ) أي الآن ثبت الحق واستقرت الأمور، وعرفت على حقيقتها، وححص: معناها استقر الحق، مأخوذ من حصص البعير إذا أناخ في مباركه واستقر. الأمر الثاني: إقرارها بأنها راودته عن نفسه. الأمر الثالث: أن يوسف كان هو الصادق عندما قال: (هي راوَدتني عن نفسي) وكان قولها موافقا تمام الموافقة لما انتهى إليه الحكم الذي كان من أهلها، وقال: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مَنَ دَبْرًا فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي: فمعنى "حصص الحق" أي انقطع عن الباطل، بظهوره وثباته<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد: الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى: "الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ" أي وضح وانكشف وتمكن في القلوب والنفوس<sup>(٣)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن: أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: "الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ" يعني الآن تبين الحق<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: زهرة التقاسير لأبي زهرة (٣٨٣١/٧، ٣٨٣٢).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠٨/٩).

(٣) ينظر: التفسير البسيط للواحدى (١٤٧/١٢).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣٣٩/٢)، العين للفراهيدي حرف الحاء باب الثنائي باب الحاء والصاد مادة حصص (١٤/٣)، معاني القرآن للفراء (٤٨/٢)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣١٤/١)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢١٨)، تفسير الطبري (١٣٨/١٦ : ١٤٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٥/٣)، غريب القرآن للسجستاني (ص١٩٢)، تهذيب اللغة للأزهري باب الحاء والصاد مادة حصص (٢٥٩/٣)، الكشاف للزمخشري (٤٧٨/٢).



## سورة يوسف

الموضع الثالث عشر : المراد بـ "دين الملك "

قَالَ تَعَالَى ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ

كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ ﴿٧٦﴾ يوسف: ٧٦

قال صاحب بن عباد :

١١٢- والدِّينُ: مَعْرُوفٌ. وهو الحُكْمُ أيضاً، من قَوْلِهِ عَزَّ ذِكْرُهُ: " ما كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ" (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " ما كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ " أي في حكم الملك وقضائه .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة بيان لما حدث بعد المحاورة التي دارت بين إخوة يوسف والذين اتهمهم بالسرقة أخبر الإخوة بتفتيش أمتعتهم للبحث عن الصواع بداخلها. ﴿ فبدأ ﴾ المؤذن بتفتيش أوعيتهم، قبل أن يفتش وعاء أخيه فلم يجد شيئاً بداخل أوعيتهم. فلما وصل إلى وعاء أخيه وقام بتفتيشه وجد السقاية بداخله، فاستخرجها منه على مشهد منهم جميعاً. ويبدو أن هذا الحوار من أوله كان بمشهد ومرأى من يوسف - عليه السلام - وكان أيضاً بتدبير وتوجيه منه للمؤذن ومن معه، فهو الذي أمر المؤذن بأن ينادى ﴿ أَيُّهَا الْعِيرَانِكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ ، وهو الذي أشار عليه بأن يسألهم عن حكم السارق في شريعتهم، وهو الذي أمره بأن يبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل أن يفتش وعاء شقيقه أخيه دفعا للتهمة، ونفياً للشبهة ... ثم يعقب على ما حدث ببيان الحكمة التي من أجلها ألهم الله - تعالى - يوسف أن يفعل ما فعل من دس السقاية في رحل

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الدال باب الثلاثي المعتل باب الدال والنون و . ا . ي مادة دين (٣٦٠/٩) .



أخيه، ومن سؤال إخوته عن جزاء السارق في شريعتهم فيقول ﴿كَذَلِكَ كَدْنَا لْيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ...﴾ أي دبرنا مثل هذا التدبير الحكيم من أجل يوسف وما يوصله إلى غرضه ومقصده، وهو احتجاز أخيه بنيامين معه، بأن ألهمناه بأن يضع السقاية في رحل أخيه، وبأن يسأل إخوته عن حكم السارق في شريعتهم.. وما كان يوسف ليستطيع أن يحتجز أخاه معه، لو نفذ شريعة ملك مصر، لأن شريعته لا تجيز استرقاق السارق سنة كما هو الحال في شريعة يعقوب، وإنما تعاقب السارق بضربه وتغريمه قيمة ما سرقه. وما كان يوسف ليفعل كل ذلك التدبير الحكيم في حال من الأحوال، إلا في حال مشيئة الله ومعونته وإذنه بذلك، فهو - سبحانه - الذي ألهمه أن يدس السقاية في رحل أخيه، وهو - سبحانه - الذي ألهمه أن يسأل إخوته عن عقوبة السارق في شريعتهم حتى يطبقها على من يوجد صواع الملك في رحله منهم. والجملة الكريمة بيان لمظهر من مظاهر فضل الله - تعالى - على يوسف حيث ألهمه ما يوصله إلى مقصده بأحكم أسلوب. وقوله - سبحانه - ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ﴾ استئناف لبيان قدرة الله - تعالى - وسعة رحمته وعطائه. أي: نرفع من نشاء رفعه من عبادنا إلى درجات عالية من العلوم والمعارف والعطايا والمواهب ... كما رفعنا درجات يوسف - عليه السلام - ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ﴾ من أولئك المرفوعين ﴿عليم﴾ يزيد عنهم في علمهم وفي مكانتهم عند الله - تعالى - فهو - سبحانه - العليم بأحوال عباده، وبمنازلهم عنده، وبأعلاهم درجة ومكانة<sup>(١)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** " في حكم الملك وقضائه " قاله ابن عباد ، وواقفه قتادة ومحمد بن كعب القرظي<sup>(٢)</sup>.

**القول الثاني :** " في سلطان الملك " قاله ابن عباس والضحاك ، واختاره ابن قتيبة<sup>(٣)</sup>.

**القول الثالث :** " في دين الملك " قاله الزجاج<sup>(٤)</sup>.

**القول الرابع :** " في طاعة الملك " قاله ابن دريد ، وابن الأنباري<sup>(٥)</sup>.

**الترجيح :**

(١) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٣٩٨/٧ : ٤٠٠) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٨٨/١٦ ، ١٨٩) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١٨٨/١٦) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٢٠) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٢٢/٣) .

(٥) ينظر : جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي حرف الدال باب الدال والنون وما بعدهما من الحروف مادة دني (٦٨٨/٢) ، الزاهر

لابن الأنباري (٢٧٨/١) .





الراجح - والله أعلم - أنّ جميع تلك الأقوال متقاربة في معانيها وإن اختلفت ألفاظها عدا القول الثالث ؛ لأنه ليس المقصود دين الاعتقاد.

لذا قال الطبري بعد نكر الأقوال في الآية الكريمة : وهذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظ قائلها في معنى "دين الملك"، فمتقاربة المعاني، لأن من أخذه في سلطان الملك عامله بعمله، فبرضاه أخذه إذا لا بغيره، وذلك منه حكم عليه، وحكمه عليه قضاؤه<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عطية أيضاً بعد نكره للأقوال السابقة: وهذا متقارب<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (١٦/١٩٠) .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٢٦٦) .



## سورة يوسف

الموضع الرابع عشر : المراد بـ " تفتنوا "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنْ

الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ يوسف: ٨٥

قال صاحب بن عباد :

١١٣- فَيُفْعَلُ كَذَا: أَي طَفِقَ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " تَفْتَنُوا تَذَكُرُ يُوسُفَ " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " تَفْتَنُوا تَذَكُرُ يُوسُفَ " أي لا تزال تذكر يوسف .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يحكى لنا القرآن في هذه الآية الكريمة ما قاله أبناء يعقوب له، وقد رأوه على هذه الصورة من الهم والحزن فيقول: قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ. قالوا له بعد أن سمعوه وهو يتحسر على فراق يوسف له: تالله- يا أبانا- ما تزال تذكر يوسف بهذا الحنين الجارف، والحزن المضنى، «حتى تكون حرصاً». أي: مشرفاً على الموت لطول مرضك. «أو تكون من الهالكين» المفارقين لهذه الدنيا<sup>(٢)</sup>.

قال الفراء : وقوله (تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذَكُرُ يُوسُفَ) معناه: لا تزال تذكر يوسف. ولا يكون تزال وأفتأ وأبرح إذا كانت في معناهما إلا بجحد ظاهر أو مضمّر. فأما الظاهر فقد تراه في القرآن (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) هود : ١١٨ ، (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا) الرعد : ٣١ ، الحج : ٥٥ ، (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ) الأنبياء : ١٥ وكذلك (لا أَبْرُحُ) الكهف : ٦٠ والمضمّر فيه الجحد قول الله (تَفْتَنُوا) ومعناه: لا تفتنأ. لا تزال تذكر<sup>(٣)</sup>.

وقال الزجاج : وإنما جاز إضمار " لا " في قوله (تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذَكُرُ يُوسُفَ) لأنه لا يجوز في القسم

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف التاء باب الثلاثي المعتل باب التاء والفاء مادة فتأ (٩/٤٧٠) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٧/٤٠٧ ، ٤٠٨) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢/١٥٤) .



تالله تفعل حتى تقول لتفعلن. أو لا تفعل<sup>(١)</sup>.

**وقال ابن السكيت<sup>(٢)</sup>:** ما زلت أفعله وما فنتت أفعله، وما برحت أفعله، قال: ولا يتكلم بهن إلا مع الجحد، قلت: وربما حذف العرب حرف الجحد من هذه الألفاظ، وهو منوي كقول الله جل وعز: {تالله تقنأ تذكر يوسف}<sup>(٣)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد:** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى: "تَقْنُوْا تَذْكُرُ يُوسُفَ" أي لا تَزَالُ تَذْكُرُ<sup>(٤)</sup>. ولم نجد من خالف من أهل العلم في ذلك إلا مجاهد فقال فيما نقله عنه الطبري: لا تقتر عن حبه. ومعناه لا تَمَلَّ من ذكره، وهو موافق لمعنى قول الجمهور<sup>(٥)</sup>. بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن: أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: "تَقْنُوْا تَذْكُرُ يُوسُفَ" أي لا تزال تذكره<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٢٦/٣).

(٢) هو: يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت: إمام في اللغة والأدب. أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلم ببغداد. واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله، لسبب مجهول، قيل: سأله عن ابنه المعتز والمؤيد: أهما أحب إليه أم الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت: والله إن قنبرا خادم علي خير منك ومن ابنك! فأمر الأتراك فداسوا بطنه، أو سلوا لسانه، وحمل إلى داره فمات (ببغداد). من كتبه "إصلاح المنطق - ط" قال المبرد: ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن منه، و "الألفاظ - ط" و "الأضداد - ط"، وغير ذلك. توفي عام ٢٤٤هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (١٩٥/٨، ١٩٦).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري باب التاء والفاء مع المعتل (٢٣٥/١٤).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الفاء باب الفاء والتاء وما يثلاثهما مادة فتى (٤٧٤/٤).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢١٩/١٦).

(٦) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣١٦/١)، معاني القرآن للأخفش الأوسط (٣٩٩/١)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٢١)، تفسير الطبري (٢١٩/١٦ : ٢٢١)، بحر العلوم للسمرقندي (٢٠٧/٢)، المحرر الوجيز لابن عطية (٢٧٢/٣).



## سورة يوسف

الموضع الخامس عشر : المراد بـ " الحرَض "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنْ

الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ \* يوسف: ٨٥

قال صاحب بن عباد :

١١٤- والحرَضُ في قولِ الله عزَّ وجلَّ: " حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا " : أي مُحَرَضًا يُدِينُكَ الهَمُّ. وهو الكالُ الضَّعيفُ الذي أُشْرَفَ، ورجالٌ أُحْرَضُ (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا " أي حتى تكون كمن أذابه الهم والعشق وهو في موضع الهلاك والموت في عقله وجسمه بالياً مريضاً .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

جاءت هذه الآية الكريمة ضمن السياق السابق فيما جرى من حديث بين يعقوب عليه السلام وبنيه أنه بعدما ذكروا له ما جرى لهم في مصر أعرض عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم. قالوا له ما أخبر به تعالى في قوله: {قالوا تالله تفتوا تذكر يوسف} أي والله لا تزال تذكر يوسف حتى تصبح حرَضاً مشرفاً على الموت أو تكون من الهالكين أي الميتين. فأجابهم بما أخبر تعالى به عنه: {قال إنما أشكو بثي} أي همي {وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون} يريد أن رجاءه في الله كبير وأن الله لا يخيب رجاءه وأن رؤيا يوسف صادقة وأن الله تعالى سيجمع شمله به ويسجد له كما رأى (٢).

قال ابن عطية : و «الحرَضُ» : الذي قد نهكه الهرم أو الحب أو الحزن إلى حال فساد الأعضاء

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والضاد والراء مادة حرَض (٤٤١/٢) .

(٢) ينظر : أيسر التفسير للجزائري (٦٤٠/٢) .



والبدن والحس<sup>(١)</sup>.

**وقال الطاهر بن عاشور :** وحرصاً مصدر هو شدة المرض المشفي على الهلاك، وهو وصف بالمصدر، أي حتى تكون حرصاً، أي بالياً لا شعور لك. ومقصودهم الإنكار عليه صدا له عن مداومة ذكر يوسف - عليه السلام - على لسانه لأن ذكره باللسان يفضي إلى دوام حضوره في ذهنه<sup>(٢)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً " أي مُحَرَضاً يُذِيكُ اللَّهُمَّ، وهو المُشْرِفُ حتى يكاد يَهْلِكُ<sup>(٣)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أنَّ معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً " أي حتى تكون مُدْنَقاً مريضاً<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٢٧٣/٣) .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٤٤/١٣) .

(٣) ينظر : العين للفراهيدي حرف الحاء باب الحاء والضاد والراء مادة حرص (١٠٣/٣) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٢٦/٣) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٤٨/٢) ، معاني القرآن للفرّاء (٥٤/٢) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣١٦/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٢١) ، تفسير الطبري (٢٢١/١٦ : ٢٢٤) ، جمهرة اللغة لابن دريد باب الحاء والراء وما بعدهما من الحروف مادة ح ر ض (٥١٥/١) ، الزاهر لابن الأنباري (٢٦١/٢) ، معاني القرآن للنحاس (٤٥٤/٣) ، مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الحاء باب الحاء والراء وما يثلثهما مادة حرص (٤١/٢) ، تفسير القرطبي (٢٥٠/٩) ، تفسير ابن كثير (٤٠٥/٤) .



## سورة يوسف

الموضع السادس عشر : المراد بـ" التثريب "

قَالَ تَعَالَى ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ﴿٩٢﴾

يوسف: ٩٢

قال صاحب بن عباد :

١١٥- وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ " أَي لَا تَخْلِيْطُ وَلَا إِفْسَادًا، وَقِيلَ: لَا تَعْيِيرٌ (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ " أي لا تعيير عليكم ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الأخوة .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية تمثل أفضل حالات الجود والإحسان إلى المسيء فقد سامح يوسف عليه السلام إخوته مع ما بدر منهم تجاهه ف {قَالَ} لهم يوسف عليه السلام، كرما وجودا: {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ} أي: لا أثرب عليكم ولا أؤمكم {يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} فسمح لهم سماحاً تاماً، من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين (٢).

قال أبو عبيدة : « لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ » أي لا تخليط ولا شغب ولا إفساد ولا معاقبة (٣).

وقال ابن كثير : {قال لا تثريب عليكم اليوم} يقول: لا تأنيب عليكم ولا عتب عليكم اليوم، ولا أعيد

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف التاء باب التاء والراء والباء مادة ثرب (١٠/١٤٠) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ٤٠٤) .

(٣) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣١٨) .



ذنبكم في حقي بعد اليوم<sup>(١)</sup>.

**وقال القاسمي** : قال لا تُثْرِبَ أي: لا تعيير ولا توبيخ ولا تقريح، عَلَيكُمْ اليَوْمَ أي: وإن كنتم ملومين قبل ظهور منتهى فعلكم<sup>(٢)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد** : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " لا تُثْرِبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ " أي لا تعيير عليكم ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الأخوة، ولكن لكم عندي الصفح والعفو<sup>(٣)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أنَّ معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " لا تُثْرِبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ " أي لا تعيير عليكم اليوم، ولا عيب، ولا عار عليكم<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : تفسير ابن كثير (٤٠٨/٤) .

(٢) ينظر : محاسن التأويل للقاسمي (٢١٤/٦) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٤٧/١٦) .

(٤) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٢٠٩/٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٤٩/٢) ، العين للفراهيدي باب الناء باب الناء والراء والباء مادة ثرب (٢٢٢/٨) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٢٢) ، تفسير الطبري (٢٤٧/١٦) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٢٨/٣) ، تفسير البغوي (٥١٢/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٢٧٨/٣) ، البحر المحيط لأبي حيان (٣٢١/٦) ، الجواهر الحسان للثعالبي (٣٥٠/٣) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣٠٤/٤) .



## سورة يوسف

الموضع السابع عشر : المراد بـ "تُفَنِّدُونَ "

قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنَّ لِأَجْدُ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَ

يوسف: ٩٤ ﴿٩٤﴾

قال صاحب بن عباد :

١١٦- الفَنَدُ: إنكارُ العَقْلِ من الهَرَمِ. وشَيْخٌ مُفَنَّدٌ. وقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَ " أي تُكْذِبُونَ. والفَنَدُ: الكَذِبُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَ " أي تُكْذِبُونَ.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

بعد أن صفح يوسف عليه السلام عن إخوته ، التفت إلى أبيه الشيخ الحزين الأسيف، وكان أن أرسل القميص، وعادت العير إلى البدو حاملة القميص، وقد كان معطراً بعطر ملوك مصر، وقد يقال إنه إلهام النبوة، جعله يشم رائحة يوسف من مكان بعيد، ويقول عليه السلام: (لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَ)، أي إلا أن تنسبوني إلى الفَنَدِ، والفند نقصان عقل بسبب الشيخوخة، وما هي شيخوخة، ولكنها نبوة وشفقة أبوة<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " تكذبون " قاله ابن عباد ، وهو موفق لقول ابن عباس والسدي والضحاك ، واختاره الفراهيدي<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الدال باب الدال والنون والفاء مادة فند (٣٢٣/٩) .

(٢) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٣٨٥٩ ، ٣٨٥٨/٧) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٥٤/١٦ ، ٢٥٥) ، العين للفراهيدي باب الدال باب الدال والنون والفاء مادة فند (٤٩/٨) .





**القول الثاني :** أي " تسفهون " قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء ، ومقاتل بن سليمان ، واختاره الزجاج، وابن قتيبة<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث :** أي " تهرمون - من الهرم - " قاله مجاهد وقتادة والحسن<sup>(٢)</sup>.

**القول الرابع :** أي " تلومون " قاله ابن بحر أبو مسلم الأصفهاني<sup>(٣)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - صحة جميع الأقوال الواردة في الآية الكريمة .

**قال الفراء :** وقوله: " لَوْلَا أَنْ تُقْنِدُونَ " يقول: تَكْدِبُونَ وتُعْجِزُونَ وتَضَعِفُونَ<sup>(٤)</sup>.

**وقال أبو عبيدة :** «لَوْلَا أَنْ تُقْنِدُونَ» أي تسفهوني وتعجزوني وتلوموني<sup>(٥)</sup>.

**وقال الطبري :** وقد بينا أن أصل "التقنيد": الإفساد. وإذا كان ذلك كذلك فالضعف والهرم والكذب

وذهاب العقل وكل معاني الإفساد تدخل في التقنيد، لأن أصل ذلك كله الفساد والفساد في الجسم: الهرم

وذهاب العقل والضعف ، وفي الفعل: الكذب واللوم بالباطل ، فإذا كان الأمر على ما وصفنا، فإن الأقوال

التي قالها من ذكرنا قوله في قوله: (لولا أن تقنيدون) على اختلاف عباراتهم عن تأويله، متقاربة المعاني،

محتمل جميعها ظاهر التنزيل، إذ لم يكن في الآية دليل على أنه معني به بعض ذلك دون بعض<sup>(٦)</sup>.

**وقال ابن عطية :** والتقنيد يقع إما لجهل المفند، وإما لهوى غلبه، وإما لكذبه، وإما لضعفه وعجزه

لذهاب عقله وهرمه، فهذا فسّر الناس التقنيد في هذه الآية بهذه المعاني<sup>(٧)</sup>.

**وقال القرطبي :** وكله متقارب المعنى، وهو راجع إلى التعجيز وتضعيف الرأي، يقال: فنده تقنيداً إذا

أعجزه<sup>(٨)</sup>.

**وقال أبو حيان :** وهذه كلها متقاربة في المعنى، وهي راجعة لاعتقاد فساد رأي المفند إما لجهله، أو

لهوى غالب عليه، أو لكذبه، أو لضعفه وعجزه لذهاب عقله بهرمه<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٥٢/١٦ : ٢٥٤) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٥٠/٢) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٢٨/٣)

، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٢٢) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٥٥/١٦ ، ٢٥٦) .

(٣) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٧٧/٣) .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء (٥٥/٢) .

(٥) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣١٨/١) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٢٥٦/١٦) .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٢٧٩/٣) .

(٨) ينظر : تفسير القرطبي (٢٦٠/٩) .

(٩) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٣٢٣/٦) .



## سورة يوسف

الموضع الثامن عشر : المراد بـ "خاطئين "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ يوسف: ٩٧

قال صاحب بن عباد :

١١٧- وَخَطِئْتُ: أَثَمْتُ، " إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ": أي آثمين<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنّ معنى قوله تعالى : " إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ": أي آثمين مذنبين .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

تصور لنا هذه الآية الكريمة أبناء يعقوب والحالة التي وصلوا إليها إذ قالوا لأبيهم في تذلل واستعطاف: يا أبانا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا. أي: تضرع إلى الله- تعالى- أن يغفر لنا ما فرط منا من ذنوب في حَقِّك وفي حق أخويننا يوسف وبنيامين. إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ في حَقِّك وفي حق أخويننا، ومن شأن الكريم أن يصفح ويعفو عن اعتراف له بالخطأ. فكان رد أبيهم عليهم أن قال لهم سَوِّفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي أَي: سوف أتضرع إلى ربي لكي يغفر لكم ذنوبكم. إِنَّهُ- سبحانه- هُوَ الْعَفُورُ أَي الكثير المغفرة الرَّحِيمُ أَي: الكثير الرحمة لمن شاء أن يغفر له ويرحمه من عباده<sup>(٢)</sup>.

قال الطبري : {إنا كنا خاطئين} ، فيما فعلنا به، فقد اعترفنا بذنوبنا<sup>(٣)</sup>.

وقال الخطيب الشربيني : {إنا كنا خاطئين} أي: متعمدين للإثم بما ارتكبنا في أمر يوسف عليه

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الخاء باب الثلاثي المعتل باب الخاء والطاء و . ا . ي مادة خطو (٣٩٠/٤) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٤١٥/٧) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٦١/١٦) .



السلام ومن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه، ويسأل له المغفرة<sup>(١)</sup>.  
- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد** : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ " : أي آثمين<sup>(٢)</sup>.  
ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ " : أي مذنبين<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ينظر : السراج المنير للخطيب الشربيني (١٣٥/٢) .  
(٢) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري باب الثلاثي المعتل من الخاء باب الخاء والطاء وائ مادة خطأ (٢٠٧/٧) .  
(٣) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي (٢٥٧/٥) ، التفسير البسيط للواحي (٣٢١/١٣) ، تفسير البغوي (٥١٤/٢) ، مفاتيح الغيب للرازي (٣٣١/٢٠) .





## سورة الرعد

الموضع الأول : المراد بـ " المثلاث " والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ

لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ **الرعد: ٦**

قال **الصاحب بن عباد :**

١١٨- والمثلة والمثلاث والمثل : العقوبة والتكليل ، ومثلت به أمثل ، ومنه قوله عز وجل : " وقد

خلت من قبلهم المثلاث " ، وقريء : " المثلاث " بصم الميم و " المثلاث " بتسكين التاء<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **نكر الصاحب بن عباد :** أن المراد من قوله تعالى : " وقد خلت من قبلهم المثلاث " أي

العقوبات التي أوقعها الله بالأمم السابقة التي كفرت فنكّل الله بها .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

في هذه الآية الكريمة يخبرنا الله تعالى عن حال المكذبين بنبيه ﷺ فيقول تعالى: {ويستعجلونك} أي: هؤلاء المكذبون {بالسيئة قبل الحسنه} أي: بالعقوبة، كما أخبر عنهم في قوله: {وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون} \* لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين \* ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين {الحجر: ٦- ٨} وقال تعالى: {ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون} \* يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين {العنكبوت: ٥٣، ٥٤} وقال: {سأل سائل بعذاب واقع} {المعارج: ١} وقال: {يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق} {الشورى: ١٨} {وقالوا ربنا عجل لنا قننا قبل يوم الحساب} {ص: ١٦} أي: حسابنا وعقابنا، كما قال مخبرنا عنهم: {وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم} {الأنفال: ٣٢} فكانوا يطلبون من الرسول أن يأتيهم بعذاب الله، وذلك من شدة تكذيبهم وكفرهم وعنادهم. قال الله تعالى: {وقد خلت من قبلهم المثلاث} أي: قد أوقعنا نعمتنا بالأمم الخالية وجعلناهم مثلة وعبرة لمن اتعظ بهم. ثم أخبر تعالى أنه لولا حلمه وعفوه [وغفره] لعالجهم بالعقوبة، كما قال تعالى: {ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة} {فاطر: ٤٥}. وقال تعالى في هذه الآية الكريمة: {وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم} أي: إنه ذو عفو وصفح وستر للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار. ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب، ليعتدل الرجاء

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف التاء باب التاء واللام والميم مادة مثل (١٠/١٥١) .



والخوف، كما قال تعالى: {فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين} [الأنعام: ١٤٧] وقال: {إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم} [الأعراف: ١٦٧] وقال: {نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم} [الحجر: ٤٩، ٥٠] إلى أمثال ذلك من الآيات التي تجمع الرجاء والخوف<sup>(١)</sup>.

**قال الفراء:** يستعجلونك بالعذاب وهم آمنون له، وهم يرون العقوبات المثلاث في غيرهم ممن قد مضى<sup>(٢)</sup>.

**وقال أبو عبيدة:** المثلاث هي الأمثال والأشباه والنظائر، يريد العقوبات التي يشبه بعضها بعضاً في الإهلاك، كعقوبات الأمم الماضية<sup>(٣)</sup>.

**وقال ابن قتيبة:** وأصل المثلة: الشبه والنظير وما يعتبر به. يريد من خلا من الأمم<sup>(٤)</sup>.

**ثم ذكر ابن عباد قراءتين شادتين وهما:**

**القراءة الأولى:** " المثلاث " بضم الميم وهي قراءة أبو رزين وأبو مجلز وسعيد بن جبيرة وقتادة والحسن، والأعمش<sup>(٥)</sup>.

**قال الفراء والطبري والقرطبي:** وتميم<sup>(٦)</sup> تضم التاء والميم جميعاً، واحداً على لغتهم مثلة، بضم

الميم وجزم التاء، مثل: غُرْفَةٌ وغُرْفَاتٌ، والفعل منه مثلت به أمثل مثلاً، بفتح الميم وسكون التاء<sup>(٧)</sup>.

**قال العكبري:** ويقرأ بضميتين، وبضم الأول وإسكان الثاني، وضم الميم فيه لغة، فأما ضم التاء فيجوز أن يكون لغة في الواحد، وأن يكون اتباعاً في الجمع، وأما إسكانها فعلى الوجهين<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٤/٤٣٣).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/٥٩).

(٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣٢٣) وقال أبو عبيدة: واحدها مثلة ومجازها مجاز الأمثال.

(٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٢٥).

(٥) ينظر: مختصر ابن خالويه (ص ٧٠)، المحتسب لابن جني (١/٣٥٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٢٩٦)، زاد

المسير لابن الجوزي (٢/٤٨٣)، البحر المحيط لأبي حيان (٦/٣٥٣)، فتح القدير للشوكاني (٣/٨١).

(٦) تميم: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنتسب إلى تميم بن مُر بن أد بن طابخة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد عدنان، وكانت منازلهم بنجد، دائرة من هنالك إلى البصرة واليمامة، حتى تتصل بالبحرين، وانتشروا في الكوفة، ثم تفرقوا في الحواضر. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة دمشق (ت:

١٤٠٨ هـ) الطبعة: السابعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م (١/١٢٦).

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/٥٩)، تفسير الطبري (١٦/٣٥٠)، تفسير القرطبي (٩/٢٨٥).

(٨) ينظر: التبيان للعكبري (٢/٧٥٢).



**والقراءة الثانية :** " المثلثات " بتسكين التاء وهى قراءة يحيى بن وثاب ، والأعمش<sup>(١)</sup>.

**قال ابن جنى :** ومن قال: "المثلثات" بضم الميم وسكون التاء احتمل عندنا أمرين: أحدهما: أن يكون أراد: المثلثات، ثم آثر إسكان التاء استتقلاً للضمة ففعل ذلك، إلا أنه نقل الضمة إلى الميم فقال: المثلثات، كما قالوا في عَضُد: عَضُد، وفي عَجَز: عَجَز. والآخر: أن يكون خفف في الواحد فصار مُثَلَّة إلى مُثَلَّة، ثم جمع على ذلك فقال: المثلثات<sup>(٢)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه الصاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ " أي وقد خلت من قبلهم يعني أهل مكة المثلثات يعني العقوبات في كفار الأمم الخالية فسينزل بهم ما نزل بأوائلهم<sup>(٣)</sup>. ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ " أي يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ الَّذِي لَمْ أُعَاجِلْهُمْ بِهِ، وَقَدْ عَلِمُوا مَا نَزَلَ مِنْ عِقَابِنَا بِالْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، فَلَمْ يَعْتَبِرُوا بِهِمْ. والعرب تقول للعقوبة: مُثَلَّة، ومُثَلَّة<sup>(٤)</sup>.

**قال السمرقندي :** " وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ " يعني: قد مضت من قبلهم العقوبات والنقمة قبل قريش فيمن هلك، وأصل المثلة: الشبه وما يعتبر به، وجمعه المثلثات<sup>(٥)</sup>.

**وقال ابن فارس :** {وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ} [الرعد: ٦] ، أَي الْعُقُوبَاتُ الَّتِي تَرْجُرُ عَنْ مِثْلِ مَا وَقَعَتْ لِأَجْلِهِ، وَوَادِحُهَا مَثَلَةٌ كَسَمْرَةٍ وَصَدُقَةٍ. وَيُحْتَمَلُ أَنَّهَا الَّتِي تَنْزِلُ بِالْإِنْسَانِ فَتُجْعَلُ مِثَالًا يَنْزَجُرُ بِهِ وَيَرْتَدُّ عَنِ غَيْرِهِ<sup>(٦)</sup>.

**وقال ابن كثير :** {وقد خلت من قبلهم المثلثات} أي: قد أوقعنا نقمتنا بالأمم الخالية وجعلناهم مثلة وعبرة وعظة لمن اتعظ بهم<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : مختصر ابن خالويه (ص ٧٠ ، ٧١) ، المحتسب لابن جنى (٣٥٣/١) ، تفسير السمعاني (٧٩/٣) ، تفسير القرطبي (٢٨٤/٩) ، البحر المحيط لأبي حيان (٣٥٣/٦) .

(٢) ينظر : المحتسب لابن جنى (٣٥٤/١) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣٦٨/٢) .

(٤) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري باب التاء واللام مادة مثل (٧٢/١٥) ، تفسير الطبري (٣٥٠/١٦ : ٣٥٢) ، معاني القرآن للنحاس (٤٧٢/٣) ، الكشف والبيان للثعلبي (٢٧١/٥) ، تفسير البغوي (٧/٣) ، الكشاف للزمخشري (٥١٣/٢ ، ٥١٤) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٦/٥) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٩٢/١٣) .

(٥) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٢١٨/٢) .

(٦) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الميم باب الميم والتاء وما يثلاثها مادة مثل (٢٩٧/٥) .

(٧) ينظر : تفسير ابن كثير (٤٣٣/٤) .



## سورة الرعد

**الموضع الثاني : المراد بـ " اليأس "**

قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلَّغْنَاكَ اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْيَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّو يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ

﴿٣١﴾ الرعد: ٣١

**قال صاحب بن عباد :**

١١٩- ويقولون في معنى العلم: يئستُ أنك رجلٌ صدق: أي علمت. وقوله عز وجل: " أفلم ييأس الذين آمنوا " بمعناه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ المراد من قوله تعالى : " أفلم ييأس الذين آمنوا " أي أفلم يعلم .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يقول الله تعالى مبينا فضل القرآن الكريم على سائر الكتب المنزلة: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا﴾ من الكتب الإلهية ﴿سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ عن أماكنها ﴿أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾ جناناً وأنهاراً ﴿أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتَى﴾ لكان هذا القرآن. ﴿بَلَّغْنَاكَ اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا﴾ فيأتي بالآيات التي تقتضيها حكمته، فما بال المكذبين يقترحون من الآيات ما يقترحون؟ فهل لهم أو لغيرهم من الأمر شيء؟. ﴿أَفَلَمْ يَيَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّو يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ فليعلموا أنه قادر على هدايتهم جميعا ولكنه لا يشاء ذلك، بل يهدي من يشاء، ويضل من يشاء ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ على كفرهم، لا يعتبرون ولا يتعظون، والله تعالى يوالي عليهم القوارع التي تصيبهم في ديارهم أو تحل قريبا منها، وهم مصرون على كفرهم ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ الذي وعدهم به، لنزول العذاب المتصل الذي لا يمكن رفعه، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ وهذا تهديد لهم وتخويف من نزول ما وعدهم الله به على كفرهم وعنادهم وظلمهم<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عبيدة : «أَفَلَمْ يَيَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا» مجازة<sup>(٣)</sup>: ألم يعلم ويتبين<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف السين باب الثلاثي المعتل باب اللفيف ما أوله الياء (٤٢٠/٨) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص٤١٨) .

(٣) معنى " مجازة " : يتضح من كتاب أبي عبيدة في استعماله عند تفسيره للآيات هذه الكلمات: «مجازة كذا» ، و «تفسيره كذا» ، و «معناه كذا» ، و «غريبه» ، و «تقديره» ، و «تأويله» على أن معانيها واحدة أو تكاد، ومعنى هذا أن كلمة





وقال ابن قتيبة : و (يُسْت) بمعنى: (علمت) من قول الله تعالى: " أَفَلَمْ يَبْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً " ، لَأَنَّ فِي عِلْمِكَ الشَّيْءِ وَتَيَقَّنَكَ لَهُ يَأْسُكَ مِنْ غَيْرِهِ(٢).

\* وتفسير يئس بمعنى علم : ليس بحقيقة وإنما هو مجاز مرسل.

لذا أنكر الفراء ذلك وذكر أنه لم يسمع من قول العرب يأس بمعنى علم وقال : قَالَ الْمَفْسُورُونَ: ييأس: يعلم. وهو في المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أَنَّهُ لو يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً فقال: أفلم ييأسوا علماً. يقول: يؤيسهم العلم، فكان فيهم العلم مضمرًا كما تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: قد يئست منك ألا تفلح علماً كأنك قلت: علمته علماً. ثم قال : وأما يأس في معنى يعلم لغة للنخع. قال : فلم نجدها في العربية إلا على ما فسرت(٣).

والمعنى على ما ذهب إليه الفراء : ييأسوا مما سأله المشركون(٤).

وتبعه على ذلك الزجاج فقال : والقول عندي والله أعلم أن معناه: أَفَلَمْ يَبْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ إِيمَانِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(٥).

واختاره الكسائي فقال : لا أعرف هذه اللغة ولا سمعت من يقول يئست بمعنى علمت ولكنه عندي من اليأس بعينه(٦).

والمعنى على ما ذهب إليه الكسائي : يئسوا أن يؤمن هؤلاء المشركون(٧).

وقد اختار القول الأول وانتصر له الطبري فقال : والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل: إن تأويل ذلك : "أفلم يتبين ويعلم"، لإجماع أهل التأويل على ذلك. وتبعه على ذلك أبو علي الفارسي وابن فارس(٨).

---

«المجاز» عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة «المجاز». ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (المقدمة/ص ١٩) .

(١) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٢٣/١) .

(٢) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٢١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٢٧) قال : ويقال: هي لغة للنخع.

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢/٦٣ ، ٦٤) .

(٤) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٣/١١٣) .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/١٤٩) .

(٦) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٣/٤٩٨) .

(٧) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٣/١١٣) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (١٦/٤٥٥) ، الحجة للفراء السبعة للفارسي (٤/٤٣٧) ، مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الباء بَابِ

الْيَاءِ وَمَا بَعْدَهَا مِمَّا جَاءَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ مَادَةَ يَأْسِ (٦/١٥٣) .



وهو ما عليه قطرب فقال : يئس: بمعنى علم؛ لغة العرب<sup>(١)</sup>.

وقال أبو بكر ابن الأنباري : وهذا القول مأخوذ من قول الكسائي والفراء وأبي إسحاق، هو معنى وليس بتفسير، كما قال الفراء هو في المعنى على تفسيرهم، أي أن المعنى يؤول إلى ما ذكروا؛ لأن العلم بالشيء يوجب اليأس من خلافه<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو حيان : وأنكر الفراء أن يكون يئس بمعنى علم، وزعم أنه لم يسمع أحد من العرب يقول: يئست بمعنى علمت انتهى. وقد حفظ ذلك غيره، وهذا القاسم بن معن من ثقة الكوفيين وأجلاتهم نقل أنها لغة هوازن، وابن الكلبي نقل أنها لغة لحي من النخع، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ. وتبعه على ذلك الألويسي<sup>(٣)</sup>.

\* وعليه فالراجح - والله أعلم - : أن كلا الرأيين صواب والعمل عليهما قائم في تفسير الآية الكريمة وفي كلام العرب .

قال ابن عطية : ويحتمل أن يكون اليأس في هذه الآية على بابه، وذلك أنه لما أبعد إيمانهم في قوله: وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا آيَةً- على التأويلين في المحذوف المقدر- قال في هذه الآية: أفلم يئس المؤمنون من إيمان هؤلاء الكفرة، علما منهم أن لو يثاء لهدى الناس جميعاً. وتبعه على ذلك ابن كثير وأبو السعود والألويسي<sup>(٤)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور : و (بيأس) بمعنى يوقن ويعلم، ولا يستعمل هذا الفعل إلا مع أن المصدرية، وأصله مشتق من اليأس الذي هو تيقن عدم حصول المطلوب بعد البحث، فاستعمل في مطلق اليقين على طريقة المجاز المرسل بعلاقة اللزوم لتضمن معنى اليأس معنى العلم وشاع ذلك حتى صار حقيقة<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : التفسير البسيط للواحي (٣٥٤/١٢) .

(٢) ينظر : التفسير البسيط للواحي (٣٥٤/١٢ ، ٣٥٥) .

(٣) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٤٨٩/٦) ، روح المعاني للألويسي (١٤٨/٧) .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٣١٣/٣) ، تفسير ابن كثير (٤٦١/٤) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٢/٥) ، (٢٣) ، روح المعاني للألويسي (١٤٧/٧ : ١٤٩) .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٤٥/١٣) .



## سورة الرعد

**الموضع الثالث : المراد بـ"المثل"**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ \* مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [الرعد: ٣٥]

قال **الصاحب بن عباد** :

١٢٠- المثل: الذي تضر به العرب. والصفة، من قوله عز وجل: " مثل الجنة التي وعد المتقون " أي صفتها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد** : أن المراد من قوله تعالى : " مثل الجنة التي وعد المتقون " أي صفتها

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

لما ذكر تعالى عذاب الآخرة لأهل الكفر والفجور نكر نعيم الآخرة لأهل الإيمان والتقوى، فقال: {مثل الجنة التي وعد المتقون} أي صفة الجنة ووصفها بقوله: {تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها} دائم كذلك طعامها لا ينفد، وظلها لا يزول ولا ينسخ بشمس كظل الدنيا، وقوله: {تلك} أي الجنة {عقبي الذين اتقوا} أي ربهم فآمنوا به وعبدوه ووحده وأطاعوه في أمره ونهيه، {وعقبي الكافرين النار} والعقبي بمعنى العاقبة في الخير والشر<sup>(٢)</sup>.

**قال ابن قتيبة** : وأما قوله: **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ** [الرعد: ٣٥] ، ولم يأت بالشيء الذي جعل له الجنة مثلا- فإن أصل المثل ما ذهبوا إليه من معنى المثل، تقول: هذا مثل الشيء ومثله، كما تقول: هذا شبه الشيء وشبهه. ثم قد يصير المثل بمعنى الشيء وصفته، وكذلك المثال والتمثال، يقال للمرأة الرائقة: كأنها مثال، وكأنها تمثال، أي صورة، كما يقال: كأنها دمية، أي صورة، وإنما هي مثل، وقد مثلت لك كذا، أي صورته ووصفته. فأراد الله بقوله: **مَثَلُ الْجَنَّةِ**، أي صورتها وصفته<sup>(٣)</sup>.

**قال ابن الجوزي** : قوله تعالى: **مَثَلُ الْجَنَّةِ** أي: صفتها أن الأنهار تجري من تحتها، هذا قول الجمهور<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الناء باب الناء واللام والميم مادة مثل (١٠/١٥٠) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٣٢/٣) .

(٣) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٥٦) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٠) .

(٤) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي (٢/٤٩٨) .



وقال أبو السعود : قوله تعالى: **مَثَلُ الْجَنَّةِ** أي: صفئها العجيبية الشأن التي في الغرابة كالمثل<sup>(١)</sup>.  
- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد** : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه الصاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " **مَثَلُ الْجَنَّةِ** التي **وَعِدَ الْمُتَّقُونَ** " يعني شبه الجنة في الفضل والخير كشبه النار في شدة العذاب. ثم نعت الجنة<sup>(٢)</sup>.  
ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى **قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ** : " **مَثَلُ الْجَنَّةِ** التي **وَعِدَ الْمُتَّقُونَ** " أي صفئها ونعتها<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٥/٥) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣٨١/٢ ، ٣٨٢) .

(٣) ينظر : تفسير ابن كثير (٤٦٤/٤) ، معاني القرآن للفراء (٦٥/٢) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٣٤/١) ، تفسير الطبري

(٤٧٢/١٦) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٤٩/٣ ، ١٥٠) ، الكشاف للزمخشري (٥٣٢/٢ ، ٥٣٣) .

# سورة إبراهيم

(عليه السلام)



## سورة إبراهيم

الموضع الأول : المراد بـ " اللسان "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم: ٤]

قال صاحب بن عباد :

١٢١- اللسان: الكلام، من قوله: " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومهم "، وهو المنطوق به، ويُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ، وجمعه السنة والسُنن. ولسان الميزان ونحوه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن المراد من قوله تعالى : " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومهم " أي بلغة كلامهم التي يتكلمون بها .  
\* المعنى العام للآية الكريمة :

يقول تعالى نكره: وما أرسلنا إلى أمة من الأمم، يا محمد، من قبلك ومن قبل قومك، رسولا إلا بلسان الأمة التي أرسلناه إليها ولغتهم (ليبين لهم) أي : ليفهمهم ما أرسله الله به إليهم من أمره ونهيه، ليثبت حجة الله عليهم، ثم التوفيق والخذلان بيد الله، فيخذل عن قبول ما أتاه به رسوله من عنده من شاء منهم، ويوفق لقبوله من شاء ولذلك رفع "فيضل"، لأنه أريد به الابتداء لا العطف على ما قبله، كما قيل: (لنبيين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء) [سورة الحج: ٥] (وهو العزيز) الذي لا يمتنع مما أراه من ضلال أو هداية من أراد ذلك به (الحكيم) ، في توفيقه للإيمان من وفقه له، وهدايته له من هداه إليه، وفي إضلاله من أضل عنه، وفي غير ذلك من تدبيره<sup>(٢)</sup>.

قال ابن الأنباري: ومعنى اللغة عند العرب: الكلام المنطوق به، وهو مأخوذ من قولهم: لغا الطائر يلغو: إذا صوت في الغلس<sup>(٣)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومهم " أي متكلماً بلغة من أرسل إليهم من الأمم المتفقة على لغة سواء بعث فيهم أو لا<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف السين باب السين واللام والنون مادة لسن (٣٢٢/٨) .  
(٢) ينظر : تفسير الطبري (٥١٦/١٦ ، ٥١٧) .  
(٣) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي (٥٠٤/٢) .  
(٤) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣٢/٥) .



ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " وما أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ " أي إلا متكلماً بلغتهم<sup>(١)</sup>.

\* يبقى بيان سر التعبير باللسان دون اللغة والكلام :

- وبيانه : أن اللسان أعم وأوسع من اللغة ، وعبر باللسان لأن العرب تختلف لغاتهم ولهجاتهم وطريقة نطقهم حسب القبيلة والبيئة والمكان وحينما يقول : ﴿ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ كأن الله أرسله بما يجمع مختلف اللغات واللهجات وطرق الكلام في لسان واحد جامع بفهمه الجميع ويلتف حوله الجميع. وهكذا كان القرآن جمعاً للهجات العرب ولغاتهم.

(١) ينظر : التبيان للعكبري (٧٦٣/٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٩٧/٢) ، تفسير الطبري (٥١٦/١٦) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٥٤/٣) ، معاني القرآن للنحاس (٥١٥/٣) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب السين واللام مادة لسن (٢٩٦/١٢) ، بحر العلوم للسمرقندي (٢٣٤/٢) ، الكشاف للزمخشري (٥٣٩/٢) ، تفسير القرطبي (٣٤٠/٩) ، البحر المحيط لأبي حيان (٤٠٨/٦) ، تفسير ابن كثير (٤٧٧/٤) .



## سورة إبراهيم

الموضع الثاني : المراد بـ " تأذن "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي

لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ إبراهيم: ٧

قال صاحب بن عباد :

١٢٢- والتأذَّنُ : من قولك لأفعلن كذا، من قوله عز وجل: " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أنَّ المراد من قوله تعالى : " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ " أي بمعنى القسم والإصرار على الكلام .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة من جملة ما قال موسى لقومه كأنه قيل : انكروا نعمة الله عليكم وانكروا حين تأذن ربكم، ومعنى تأذن: آذن، أي أعلم والمعنى وإذ تأذن ربكم فقال: لئن شكرتم يعني يا بني إسرائيل ما خولتكم من نعمة الإنجاء وغيرها من النعم بالإيمان الخالص والعمل الصالح لأزيدنكم يعني نعمة إلى نعمة، ولأضاعفن لكم ما أتيتكم وقد قيل : شكر الموجود صيد المفقود. وقيل: لئن شكرتم بالطاعة لأزيدنكم في الثواب وأصل الشكر تصور النعمة، وإظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه، وتوطين النفس على هذه الطريقة وهاهنا دقيقة وهي أن العبد إذا اشتغل بمطالعة أقسام نعم الله عز وجل عليه، وأنواع فضله وكرمه وإحسانه إليه اشتغل بشكر تلك النعمة، وذلك يوجب المزيد وبذلك تتأكد محبة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف ومقام أعلى منه وهو أن يشغله حب المنعم عن الالتفات إلى النعم، وهذا مقام الصديقين نسأل الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه وإحسانه وإنعامه. وقوله ولئن كفرتم المراد بالكفر هاهنا كفران النعمة، وهو جحودها لأنه منكور في مقابلة الشكر إن عذابي لشديد يعني لمن كفر نعمتي ولا يشكرها (٢).

قال الفراهيدي : والتأذَّنُ من قولك: تَأَذَّنْتُ لأفعلن كذا، يُرادُ به إيجاب الفعل في ذلك، أي سأفعلُ لا محالة (٣).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الذال باب الثلاثي المعتل باب الذال والنون و . ١٠ ي (١٠٤/١٠).

(٢) ينظر : لباب التأويل للخازن (٣/٢٩ ، ٣٠) .

(٣) ينظر : العين للفراهيدي حرف الذال باب الثلاثي المعتل باب الذال والنون وإي (٨/٢٠٠) .





وقال الفراء : وقوله: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ معناه: أعلم ربكم وربما قالت العرب في معنى أفعلت تفعلت فهذا من ذلك والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبيدة : «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ» مجازة: وأذنكم ربكم. وقال ابن قتيبة مثل مقالته<sup>(٢)</sup>.

وقال النحاس : قال أهل التفسير معناه أعلم ربك وهذا قول حسن لأنه يقال تعلم بمعنى أعلم<sup>(٣)</sup>.

قال الواحدي : الإعلام يكون بالقول ففي أعلم معنى قال<sup>(٤)</sup>.

قال السمرقندي : قوله تعالى: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ يعني: أعلم ربك ويقال: قال ربكم وكل شيء في القرآن تأذن فهو إعلام<sup>(٥)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ " أي عزم ربك ؛ لأن العازم على الأمر يحدث نفسه به ويؤذنها بفعله، وأجرى مجرى فعل القسم، كعلم الله، وشهد الله<sup>(٦)</sup>.

\* وسر التعبير بـ "تأذن" على وزن تفعل : إظهار الإصرار على الإعلام حتى يفهم أنه لا مفر ولا مناص عما يعلمكم به !!

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء (٦٩/٢) .

(٢) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٣٥/١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٧٤) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٩٦/٣ ، ٥١٧) .

(٤) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٤٢٣/٩) .

(٥) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٥٦١/١ ، ٢٣٥/٢) .

(٦) ينظر : الكشاف للزمخشري (١٧٣/٢) .



## سورة إبراهيم

الموضع الثالث : المراد بـ "رد اليد في الفم"

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِ نوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ إبراهيم: ٩

قال صاحب بن عباد :

١٢٣- وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أفْوَاهِهِمْ " أي عَضُوا عَلَيْهَا غَيْظًا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ المراد من قوله تعالى : " فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أفْوَاهِهِمْ " أي عَضُوا عَلَيْهَا غَيْظًا.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

بعد أن بين للناس أنه قد أنزل كتابه على رسوله ﷺ لإخراجهم من الظلمات إلى النور، وبين- سبحانه- أن له ما في السموات وما في الأرض، وهدد الكافرين بالعذاب الشديد، وحكى ما قاله موسى لقومه. وجه- سبحانه- الخطاب إلى مشركي مكة وإلى كل من كان على شاكلتهم فقال: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِ نوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي بالبراهين على صدق دعوتهم وما جاء به من الدين الحق ليعبد الله وحده ويطاع وتطاع رسله فيكمل الناس بذلك ويسعدوا، وقوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ﴾ أي ردت الأمم المرسل إليهم أيديهم إلى أفواههم تغيضاً على أنبيائهم وحنقاً، أو أشاروا إليهم بالسكوت فأسكتوهم رداً لدعوة الحق التي جاؤوا بها، وقالوا لهم: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ أي بما جئتم به من الدين الإسلامي والدعوة إليه، ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ أي موقع في الريبة التي هي قلق النفس واضطرابها لعدم سكونها للخبر الذي يلقي إليها<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أنَّ المراد من الأيدي " الجارحة " وعليه يكون المعنى " عَضُوا عَلَيْهَا غَيْظًا " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول عبدالله بن مسعود ، وابن زيد ، وقيل " عجبوا سخرية ووضعوا أيديهم على أفواههم

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الدال باب اللغيف فصل ما أوله الباء (٣/٣٩٩) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٧/٥٢٤) ، أيسر التفاسير للجزائري (٣/٤٤) .



لغلبة الضحك " قاله ابن عباس ، وقيل " وضعوا أيديهم على أفواههم مُشيرين إلى الأنبياء أي : اسكتوا وكفوا عن هذا الكلام " قاله الحسن والكلبي ، وقيل " ردوا أيديهم مُشيرين أنهم كذبوا بهذا الكلام " قاله مجاهد وقتادة<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** أن المراد من الأيدي " غير الجارحة " وإنما نكرها مجازاً وتوسعاً وعليه يكون المعنى "أنهم سكتوا عن الجواب يقال للرجل إذا أمسك عن الجواب، رد يده في فيه" قاله أبو عبيدة والأخفش ، وقيل " ردوا نَعَمَ الله بأفواههم، فالأيدي هاهنا المراد بها النعم " نكره الفراء والزجاج وابن الأنباري ، وقيل " المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج والبراهين " قاله أبو مسلم الأصفهاني<sup>(٢)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن المراد من الأيدي " الجارحة " .

قال أبو حيان : والظاهر أن الأيدي هي الجوارح<sup>(٣)</sup>.

\* **وعليه يكون المعنى المراد - والله أعلم - كما قال الطبري :** وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية، القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود: أنهم ردوا أيديهم في أفواههم، فعضوا عليها، غيظا على الرسل، كما وصف الله جل وعز به إخوانهم من المنافقين، فقال: (وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) [سورة آل عمران: ١١٩] <sup>(٤)</sup>.

ثم أتبع الطبري ترجيحه ذلك بذكره لقاعدة ترجيح المعنى الحقيقي على المجازي فقال : فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من "رد اليد إلى الفم"<sup>(٥)</sup>.

واختار هذا القول ورجحه ابن قتيبة والنحاس والشوكاني؛ لكونه على ظاهره ولا يحتاج إلى تأويل<sup>(٦)</sup>.

وقد اعترض ابن قتيبة على قول أبي عبيدة والأخفش القائل " أنهم سكتوا عن الجواب يقال للرجل إذا أمسك عن الجواب، رد يده في فيه " فقال : ولا أعلم أحداً قال: ردَّ يده في فيه؛ إذا أمسك عن

(١) ينظر : تفسير الطبري (٥٣١/١٦ : ٥٣٤) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٢٦/٣) ، مفاتيح الغيب للرازي (٦٩/١٩) .  
(٢) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٣٦/١) ، البحر المحيط لأبي حيان (٤١٣/٦) ، معاني القرآن للفراء (٦٩/٢) ، معاني القرآن وإعرايه للزجاج (١٥٦/٣) ، التفسير البسيط للواحدي (٤١٢/١٢) ، مفاتيح الغيب للرازي (٦٩/١٩) .  
(٣) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٤١٢/٦) .  
(٤) ينظر : تفسير الطبري (٥٣٥/١٦ ، ٥٣٦) .  
(٥) ينظر : تفسير الطبري (٥٣٦/١٦) .  
(٦) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٣٠) ، معاني القرآن للنحاس (٥١٩/٣ ، ٥٢٠) ، فتح القدير للشوكاني (١١٦/٣) .



الشيء! (١).

وقد رد أبو حيان على اعتراض ابن قتيبة فقال : ومن سمع حجة على من لم يسمع هذا أبو عبيدة والأخفش نقلًا ذلك عن العرب، فعلى ما قاله أبو عبيدة يكون ذلك من مجاز التمثيل، كأن الممسك عن الجواب الساكت عنه وضع يده فيه (٢).

وقد أجاب الإمام الطبري على قول أبي عبيدة والأخفش فقال : وهذا أيضا قول لا وجه له، لأن الله عز ذكره، قد أخبر عنهم أنهم قالوا: " إنا كفرنا بما أرسلتم به"، فقد أجابوا بالتكذيب (٣).

وضَعَفَ أبو حيان ما أجاب به الطبري على أبي عبيدة فقال : ولا يرد ما قاله الطبري، لأنه يريد أبا عبيدة أنهم أمسكوا وسكتوا عن الجواب المرضي الذي يقنضيه مجيء الرسل بالبينات، وهو الاعتراف بالإيمان والتصديق للرسل (٤).

\* **والحق** : أن اعتراض أبي حيان -على ابن جرير- ليس في محله، فطالما أمكن حمل الكلام على ظاهره وعلى الحقيقة، فلا حاجة إلى هذه التأويلات -والله أعلم - .

(١) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٣٠) .

(٢) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٤١٣/٦) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٥٣٥/١٦) .

(٤) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٤١٣/٦) .





## سورة الحجر

الموضع الأول : المراد بـ" التسكر أو السكر "

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ ﴿الحجر: ١٥﴾

قال الصحاب بن عباد :

١٢٤- وسكَّرْتُهُ تَسْكِيرًا: وهو الغَتُّ في الخَنْقِ حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ. وهو من التَّسْكِيرِ الذي هو التَّضْيِيقُ، من قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا " أي سُدَّتْ. والسكرُ: سُدُّكَ بِنَقِ الماءِ وَمُنْفَجَرِهِ. والسكُّرُ: السَّدَادُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر الصحاب بن عباد : أنَّ المراد من قوله تعالى : " لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا " أي أغشيت وسدت أبصارنا وحُبست كأنها سُحِرَتْ وهي حالة من السكر والغشيان .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة وما قبلها تصور أكمل تصوير، مكابرة الكافرين وعنادهم المزرى. فقد بلغ بهم الغلو في الكفر والعناد، أننا لو فتحنا لهم بابا من أبواب السماء، ومكانهم من الصعود إليه، فظلوا في ذلك الباب يصعدون، ويطلعون على ملكوت السموات وما فيها من الملائكة والعجائب لقالوا بعد هذا التمكين والاطلاع- لفرط عنادهم وجحودهم- إنما أبصارنا منعت من الإبصار، وما نراه ما هو إلا لون من الخداع والتخييل والصرف عن إدراك الحقائق بسبب سحر محمد ﷺ لنا وعلى هذا التفسير الذي<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عبيدة : «لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا» أي غشيت . وتبعه على ذلك الزجاج<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن قتيبة : {سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا} غُشِيَتْ. ومنه يقال: سَكِرَ النهر؛ إذا سُدَّ<sup>(٤)</sup>.

وقال النحاس : وهذه الأقوال متقاربة . وتبعه على ذلك القرطبي<sup>(٥)</sup>.

وقال الأزهري : وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: {لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا} أي سُدَّتْ وَأُغْشِيَتْ بِالسَّحْرِ، فَيَتَخَايَلُ لِأَبْصَارِنَا غَيْرَ مَا نَرَى<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والسين والراء مادة سكر (١٨٤/٦) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٢٥/٨) .

(٣) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٤٧/١) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٧٥/٣) .

(٤) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٣٥) .

(٥) ينظر : معاني القرآن للنحاس (١٤/٤ ، ١٥) ، تفسير القرطبي (٨/١٠) .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري أبواب الكاف والسين مادة سكر (٣٤/١٠) ، السبعة للبغدادي (ص٣٦٦) .



وقال الأزهري في معاني القراءات : وقوله جَلَّ وَعَزَّ: (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ) قرأ ابن كثير وحده (سُكِّرَتْ) خفيفة، وقرأ الباقون (سُكِّرَتْ) مشددة. فمعنى (سُكِّرَتْ) بالتخفيف، أي: سُدَّتْ وأغشيت. وإذا ثَقُلَ فهو أوكَدَ في معناه<sup>(١)</sup>.

وقال الواحدي : قوله تعالى: {لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا} قرئ بالتشديد والتخفيف أي: أغشيت وسُدَّتْ بالسَّحْرِ، فنتخايل بأبصارنا غير ما نرى، هذا قول أهل اللغة ، قالوا: وأصله من السُّكْرِ؛ وهو سَدُّ البُنْقِ لئلا ينفجر الماء ؛ فكأن هذه الأبصار مُنعت من النظر، كما يمنع السُّكْرُ الماء من الجري، والتشديد يوجب زيادة وتكثيراً<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عمرو بن العلاء: هو مأخوذٌ من سُكْرِ الشرابِ؛ يعني أن الأبصار حارت ووقع بها من فساد النظر مثل ما يقع بالرجل السكران من تغير العقل وفساد اللب ، فإذا كان هذا معنى التخفيف، فسكران بالتشديد يراد به وقوع هذا الأمر مرة بعد مرة<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : معاني القراءات للأزهري (٦٨/٢ ، ٦٩) .

(٢) لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالباً .

(٣) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٥٥٧/١٢ ، ٥٥٨) .



## سورة الحجر

الموضع الثاني : استعمال علي بمعنى إلى

قَالَ تَعَالَى ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الحجر: ٤١]

قال **الصاحب بن عباد :**

١٢٥- و" إلى " : من حُرُوفِ الصِّفَاتِ. وتكونُ بِمَعْنَى عَلَيَّ كَقَوْلِهِمْ: جَزَعْتُ إِلَيْهِمْ: أي عليهم. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ " أي إِلَيَّ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **نكر الصاحب بن عباد :** أنَّ " إلى " و " على " يتناوبان عن بعضهما، واستدل بقوله تعالى : " هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ " أي إِلَيَّ.

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

يخاطب الله تعالى لإبليس مهدياً ومتوعداً فيقول : {هذا صراط علي مستقيم} أي: مرجعكم كلكم إلي، فأجازيكم بأعمالكم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، كما قال تعالى: {إن ربك لبالمرصاد} [الفجر: ٤١]<sup>(٢)</sup>.

\* **ويتبين لنا في ذلك القول أن الصاحب بن عباد يرى جواز إنابة حروف الصفات عن بعضها وهو مذهب الكوفيين.**

هذا، وقد اختلف النحويون في جواز حمل معنى حرفٍ على معنى حرفٍ آخر<sup>(٣)</sup>.  
فأهل البصرة لا يُجيزون إنابة حرفٍ عن حرفٍ آخر؛ إبقاءً على أصل وضعه، وما ورد على

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف اللام باب الثلاثي المعتل باب اللفيف ما أوله الألف (٣٧٢/١٠) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٤/٥٣٥) .

(٣) ينظر : أدب الكاتب (أو) أدب الكتاب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) تحقيق/ محمد الدالي ط مؤسسة الرسالة (ص٥٠٣) ، الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) ط الرابعة الهيئة المصرية العامة للكتاب (٢/٣٠٨) ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) تحقيق/ د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ط السادسة، ١٩٨٥م دار الفكر - دمشق (ص١٩٦) ، اللحة في شرح الملحة لمحمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبي عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت: ٧٢٠هـ) تحقيق/ إبراهيم بن سالم الصاعدي ط الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م الناشر/ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (١/٢٢٠) ، الجنى الداني في حروف المعاني لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ) تحقيق: د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل ط الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ص٤٧٦) .





خلاف ذلك فإنه يُحمل على تأويل يقبله اللفظ، أو على تضمين الفعل معنى فعلٍ آخر، وما كان غير ذلك فيُحمل على الشذوذ.

أما أهل الكوفة فيثبتون للحرف أكثر من معنى، ويُجيزون تناوب الحروف<sup>(١)</sup>.

وهذا الباب في العربية دقيق المداخل والمخارج، يفضي إلى غير قضية. وهو باب يمسك النحاة منه بطرف وأهل البيان بطرف، لأنه باب يسلط فيه النظر على المبنى والمعنى. وللعلماء فيه مذاهب شتى، ودروب متباينة، وتأويلات مختلفة، ولكنه، على ما فيه من عناء، ممتع شائق لطيف، لأن النظر فيه عمل من أعمال العقل، تتقح الحقائق للنظر فيه بعد طول تأمل، وإمعان نظر، وبعد نفاذ في بواطن المسائل، وتجاوز الظاهر المكشوف الخفي المستتر<sup>(٢)</sup>.

ولعل السبب في ترخص من ترخص تناوب الحروف؛ ليخرج من وعورة المسلك، ويفر من صعوبة البحث، إلى قرب المأخذ وسهولة التناول. وأما الخُداق المتقنون فإلى التضمين في الفعل أميل، وفيه أرغب، وبه أعنى. ولعل الذي حملهم على هذا الخلاف؛ دقة المدخل وغموض الحال، ولو تساهم أصحاب النظر في التأمل في معاني الحروف، وإمعان النظر فيها، والبحث عن سرها ومستودعها، لمكتهم من اكتلاء غُررها واجتلاء أبقارها وغونها. وما كان هذا الحسن في حروف العربية، وهو الذي لوى أعناق الفصحاء والبلغاء، إلا لما بناه سبحانه على أسرار استودعها فيها. فلا تقف على الفعل مبهوراً بلا لحظ، ولا على حرفه المتعدي به محشوباً بلا تأمل<sup>(٣)</sup>.

وإبدال حرف مكان حرف كثير الإيهام لمن يسمعه ولا حقيقة تحته؛ فقولهم: من بمعنى الباء، وعلى بمعنى إلى، وفي بمعنى عن، لا شيء وراءه وليس الأمر كما زعموا بل لكل حرف معناه وما اختير في سياقه إلا لغرض يؤديه. أما أنه استعمل بمعنى بديله فخطأ لا يثبت عند أهل النظر. وما اعتاص عليهم فعنه السؤال وبه الاشتغال<sup>(٤)</sup>.

**فهذا الطبري عند تفسير قوله تعالى: (خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ) البقرة: ١٤ قال: لا يصلح في موضع (إلى) غيرها لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها وهذا القول عندي أولى بالصواب لأن لكل**

(١) ينظر: المسائل النحوية في كتاب (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) لابن الملقن لداود بن سليمان الهويميل إشراف/ د. سليمان يوسف خاطر (أستاذ النحو والصرف المشارك) الناشر: رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة ماجستير الآداب في الدراسات اللغوية - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية (قسم اللغة العربية وآدابها)، جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية العام الجامعي/ ١٤٣٧/ ١٤٣٨ هـ (ص ١٥٦، ١٥٧).

(٢) ينظر: درج الدرر للجرجاني (٣١/٢).

(٣) ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم لمحمد نديم فاضل وأصل الكتاب أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم ط الأولى، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) دار الزمان، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية (١/١١٤).

(٤) ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم لمحمد نديم فاضل (١٢٣/١).



حرف من حروف المعاني وجها هو به أولى من غيره فلا يصلح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم بها، ولـ (إلى) في كل موضع دخلت عليه من الكلام حكم، وغير جائز سلبها معانيها في أماكنها<sup>(١)</sup>.

وقال ابن قيم الجوزية<sup>(٢)</sup> : وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر، وأما فقهاء العربية فلا يرتضون هذه الطريقة، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف، ومعنى مع غيره، فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال فيشربون الفعل المتعدي به معناه، هذه طريقة إمام الصناعة سيبويه رحمه الله تعالى وطريقة حذاق أصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل، لا يقيمون الحرف مقام الحرف، وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن وهذا نحو قوله تعالى: {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ} الإنسان : ٦ فإنهم يضمنون يشرب معنى يروي فيعدونه بالباء التي تطلبها فيكون في ذلك دليل على الفعلين أحدهما: بالتصريح به والثاني: بالتضمن والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار وهذا من بديع اللغة ومحاسنها وكمالها ومنه قوله في السحاب شربن بماء البحر حتى روين ثم ترفعن وصعدن وهذا أحسن من أن يقال يشرب منها فإنه لا دلالة فيه على الري وأن يقال يروي بها لأنه لا يدل على الشرب بصريحه بل باللزوم فإذا قال يشرب بها دل على الشرب بصريحه وعلى الري بخلاف الباء فتأمله ومن هذا قوله تعالى: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ} الحج : ٢٥ وفعل الإرادة لا يتعدى بالباء ولكن ضمن معنى يهم فيه بكذا وهو أبلغ من الإرادة فكان في ذكر الباء إشارة إلى استحقاق العذاب عند الإرادة وإن لم تكن جازمة وهذا باب واسع لو تتبعناه لطلال الكلام فيه ويكفي المثالان المذكوران<sup>(٣)</sup>.

\* والآية محل الدراسة أرى والله أعلم أنه لا مانع من حمل على فيها على المعنى على بابها .

(١) ينظر : تفسير الطبري (١/١٩٩) .

(٢) هو : الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن حريز، ابن قيم الجوزية، الزرعي الحنبلي الدمشقي، المتوفى في رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، عن ستين سنة. قرأ العربية على المجد التونسي والفقهاء على ابن تيمية، فأتم بالجوزية ودرّس بالصدرية وسمع الحديث، وكان جري الجنان واسع العلم، من الأئمة الكبار في التفسير والحديث والفقهاء والأصليين والعربية. وغلب عليه حب ابن تيمية، حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله. وهو الذي هتّب كتبه ونشر علمه واعتقل معه بالقلعة بعد أن أهين وطيف على جمّل [مضروباً بالدرة]، فلما مات أفرج عنه. وكان ملازماً للاشتغال ليلاً ونهاراً، كثير العبادة. وكان مغزى بجمع الكتب، وله من التصانيف "زاد المعاد" و"مفتاح دار السعادة" و"تهذيب سنن أبي داود" و"إعلام الموقعين" و"شرح منازل السائرين" و"جلاء الأفهام" و"مصائد الشيطان" و"حادي الأرواح" و"الصواعق المرسلّة" وغير ذلك. ينظر : سلم الوصول لحاجي خليفة (٣/٦١ ، ٦٢) .

(٣) ينظر : بدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ط دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (٢/٢١ ، ٢٢) .



قال العكبري : قوله تعالى: (علي مستقيم) : قيل: هو محمول على المعنى. والمعنى: استقامته علي<sup>(١)</sup>.  
وقال الطبري : (هذا صراط علي مستقيم) بمعنى: هذا طريق إلي مستقيم. فكان معنى الكلام: هذا طريق مرجعه إلي فأجازي كلاً بأعمالهم، كما قال الله تعالى ذكره (إن ربك لبالمرصاد) الفجر : ١٤ ، وذلك نظير قول القائل لمن يتوعده ويتهدده : طريقك علي، وأنا على طريقك، فكذاك قوله: (هذا صراط) معناه: هذا طريق علي وهذا طريق إلي. ونقل الطبري ذلك أيضاً عن مجاهد والحسن وغيرهما<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن زمين : تفسير مجاهد: يعنى: أن الله هو الهادي لمن يشاء إلى صراط مستقيم. وأقر ذلك النحاس ، وغير واحد من أهل العلم<sup>(٣)</sup>.

وقال الواحدي : {هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ} يعني: الإخلاص والإيمان طريق عليّ واليّ، أي: أنه يؤدي إلى جزائي وكرامتي فهو طريق عليّ ، وهذا معنى قول مجاهد ، ونحو هذا قال الحسن<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : التبيان للعكبري (٧٨١/٢) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٠٣/١٧ ، ١٠٤) .

(٣) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (٢٤٠/٢) ، معاني القرآن للنحاس (٢٦/٤ ، ٢٧) ، الكشف والبيان للثعلبي (٣٤١/٥) ، الهداية لكي بن أبي طالب (٣٩٥٨/٦) .

(٤) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٦٠٦/١٢ ، ٦٠٧) .



## سورة الحجر

الموضع الثالث : المراد بـ " مشرقين "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴾ ﴿٧٣﴾ الحجر: ٧٣

قال صاحب بن عباد :

١٢٦- وأشرقَ القَوْمُ: ساروا في ساعةِ شُرُوقِ الشَّمْسِ، من قوله عزَّ وجلَّ: " فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ " <sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أنَّ المراد من قوله تعالى : " فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ " أي حين شروق الشمس في الصباح وقت الضحى .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية بيان لعذاب قوم لوط قال تعالى: فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ أي: أخذتهم صيحة جبريل عند طلوع الشمس، وذلك أن جبريل قلع الأرض وقت الصبح، فرفعها مع الملائكة إلى قريب من السماء، ثم قلبها وأهواها إلى الأرض، وصاح بهم وقت طلوع الشمس فذلك قوله: ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

قال ابن قتيبة : {مُشْرِقِينَ} مُصْبِحِينَ حين شَرَقَتِ الشمس، أي طَلَعَتْ. يقال: أَشْرَقْنَا؛ أي دخلنا في الشُّرُوقِ. كما يقال: أَمْسَيْنَا وَأَصْبَحْنَا؛ إذا دخلنا في الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ <sup>(٣)</sup>.

وقال الزجاج : وقوله: {فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ} أي أخذت قومَ لوط الصيحة بالعذاب مشرقين، يقال أشرقنا فحن مشرقون، إذا صادفوا شُرُوقَ الشمس، وهو طلوعها، كما تقول أصبنا إذا صادفوا الصبح. يقال شَرَقَتِ الشمس إذا طلعت وأشرفت بمعنى واحد، إلا أن معنى " مُشْرِقِينَ " في معنى مصادفين لطلوع الشمس <sup>(٤)</sup>.

وقال الواحدي : فإن قيل: أليس قد قال: {أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ} فوعدهم العذاب في وقت الصبح، وهاهنا قال: {فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ}؟ قيل : إن جماعة من أهل المعاني قالوا في معنى

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والشين والراء مادة شرق (٢٣٥/٥) .

(٢) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٢٦٠/٢) .

(٣) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣١٧) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٨٤/٣) .



{مُشْرِقِينَ}: مصبحين؛ لأنهم داخلون في شروق الفجر، وهو شارق، وأما على قول المفسرين فيقال: إن أول العذاب كان مع طلوع الفجر، ثم امتد ذلك إلى وقت شروق الشمس، فكان تمام الهلاك مع الإشراق<sup>(١)</sup>.

قال ابن عطية: وأهلكوا بعد الفجر مصبحين واستوفاهم الهلاك مشرقين<sup>(٢)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور: ومبدأ الصباح وقت شروق الشمس ولذلك قال بعده فأخذتهم الصيحة مشرقين<sup>(٣)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد: الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى: " فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ " أي: مصبحين، يُقَالُ: رجل مشرق، إذا أصبح، وشارق مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ<sup>(٤)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن: أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ " أي: حين أضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب حين أصبحوا وتمامه حين أشرقوا<sup>(٥)</sup>.

\* أما سر التعبير بمشريقين في الآية مع قوم لوط فهو: أن الله وعدهم العذاب إصباحاً ﴿إِنْ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ ثم قال مشريقين؛ لأن العذاب امتد بهم فلم يأخذهم مرة واحدة وإنما رفع الله القرية بمن فيها وهم أحياء ثم قلبها بهم فجعل عاليها سافلها وهذا أشد العذاب ما كان معاناة وما امتد به الزمان حتى دخل في وقت الإشراق !!

(١) ينظر: التفسير البسيط للواحي (٦٣٧/١٢).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣٧٠/٣).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٦٥/١٤).

(٤) ينظر: ياقوتة الصراط لعلام ثعلب (ص ٢٩٠).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٦٣/٣)، تفسير الطبري (١١٩/١٧)، معاني القرآن للنحاس (٣٥/٤)، بحر العلوم للسمرقندي

(٢٦٠/٢)، الكشف للزمخشري (٥٨٦/٢)، تفسير القرطبي (٤٢/١٠)، تفسير ابن كثير (٥٤٣/٤)، إرشاد العقل السليم

لأبي السعود (٨٦/٥).



## سورة الحجر

الموضع الرابع : المراد بـ " مصبحين "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴾ ﴿٨٣﴾ الحجر: ٨٣

قال **الصاحب بن عباد :**

١٢٧- والمُصْبِحُ: المَوْضِعُ الذي يُصْبِحُ فيه، من قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ " أي قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **نكر الصاحب بن عباد :** أن المراد من قوله تعالى : " فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ " أي في الصباح قبل طلوع الشمس .

هذه الآية بيان لعذاب قوم صالح حيث جاءتهم صيحة جعلتهم في دارهم جاثمين، وهذه الصيحة من الله تعالى أحدثت رجفة، فأصبحوا في دارهم جاثمين، وقد عبر سبحانه وتعالى بكلمة رجفة في آية أخرى، فقال الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ فَعَفَرُوا الْبَاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ أَنتَبَا بَمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧٧) فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٧٨) ﴿<sup>(٢)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه الصاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ " أي أخذتهم الهلكة وقت دخولهم في الصباح<sup>(٣)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ " أي: وقت الصباح<sup>(٤)</sup>.

\* **أما سر التعبير بمصبحين في الآية مع قوم صالح فهو :** أن الله أخذهم مرة واحدة بالصيحة والساعة دون أن يرفعهم أو يقلبهم ؛ ولذلك وصفها بالطاغية ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ **الحاقة : ٥ .**

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والصاد والباء مادة صبح (٤٦٨/٢) .

(٢) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٤١٠٤/٨ ، ٤١٠٥) .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري أبواب الحاء والصاد مادة صبح (١٥٦/٤) .

(٤) ينظر : تفسير ابن كثير (٥٤٥/٤) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٤٣٣/٢) ، معاني القرآن للفراء (٩٠/٢) ، تفسير الطبري

(١٢٧/١٧) ، بحر العلوم للسمرقندي (٢٦١/٢) ، الكشف والبيان للثعلبي (٣٤٧/٥) ، تفسير البيهقي (٦٣/٣) ، المحرر

الوجيز لابن عطية (٣٧٢/٣) ، تفسير القرطبي (٥٣/١٠) .



## سورة الحجر

**الموضع الخامس : المراد بـ " التعضية "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ **الحجر: ٩١**

**قال صاحب بن عباد :**

١٢٨- العِضُوُّ والعِضُوُّ: لُغَتَانِ. وَالتَّعْضِيَةُ: التَّجْزِئَةُ. وَالعِضَةُ: القِطْعَةُ ومنه قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ " أي عِضَةً عِضَةً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أنَّ المراد من قوله تعالى : " جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ " أي جعلوه فِرْقًا فِرْقًا ، وقطعاً قطعاً ، والتعضية من التفرقة والتجزئة .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذه الآية تبين أنَّ المشركين المكذابين بالقرآن العظيم عددوا القول في تكذيبهم به فجعلوه أصنافاً وأعضاء وأجزاء ، يصرفونه بحسب ما يهوونه ، فمنهم من يقول: سحر ومنهم من يقول: كهانة ومنهم من يقول: مفترى إلى غير ذلك من أقوال الكفرة المكذبين به ، الذين جعلوا قدهم فيه ليصدوا الناس عن الهدى<sup>(٢)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :**

**القول الأول :** أنَّ عِضِينَ " واحدها عِضَةٌ ، وأصلها عِضُوة من : عَضَيْتُ الشيء ، إذا فَرَّقْتَهُ ، وكل قطعة عِضَةٌ ، وهي مما نقص منها واوٌ؛ وهي لام الفعل وبابها التعضية والتجزئة والتفريق " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول ابن عباس وعطاء والضحاك وقتادة وابن زيد ، واختاره مقاتل بن سليمان ، والفراهيدي ، والفراء ، وأبو عبيدة ، والأخفش ، وأبو عبيد ، وابن قتيبة ، والزجاج ، والنحاس ، وغلّام ثعلب . وَدَكَرَ من اختار هذا القول أنهم إما فرقوا فيه فأمنوا ببعضه وكفروا بالبعض الآخر ، وقيل: فرقوا القول فيه فقالوا : شعر وسحر وكهانة<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف العين باب الثلاثي المعتل باب العين والضاد مادة عضو (١٠٤/٢).

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ٤٣٥) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١٤٥/١٧ : ١٤٧) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٤٣٧/٢) ، العين للفراهيدي حرف العين باب

الثلاثي المعتل باب العين والضاد واو مادة عضو (١٩٣/٢) ، معاني القرآن للفراء (٩٢/٢) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة

(٣٥٥/١) ، معاني القرآن للأخفش (٤١٣/٢) ، غريب الحديث لأبي عبيد (٧/٢) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٣٩) ،

معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٨٦/٣) ، معاني القرآن للنحاس (٤٣/٤) ، ياقوتة الصراط لغلّام ثعلب (ص ٢٩١) .



**القول الثاني:** " أن عضين " واحدا عِصَّة ، وأصلها عِصْهَة ، فاستتقلا الجمع بين هاءين ، فقالوا : عِصَّة ؛ كما قالوا : شَفَّة والأصل شَفْهَة ، بدليل قولك : شافهت مشافهة ، وسنَّة وأصلها سنْهَة في أحد القولين ، وعلى هذا؛ الهاء لام وهي من العضة بمعنى الكذب " قاله عكرمة وقتادة ومجاهد ، وذكره الفراء ، وابن قتيبة ، والنحاس . وَذَكَرَ من اختار هذا القول أن العِصَّةُ: السحر، بلسان قريش. يقولون للساحرة: عاضِهَةٌ ، وقيل : عَضَّوه أي بهتوه وسخروا منه وكذبوه<sup>(١)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن كلا القولين متقاربان في المعنى .

**وقد جمع الإمام الطبري بين المعنيين فقال :** إن الله تعالى ذكره أمر نبيه ﷺ أن يعلم قوما عَضُّوهَا القرآن أنه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بعضهم إياه مثل ما أنزل بالمقتسمين، وكان عضههم إياه: قذفهم إياه بالباطل، وقيلهم : إنه شعر وسحر، وما أشبه ذلك. وإنما قلنا : إن ذلك أولى التأويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده، وذلك قوله : (إنا كفيئناك المستهزئين) على صحة ما قلنا، وأنه إنما عني بقوله (الذين جعلوا القرآن عضين) مشركي قومه، وإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أنه لم يكن في مشركي قومه من يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض، بل إنما كان قومه في أمره على أحد معنيين: إما مؤمن بجميعه، وإما كافر بجميعه. وإذا كان ذلك كذلك، فالصحيح من القول في معنى قوله (الذين جعلوا القرآن عضين) الذين زعموا أنهم عضوه، فقال بعضهم: هو سحر، وقال بعضهم: هو شعر، وقال بعضهم: هو كهانة، وما أشبه ذلك من القول، أو عضوه ففرقوه، بنحو ذلك من القول، وإذا كان ذلك معناه احتمل قوله عضين، أن يكون جمع: عضة، واحتمل أن يكون جمع عضو، لأن معنى التعضية: التفريق، كما تعضى الجزور والشاة، فتفرق أعضاء. والعضه: البهت، ورميه بالباطل من القول، فهما متقاربان في المعنى. وأقر ذلك ابن كثير ، والطاهر بن عاشور<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (١٤٨/١٧) ، معاني القرآن للفراء (٩٢/٢) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٤٠) ، معاني القرآن للنحاس (٤٣/٤) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٤٩/١٧) ، تفسير ابن كثير (٥٤٩/٤ ، ٥٥٠) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٨٥/١٤) : (٨٧) .



سورة النمل



## سورة النحل

الموضع الأول: المراد بـ "الميد"

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٥﴾

النحل: ١٥

قال صاحب بن عباد :

١٢٩- المائدة: الخَوَانُ، اشْتَقَّتْ مِنَ الْمَيْدِ وَهُوَ الذَّهَابُ وَالْمَجِيءُ وَالْاضْطِرَابُ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ". وَقِيلَ: تَمِيدُ الْأَكْلِينَ أَي تُمَيِّرُهُمْ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أنَّ المراد من قوله تعالى : " أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ " أي لئلا تزول بكم الأرض فتتمايل وتضطرب بمن عليها .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يذكر الله تعالى مظاهر قدرته سبحانه وعلمه وحكمته ورحمته تلك المظاهر الموجبة لتوحيده وعبادته وشكره ونكره قال تعالى: {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ} أي ألقى في الأرض جبلاً ثوابت {أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ} كي لا تميد بكم، وميدانها ميلها وحركتها إذ لو كانت تتحرك لما استقام العيش عليها والحياة فيها. وقوله: {وَأَنْهَارًا} أي وأجرى لكم أنهاراً في الأرض كالنيل والفرات وغيرهما {وسبلاً} أي وشق لكم طرقاً {لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} إلى منازلكم في بلادكم<sup>(٢)</sup>.

قال ابن قتيبة : {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ} أي: جبلاً ثوابت لا تبرح. وكل شيء ثَبَّتَ فقد رسا. {أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ} أي: لئلا تميد بكم الأرض. والميد: الحركة والميل. ومنه يقال: فلان يَمِيدُ في مشيته: إذا تَكَفَّأ<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن كثير : ذكر تعالى الأرض، وما جعل فيها من الرواسي الشامخات والجبال الراسيات، لتقر الأرض ولا تميد، أي: تضطرب بما عليها من الحيوان فلا يهنا لهم عيش بسبب ذلك؛ ولهذا قال: {والجبال أرساها} [النازعات: ٣٢]<sup>(٤)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الدال باب الثلاثي المعتل باب الدال والميم مادة ميد (٣٨٣/٩) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (١٠٥/٣ ، ١٠٦) .

(٣) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٤٢) .

(٤) ينظر : تفسير ابن كثير (٥٦٣/٤) .



ذهب إليه الصاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " أَنْ تَمِيدَ بَكُمْ " أي لئلا تزول بكم الأرض فتميل بمن عليها<sup>(١)</sup>.

ولم أجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " أَنْ تَمِيدَ بَكُمْ " أي لئلا تميد بكم، أي تتحرك وتميل، والميل: هو الاضطراب والتكفؤ، ومنه قيل للدوار الذي يعتري راكب البحر: ميد<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٦١/٢) .

(٢) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي (١١/٦) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٥٧/١) ، تفسير الطبري (١٨٣/١٧ ، ١٨٤) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٣/٣) ، معاني القرآن للنحاس (٦٠/٤) ، تهذيب اللغة للأزهري باب الدال والميم مادة مأة (١٥٤/١٤) ، التفسير البسيط للواحيدي (٣٤/١٣) ، الكشاف للزمخشري (٥٩٨/٢) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٠٣/٥) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٢١/١٤) .



## سورة النحل

الموضع الثاني : المراد بـ " الوصوب "

قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ النحل: ٥٢

قال صاحب بن عباد :

١٣٠- والوصوبُ: ديمومة الشيء، وفي القرآن: " وله الدينُ واصباً "، ووصب الشيءُ يصبُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن المراد من قوله تعالى : " وله الدينُ واصباً " أي دائماً .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة ساق الله تعالى هذا الكلام الحكيم في سياق بياني، قد يؤخذ منه شكل منطقي، فقد قدم سبحانه وتعالى كلامه السامي، بقوله: (وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، أي له السماوات والأرض، وما فيها من أحياء وأجرام، وعقلاء وغير عقلاء، وإذا كان مالكا للوجود كله وهو وحده المتصرف بمقتضى الاختصاص الثابت بالملكية، فله العبادة وحده، وله الطاعة وحده، وهو الذي يملك الجزاء وحده؛ ولذلك قال بعد ذلك ما هو كالنتيجة لهاتين المقدمتين: (وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا) الدين يطلق ويراد منه العبادة وقد يراد منه الطاعة، وكلمة (واصب) قد يراد بها الدائم، وقد يراد المفروض، وقد يراد ما فيه مشقة محتملة، وهذه المعاني تراد جميعها من هذه الآية الكاملة، فله وحده العبادة، وله وحده الطاعة، وله وحده الجزاء، فهو الذي يجزي كلا بما يستحق، وهو الذي اختص بالله وحده دائم، ومفروض، ومنه تكليف للنفس بما يوجب الصبر، والمجاهدة. وقد ختم الله تعالى الآية من الإخبار إلى الخطاب فقال تعالى: (أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ)، الفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها، ذلك أنه يترتب على الوجدانية، فيما ذكرنا الآيتين غير الله تعالى، وأخرت الفاء عن الهمزة، لأن الاستفهام له الصدارة، والاستفهام للتبني، وإنكار الوقوع، أي لا تتقون غير الله، وتقديم غير الله على الفعل للدلالة على أنه لا يتقى سواه، والتقوى امتلاء القلب بخشية الله تعالى وجلاله وخوف عقابه فلا يتقى سواه، لأنه له الجزاء وحده<sup>(٢)</sup>.

قال ابن قتيبة : {وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا} أي: دائماً. والدين: الطاعة. يريد: أنه ليس من أخذ يدان له

ويطاع إلا انقطع ذلك عنه بزوال أو هلكة، غير الله. فإن الطاعة تنوم له. وهو قول النحاس كذلك<sup>(٣)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الصاد باب الثلاثي المعتل باب الصاد والباء مادة وصب (٢٠٢/٨) .

(٢) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٤١٩٣/٨ ، ٤١٩٤) .

(٣) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٤٣) ، معاني القرآن للنحاس (٧٣ ، ٧٢/٤) .



**القول الأول :** أي " دائماً " قاله ابن عباد ، وابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد ، واختاره الطبري ، ومقاتل بن سليمان ، والفراء ، وأبو عبيدة ، والزجاج<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** أي " واجباً " قاله ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث :** أي " خالصاً " ذكره الفراء<sup>(٣)</sup>.

**القول الرابع :** أي " واصباً من الوصب أي التعب والمشقة ولهذا سمى تكليفاً أي له الدين والطاعة رَضِيَ العبد بذلك أو لا سَهْل عليه أو لا " ذكره الزجاج<sup>(٤)</sup>.

**القول الخامس :** أي " له الجزاء دائماً سرمداً لا يزول أي الثواب والعقاب " ذكره الزمخشري<sup>(٥)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - أنَّ جميع الأقوال الواردة في الآية الكريمة صحيحة فالواصب هو { الدائم ، والخالص ، والواجب } ، وكذلك يمكن أن يكون من الوصب بمعنى الوصب والتعب باعتبار التكليف ، وكذلك الجزاء والحساب .

**قال الطبري :** وله الطاعة والإخلاص دائماً ثابتاً واجباً<sup>(٦)</sup>.

**وقال السمرقندي :** وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَي: دائماً خالصاً<sup>(٧)</sup>.

**وقال الطاهر بن عاشور :** وأما قوله: وله الدين واصباً فالدين يحتمل أن يكون المراد به الطاعة، من قولهم: دانت القبيلة للملك، أي أطاعته، فهو من متممات جملة وله ما في السماوات والأرض، لأنه لما قصر الموجودات على الكون في ملكه كان حقيقاً بقصر الطاعة عليه، ولذلك قدم المجرور في هذه الجملة على فعله كما وقع في التي قبلها. ويجوز أن يكون الدين بمعنى الديانة، فيكون تذييلاً لجملة ﴿وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين﴾ ، لأن إبطال دين الشرك يناسبه أن لا يدين الناس إلا بما يشرعه الله لهم، أي هو الذي يشرع لكم الدين لا غيره من أئمة الضلال، قال تعالى: ﴿أمر لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ [سورة الشورى: ٢١] . ويجوز أن يكون الدين بمعنى الجزاء كما في قوله تعالى: ﴿ملك يوم

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٢٢/١٧ ، ٢٢٣) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٤٧٢/٢) ، معاني القرآن للفراء (١٠٤/٢) ، مجاز

القرآن لأبي عبيدة (٣٦١/١) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٣/٣) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٢٣/١٧) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء (١٠٤/٢) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٣/٣) .

(٥) ينظر : الكشاف للزمخشري (٦١١/٢) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٢٢١/١٧) .

(٧) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٢٧٧/٢) .



الدين ﴿ [سورة الفاتحة: ٤] ، فيكون إدماجاً لإثبات البعث الذي ينكره أولئك أيضاً. والمعنى: له ما في السماوات والأرض وإليه يرجع من في السماوات والأرض لا يرجعون إلى غيره ولا ينفعهم يومئذ أحد. **والواصب:** الثابت الدائم، وهو صالح للاحتتمالات الثلاثة، ويزيد على الاحتمال الثالث لأنه تأكيد لرد إنكارهم البعث. **وتفرع على هاتين الجملتين التوبيخ على تقواهم غيره، وذلك أنهم كانوا يتقون إله الشر ويتقربون إليه ليأمنوا شره**<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: التحرير والتتوير للطاهر بن عاشور (١٧٥/١٤ ، ١٧٦) .



## سورة النحل

### الموضع الثالث : المراد بـ " تجأرون "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَكُرُّ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَالْيَايَهُ تَجْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ النحل: ٥٣

قال صاحب بن عباد :

١٣١- جأر : جَأَرَتِ الْبَقْرَةُ تَجْأُرُ جُؤَارًا : وهو رَفَعُ صَوْتِهَا . وَجَأَرَ الْقَوْمُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جُؤَارًا ، من قَوْلِهِ : " إِلَيْهِ تَجْأُرُونَ " (١).

\*\*\*

### الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن المراد من قوله تعالى : " إليه تَجْأُرُونَ " أي ترفعون أصواتكم صارخين مستغيثين بالدعاء له سبحانه لعلمكم أنه لا يرفع ما بكم إلا هو عز وجل .

### \* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يُعَلِّمُ اللهُ عباده فيقول : ما يكن بكم في أبدانكم أيها الناس من عافية وصحة وسلامة، وفي أموالكم من نماء، فالله المنعم عليكم بذلك لا غيره، لأن ذلك إليه وبيده (ثم إذا مسكم الضر) يقول: إذا أصابكم في أبدانكم سقم ومرض، وعلّة عارضة، وشدة من عيش (فإليه تجأرون) يقول: فإلى الله تصرخون بالدعاء وتستغيثون به، ليكشف ذلك عنكم، وأصله: من جؤار الثور، يقال منه: جأر الثور يجأر جؤارًا، وذلك إذا رفع صوتًا شديدًا من جوع أو غيره (٢).

قال مكي بن أبي طالب : ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَالْيَايَهُ تَجْأُرُونَ﴾ أي : إذا مسكم في أبدانكم ضر وشدة، فإلى الله تصرخون بالدعاء، وبه تستغيثون في كشف ذلك عنكم (٣).

وقال ابن كثير : ﴿ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون﴾ أي: لعلمكم أنه لا يقدر على إزالته إلا هو، فإنكم عند الضرورات تلجئون إليه، وتسالونه وتلحون في الرغبة مستغيثين به، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضُوا وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧] ، وقال هاهنا: ﴿ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فرّقكم بهم يشركون ليكفروا بما آتاهم﴾ (٤).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الجيم باب الثلاثي المعتل باب الجيم والراء و . ا . ي مادة جأر . (١٧٢/٧) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٢٤/١٧) .

(٣) ينظر : الهداية لمكي بن أبي طالب (٤٠١٢/٦) .

(٤) ينظر : تفسير ابن كثير (٥٧٧/٤) .



- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " إِيَّاهُ تَجَارُونَ " أي: تَضُجُونَ بالدعاء وبالمسألة<sup>(١)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أَنَّ معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " إِيَّاهُ تَجَارُونَ " أي إليه ترفعون أصواتكم بالاستغاثة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٤٣) .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٤/٣) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٦١/١) ، تفسير الطبري (٢٢٤/١٧ ، ٢٢٥) ، الزاهر لابن الأنباري (٣٩٥/١) ، معاني القرآن للنحاس (٧٣/٤) ، التفسير البسيط للواحي (٨٦/١٣) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٢٠/٥) .





## سورة النحل

**الموضع الرابع : المراد بـ " لا جرم "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۖ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴾ ﴿٦٢﴾ النحل: ٦٢

**قال صاحب بن عباد :**

١٣٢- ومعنى: " لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ " بمعنى لا باطل<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **نكر صاحب بن عباد :** أن المراد من قوله تعالى : " لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ " أي لا باطل في

ذلك فالحق أن النار قد وجبت لهم بما اكتسبوا من آثام وبما اقترفوا من أوزار .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى عن سفههم - يعني المشركين - وسرفهم في القول، ويخبر عن حلمه؛ حيث لم يستأصلهم ولم يهلكهم مما قالوا في الله من عظيم القول من الولد والشريك؛ لنعلم أنه لم يمهلهم لغفلة ولا سهو ولكن لحم؛ لأن يحلم الخلق في ذات الله ولا يعجلوا بالعقوبة؛ إذ لو أراد إهلاكهم لأهلكهم ساعة قالوا ذلك؛ ولا يمهلهم يعيشون، لكن آخر ذلك ليوم القيامة ، فكانوا يجعلون لله أشياء يكرهون ذلك لأنفسهم من نحو البنات، يقولون: لله البنات؛ ويكرهون لأنفسهم البنات، ويجعلون له الشركاء من عبيده؛ وهم كانوا يكرهون لأنفسهم الشركاء من عبيدهم ، (وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ). ويقولون: إنا على دين الله وعلى الحق لعبادتنا، ويقولون: إن لهم الحسنى يعنون أنهم محسنون في أعمالهم، وبما هم عليه من دين. بل يزعمون أن الجنة لهم ؛ كقوله: (وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ) الآية فصلت : ٥٠. ثم كذبهم في قولهم فقال: (لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ) ليس لهم الحسنى على ما زعموا؛ ولكن النار. (وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ). وهو من الفرط؛ وهو: السبق والتقدم، كأن الآية في الرؤساء منهم، فأخبر أنهم سابقون أتباعهم إلى النار، وهو كقوله: (وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ) الأعراف : ٣٩ ، الأولى هم المتبوعون، وأخراهم الأتباع. وقيل: معجلون إليها بين يدي أتباعهم. وقيل: (مُفْرَطُونَ) أي: متروكون، منسيون في النار<sup>(٢)</sup>.

**قال مقاتل بن سليمان :** وتصف يعني وتقول، ألسنتهم الكذب بأن لهم الحسنى البنين وله البنات،

لا جرم قسما حقا، أن لهم النار وأنهم مفراطون<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الجيم باب الجيم والراء والميم مادة جرم (١٠٢/٧) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٧٥/٢) .

(٣) ينظر : تفسير الماتريدي (٥٢٢/٦ ، ٥٢٣) .



وقال الأخفش : قَوْلُهُ {لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ} أي إنما هو حَقٌّ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ<sup>(١)</sup>.

وقال الطبري : وقوله (لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) يقول تعالى ذكره: حقاً واجباً أن لهؤلاء

القائلين لله البنات، الجاعلين له ما يكرهونه لأنفسهم، ولأنفسهم الحسنى عند الله يوم القيامة النار<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الأنباري : قال الله عز وجل: {لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ} ، فمعناه: حقاً أن لهم النار<sup>(٣)</sup>.

\* ومما يجب التنبيه عليه : أنه قد تمت دراسة هذا القول من قبل في الموضع الأول من سورة

هود في قوله تعالى : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ هود: ٢٢ مما يغني عن إعادته

مرة أخرى ، وقد حكيت فيه الإجماع على ما ذهب إليه الصاحب بن عباد في هذه القول فليراجع في

محلّه .

(١) ينظر : معاني القرآن للأخفش (٢٧١/١) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٣٢/١٧) .

(٣) ينظر : الزاهر لابن الأنباري (٢٧٢/١) .



## سورة النحل

الموضع الخامس : المراد بـ "مفطون" والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ النحل: ٦٢

قال صاحب بن عباد :

١٣٣- وقوله عز وجل: " وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ " من قولهم أفرطت: تَرَكَتْ وَنَسَيْتْ، ويكون بمعنى قَدَمْتُ، وهو من الأضداد. وقيل: مُتَقَلِّونَ. وأفرطت الرجل حتى فرط: أي أغضبتُه حتى غَضِبَ. وقُرئ: مُفْرَطُونَ: أي مُضَيِّعُونَ مُنْحَوْنَ. والفُرطُ: الأَمْرُ الذي يُفْرطُ فيه، كُلُّ أمرِهِ فُرْطٌ: أي مُضَيِّعٌ. وفرط في جنب الله: أي ضيَعَ حَظَّهُ من الله عز وجل. وفرط الله عنه ما يكره: أي نَحَاهُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أنَّ المراد من قوله تعالى : " وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ " أي متروكون ومنسيون ، وذكر معنى آخر فقال مقدّمون ، وقال : وقيل : متقلون ، وقال : وقيل : مضيعون منحون . ثم نكر ابن عباد قراءة شاذة فقال : وقُرئ: مُفْرَطُونَ: أي مُضَيِّعُونَ مُنْحَوْنَ . - فأما بالنسبة للقراءة التي ذكرها ابن عباد : " مُفْرَطُونَ " بفتح الفاء والراء مع تشديد الراء فهي قراءة أبي جعفر في رواية عنه ، وابن أبي عبيدة ، وابن عامر في رواية عنه<sup>(٢)</sup>. - وأما بالنسبة لما ذكره ابن عباد في معنى " مُفْرَطُونَ " فلم نجد من أهل العلم من خالف في ذلك . قال الفراء : وقوله (وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ) يقول: مَنْسِيُونَ فِي النَّارِ . والعربُ تَقُولُ: أفرطت منهم ناسا أي خلفتهم ونسيتهم. وبمثل ذلك قال القاسم بن سلام ، وحكى ابن الأنباري ذلك أيضاً عن الكسائي<sup>(٣)</sup>. وقال أبو عبيدة : «مُفْرَطُونَ» أي متروكون منسيون مخلفون<sup>(٤)</sup>. وقال ابن قتيبة : {وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ} أي معجلون إلى النار . يقال: فرط مني ما لم أحسبه. أي سبق.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الطاء باب الطاء والراء والفاء مادة فرط (١٦٥/٩) .

(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (٢٥٣/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٠٣/٣ ، ٤٠٤) ، زاد المسير لابن الجوزي (٥٦٧/٢) ، البحر المحيط لأبي حيان (٥٥٢/٦) ، الدر المصون للسمين الحلبي (٢٤٨/٧ ، ٢٤٩) ، مختصر ابن خالويه (ص٧٧) لكن من غير ضبط لحركة الراء المشددة .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء (١٠٧/٢ ، ١٠٨) ، غريب الحديث للقاسم بن سلام (٤٦/١) ، الزاهر لابن الأنباري (٣٠٩/١) ، (٣١٠) .

(٤) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٦١/١) .



والفَارِطُ: المتقدّم إلى الماء لإصلاح الأَرْشِيَّةِ والدَّلَاءِ حتى يَرِدَ القوم. وَأَفْرَطْتُهُ: أي قدّمته<sup>(١)</sup>.

**وقال الزجاج** : متروكون وقيل : مُعْجَلُونَ. ومعنى الفَرَطُ في اللغة: التقدّم، وقد فرط إليّ منه قولٌ أي تقدّم، فمعنى مُفْرَطُونَ مُقدّمُونَ إلى النار، ومن فسّر متروكون فهو كذلك، أي قد جُعِلُوا مُقدّمين في العذاب أبداً متروكين فيه. وتبعه على ذلك ابن الجوزي ، والسمين الحلبي<sup>(٢)</sup>.

**وقال ابن دريد** : وفي التنزيل: وأنهم مفرطون، أي مؤخرون، والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

**وقال ابن كثير** : {وأنهم مفرطون} قال مجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة وغيرهم: منسيون فيها مضيعون. وهذا كقوله تعالى: ﴿فاليوم نساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ [الأعراف: ٥١] . وعن قتادة أيضاً: {مفرطون} أي: معجلون إلى النار، من الفرط وهو السابق إلى الورد ولا منافاة لأنهم يعجل بهم يوم القيامة إلى النار، وينسون فيها، أي: يخلدون<sup>(٤)</sup>.

**وقال الشنقيطي**<sup>(٥)</sup> : فَقَوْلُهُ: مُفْرَطُونَ، أَي: مَتْرُوكُونَ مَنْسِيُونَ فِي النَّارِ. وَيَشْهَدُ لِهَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ [الأعراف ٥١] ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ الْآيَةَ﴾ [السجدة ١٤] ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ الْآيَةَ﴾ [الجاثية ٣٤] ، فَالْتَّسِيَانُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَعْنَاهُ: التَّرْكُ فِي النَّارِ. أَمَّا التَّسِيَانُ بِمَعْنَى زَوَالِ الْعِلْمِ: فَهُوَ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا {مريم ٦٤} ، وَقَالَ: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه ٥٢]<sup>(٦)</sup>.

**وقد اعترض الماتريدي على معنى " مُفْرَطُونَ " أي " متروكون ومنسيون ومبعدون عن رحمة**

(١) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٤٤).

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٧/٣ ، ٢٠٨) ، زاد المسير لابن الجوزي (٥٦٧/٢) ، الدر المصون للسمين الحلبي (٢٤٨/٧) .

(٣) ينظر : جمهرة اللغة لابن دريد حرف الراء باب الراء والطاء مع ما بعدهما من الحروف مادة رطف (٧٥٥/٢) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٢٣/١٧ : ٢٣٥) ، تفسير ابن كثير (٥٧٩/٤ ، ٥٨٠) .

(٥) الشنقيطي: هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، العالم المحدث أحد كبار علماء الإسلام، من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها، وحج واستقر مدرسا في المدينة المنورة، ثم الرياض، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة، له تصانيف جيدة منها: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ، و منع جواز المجاز ، و دفع إيهام الاضطراب عن أي الكتاب ، وغير ذلك، توفي بمكة عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وتسعين. ينظر :: "الأعلام" للزركلي(٤٥/٦)، وتكملة معجم المؤلفين لمحمد خير بن رمضان(ص٥٥٠)، و"معجم المفسرين" لعادل نويهض(٤٩٦/٢) .

(٦) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ) ط دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م (٣٩٥/٢) .



الله " فقال : لكن هذين ليسا بتأويل البتّة، إذ كل من في النار فهو منسي متروك فيها مبعد عن رحمة الله<sup>(١)</sup>.

قلت : مما لاشك فيه أنّ كل من في النار هو منسي متروك فيها مبعد عن رحمة الله ، لكن هذا هو المتبادر إلى الذهن فما الحال لو نطق به القرآن وواعد به ، فهو إذن أعظم وأقبح وفيه من التنكيل بحال هؤلاء وسوء مصيرهم والتأكيد بنطقه ما فيه .

(١) ينظر : تفسير الماتريدي (٥٢٣/٦) .



## سورة النحل

الموضع السادس : المراد بـ " الكَلَّ "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ النحل: ٧٦

قال صاحب بن عباد :

١٣٤- والكل: العيال والنقل، من قوله عز وجل: " وهو كلٌّ على مولاه "، وجمعه كلؤل<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ المراد من قوله تعالى : " وهو كلٌّ على مولاه " أي حمل وثقل على من يتولى أمره فهو ينفق عليه ويعوله من العول والعيال .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

ضرب الله عز وجل في هذه الآية مثلاً يبين فيه عدم منفعة معبودات المشركين لهم شيئاً فقال: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ﴾ أي أخرس وهو الصنم ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ من مال ولا منفعة ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ أي: ثقل على وليه وقربته، يعني: الصنم عيال ووبال على عابده. ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ أي: حيث يبعثه لا يجيء بخير {هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ} يعني: بالتوحيد ﴿ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ يدل الخلق إلى التوحيد<sup>(٢)</sup>.

قال الليث : والكلّ: الَّذِي هُوَ عِيَالٌ وَثِقْلٌ عَلَى صَاحِبِهِ<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير : {كَلٌّ} أي: عيال وكلفة على مولاه<sup>(٤)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور : والكل- بفتح الكاف- العالة على الناس. وأصل الكل: النقل. ونشأت عنه معان مجازية اشتهرت فساوت الحقيقة<sup>(٥)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب المضاعف الثنائي باب الكاف واللام مادة كل (١٤١/٦) .

(٢) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٢٨٣/٢) .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري باب الكاف واللام مادة كل (٣٣٠/٩) .

(٤) ينظر : تفسير ابن كثير (٥٨٩/٤) .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٢٨/١٤) .



ذهب إليه الصاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وهو كَلٌّ على مَوْلَاه " أي عيال وثقل على قرابته وولِيّه<sup>(١)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " وهو كَلٌّ على مَوْلَاه " أي ثقل وعيال على من يلي أمره ويعوله<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٢٣) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٤٧) .

(٢) ينظر : الكشاف للزمخشري (٢/٦٢٣) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٤٧٩) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣٦٤) ، تفسير الطبري (١٧/٢٦٢) ، معاني القرآن للنحاس (٤/٩٢) ، مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الكاف باب الكاف وما بعدها من المضاعف والمطابق مادة كل (٥/١٢١) ، التفسير البسيط للواحدي (١٣/١٤٦) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٤١١) ، تفسير القرطبي (١٠/١٤٩) ، البحر المحيط لأبي حيان (٦/٥٧٠) .



## سورة النحل

الموضع السابع : المراد بـ "روح القدس"

قَالَ تَعَالَى ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى

لِلْمُسْلِمِينَ ﴿ ١٠٢ ﴾ النحل: ١٠٢

قال صاحب بن عباد :

١٣٥- والرُّوحُ: جَبْرِئِيلُ - عليه السَّلَامُ - في قوله: " رُوحُ الْقُدُسِ " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أنَّ المراد من قوله تعالى : " رُوحُ الْقُدُسِ " أي هو جبريل عليه السلام

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى عن ضعف عقول المشركين وقلة ثباتهم وإيقانهم، وأنه لا يتصور منهم الإيمان وقد كتب عليهم الشقاوة، وذلك أنهم إذا رأوا تغيير الأحكام ناسخها بمنسوخها قالوا للرسول: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٌ ﴾ أي: كذاب وإنما هو الرب تعالى يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. فقال تعالى مجيباً لهم: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ أي: جبريل، ﴿ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ أي: بالصدق والعدل، ﴿ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فيصدقوا بما أنزل أولاً وثانياً وتختب له قلوبهم، ﴿ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ أي: وجعله هادياً [مهدياً] (١) وبشارة للمسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله (٢).

قَالَ ابْنُ جَنِي : وَزَنَ جَبْرِئِيلُ : فَعَلَّئِيلُ ، وَالْهَمْزَةُ فِيهِ زَائِدَةٌ لِقَوْلِهِمْ : جَبْرِئِيلُ (٣).

وقال ابن سيده : وَجَبْرِئِيلُ ، وَجَبْرِئِيلُ ، كُلُّهُ : اسْمُ رُوحِ الْقُدُسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤).

\* وقد ورد التصريح بذلك في صحيح البخاري فقال : ﴿ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ [النحل: ١٠٢]:

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الثلاثي المعتل باب الحاء والراء و . ا . ي مادة روح . (١٩٨/٣) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٤/٦٠٣) .

(٣) ينظر : الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) ط الرابعة الهيئة المصرية العامة للكتاب (٢/٢٠٢) .

(٤) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الجيم باب الرباعي فصل الجيم والراء مادة ج ب ر ن ، ج ب ر ل . (٥٩٧/٧) .





«جبريل»<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري : وَرُوحُ الْقُدُسِ جبريل عليه السلام، أضيف إلى القدس وهو الطهر، كما يقال: حاتم الجود وزيد الخير، والمراد الروح المقدس، وحاتم الجواد، وزيد الخير. والمقدس: المطهر من المآثم. وتبعه على ذلك أبو السعود والقاسمي<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عطية : نزل جبريل عليه السلام وهو رُوحُ الْقُدُسِ، لا خلاف في ذلك، وَالْقُدُسِ الموضع المطهر، فكان جبريل أضيف إلى الأمر المطهر بإطلاق، وسمي روحاً إما لأنه ذو روح من جملة روح الله الذي بثه في خلقه، وخص هو بهذا الاسم، وإما لأنه يجري من الهدايات والرسالات ومن الملائكة أيضاً مجرى الروح من الأجساد لشرفه ومكانته. وتبعه على ذلك أبو حيان<sup>(٣)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " رُوحُ الْقُدُسِ " أي جبريل عليه السلام<sup>(٤)</sup>. ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " رُوحُ الْقُدُسِ " أي جبريل عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن باب قوله " واعبد ربك ..... " وابتداء سورة النحل (٨٢/٦) .

(٢) ينظر : الكشاف للزمخشري (٢/٦٣٤ ، ٦٣٥) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٤١/٥) ، محاسن التأويل للقاسمي (٤٠٩/٦) .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٤٢١) ، البحر المحيط لأبي حيان (٦/٥٩٤) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٤٨٧) .

(٥) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣٦٨) ، تفسير الطبري (١٧/٢٩٧ ، ٢٩٨) ، معاني القرآن وإعرايه للزجاج (١/١٦٨) ، بحر العلوم للسمرقندي (٢/٢٩٢) ، التفسير البسيط للواحدي (١٣/١٩٧) ، تفسير ابن كثير (٤/٦٠٣) .





## سورة الإسراء

### الموضع الأول : المراد بـ " ذرية " والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ ﴿الإسراء: ٣﴾

قال صاحب بن عباد :

١٣٦- والذُرِّيَّةُ فُعْلِيَّةٌ: من ذَرَزْتُ، لأنَّ الله ذَرَّهُم في الأرضِ ذَرًّا، والجميْعُ الذَّرَائِي، ويُقال: ذُرِّيَّةٌ، وفُرِيءٌ: " ذُرِّيَّةٌ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ " وتَخْفِيفِ الرَّاءِ، وَذُرِّيَّةٌ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ لفظ " ذُرِّيَّةٌ " على وزن فُعْلِيَّةٍ ، فأصلها من الذر .

وذكر كذلك : أنَّ من العرب من يكسر الذال فيقول " ذُرِّيَّةٌ " .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة من تتمات المعنى للآيات السابقة فكثيراً ما يقرن الباري سبحانه وتعالى بين نبوة محمد ﷺ ونبوة موسى ﷺ وبين كتابيهما وشريعتهما لأن كتابيهما أفضل الكتب وشريعتهما أكمل الشرائع ونبوتيهما أعلى النبوات وأتباعهما أكثر المؤمنين، ولهذا قال هنا: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ {الإسراء: ٢} الذي هو التوراة ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يهتدون به في ظلمات الجهل إلى العلم بالحق. ﴿لَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾ أي: وقلنا لهم ذلك وأنزلنا إليهم الكتاب لذلك ليعبدوا الله وحده وينبئوا إليه ويتخذوه وحده وكيلاً ومدبراً لهم في أمر دينهم ودنياهم ولا يتعلقوا بغيره من المخلوقين الذين لا يملكون شيئاً ولا ينفعونهم بشيء. ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ أي: يا ذرية من مننا عليهم وحملناهم مع نوح، ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ فيه التثويه بالثناء على نوح عليه السلام بقيامه بشكر الله واتصافه بذلك والحث لذريته أن يقتدوا به في شكره ويتابعوه عليه، وأن يتذكروا نعمة الله عليهم إذ أبقاهم واستخلفهم في الأرض وأغرق غيرهم<sup>(٢)</sup>.

ثم استدلت بقراءتين من الشواذ : إحداهما : " ذُرِّيَّةٌ " بفتح الذال وتخفيف الراء . والأخرى : " ذُرِّيَّةٌ "

بكسر الذال وتشديد الراء .

- أمَّا بالنسبة للقراءتين اللتين ذكرهما ابن عباد :

فالأولى : " ذُرِّيَّةٌ " بفتح الذال وتخفيف الراء ، وهي قراءة زيد بن ثابت<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الذال باب المضاعف فصل الذال والراء مادة نر ( ٥٥/١٠ ) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ٤٥٣) .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٤٣٧/٣) ، البحر المحيط لأبي حيان (١٢/٧) ، روح المعاني للأوسى (١٦/٨) . وزيد بن ثابت: هو زيد بن ثابت بن الصَّحَّاك بن زيد النجاري الأنصاري الخزرجي، أَبُو سَعِيدٍ، وقيل: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وقيل: أَبُو



**والثانية :** " ذَرِيَّةٌ " بكسر الذال وتشديد الراء ، وهي قراءة زيد بن ثابت ، ومجاهد ، وغيرهم<sup>(١)</sup> .  
**قال الزجاج :** وقرأ بعضهم (ذَرِيَّةٌ) - بكسر الذال - والضم أكثر . وَذُرِّيَّةٌ فُعْلِيَّةٌ من الذر ، وهي منصوبة على النداء ، كذا أكثر الأقوال . والمعنى : يا ذُرِّيَّةٌ من حملنا مع نوح<sup>(٢)</sup> .  
**وقال الشهاب الخفاجي :** وُقِرَّ بالكسر ، وهذا من تغييرات النسب<sup>(٣)</sup> .  
**- وأما بالنسبة لما ذكره ابن عباد في أصل الكلمة فأقول :**

**قال ابن الأنباري :** والذرية فيها أوجه: أحدها: أن تكون مأخوذة من: ذرأ الله الخلق، فيكون أصلها: ذرؤة، تُرك همزها، وأبدل من الهمزة ياء، فصارت: ذُرؤية، فلما اجتمعت الياء والواو، والسابق ساكن، أبدل من الواو ياء، وأدغمت في الياء التي بعدها، وكُسرت الراء لتصبح الياء .  
**والوجه الثاني:** أن تكون منسوبة إلى الذرّ .

**والوجه الثالث:** أن تكون مأخوذة من ذروت، فتكون: فُعْلُولَةٌ، ويكون أصلها: ذُرورة فأبدل من الراء التي بعد الواو ياء، وأبدل من الواو ياء، وأدغمت في الياء التي بعدها. ومن العرب من يكسر الذال فيقول: هؤلاء ذَرِيَّةٌ فلان، قال الله عز وجل: {ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نوح} ، وقرأ زيد بن ثابت : {ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نوح} ، وقرأ بعض القراء : {ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نوح} ، بفتح الذال وتخفيف الراء . فأخرجها مخرج: البرية<sup>(٤)</sup> .  
**وقال الليث :** الذرُّ الواجدة ذرَّةٌ وهو صغار النمل، والذُرُّ مصدرُ ذررتُ، وهو أخذك الشيءَ بأطراف أصابعك تنزُّه ذرَّ الملح المسحوق على الطَّعام<sup>(٥)</sup> .

**وقال الأزهري :** أجمع القراء على ترك الهمز في الذُرِّيَّة<sup>(٦)</sup> .  
**وقال ابن السكيت:** قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ يُونُسُ: أَهْلُ مَكَّةَ يَخَالِفُونَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ فِيهِمْزُونَ النَّبِيَّ

---

خارجة، استصغره رسول الله ق يوم بدر فرده، وشهد أحدًا، وقيل: لم يشهدها، والخندق أول مشاهده، كاتب الوحي ، وأعلم الصحابة بالفرائض، كتب القرآن في عهد أبي بكر وعثمان - رضي الله عنهما - توفي سنة خمس وأربعين، وقيل: اثنتان، وقيل: ثلاث وأربعون، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وقيل: اثنتان، وقيل: خمس وخمسون. [ينظر :: "الاستيعاب" لابن عبد البر (٥٣٧/٢-٥٤٠)، و "أسد الغابة" لابن الأثير (١٢٦/٢-١٢٧) ] .

(١) ينظر : الزاهر لابن الأنباري (١١٥/٢) ، معاني القرآن للنحاس (١٢١/٤) ، مختصر بن خالويه (ص٧٨) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٣٧/٣) ، البحر المحيط لأبي حيان (١١/٧ ، ١٢) ، روح المعاني للأوسمي (١٦/٨) .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرايه للزجاج (٢٢٦/٣) .

(٣) ينظر : حاشية الشهاب (٨/٦) .

(٤) ينظر : الزاهر لابن الأنباري (١١٥/٢) .

(٥) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري باب الذال والراء مادة ذر (٢٩١/١٤) .

(٦) المصدر السابق .



والبرية، والذرية من ذرأ الله الخلق أي خلقهم<sup>(١)</sup>.

واعترض على ذلك أبو إسحاق النحوي<sup>(٢)</sup> فقال : الذرية غير مهموز، وفيها قولان، قال بعضهم: هي فعلية من الذر لأن الله تعالى أخرج الخلق من صلب آدم كالذر حين أشهدهم على أنفسهم: {الذرية} بركم قالوا بلى { (الأعراف: ١٧٢) . وقال بعض النحويين: أصلها ذرورة على وزن فعلولة، ولكن التضعيف لما كثر أبدل من الراء الأخيرة ياء، فصارت ذرورية ثم أدغمت الواو في الياء فصارت ذرية. والقول الأول أقيس وأجود عند النحويين. وذرية فعلية كما قالوا سريية، والأصل، من السر وهو النكاح<sup>(٣)</sup>. وأقر ذلك ابن سيده فقال : والذرية فعلية منه وقيل هي منسوبة إلى الذر الذي هو النمل الصغار وكان قياسه ذرية بفتح الذال لكنه نسب شاذ لم يجئ إلا مضموم الأول<sup>(٤)</sup>.  
\* فهي من الذر بمعنى النثر - والله أعلم - .

(١) المصدر السابق .

(٢) هو : إبراهيم بن حميد - ويقال: ابن محمد - بن العلاء أبو إسحاق النحوي البصري الكلابي. حدث عن: سهل بن محمد السجستاني، والحسين بن عبد الرحمن الاحتياطي، محمد بن إسماعيل بن هشام بن أبي يوسف، والمازني، المبرد، وغيرهم. وعنه: أبو القاسم الطبراني في "معجمه"، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد، وأبو القاسم ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي الأندلسي، وروى عنه القراءة أبو الصقر الكفرتوثي، ومحمد بن عبد الله الرازي، ومعتب بن محمد المقرئ، وغيرهم. قال ياقوت الحموي: كان مقدما في النحو واللغة، وقد ولي القضاء بالشام. وقال الزبيدي: لغوي من أهل العراق بصري المذهب. وقال القفطي: له فضل وعلم بالأدب ورواية، في طبقة بن دريد. توفي بالبصرة سنة ست عشرة وثلاثمائة. قيل اثنتي عشرة. ينظر : إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني لأبي الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري قدم له/ د سعد بن عبد الله الحميد راجعه ولخص أحكامه وقدم له/ أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليمانى المأربي ط دار الكيان - الرياض، مكتبة ابن تيمية - الإمارات (ص ٥٩ ، ٦٠) .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري باب الذال والراء مادة ذر (٢٩١/١٤ ، ٢٩٢) .

(٤) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الذال الثنائي المضاعف باب الذال والراء مادة ذر (٤٥/١٠) .



## سورة الإسراء

**الموضع الثاني : المراد بـ" القضاء " في قوله تعالى : " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ " .**  
**قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا**

**كَبِيرًا ﴿٤﴾ الإسراء: ٤**

**قال صاحب بن عباد :**

١٣٧- وقوله سُبْحَانَهُ وتعالى: " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ " أي أَعْلَمْنَاهُمْ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ " أي أَعْلَمْنَاهُمْ.

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذا إخبار من الله- تعالى- لبني إسرائيل ، بما سيكون منهم، حسب ما وقع في علمه المحيط بكل شيء، والذي ليس فيه إجبار أو قسر، وإنما هو صفة انكشافية، تنبئ عن مآلهم وأحوالهم. والمعنى: وأخبرنا بني إسرائيل في كتابهم التوراة خبرا مؤكدا: وأوحينا إليهم بواسطة رسلنا، بأن قلنا لهم: لتفسدن في الأرض مرتين، ولتستكبرن على الناس بغير حق، استكبارا كبيرا، يؤدي بكم إلى الخسران والدمار. وأكد إفسادهم واستعلاءهم بلام القسم، للإشعار بأنه مع ثبوته ووجوده فهو مصحوب بالتكبر والبغي والعدوان. وكان من مظاهر إفسادهم في الأرض: تحريفهم للتوراة، وتركهم العمل بما فيها من أحكام، وقتلهم الأنبياء والمصلحين<sup>(٢)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :**

**القول الأول :** أي " أعلمناهم وأخبرناهم " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول ابن عباس وابن زيد ومجاهد ، واختاره الطبري ، والفراء ، وأبو عبيدة ، وابن قتيبة ، والزجاج ، والأزهري<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب الثلاثي المعتل فصل القاف والضاد و . ا . ي مادة قضى (٤٦٣/٥) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٢٩١ ، ٢٩٠/٨) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٣٥٥/١٧ ، ٣٥٦) ، معاني القرآن للفراء (١١٦/٢) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٧٠/١) ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص٢٤٧) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٥١) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٢٧/٣) ، إعراب القرآن للنحاس (٢٦٥/٢) ، معاني القرآن للنحاس (١٢٢/٤) ، تهذيب اللغة للأزهري باب القاف والضاد مادة ق ض ي (١٧٠/٩) .



**القول الثاني :** " أي " عهدنا إليهم في التوراة " قاله مقاتل بن سليمان ، والفراهيدي ، وابن سيده<sup>(١)</sup> .  
قال الفراهيدي : وَقَضَى إِلَيْهِ عَهْدًا مَعْنَاهُ الْوَصِيَّةُ<sup>(٢)</sup> .  
وقال ابن سيده : وَقَضَى عَلَيْهِ عَهْدًا : أَوْصَاهُ وَأَنْفَذَهُ<sup>(٣)</sup> .  
\* وعلى هاذين القولين تكون إلى على بابها ويكون المراد بالكتاب التوراة أو أي كتاب من كتب أنبيائهم .

**القول الثالث :** أي " قضاء قضينا عليهم في أم الكتاب ، وسابق علمه " قاله ابن عباس وقتادة<sup>(٤)</sup> .  
\* وعلى هذا القول تكون إلى بمعنى على ويكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ .  
**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - أنَّ جميع الأقوال الواردة في الآية الكريمة صحيحة ومقبولة .  
قال ابن عطية : وإنما يلبس في هذا المكان تعدية قَضَيْنَا ب إلى ، وتلخيص المعنى عندي أن هذا الأمر هو مما قضاه الله تعالى في أم الكتاب على بني إسرائيل وألزمهم إياه ثم أخبرهم به في التوراة على لسان موسى . فلما أراد هنا الإعلام لنا بالأمرين جميعاً في إيجاز ، جعل قَضَيْنَا دالة على النفوذ في أم الكتاب ، وقرن بها دالة على إنزال الخير بذلك إلى بني إسرائيل ، والمعنى المقصود مفهوم خلال هذه الألفاظ ، ولهذا فسر ابن عباس مرة بأن قال قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعْنَاهُ أَعْلَمْنَاهُمْ ، وقال مرة : معناه قضينا عليهم . والكتاب هنا التوراة لأن القسم في قوله : ﴿ تَسْفِدُونَ ﴾ غير متوجه مع أن يجعل الكتاب هو اللوح المحفوظ<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٥٢١/٢) ، العين للفراهيدي حرف القاف باب الثلاثي المعتل من القاف باب القاف والضاد وائ مادة قضى (١٨٥/٥) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف القاف باب الثلاثي المعتل فصل القاف والضاد والياء (٤٨٢/٦) .
- (٢) ينظر : العين للفراهيدي حرف القاف باب الثلاثي المعتل من القاف باب القاف والضاد وائ مادة قضى (١٨٥/٥) .
- (٣) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف القاف باب الثلاثي المعتل فصل القاف والضاد والياء (٤٨٢/٦) .
- (٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٥٦/١٧) .
- (٥) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٤٣٧/٣) .



## سورة الإسراء

**الموضع الثالث : المراد بـ" الجوس "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾ الإسراء: ٥

**قال صاحب بن عباد :**

١٣٨- الحوس: انتشأ الغارة والقتل، حسنته: خالطته. ووطنته، ومنه قولهم: " فحاسوا خلال الديار " وجاسوا أيضاً<sup>(١)</sup>.

جوس: الجوس والجوسان: التردد خلال الديار في الغارة في قول الله عز وجل: " فحاسوا خلال الديار " <sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **نكر صاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " فحاسوا خلال الديار " أي ترددوا بين الدور والمسكن ذاهبين وجاءين يُغيرون عليكم وينظرون أبقى أحد لم يقتلوه بعد أم لا ، وهذا أبشع ما يكون من القهر والإذلال .

**وهذا المعنى يفهم من الجوس ، والحوس فهما بمعنى واحد .**

**\* المعنى العام للآية الكريمة :**

هذه الآية الكريمة بيان من الله تعالى بأول إفسادهم فقوله تعالى: {فإذا جاء وعد أولهما} أي وقت المرة الأولى {بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد} أي قوة وبطش في الحرب شديد، وتم هذا لما أفسدوا وظلموا بانتهاك حدود الشرع والإعراض عن طاعة الله تعالى ففعل بهم مع ما أخبر تعالى به في قوله: {فجاسوا خلال الديار} ذاهبين جاثين قتلاً وفتكاً وإفساداً نقمة الله على بني إسرائيل لإفسادهم وبغيهم البغي العظيم. وقوله تعالى: {وكان وعداً مفعولاً} أي ما حصل لهم في المرة الأولى من الخراب والدمار ومن أسبابه كان بوعده من الله تعالى منجزاً فوقاه لهم، لأنه قضاه وأعلمهم به في كتابهم<sup>(٣)</sup>.

\* **واستدل ابن عباد بقراءة شاذة وهي " فحاسوا " بالحاء قرأ بها : أبو السمال ، وابن عباس ،**

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الثلاثي المعتل فصل الحاء والسين و . ا . ي مادة حوس (١٦٦/٣) .

(٢) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الثلاثي المعتل فصل الجيم والسين و . ا . ي مادة جوس (١٤٦/٧) .

(٣) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٣/١٧٥ ، ١٧٦) .





وطلحة<sup>(١)</sup>.

قال ابن جنى : قال أبو زيد، أو غيره: قلت له - أي لأبي السمال - إنما هو "فجأسوا"، فقال: فحأسوا وجأسوا واحد<sup>(٢)</sup>.

ثم عقب ابن جنى على ذلك فقال : وهذا يدل على أن بعض القراءة يُتخَّير بلا رواية، ولذلك نظائر<sup>(٣)</sup>.

وقد رد ابن عطية على ذلك فقال : ولهذا لا تجوز الصلاة بقراءته وقراءة نظرائه<sup>(٤)</sup>.

\* وهذا مما لاشك فيه : فلا يجوز في القرآن أن يأتي أحد بقراءة لمجرد جريان اللفظ بها أو جوازها في اللغة بغير رواية ؛ فهذا مخالف لكل قواعد الأصول في القراءات القرآنية .

قال الفراء : وقوله: {فجأسوا خلال الديار} يعني: قتلوكم بين بيوتكم {فجأسوا} في معنى أخذوا وحاسوا أيضاً بالحاء في ذلك المعنى. وتبعه على ذلك أبو عبيدة<sup>(٥)</sup>.

وقال أبو عبيد: الحوس والجوس بمعنى واحد وهو كل موضع خالطته ووطنته فقد حُسته وجُسته سواء قال الله عز وجل {بِعَتْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا}<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن قتيبة : {فجأسوا خلال الديار} أي عاثوا بين الديار وأفسدوا؛ يقال: جاسوا وحاسوا. فهم يجوسون ويحوسون<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن سيده : والحوس: انتشار العارة والقنل، والتحرك في ذلك، وقيل: هو الضرب في الحزب، والمعاني مقتربة. وحاس حوساً: طلب. وحاس القوم حوساً: طلبهم وداسهم وقرىء: {فجأسوا خلال الديار} .

ورجل حواس، طلاب بالليل. وحاس القوم حوساً: خالطهم ووطنهم، وأهانهم<sup>(٨)</sup>.

وقال أيضاً : جاس حوساً، وجوسانا: تردد، وفي التنزيل: {فجاسوا خلال الديار} أي ترددوا بينها

(١) ينظر : المحتسب لابن جنى (١٥/٢) ، الكشف والبيان للثعلبي (٨٥/٦) ، الكشاف للزمخشري (٦٤٩/٢) .

(٢) ينظر : المحتسب لابن جنى (١٥/٢) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٤٣٩/٣) .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء (١١٦/٢) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٧٠/١) .

(٦) ينظر : غريب الحديث للقاسم بن سلام (٤٠٤/٣) .

(٧) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥١) .

(٨) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الحاء باب الثلاثي المعتل فصل الحاء والسين والواو مقلوبة ح و س

(٤٧٨/٣) .



للغارة. وكل ما وطئ: فقد جيس. والجؤس: كالدوس. ورجل جؤاس: يجؤس كل شيء يدوسه<sup>(١)</sup>.

وقال العكبري: (فجاسوا): بالجيم، ويقرأ بالحاء، والمعنى واحد<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود: {فجأسوا} أي ترددوا لطلبكم بالفساد وقرئ بالحاء والمعنى واحد<sup>(٣)</sup>.

\* وعليه: فالأقوال الواردة في معنى الآية الكريمة والتي تدور حول { المشي والقتل } كلها صحيحة ومرادة .

وقال الواحدي: والجؤس يحتمل هذه المعاني التي ذكرها<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن كثير: {فجاسوا خلال الديار} أي: تملكوا بلادكم وسلخوا خلال بيوتكم، أي: بينها ووسطها، وانصرفوا ذاهبين وجائين لا يخافون أحدا<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الجيم باب الثلاثي المعتل فصل الجيم والسين والواو مقلوبة ج و س (٥١٧/٧).

(٢) ينظر: التبيان للعكبري (٨١٣/٢).

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٥٦/٥).

(٤) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (٢٥٨/١٣).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٤٧/٥).



## سورة الإسراء

**الموضع الرابع : المراد بـ " الطائر "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۗ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ [الإسراء: ١٣]

قال **الصاحب بن عباد :**

١٣٩- وطائر الإنسان: عمله الذي قُلِدَ، وقوله عزَّ وجلَّ: " وكلَّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ " (١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " وكلَّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ " أي ما قضى له أنه عامله، وهو صائر إليه من شقاء أو سعادة بعمله في عنقه لا يفارقه .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

في هذه الآية الكريمة يذكر الله تعالى بعد ذكر الزمان وذكر ما يقع فيه من أعمال بني آدم فيقول: ﴿ وكلَّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ وطائره: هو ما طار عنه من عمله، كما قال غير واحد: من خير وشر، يلزم به ويجازى عليه ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ [الزلزلة: ٥، ٦] ، وقال تعالى: ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ [ق: ١٧، ١٨] ، وقال تعالى: ﴿ وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٤] ، قال: ﴿ إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ [الطور: ١٦] وقال: ﴿ من يعمل سوءا يجز به ﴾ [النساء: ١٢٣]. والمقصود أن عمل ابن آدم محفوظ عليه، قليله وكثيره، ويكتب عليه ليلا ونهارا، صباحا ومساء. وقوله [تعالى] ﴿ ونُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ أي: نجمع له عمله كله في كتاب يُعطاه يوم القيامة، إما بيمينه إن كان سعيداً، أو بشماله إن كان شقيماً ﴿ منشورا ﴾ أي: مفتوحا يقرؤه هو وغيره، فيه جميع عمله من أول عمره إلى آخره ﴿ نيبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخبر بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾ [القيامة: ١٣ - ١٥] ، ولهذا قال تعالى: ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ أي: إنك تعلم أنك لم تظلم ولم يكتب عليك غير ما عملت؛ لأنك تكرت جميع ما كان منك، ولا ينسى أحد شيئا مما كان منه، وكل أحد يقرأ كتابه من كاتب وأمي (٢).

**قال الفراء :** وقوله: ﴿ وكلَّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ وَهُوَ عَمَلُهُ، إن خيرا فخيرٌ وإن شرا فشرٌ ﴾ (٣).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الطاء باب الثلاثي المعتل فصل الطاء والراء مادة طير (٢٠٧/٩).

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٥/٥٠، ٥١) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء (١١٨/٢) .



**وقال أبو عبيدة : «الزمناء طائره» أي حظّه. وقال في موضع آخر : يلزم كل إنسان طائره إن خيراً فخير وإن شراً فشر فلازمه<sup>(١)</sup>.**

**وقال ابن قتيبة : {وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ} قال أبو عبيدة: حظّه. وقال المفسرون: ما عمل من خير أو شر ألزمناه عنقه . وهذان التفسيران يحتاجان إلى تبيين. والمعنى فيما أرى - والله أعلم - : أن لكل امرئ حظاً من الخير والشر قد قضاه الله عليه. فهو لازم عنقه. والعرب تقول لكل ما لزم الإنسان: قد لزم عنقه. وهذا لك عليّ وفي عنقي حتى أخرج منه. وإنما قيل للحظ من الخير والشر: طائر؛ لقول العرب: جرى له الطائر بكذا من الخير، وجرى له الطائر بكذا من الشر؛ على طريق الفأل والطيرة، وعلى مذهبهم في تسمية الشيء بما كان له سبباً. فحاطبهم الله بما يستعملون، وأعلمهم أن ذلك الأمر الذي يجعلونه بالطائر، هو مُلزمُه أعناقهم. وتبعه على ذلك الزجاج<sup>(٢)</sup>.**

**وقال ابن الأنباري : قال أبو عبيدة : الطائر عند العرب: الحظُّ، وهو الذي تسميه العوام: البخت. وقال الفراء : الطائر معناه عندهم: العمل. قال الله عز وجل: {وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ} ، أي: عمله. فيجوز أن يكون أصله: البخت، ثم أوقع بعد ذلك على العمل<sup>(٣)</sup>.**

**وقال النحاس : والمعاني متقاربة إنما هو ما يطير من خير أو شر على التمثيل كما تقول هذا في عنق فلان أي يلزمه كما تلزم القلادة<sup>(٤)</sup>.**

**وقال الأزهري : والأصل في هذا كَلِّهِ أَنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ قَبْلَ خَلْقِهِ ذَرِيَّتَهُ أَنَّهُ يَأْمُرُهُمُ بِتَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ مَعْصِيَتِهِ، وَعَلَّمَ الْمَطِيعَ مِنْهُمْ مِنَ الْعَاصِينَ، وَالظَّالِمَ لِنَفْسِهِ مِنَ النَّاطِرِ لَهَا، فَكَتَبَ مَا عَلَّمَهُ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَقَضَى بِسَعَادَةِ مَنْ عَلَّمَهُ مُطِيعاً، وَشَقَاوَةِ مَنْ عَلَّمَهُ عَاصِياً، فَصَارَ لِكُلِّ مَنْ عَلَّمَهُ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ عِنْدَ إِشَائِهِ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ} أَي مَا طَارَ لَهُ بَدْءاً فِي عِلْمِ اللَّهِ مِنَ الشَّرِّ وَالْخَيْرِ، وَعِلْمِ الشَّهَادَةِ عِنْدَ كَوْنِهِمْ، يُوَافِقُ عِلْمَ الْغَيْبِ، وَالْحِجَّةَ تَلْزِمُهُمُ بِالَّذِي يَعْمَلُونَ، وَهُوَ غَيْرُ مُخَالَفٍ لِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ قَبْلَ كَوْنِهِمْ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَي صَارَ لَهُ وَخَرَجَ لَدَيْهِ سَهْمُهُ أَطْرُبُ الْمَالِ وَطَيْرَتَهُ بَيْنَ الْقَوْمِ فَطَارَ لِكُلِّ مَنْهُمْ سَهْمُهُ<sup>(٥)</sup>.**

**وقال ابن عطية : فأخبرهم الله تعالى - يعني العرب - في هذه الآية في أوجز لفظ وأبلغ إشارة أن جميع ما يلقي الإنسان من خير وشر قد سبق به القضاء. وألزم حظّه وعمله وتكسبه في عنقه، وروى**

(١) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣٧٢ ، ٢/٣٢) .

(٢) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥٢) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٢٣٠) .

(٣) ينظر : الزاهر لابن الأنباري (٢/٣٢٥) .

(٤) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٤/١٣٠) .

(٥) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري باب الطاء والراء مادة طير (٤/١١) .



جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: { لا عدوى ولا طيرة ، وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ } فعبر عن الحظ والعمل إذ هما متلازمان بـ «الطائر»<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٤٤٢/٣) . والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب لا عدوى ح رقم (٥٧٧٦) (١٣٩/٧) ، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ح رقم (٢٢٢٤) (١٧٤٦/٤) .



## سورة الإسراء

**الموضع الخامس : المراد بـ " أمرنا " والقراءات الواردة فيها من قوله تعالى : ﴿ أمرنا مترفياً ﴾**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ

فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ **الإسراء: ١٦**

قال صاحب بن عباد :

١٤٠- وأمَّارَ مَالَهُ: أي أسأفه وأفسده. وقُرِيءَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " أَمَّا زَنَا مُتْرَفِيهَا " أي أفسدناهم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى مَأَّرَ : أي أفسد ، ومثَّل بقولهم : وأمَّارَ فلان ماله أي أفسده ، وذكر ابن عباد قراءة في ذلك فقال : وقُرِيءَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " أَمَّا زَنَا مُتْرَفِيهَا " أي أفسدناهم.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يبين سبحانه كيف أنَّ القرى التي يتم استئصالها بالعذاب يكون سبب عذابها هو فسوق مترفيها وعنادهم أمر ربهم عز وجل ، وفي معنى الآية قولان: أحدهما: أن المراد منه الأمر بالفعل، ثم إن لفظ الآية لا يدل على أنه تعالى بماذا أمرهم فقال أكثر المفسرين: معناه أنه تعالى أمرهم بالأعمال الصالحة، وهي الإيمان والطاعة وفعل الخير والقوم خالفوا ذلك الأمر وفسقوا.

والثاني: أمرنا مترفيها أي كثرتنا فساقها. يقال أمر القوم إذا كثروا وأمرهم الله إذا كثروهم. والمترف هو الذي أبطرتة النعمة وسعة العيش ففسقوا فيها أي خرجوا عما أمرهم الله به من الطاعة فحق عليها القول أي وجب عليها العقاب فدمرناها تدميراً أي أهلكتنا إهلاك استئصال والدمار الهلاك والخراب<sup>(٢)</sup>.

فأمَّا معنى { مَأَّرَ } :

فقد قال أبو زيد : مَأَّرْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ مَأَّرًا، وَمَاءَرْتُ بَيْنَهُمْ مُمَاءَرَةً، أَي عَادَيْتُ بَيْنَهُمْ وَأَفْسَدْتُ<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الراء باب الثلاثي المعتل فصل الراء والميم مادة مَأَّرَ (٢٨٥/١٠) .

(٢) ينظر : لباب التأويل للخازن (١٢٥/٣) .

(٣) ينظر : الصحاح تاج اللغة للفارابي باب الراء فصل الميم مادة مَأَّرَ (٨١١/٢) .



وقال ابن القطّاع الصقلي<sup>(١)</sup> : "مأر" بين القوم و "مأس" منثرة ومأساً أفسد<sup>(٢)</sup>.

وأما القراءة التي ذكرها ابن عباد { أمأزنا } :

فلم يُوردها أحد من أهل التفسير واللغة والمعجم غير الصغاني والزبيدي فقالا كابن عباد : وأمأز  
مأله: أسافه وأفسده، وقُرئ: (أمأزنا مُتْرِفِيهَا)، أي أفسدناهم<sup>(٣)</sup>.

ولم أهد إلى عزو هذه القراءة إلى قائلها لعدم وجودها في غير ما ذكرت ، وهذا أيضاً ما نبه  
عليه الدكتور عبداللطيف الخطيب في معجم القراءات فقال : وذكر الزبيدي في التاج والصغاني أنه قُرأ "   
أمأزنا " كذا من " مأر " . ثم ذكر قولهما الذي ذكرته موافقاً للصاحب بن عباد ولم يعزها لأحد<sup>(٤)</sup>.

\* وعليه : وبما أن القراءة التي اعتمد عليها ابن عباد غير صحيحة ولا أصل لها ؛ فإن هذا القول  
يعتبر من الدخيل المذموم والمبتدع ، ويجب رده ؛ لأن منشأ الخطأ فيه هو الاعتماد على قراءة لا أصل  
لها عند القراء ولا عند المفسرين .

والقراءات الواردة في هذه الكلمة هي : " أمزنا " مقصورة الألف وهي قراءة الجمهور ، " أمزنا "

(١) هو : أبو القاسم علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلب  
السعدي ، المعروف بابن القطّاع السعدي، الصقلي المولد المصري الدار والوفاة، اللغوي. كان أحد أئمة الأدب خصوصاً  
اللغة، وله تصانيف نافعة، منها كتاب " الأفعال " أحسن فيه كل الإحسان، وهو أجود من " الأفعال " لابن القوطية وإن كان  
ذلك قد سبقه إليه، وله كتاب " أبنية الأسماء " جمع فيه فأوعب، وفيه دلالة على كثرة اطلاعه، وله عروض حسن جيد،  
وكتاب " الدرّة الخظيرة في المختار من شعراء الجزيرة " وكتاب " لمح الملح " جمع فيه خلقاً من شعراء الأندلس. وكانت  
ولادته في العاشر من صفر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بصقلية، وقرأ الأدب على فضلائها كابن البر اللغوي وأمثاله، وأجاد  
في النحو غاية الإجادة، ورحل عن صقلية لما أشرف على تملكها الفرنج ، ووصل إلى مصر في حدود سنة خمسمائة، وبلغ  
أهل مصر في إكرامه. [وكانت ولادته في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، هكذا ذكره في كتابه " الدرّة الخظيرة في شعراء الجزيرة  
" عند ذكر ترجمة نفسه، رحمه الله تعالى، في أواخر الكتاب المنكور، ورأيت به بخطه]. وتوفي بمصر في صفر سنة خمس  
عشرة وخمسمائة، رحمه الله تعالى. ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٣٢٢ : ٣٢٤) .

(٢) ينظر : كتاب الأفعال لابن القطّاع الصقلي (٣/ ٢٠١) .

(٣) ينظر : التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت: ٦٥٠ هـ) تحقيق /  
ج ١ / حقه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة ١٩٧٠ م ، ج ٢ / حقه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه  
محمد خلف الله أحمد، السنة ١٩٧١ م ، ج ٣ / حقه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة ١٩٧٣ م ، ج  
٤ / حقه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة ١٩٧٤ م ، ج ٥ / حقه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد  
خلف الله أحمد، السنة ١٩٧٧ م ، ج ٦ / حقه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة ١٩٧٩ م ط  
مطبعة دار الكتب، القاهرة (٣/ ١٩٤) ، تاج العروس للزبيدي فصل الميم مع الرء مادة مأر (١٤/ ٧٨) .

(٤) ينظر : معجم القراءات للخطيب (٥/ ٣٣) .



ممدودة الألف وهي قراءة يعقوب<sup>(١)</sup>.

قال الأزهري : مَنْ قَرَأَ (أَمْرُنَا) مقصوراً فله وجهان : أحدهما : أمرناهم بالطاعة ففسقوا فحق عليهم العذاب ، وهو كقولك أمرتُك فعصيتني ، فقد عُلِمَ أن المعصية مخالفة الأمرِ ، وكذلك الفسق : الخروج عن أمرِ الله .

والوجه الثاني في (أمرنا) أنه بمعنى : كثرتنا مترفيها ، يقال أمرهم الله ، وأمرهم ، أي : كثرتهم . ومن قرأ (أمرنا) بالمد فلا معنى له إلا أكثرنا ، أمر الله ماله فأمر يأمر<sup>(٢)</sup>.

قال العكبري : قوله تعالى: (أمرنا) : يقرأ بالقصر والتخفيف ؛ أي أمرناهم بالطاعة. وقيل: كثرتنا نعمهم وهو في معنى القراءة بالمد<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذين المعنيين سار أهل التفسير والمعاني ، ولم يخالف في ذلك غير الزمخشري فقال : وإذا أَرَدْنَا وإذا دنا وقت إهلاك قوم ولم يبق من زمان إمهالهم إلا قليل، أمرناهم ففسقوا أي أمرناهم بالفسق ففعلوا، والأمر مجاز، لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم : افسقوا ، وهذا لا يكون فبقي أن يكون مجازاً ، ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صباً، فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات ، فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب إيلاء النعمة فيه ، وإنما خولهم إياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الإحسان والبر ، كما خلقهم أصحاب أقياء ، وأقدرهم على الخير والشر ، وطلب منهم إثارة الطاعة على المعصية فأثروا الفسوق ، فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم . ثم علل اختياره لهذا الرأي مخالفاً به الجمهور فقال : فإن قلت : هلا زعمت أن معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا؟ قلت : لأن حذف ما لا دليل عليه غير جائز، فكيف يحذف ما الدليل قائم على نقيضه ، وذلك أن المأمور به إنما حذف لأن فسقوا يدل عليه ، وهو كلام مستفيض . يقال: أمرته فقام، وأمرته فقرأ لا يفهم منه إلا أن المأمور به قيام أو قراءة ، ولو ذهبت تقدر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ، ولا يلزم على هذا قولهم : أمرته فعصاني، أو فلم يمتثل أمرى. لأن ذلك مناف للأمر مناقض له، ولا يكون ما يناقض الأمر مأموراً به، فكان محالاً أن يقصد أصلاً حتى يجعل دالاً على المأمور به، فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي ، لأن من يتكلم بهذا الكلام فإنه لا ينوي لأمره مأموراً به، وكأنه يقول : كان مني أمر فلم تكن منه طاعة ، كما أن من يقول : فلان يعطى ويمنع ، ويأمر وينهى ، غير قاصد إلى مفعول. فإن قلت : هلا كان ثبوت العلم بأن الله لا يأمر بالفحشاء وإنما يأمر بالقصد والخير، دليلاً على أن المراد أمرناهم بالخير ففسقوا؟ قلت : لا يصح ذلك، لأن قوله ففسقوا يدافعه ، فكأنك أظهرت شيئاً وأنت تدعى

(١) ينظر : المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر النيسابوري (ص ٢٦٨) .

(٢) ينظر : معاني القراءات للأزهري (٩٠/٢) .

(٣) ينظر : التبيان للعكبري (٨١٥/٢) .





إضمار خلفه ، فكان صرف الأمر إلى المجاز هو الوجه ، ونظير «أمر» شاء : في أن مفعوله استفاض فيه الحذف، لدلالة ما بعده عليه ، تقول : لو شاء لأحسن إليك ، ولو شاء لأساء إليك. تريد : لو شاء الإحسان ولو شاء الإساءة ، فلو ذهبت تضرمر خلاف ما أظهرت وقلت : قد دلت حال من أسندت إليه المشيئة أنه من أهل الإحسان أو من أهل الإساءة، فاترك الظاهر المنطوق به وأضمر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة- لم تكن على سداد<sup>(١)</sup>.

#### وقد ردّ جمهور المفسرين على الزمخشري على النحو التالي :

**قال الإمام الرازي :** ولقائل أن يقول كما أن قوله أمرته فعصاني يدل على أن الأمر به شيء غير الفسق لأن الفسق عبارة عن الإتيان بحد الأمر به، فكونه فسقا ينافي كونه مأمورا به، أن كونه معصية ينافي كونها مأمورا بها، فوجب أن يدل هذا اللفظ على أن الأمر به ليس بفسق. وهذا الكلام في غاية الظهور فلا أدري لم أصر صاحب «الكشاف» على قوله مع ظهور فساده ، فثبت أن الحق ما ذكره الكل وهو أن المعنى أمرناهم بالأعمال الصالحة وهي الإيمان والطاعة والقوم خالفوا ذلك الأمر عنادا وأقدموا على الفسق<sup>(٢)</sup>.

**وقال أبو حيان :** أما ما ارتكبه - يعني الزمخشري - من المجاز وهو أن أمرنا مترفيها صبينا عليهم النعمة صبا فيبعد جدا. **وأما قوله :** وأقدهم على الخير والشر إلى آخره فمذهب الاعتزال ، وقوله لأن حذف ما لا دليل عليه غير جائز تعليل لا يصح فيما نحن بسبيله ، بل ثم ما يدل على حذفه. وقوله فكيف يحذف ما الدليل قائم على نقيضه إلى قوله علم الغيب ، فنقول : حذف الشيء تارة يكون لدلالة موافقة عليه ، ومنه ما مثل به في قوله أمرته فقام وأمرته فقراً ، وتارة يكون لدلالة خلافه أو ضده أو نقيضه فمن ذلك قوله تعالى : ﴿وله ما سكن في الليل والنهار﴾ الأنعام : ١٣ قالوا: تقديره ما سكن وما تحرك. وقوله تعالى ﴿سرايل تقيكم﴾ النحل : ٨١ الحر قالوا: الحر والبرد. **وتقول :** أمرته فلم يحسن فليس المعنى أمرته بعدم الإحسان فلم يحسن ، بل المعنى أمرته بالإحسان فلم يحسن ، وهذه الآية من هذا القبيل يستدل على حذف النقيض بإثبات نقيضه ، ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظير على النظير، وكذلك أمرته فأساء إلي المعنى أمرته بالإساءة فأساء إلي ، إنما يفهم منه أمرته بالإحسان فأساء إلي. **وقوله ولا يلزم هذا قولهم أمرته فعصاني. نقول :** بل يلزم ، وقوله : لأن ذلك مناف أي لأن العصيان مناف وهو كلام صحيح. **وقوله :** فكان الأمر به غير مدلول عليه ولا منوي هذا لا يسلم بل هو مدلول عليه ومنوي لا دلالة الموافق بل دلالة المناقض كما بينا. **وأما قوله :** لأن من يتكلم بهذا الكلام فإنه لا ينوي لأمره

(١) ينظر : الكشاف للزمخشري (٢/٦٥٤).

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (٢٠/٣١٤).



مأمورا به هذا أيضا لا يسلم. وقوله في جواب السؤال لأن قوله ففسقوا يدافعه ، فكأنك أظهرت شيئا وأنت تدعي إضرار خلافه. قلنا : نعم يدعي إضرار خلافه يدل على ذلك نقيضه. وقوله : ونظير أمر شاء في أن مفعوله استفاض فيه الحذف. قلت : ليس نظيره لأن مفعول أمر لم يستفيض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه ، بل لا يكاد يستعمل مثل شاء محذوفا مفعوله لدلالة ما بعده عليه ، وأكثر استعماله مثبت المفعول لانتفاء الدلالة على حذفه. قال تعالى: ﴿ قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ﴾ الأعراف: ٢٨ ، ﴿ أمر ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ يوسف: ٤٠ ، ﴿ أمر تأمرهم أحلامهم بهذا ﴾ الطور: ٣٢ ، ﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾ الأعراف: ٢٩ ، ﴿ أنسجد لما تأمرنا ﴾ الفرقان: ٦٠ أي به ﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة ﴾ آل عمران: ٨٠ (١).

**وقال ابن كثير : فإن الله لا يأمر بالفحشاء. وعلى منواله سار الشنقيطي (٢).**

**وقال الشوكاني :** قال في الكشف : معناه أمرناهم بالفسق ففسقوا ، وأطال الكلام في تقرير هذا وتبعه المقتدون به في التفسير ، وما ذكره هو ومن تابعه معارض بمثل قول القائل : أمرته فعصاني ، فإن كل من يعرف اللغة العربية يفهم من هذا أن المأمور به شيء غير المعصية ، لأن المعصية منافية للأمر مناقضة له ، فكذلك أمرته ففسق يدل على أن المأمور به شيء غير الفسق ، لأن الفسق عبارة عن الإتيان بضد المأمور به ، فكونه فسقا ينافي كونه مأمورا به ويناقضه (٣).

**وقال الألوسي :** والحق أن ما ذكره الزمخشري من الحمل وجه جميل إلا أن عدم ارتضائه ما روته الثقات عن ترجمان القرآن وغيره من تقدير الطاعة مع ظهور الدليل ومساعدة مقام الزجر عن الضلال والحث على الاهتداء لا وجه له كما لا يخفى على من له قلب (٤).

(١) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٢٥/٧ ، ٢٦) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٦١/٥) ، أضواء البيان للشنقيطي (٧٥/٣ ، ٧٦) .

(٣) ينظر : فتح القدير للشوكاني (٢٥٤/٣ ، ٢٥٥) .

(٤) ينظر : روح المعاني للألوسي (٤٢/٨) .



### سورة الإسراء

**الموضع السادس : المراد بـ "الكريم" في قوله تعالى : " وَقُلْ لهما قَوْلًا كَرِيمًا "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ \* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣]

قال **الصاحب بن عباد :**

١٤١ - والكريمُ: الحسنُ، من قوله عز وجل: " وَقُلْ لهما قَوْلًا كَرِيمًا " (١).

\*\*\*

### الدراسة :

\* ذكر **الصاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " وَقُلْ لهما قَوْلًا كَرِيمًا " أي قولاً حسناً لينا .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

أَمَرَ جَلًّا وَعَلًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَخَدِّهِ، وَقَرَنَ بِذَلِكَ الْأَمْرِ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ. وَجَعَلَهُ - سُبْحَانَهُ - بَرًّا الْوَالِدَيْنِ مَفْرُوعًا بِعِبَادَتِهِ وَخَدِّهِ جَلًّا وَعَلًا الْمَذْكُورُ هُنَا ذِكْرُهُ فِي آيَاتٍ أُخَرَ ؛ كَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ «النِّسَاءِ» : وَعَابُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا الْآيَةَ [آية ٣٦] ، وَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا الْآيَةَ [آية ٨٣] ، وَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ: أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ [آية ١٤] ، وَبَيَّنَّ فِي مَوْضِعٍ أُخَرَ أَنَّ بَرَّهُمَا لَازِمٌ وَلَوْ كَانَا مُشْرِكَيْنِ دَاعِيَيْنِ إِلَى شِرْكِهِمَا ؛ كَقَوْلِهِ فِي «لُقْمَانَ» : وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا [آية ١٥] ، وَقَوْلِهِ فِي «العنكبوت» : وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ الْآيَةَ [آية ٨] . وَذِكْرُهُ جَلًّا وَعَلًا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ مَفْرُوعًا بِتَوْجِيهِهِ جَلًّا وَعَلًا فِي عِبَادَتِهِ، يُدُلُّ عَلَى شِدَّةِ تَأَكُّدِ وَجُوبِ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ. وَقَوْلُهُ جَلًّا وَعَلًا فِي الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ: وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا [الإسراء ٢٣] بَيَّنَّه بِقَوْلِهِ تَعَالَى: إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَخَفِضَ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا [الإسراء ٢٣، ٢٤] ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا الْمَذْكُورِ فِي الْآيَاتِ (٢).

قال **النحاس :** قال جل وعز : ﴿ولا تنههما﴾ أي لا تكلمهما بصياح ولا بضجر يقال نهره وانتهره

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والراء والميم مادة كرم (٢٦٢/٦) .

(٢) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي (٨٥/٣) .



بمعنى واحد وبين هذا بقوله : ﴿وقل لهما قولاً كريماً﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الزمخشري : وَقُلْ لَّهُمَا بَدَلَ التَّأْفِيفِ وَالنَّهْرِ ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾ جميلاً، كما يقتضيه حسن الأدب والنزول على المرءة<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي : وقال لهما قولاً كريماً أي لينا لطيفاً، مثل: يا أبتاه ويا أماه، من غير أن يسميهما ولا يكنيهما<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان : وقال لهما بدل قول أف ونهرهما قولاً كريماً أي جامعاً للمحاسن من البر وجودة اللفظ<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن كثير : {وقل لهما قولاً كريماً} أي: لينا طيباً حسناً بتأدب وتوقير وتعظيم<sup>(٥)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم أجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا " أي حسناً لينا<sup>(٦)</sup>. ولم أجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن أهل العلم موافق لما قاله صاحب بن عباد من أن معني قوله تعالى : " وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا " أي لينا حسناً<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٤/١٤٠) .

(٢) ينظر : الكشف للزمخشري (٢/٦٥٨) .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي (١٠/٢٤٣) .

(٤) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٧/٣٧) .

(٥) ينظر : تفسير ابن كثير (٥/٦٤) .

(٦) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٥٢٧) .

(٧) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٠٧) ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص٢٦٩) ، تفسير الطبري (١٧/٤١٧ ، ٤١٨) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الكاف والراء مادة كرم (١٠/١٣٢) ، الكشف والبيان للثعلبي (٦/٩٣) ، تفسير البغوي (٣/١٢٧) .



## سورة الإسراء

الموضع السابع : المراد بـ " القفو "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ

مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴿الإسراء: ٣٦﴾

قال صاحب بن عباد :

١٤٢- والقفو: تتبّع الشيء، قفوّته أقفوه. وقفوّته: قذفته بالريبة. وفي الحديث: " مَنْ قَفَا مُؤْمِنًا " (١) أي قذّفه. والقفيّة: القديّة، من قول الله عزّ وجلّ: " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ " (٢).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنّ معنى قوله تعالى : " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ " أي لا تتبع ما لا تعلمه ولا يعينك ولا ترم أحداً ببهتان بلا علم فتقول سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم .  
\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذا الآية بيان للطريق السوي الذي يسلكه المؤمن للوصول إلى الحق، وهو ألا يتبع الأوهام، فما ضل الناس إلا باتباع الأوهام، ووراء الأوهام ودأب العقول غير المدركة تكون الأهواء والشهوات وضلال الأفهام، ووراء ضلال الأفهام عبادة الأوثان، ولذا قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) والقفو معناه التتبع، وأصله ما يؤدي إلى الكذب أو القذف أو البهتان، ومنه القائف وهو المتتبع للآثار، وأصله القياس وهو العلم بالحدس والتخمين. والآية تنهى عن أن يتبع ما ليس عنده أسباب للعلم به، أو ما ينافيه العلم الصحيح والوقائع البينة كشهادة الزور، وقذف المحصنات وتتبع عورات المؤمنين ليعلنها، وقد سترها الله تعالى عليهم، ولقد قال - ﷺ -: " من قفا مؤمنا

(١) الحديث لم أراه بهذا اللفظ مرفوعاً. وإنما ذكره أبو عبيد في الغريب (٤/٤٠٧) من قول حسان بن عطية. فقال: حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عنه بهذا. وهو عند أبي داود في كتاب الأقضية باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها (٥/٤٥٠) ح رقم (٣٥٩٧) من رواية يحيى بن راشد عن ابن عمر بلفظ «مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَأْتِيَ بِالْمَخْرَجِ. وَهُوَ يَخْرُجُ مِمَّا قَالَ». وأخرجه الحاكم في المستدرک في کتاب البيوع (٢/٣٢) ح رقم (٢٢٢٢) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه «من قال في مؤمن ما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج» وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَوَأَقْبَهُ الدَّهْبِيُّ .

(٢) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب الثلاثي المعتل فصل القاف والقاف و . ا . ي مادة قفو (٣٨/٦) .



بما ليس فيه حبسه الله تعالى في ردة الخبال<sup>(١)</sup> حتى يأتي بالمرج<sup>(٢)</sup>.  
**قال أبو عبيدة** : معناه قد أتبعه كلاماً قبيحاً. يقال: قد قفوت أثر فلان أقفوه قفوا: إذا تبعته. ويقال:  
قد قفا فلان فلاناً: أي قد رماه بالقيح. قال الله عز وجل: **لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**<sup>(٣)</sup>.  
**وقال ابن قتيبة** : **لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** أي: لا تتبعه الحدس والظنون ثم نقول: رأيت ولم  
تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم. وهو مأخوذ من القاء كأنك تقفو الأمور، أي تكون في ألقائها  
وأواخرها تتعقبها. يقال: قفوت أثره. والقائف: الذي يعرف الآثار ويتبعها. وكأنه مقلوب عن القافي<sup>(٤)</sup>.  
**وقال النحاس** : **لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** فدخل في هذا النهي عن قذف المحصنات وعن القول  
في الناس بما لا يعلم وعن الكلام في الفقه والدين بالظن وأن لا يقول أحد ما لا يحقه. **كذا في الإعراب،**  
**وقال في المعاني** : وهذه الأقوال ترجع الى معنى واحد وهو من قفوت الشيء أي اتبعت أثره والمعنى لا  
تتبعن لسانك ما لم تعلمه فتتكلم بالحدس والظن. **وحكى الكسائي** : **لَا تَقْفُ** من القيافة وهو بمعنى الأول  
على القلب<sup>(٥)</sup>.

- **وعليه فبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم أجد** : الإجماع من السلف والخلف على  
ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : **"لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ"** أي لا تتبع  
ما لا علم لك به من قول أو فعل، نهى أن نقول ما لا نعلم وأن نعمل بما لا نعلم، ويدخل فيه النهي عن  
اتباع التقليد لأنه اتباع بما لا يعلم صحته<sup>(٦)</sup>.  
- **ولم أجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن أهل العلم موافق لما**  
**قاله صاحب بن عباد من أن معنى قوله تعالى** : **"لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ"** النهي عن القول والرمي  
لا علم له به، ولا ترم ما ليس لك به علم، ولا تقل ما ليس لك به علم<sup>(٧)</sup>.

(١) ردة الخبال: عصارة أهل النار. ينظر : الفائق في غريب الحديث والأثر لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،  
الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق/ علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ط الثانية دار المعرفة - لبنان  
(٢/٣١٤).

(٢) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٨/٤٣٨١ ، ٤٣٨٢) . والحديث سبق تخريجه (ص ٤٤١) .

(٣) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣٧٩) .

(٤) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥٤ ، ٢٥٥) .

(٥) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (٢/٢٧٢) ، معاني القرآن للنحاس (٤/١٥٦) .

(٦) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٧/٤٧) .

(٧) ينظر : تفسير الماتريدي (٧/٤٥) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٥٣٠) ، تفسير الطبري (١٧/٤٤٦ : ٤٤٨) ، تفسير  
البيهقي (٣/١٣٢ ، ١٣٣) ، الكشاف للزمخشري (٢/٦٦٦) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٤٥٥ ، ٤٥٦) ، تفسير  
القرطبي (١٠/٢٥٧ ، ٢٥٨) ، تفسير ابن كثير (٥/٧٥) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٥/١٧١) ، التحرير والتنوير



## سورة الإسراء

الموضع الثامن : المراد بـ " الدحر "

قَالَ تَعَالَى ﴿ ذَلِكُمْ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ

مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿ ٣٩ ﴾ الإسراء : ٣٩

قال الصحاب بن عباد :

١٤٣ - دَحَرَ الدَّحْرُ تَبَعَيْدَكَ الشَّيْءَ . وَاللَّهُمَّ ادْحِرْ عَنَّا الشَّيْطَانَ أَي اطْرُدْهُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : " مَلُومًا مَدْحُورًا " (١) .

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر الصحاب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " مَلُومًا مَدْحُورًا " أي مطروداً مبعداً في النار .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية من تتمات الآيات السابقة لها - حيث نكر الحق سبحانه وتعالى في الآيات السابقة طائفة من الأحكام والأوامر والزواجر - وهي بيان من الله تعالى أنَّ {ذَلِكَ} الذي بيناه وأضحناه من هذه الأحكام الجليلة، {مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ} فإن الحكمة الأمر بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق والنهي عن أراذل الأخلاق وأسوأ الأعمال. وهذه الأعمال المذكورة في هذه الآيات من الحكمة العالية التي أوحاها رب العالمين لسيد المرسلين في أشرف الكتب ليأمر بها أفضل الأمم فهي من الحكمة التي من أوتيتها فقد أوتي خيراً كثيراً. ثم ختمها بالنهي عن عبادة غير الله كما افتتحها بذلك فقال: {لَوْلَا تَجَعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ} أي: خالداً مخلداً فإنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار. {مَلُومًا مَدْحُورًا} أي: قد لحقتك اللائمة واللعنة والذم من الله وملائكته والناس أجمعين (٢).

قال الراغب الأصفهاني : الدَّحْرُ : الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ ، يُقَالُ : دَحَرَهُ دُحُورًا ، قَالَ تَعَالَى : أَخْرَجْنَا مِنْهَا مَدْحُورًا مَدْحُورًا [الأعراف/ ١٨] ، وَقَالَ : فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا [الإسراء/ ٣٩] ، وَقَالَ : وَيُذْفَقُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا [الصافات/ ٨ - ٩] (٣) .

وقال البغوي : فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً، مطروداً مبعداً من كل خير (٤).

للطاهر بن عاشور (١٥/١٠٠ ، ١٠١) .

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء بال الحاء والفاء والراء مادة دحر (٣/٣٥) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص٤٥٨) .

(٣) ينظر : المفردات للأصفهاني كتاب الدال مادة دحر (ص٣٠٨) .

(٤) ينظر : تفسير البغوي (٣/١٣٥) .



- وقال الرازي : ملوما مدحورا منغيا مطرودا من رحمة الله تعالى<sup>(١)</sup>.
- وقال أبو حيان : والمدحور المطرود المبعد على سبيل الإهانة له والاستخفاف به<sup>(٢)</sup>.
- وقال الطاهر بن عاشور : والمدحور: المطرود، أي المطرود من جانب الله، أي مغضوب عليه ومبعد من رحمته في الآخرة<sup>(٣)</sup>.
- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم أجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " مَلُومًا مَذْحُورًا " أي مطروداً في النار<sup>(٤)</sup>.
- ولم أجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن أهل العلم موافق لما قاله صاحب بن عباد من أن معني قوله تعالى : " مَلُومًا مَذْحُورًا " أي مبعداً مقصياً في النار<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (٣١٦/٢٠) .

(٢) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٥٢/٧) .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٠٦/١٥) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٥٣١/٢) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٤٥٢/١٧) ، معاني القرآن وإعرايه للزجاج (٢٤١/٣) ، معاني القرآن للنحاس (١٥٨/٤) ، بحر

العلوم للسمرقندي (٣١٢/٢) ، الكشف والبيان للثعلبي (١٠٠/٦) ، التفسير البسيط للواحيدي (٢٩٢/١٣) ، المحرر الوجيز

لابن عطية (٤٥٨/٣) .





## سورة الإسراء

**الموضع التاسع : المراد بـ "الإمام" في قوله تعالى :** " يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ " **قَالَ تَعَالَى ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ الإسراء : ٧١**

قال الصحاب بن عباد :

١٤٤ - وقوله تعالى: " يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ " أي بكتابهم الذي جُمِعَتْ فيه أَعْمَالُهُمْ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر الصحاب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ " أي بكتابهم الذي جُمِعَتْ فيه أَعْمَالُهُمْ.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة شروع في بيان تفاوت أحوال بنى آدم في الآخرة، بعد بيان حالهم في الدنيا. والمعنى: واذكر - آية أيها العاقل لتعتبر وتتعض - يوم ندعو كل أناس من بنى آدم الذين كرمناهم وفضلناهم على كثير من خلقنا، بكتاب أعمالهم الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. ثم بين - سبحانه - حسن عاقبة الذين أخلصوا دينهم لله فقال - تعالى - : فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ ، وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا . أي: فمن أوتى من بنى آدم يوم القيامة، كتابه بيمينه، بأن ثقلت موازين حسناته على سيئاته، فأولئك السعداء يقرءون كتابهم بسرور وابتهاج، ولا ينقصون من أجورهم قدر فتيل، وهو الخيط المستطيل في شق النواة، وبه يضرب المثل في الشيء القليل. وفي قوله - سبحانه - بِيَمِينِهِ تشریف وتبشير لصاحب هذا الكتاب المليء بالإيمان والعمل الصالح<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي " بكتابهم الذي جمعت فيه أعمالهم " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول النبي ﷺ فيما نقله عنه أبو هريرة ، واختاره مقاتل بن سليمان ، وابن قتيبة ، وابن الأنباري<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني :** أي " بنبيهم ومن كان يقتدي به في الدنيا ويأتم به " قاله أنس بن مالك وابن عباس

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الميم باب اللغيف ما أوله الألف (٤٦٠/١٠) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٤٠١/٨ ، ٤٠٢) .

(٣) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٣٩/٧) ، تفسير الطبري (٥٠٢/١٧ ، ٥٠٣) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٥٤٢/٢) ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥٤) ، الزاهر لابن الأنباري (١٩/٢) .



ومجاهد وقتادة ، واختاره أبو عبيدة<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث :** أي " بكتابهم الذي أنزلت عليهم فيه أمري ونهي " قاله يحيى بن زيد<sup>(٢)</sup>.

**القول الرابع :** أي " بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم " ورد من طريق علي بن أبي طالب عن

النبي ﷺ وحكاه السيوطي في الدر<sup>(٣)</sup>.

**القول الخامس :** أي " بدينهم " قاله الزجاج<sup>(٤)</sup>.

**القول السادس :** أي " بأمهاتهم " قاله محمد بن كعب القرظي<sup>(٥)</sup>.

**الترجيح :**

**قال الأزهري :** وَالْإِمَامُ: كل من ائتم به قومٌ كانوا على الصراطِ الْمُسْتَقِيمِ أو كانوا ضالِّينَ. وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَامٌ أُمَّتِهِ، وَعَلَيْهِمْ جَمِيعًا الْإِئْتِمَامُ بِسُنَّتِهِ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا. وَالْخَلِيفَةُ: إِمَامٌ رَعِيَّتِهِ. وَالْقُرْآنُ: إِمَامٌ الْمُسْلِمِينَ. وَإِمَامُ الْغُلَامِ فِي الْمَكْتَبِ، مَا يَتَعَلَّمُهُ كُلُّ يَوْمٍ<sup>(٦)</sup>.

\* **وعليه فالراجح - والله أعلم - :** أن جميع الأقوال الواردة في الآية الكريمة صحيحة ومقبولة عدا

القول السادس القائل : أن معنى " إمامهم " أي " أمهاتهم " لمحمد بن كعب القرظي وإليك بيان بُعده لكن بعد تقرير ما رجحناه .

**وقال الزمخشري :** بِإِمَامِهِمْ بِمَنْ ائْتَمُوا بِهِ مِنْ نَبِيٍّ أَوْ مَقْدَمٍ فِي الدِّينِ، أَوْ كِتَابٍ، أَوْ دِينٍ ، فيقال: يا

أتباع فلان، يا أهل دين كذا وكتاب كذا. وقيل: بكتاب أعمالهم، فيقال: يا أصحاب كتاب الخير، ويا أصحاب كتاب الشر<sup>(٧)</sup>.

**وقال ابن عطية :** ولفظة «الإمام» تعم هذا كله، لأن الإمام هو ما يؤتم به ويهتدى به في

(١) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٣٩/٧) ، تفسير الطبري (٥٠٢/١٧) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٨٦/١) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٥٠٣/١٧) . ويحيى بن زيد هو : يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن ... علي بن أبي طالب: أحد الأبطال الأشرار. ثار مع أبيه على بني مروان. وقتل أبوه وصلب بالكوفة، فانصرف إلى بلخ، ودعا إلى نفسه سرا، فطلبه أمير العراق (يوسف بن عمر) فقبض عليه نصر بن سيار. قال الذهبي: وكل من ولد في تلك السنة، من أولاد الأعيان، سمي يحيى، وقال المسعودي: كان يحيى، يوم قتل، يكثر من التمثيل بشعر الخنساء . ينظر : الأعلام للزركلي (١٤٦/٨) .

(٣) ينظر : الدر المنثور للسيوطي (٣١٧/٥) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٣/٣) .

(٥) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي (١١٦/٦) .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري آخر حرف الفاء (٤٥٧/١٥) .

(٧) ينظر : الكشاف للزمخشري (٦٨٢/٢) .



المقصد<sup>(١)</sup>.

\* وأما بالنسبة لقول محمد بن كعب القرظي أنّ المراد من " إمامهم " أي " أمهاتهم ". والحكمة من دعوة الناس يوم القيامة بأمهاتهم ثلاثة أشياء :

الأول : رعاية حق عيسى عليه السلام .

الثاني : إظهار شرف الحسن والحسين .

الثالث : لئلا يفتضح أولاد الزنى<sup>(٢)</sup>.

فقد وصف هذا القول الإمام الكرمانى بالعجيب فقال : العجيب : بأمهاتهم<sup>(٣)</sup>.

وقال الشوكاني : وقال محمد بن كعب : بإمامهم بأمهاتهم، على أن إمام جمع أم كخف وخفاف، وهذا بعيد جداً<sup>(٤)</sup>.

ولقد وصف العلامة الزمخشري هذا القول بأنه من بدع التفاسير فقال : ( ومن بدع التفاسير : أن الإمام جمع أم، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم، وأن الحكمة في الدعاء بالأمهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام، وإظهار شرف الحسن والحسين، وأن لا يفتضح أولاد الزنا. ثم قال الزمخشري : وليت شعري آيتما أبدع؟ أصحة لفظه أم بهاء حكمته؟ )<sup>(٥)</sup>.

\* وإليك بطلان هذا القول وردّه ووجه عدم قبوله ما يلي<sup>(٦)</sup> :

أولاً : أنّ (أم) لا يجمع على (إمام) ، وهو قول من لا يعرف الصناعة ولا لغة العرب ، وإنما المعروف أن (أم) تجمع على (أمهات) . وهذا هو المعروف في لغة القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَأَ بِهِمْ مَا تُنْتَسَوْنَ بِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ... ﴾ المجادلة :

(١) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٤٧٣/٣) .

(٢) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي (١١٦/٦) .

(٣) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرمانى (٦٣٦/١) .

(٤) ينظر : فتح القدير للشوكاني (٢٩٢/٣) .

(٥) ينظر : الكشف للزمخشري (٦٨٢/٢) .

(٦) ينظر : مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة - العدد الثالث عشر (٥٢٨/١ : ٥٣٢) . بحث بعنوان : { العلامة الزمخشري وجهوده في إبراز بدع التفاسير - جمع ودراسة } لفضيلة الأستاذ الدكتور / رضا عبد المجيد المتولي أستاذ ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بالكلية سابقاً - حفظه الله تعالى وأدام عليه الصحة والعافية ونفعنا بعلمه - . وكان من تمام منة الله عليّ وفضله أن قام فضيلته بتدريس هذا البحث لي أثناء دراستي بالكلية في العام الجامعي ٢٠١١ / ٢٠١٢ م ضمن طلاب الفرقة الثالثة - شعبة التفسير وعلوم القرآن في مادة الدخيل مما أفادني كثيراً ودفعني لحب هذا العلم الشريف والازدياد من بحره الذي لا ساحل له ؛ فأجزل الله لفضيلته المثوبة والعطاء وجعل عمله في ميزان حسناته - أمين - .



٢(١).

ولذلك اشترط العلماء فيمن يفسر كتاب الله أن يكون جامعاً لعدة علوم منها : علم التصريف ، لأنَّ به تعرف الأبنية والصيغ . فهذا الذي يري أنَّ معني ( إمامهم ) أمهاتهم ، هو وجه غلط أوجبه جهل بالتصريف فإنَّ "أماً" لا تُجمَعُ على "إمام" (٢).

ثانياً : أنَّ قولهم ( الحكمة في الدعاء بالأمهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام ) فيه نظر ، لأنه { يستدعي أنَّ خلق عيسى من غير أب غميرة في منصبه ، وذلك عكس الحقيقة ، فإن خلقه من غير أب كان آيةً له وشرفاً في حقّه } (٣).

ثالثاً : أنَّ قولهم ( إظهار شرف الحسن والحسين بدعائهما إلى أمهما ) فيه نظر ، لأنَّ في ذلك غضاضة وانتقاصاً من أمير المؤمنين على ﷺ وكرم الله وجهه . فأهل البيت في الفضل سواء ، وهم كحلقة مفرغة لا يدري أين طرفاها .

رابعاً : أنَّ الفضيحة في الزنا إنما تكون للأمهات ، وهي حاصلة ، أمَّا أولاد الزنا فلا ذنب لهم في ذلك حتى يترتب عليه الافتضاح (٤).

خامساً : أنَّ هذا التفسير يرده الحديث الصحيح الذي رواه ابن عمر رضي الله عن النبي ﷺ قال : (( إنَّ الغادر يرفع له لواء يوم القيامة ، فيقال هذه غدرة فلان ابن فلان )) (٥).

قال الإمام القرطبي : فقلوه (( هذه غدرة فلان بن فلان )) دليل على أنَّ الناس يُدعون في الآخرة بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وهذا يرد على مَنْ قال : إنما يُدعون بأسماء أمهاتهم لأنَّ في ذلك سترًا على آبائهم (٦).

وقال ابن بطال (٧) : في هذا الحديث ردُّ لقول مَنْ زعم أنهم لا يُدعون يوم القيامة إلاَّ بأمهاتهم سترًا

(١) ينظر : الباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٣٤٤/١٢) ، روح المعاني للأوسى (١١٥/٨) .

(٢) ينظر : الإتيان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م الهيئة المصرية العامة للكتاب (٤/٢١٣ ، ٢١٤) .

(٣) ينظر : الكشاف للزمخشري حاشية (٢/٦٨٢) تذييل لكتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير الإسكندري (ت: ٦٨٣) .

(٤) ينظر : الباب لابن عادل الحنبلي (٣٤٤/١٢) ، روح المعاني للأوسى (١١٥/٨) .

(٥) الحديث متفق عليه . أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب ما يدعي الناس بأبائهم (٤١/٨) ح رقم (٦١٧٧) . والإمام مسلم كتاب الجهاد باب تحريم الغدر (٣/١٣٥٩) ح رقم (١٧٣٥) .

(٦) ينظر : تفسير القرطبي (١٠/٢٩٧ ، ٢٩٨) .

(٧) هو : ابن بطال علي بن خلف بن بطال القرطبي شارح (صحيح البخاري) ، العلامة ، أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري ، القرطبي ، ثم البنسبي ، ويعرف: بابن اللجام . أخذ عن: أبي عمر الطلمنكي ، وابن عفيف ، وأبي المطرف القناعي ،



على آبائهم ... والدعاء بالأباء أشد في التعريف وأبلغ في التمييز<sup>(١)</sup>.

**سادساً :** أنّ الأحاديث الواردة في دعوة الناس يوم القيامة بأسمائهم أحاديث مردودة عند المحدثين.

**قال ابن حجر:** هو حديث أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس وسنده ضعيف جداً ، وأخرج ابن عدي من حديث أنس مثله وقال : منكر ، أورده في ترجمة إسحاق بن إبراهيم الطبري<sup>(٢)</sup>.

**سابعاً :** أنّ هذا التفسير أيضاً يعارض قول النبي ﷺ : (( إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم ))<sup>(٣)</sup>.

**ثامناً :** أنّ هذا التفسير يعارض التفسير النبوي الوارد في الآية الكريمة . عن أبي هريرة ؓ ، عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ ﴾ قال : (( يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ زُرْعاً ، وَيُبَيِّضُ وَجْهَهُ ، وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ لَوْلُؤٍ يَتَلَأَأُ ، فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَيُرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ آتِنَا بِهَذَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : أَبْشِرُوا لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا قَالَ : وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَسْوَدُّ وَجْهَهُ ، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ زُرْعاً عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، وَيَلْبَسُ تَاجاً فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا ، اللَّهُمَّ لَا تَأْتِنَا بِهَذَا . قَالَ : فَيَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ آخِرُهُ ، فَيَقُولُ : أْبْعِدْكُمْ اللَّهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا ))<sup>(٤)</sup>.

فقوله في الآية الكريمة ( بإسمهم ) فسره في الحديث بكتاب أعمالهم ، لأنه هو الذي يقودهم إلى الجنة أو يسوقهم إلى النار . ويؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الجاثية : ٢٨ .

ويؤنس بن مغيث. قَالَ ابْنُ بَشْكُوَال : كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، عُنِيَ بِالْحَدِيثِ الْعَنَابَةِ التَّامَّةِ؛ شَرَحَ (الصَّحِيحَ) فِي عِدَّةِ أَسْفَارٍ، رَوَاهُ النَّاسَ عَنْهُ ، وَاسْتَفْضَى بِجِصْنِ لُورَقَةٍ. تُؤَقِّي: فِي صَفَرٍ، سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ. يَنْظُرُ : سِيرَ أَعْلَامَ النَّبَلَاءِ لِلذَّهَبِيِّ (٤٧/١٨) .

(١) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت ٨٥٢هـ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه/ محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه/ محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ط دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩م (١٠/٥٦٣) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في تغيير الأسماء (٢٨٧/٤) ح رقم (٤٩٤٨) . ونكره ابن حجر في الفتح وقال : أخرجه أبو داود ، وصححه ابن حبان من حديث أبي الدرداء رفعه ، ورحاله ثقات ، إلا أن في سننه انقطاعاً بين عبد الله بن أبي زكريا روايه عن الدرداء فإنه لم يدركه . ينظر : فتح الباري لابن حجر (١٠/٤٧٧) .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في سننه . كتب التفسير . سورة الإسراء (٣٠٢/٥) ح رقم (٣١٣٦) وهو حديث حسن غريب .



قلت : والقرآن عبر عن الكتاب بالإمام فقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا  
وَأَثَرَهُمْ وَعَلَّمَ شَيْءًا لَّيْسَ بِهِ حَصِينَةٌ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ يس : ١٢ .

تاسعاً : قلت : حدثنا فضيلة الدكتور / رضا عبدالمجيد قال : وهذا التفسير يعارض ما جاء في  
القرآن نفسه ، قال تعالى : { ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ { الأحزاب : ٥ .  
فكيف يأمر الله الناس بدعوة الناس بأبائهم ثم يأتي هو يوم القيامة فيدعوهم بأمهاتهم .



## سورة الإسراء

**الموضع العاشر : المراد بـ "خلافك"**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ

إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ الإسراء: ٧٦

قال **الصاحب بن عباد :**

١٤٥- الخِلافُ : يكون بمعنى بعد في قوله عز وجل: " وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا " يعني بعدك<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا " أي بعدك .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

يخبر الله تعالى عن حادثة من حوادث مشركي مكة مع النبي ﷺ وهي أنهم لما فشلوا في المحاولات السلمية أردوا استعمال القوة فقررروا إخراجهم من مكة بالموت أو الحياة فأخبر تعالى رسوله بذلك إعلماً وإنذاراً، فقال: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أرض مكة {ليخرجوك منها وإذا} ، أي لو فعلوا لم يلبثوا بعد إخراجك إلا زمناً قليلاً ونهلكهم كما هي سنتنا في الأمم السابقة التي أخرجت أنبياءها أو قتلتهم هذا معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ﴾ أي يستخفونك {من الأرض ليخرجوك منها وإذا} لا يلبثوا خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا<sup>(٢)</sup>.

**قال النحاس :** وإذا لا يلبثون خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا قال أهل التفسير خِلافَكَ أي بعدك<sup>(٣)</sup>.

**وقال السمرقندي :** وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ، أي بعدك إِلَّا قَلِيلًا، فيهلكهم الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه الصاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا " أي بعدك<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الخاء باب الخاء واللام والفاء مادة خلف (٣٤٧/٤) .

(٢) ينظر : أيسر التفسير للجزائري (٢١٦/٣ ، ٢١٧) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للنحاس (١٨٠/٤) .

(٤) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٣٢٤/٢) .

(٥) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري أبواب الخاء واللام مادة خ ل ف (١٧٤/٧) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥٩) ، معاني

القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٤/٣) ، النكت والعيون للماوردي (٢٦١/٣) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٧٩/١٥) .



## سورة الإسراء

الموضع الحادي عشر : المراد بـ " الشاكلة "

قَالَ تَعَالَى ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٤]

قال صاحب بن عباد :

١٤٦- وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ " أي نَاجِيَّتِهِ. وقيل: هي المُشَابِهَةُ أي على ما يُشَبِّهُهُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ " أي كل يعمل على طريقته ومذهبه الذي هو عليه وعلى نحو ما أراد ، فكل يشابه حاله على نحو ما ارتضاه لنفسه .  
\* المعنى العام للآية الكريمة :

يبين لنا الله تعالى أن كل إنسان يعمل على حسب جوهر نفسه، فإن كانت نفسه شريفة طاهرة، صدرت عنه أفعال جميلة وأخلاق زكية طاهرة وإن كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه أفعال خبيثة فاسدة رديئة فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا أي أوضح طريقا وأحسن مذهبا واتباعاً للحق<sup>(٢)</sup>.  
قال الزجاج : وقوله: (قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) معناه على طريقته وعلى مذهبه ، ويدل عليه : (فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا). أي أهدى طريقاً. ويقال هذا طريق ذو شواكل ، أي يَتَشَعَّبُ منه طرق جماعة<sup>(٣)</sup>.

وقال الواحدي : قال الليث : الشاكلة من الأمور ما وافق فاعله ، والمعنى : أن كل أحد يعمل على طريقته التي تُشاكل أخلاقه، وعبارات المفسرين في تفسير الشاكلة متقاربة، والكل ينبئ عما يشاكل طبيعة الإنسان، وكل إنسان يجري على مذهبه وطريقته وعادته التي أَلْفَهَا وَجُبِلَ عَلَيْهَا<sup>(٤)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ " أي أن كل واحد يعمل على طريقته التي تشاكل أخلاقه، فالكافر يعمل ما يشبه طريقته من الإعراض عند النعم واليأس عند

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الكاف والشين واللام مادة شكل (١٦٤/٦) .

(٢) ينظر : لباب التأويل للخازن (١٤٤/٣) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٧/٣) .

(٤) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٤٥٩/١٣) .





الشدة، والمؤمن يعمل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء، والله يجازي الفريقين<sup>(١)</sup>. ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ " أي على طريقته التي تشاكل استعداده وكل إناء بالذي فيه يرشح<sup>(٢)</sup>.  
\* وهذه الآية الكريمة من الآيات التي وردت في القرآن الكريم وهي جارية مجرى المثل وتندرج تحت نوعٍ بديعيٍّ يسمّى بإرسال المثل كما أورد ذلك السيوطي في الإتيان<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي (٥٠/٣) .

(٢) ينظر : روح المعاني للألويسي (١٨٦/٨) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٥٤٧/٢) ، معاني القرآن للفراء (١٣٠/٢) ، تفسير الطبري (٥٤٠/١٧ ، ٥٤١) ، إعراب القرآن للنحاس (٢٨٢/٢) ، معاني القرآن للنحاس (١٨٨/٤) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الكاف والشين (١٥/١٠) ، بحر العلوم للسمرقندي (٣٢٦/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٨١/٣) ، تفسير ابن كثير (١١٣/٥) ، محاسن التأويل للقاسمي (٤٩٩/٦ ، ٥٠٠) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٩٤/١٥) .

(٣) ينظر : الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (٥٠/٤) .



## سورة الإسراء

الموضع الثاني عشر : المراد بـ " فرقناه "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٦﴾﴾ الإسراء: ١٠٦

قال صاحب بن عباد :

١٤٧- وفي القرآن المجيد: " وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ " أي أَحْكَمْنَاهُ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ " الدخان : ٤ أي يُفَصَّلُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ " أي أَحْكَمْنَاهُ وَفَصَّلْنَاهُ .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يُبيِّن جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُ بَيَّنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ، أَي مَهْلٍ وَتَوَدَّةٍ وَتَنَبُّتٍ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْرَأَ إِلَّا كَذَلِكَ، وَقَدْ أَمَرَ تَعَالَى بِمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا [المزمل : ٤] ، وَيَدُلُّ لِذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُتَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا [الفرقان : ٣٢]<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : أي " أحكمناه وفضلناه وبيّناه وفرقناه به بين الحق والباطل " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول ابن عباس وأبي بن كعب والحسن ، واختاره الفراء . وهذا على قراءة الجمهور " فرّقناه " بتخفيف الراء<sup>(٣)</sup>.

القول الثاني : أي " فرّقناه وقطعناه فكان نزوله منجما بحسب الوقائع والأحداث " قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد ، واختاره مقاتل بن سليمان . وفي هذا قراءة شاذة " فرّقناه " بتشديد الراء<sup>(٤)</sup>.

قال ابن جني : " وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ " بالتشديد تفسيره : فصلناه، ونزلناه شيئا بعد شيء، ودليله قوله تعالى:

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والراء والفاء مادة فرق (٣٩٦/٥) .

(٢) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي (١٨٨/٣) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٥٧٤/١٧) ، معاني القرآن للفراء (١٣٣/٢) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٥٧٤/١٧) ، (٥٧٥) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٥٥٥/٢) ، إعراب القرآن للنحاس (٢٨٦/٢) ، مختصر ابن خالويه (ص ٨١) . ونسب ابن خالويه هذه القراءة لأبيّ وابن عباس ومجاهد ، وزاد نسبتها للنحاس إلى الشعبي وعكرمة وقتادة .



{عَلَى مُكْثٍ} (١).

**وقال ابن عطية :** وقرأ جمهور من الناس «فرقناه» بتخفيف الراء، ومعناه بيناه وأوضحناه وجعلناه فرقانا، وقرأ ابن عباس وقتادة وأبو رجاء وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وأبي بن كعب والشعبي والحسن بخلاف، وحמיד وعمرو بن فائد «فرقناه» بتشديد الراء، إلا أن في قراءة ابن مسعود وأبي «فرقناه عليه لتقرأه» أي أنزلناه شيئا بعد الشيء لا جملة واحدة ، ويتناسق هذا المعنى مع قوله لَتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ (٢).

**القول الثالث :** أي " فصلناه سوراً وآياتٍ متميزة " قاله ابن بحر (٣).

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - أن جميع الأقوال الواردة في الآية الكريمة صحيحة .

إلا أن قراءة التشديد شاذة كما بينت سابقاً ، ومعناها هو معنى قراءة الجمهور بالتخفيف إلا أن فيها معنى التأكيد والمبالغة والتكثير ؛ فزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالباً .

**قال النحاس :** وقرأ ابن عباس والشعبي وعكرمة وقتادة وقرناً " فرقناه " بالتشديد. ويحتمل أن يكون معناه كمعنى فرقناه إلا أن فيه معنى التأكيد والمبالغة والتكثير (٤).

**وقال الطاهر بن عاشور :** ومعنى فرقناه جعلناه فرقا، أي أنزلناه منجماً مفرقاً غير مجتمع صبرة واحدة. يقال: فرق الأشياء إذا باعد بينها، وفرق الصبرة إذا جزأها. ويطلق الفرق على البيان لأن البيان يشبه تفريق الأشياء المختلطة، فيكون فرقناه محتملاً معنى بيناه وفصلناه (٥).

(١) ينظر : المحتسب لابن جني (٢٣/٢) .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٤٩٠ ، ٤٩١) .

(٣) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٣/٢٧٩) .

(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (٢/٢٨٦) .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٥/٢٣١) .

سورة الكهف



## سورة الكهف

**الموضع الأول : المراد بـ " الرقيم "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ **الكهف: ٩**

**قال صاحب بن عباد :**

١٤٨- الرِّقْمُ : تَعَجُّيْمُ الْكِتَابِ ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ . وَالرَّقِيمُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١) : هِيَ الصَّخْرَةُ . وَقِيلَ : الْوَادِي الَّذِي فِيهِ الْكَهْفُ . وَقِيلَ : الْقَرْيَةُ الَّتِي خَرَجُوا مِنْهَا . وَقِيلَ : الْكَلْبُ . وَهُوَ - أَيْضاً - : الدَّوَاهُ بِلِسَانِ الرُّومِ . وَالْكِتَابُ أَيْضاً . وَقِيلَ : لَوْحٌ كَانَتْ فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ (٢).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **نكر صاحب بن عباد :** أن المراد من " الرقيم " في قوله تعالى : " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم " أي الصخرة التي كتب عليها قصه هؤلاء الفتية. ثم نكر أقوالاً أخرى فقال : وقيل : الوادي الذي فيه الكهف . وقيل : القرية التي خرجوا منها . وقيل : الكلب . وهو - أيضاً - : الدَّوَاهُ بِلِسَانِ الرُّومِ . وَالْكِتَابُ أَيْضاً . وَقِيلَ : لَوْحٌ كَانَتْ فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

في هذه الآية الكريمة يُخاطب الله نبيه ﷺ وكل من يتوجه له الخطاب فيقول : لا تظن أن قصة أصحاب الكهف، وما جرى لهم، غريبة على آيات الله، وبديعة في حكمته، وأنه لا نظير لها، ولا مجالس لها، بل لله تعالى من الآيات العجيبة الغريبة ما هو كثير، من جنس آياته في أصحاب الكهف وأعظم منها، فلم يزل الله يري عباده من الآيات في الأفاق وفي أنفسهم، ما يتبين به الحق من الباطل، والهدى من الضلال، وليس المراد بهذا النفي أن تكون قصة أصحاب الكهف من العجائب، بل هي من آيات الله العجيبة، وإنما المراد، أن جنسها كثير جداً، فالوقوف معها وحدها، في مقام العجب والاستغراب، نقص في العلم والعقل، بل وظيفة المؤمن التفكير بجميع آيات الله، التي دعا الله العباد إلى التفكير فيها، فإنها مفتاح الإيمان، وطريق العلم والإيقان. وأضافهم إلى الكهف، الذي هو الغار في الجبل، الرقيم، أي: الكتاب الذي قد رقت فيه أسماؤهم وقصتهم، لملازمتهم له دهرًا طويلاً (٣).

**قال ابن قتيبة :** وَالرَّقِيمُ: الْكِتَابُ . وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ . وَمِنْهُ: {كِتَابٌ مَرْقُومٌ} الْمُطْفِفِينَ : ٩ أَي

(١) قلت : يريد قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ **الكهف: ٩**.

(٢) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والراء والميم مادة رقم (٥/٤١٤ ، ٤١٥) .

(٣) ينظر : تفسير السعدي (ص ٤٧١) .



مكتوب. وبمثله قال مقاتل بن سليمان ، وابن الأنباري ، والعكبري<sup>(١)</sup>.

وقال الأزهري : الرقمُ: الكِتَابَةُ<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي " الصخرة أو الكتاب أو اللوح من الحجارة الذي كتبت عليه قصتهم " قاله ابن عباد، وهو موافق لقول ابن عباس وابن زيد و سعيد بن جبير ، والسدي ، واختاره مقاتل بن سليمان ، والفراء ، وابن قتيبة ، وابن فارس<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني :** أي " القرية التي خرجوا منها " ذكره ابن عباد ، وورد عن ابن عباس كذلك<sup>(٤)</sup>.

**القول الثالث :** أي " الوادي الذي فيه الكهف " ذكره ابن عباد ، وقاله ابن عباس وقتادة وعطية والضحاك<sup>(٥)</sup>.

**القول الرابع :** أي " الجبل الذي فيه كهفهم " قاله ابن عباس<sup>(٦)</sup>.

**القول الخامس :** أي " الكلب " قاله أنس بن مالك<sup>(٧)</sup>.

**القول السادس :** أي " الدَّوَاةُ - بلغة الروم - " ذكره ابن عباد ، وحكاها الماوردي<sup>(٨)</sup>.

**القول السابع :** أي " قوم من أهل الشراة كانت حالهم مثل حال أصحاب الكهف " ذكره الماوردي ونسبه لسعيد بن جبير<sup>(٩)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول القائل أنّ المراد الرقيم أي اللوح أو الصخرة أو الكتاب الذي

(١) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٦٣) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٥٧٤/٢) ، الزاهر لابن الأنباري (١٠٥/١) ، التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٨٣٨/٢) .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري أبواب القاف والراء مادة رقم (١٢٣/٩) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٦٠٣/١٧) ، تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٤٦/٧) رقم (١٢٧١٤) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٥٧٤/٢) ، معاني القرآن للفراء (١٣٤/٢) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٦٣) ، ياقوتة الصراط لغلّام ثعلب (ص ٣١٨) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للغاربي باب الميم فصل الراء مادة رقم (١٩٣٦/٥) ، مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الراء باب الراء والقاف وما يتلثهما مادة رقم (٤٢٥/٢) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٦٠٢/١٧) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٦٠٢ ، ٦٠٣) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٩٤/١) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٦٠٣/١٧) .

(٧) ينظر : الدر المنثور للسيوطي (٣٦٢/٥) .

(٨) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٢٨٧/٣) .

(٩) المصدر السابق .



كتب عليه قصة هؤلاء الفتية ، وهو موافق للغة كذلك فيقال : رقت الشيء أي كتبتة ، الرِّقْمُ: تعجيم الكتاب ، وبه سمي الكتاب رقيماً ومرقوماً ، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

- وأما بقية الأقوال فهي بعيدة عن اللغة.

**قال الطبري :** وأولى هذه الأقوال بالصواب في الرقيم أن يكون معناها: لوح، أو حجر، أو شيء كتب فيه كتاب، وقد قال أهل الأخبار: إن ذلك لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أوا إلى الكهف<sup>(٢)</sup>.

**وقال النحاس :** وأحسن ما قيل فيه أنه الكتاب وذلك معروف في اللغة يقال رقت الشيء أي كتبتة قال الله عز وجل {كِتَابٌ مَرْقُومٌ} المطففين : ٩ ورقيم بمعنى مرقوم كما يقال قتيل بمعنى مقتول. وبمثله قال ابن كثير<sup>(٣)</sup>.

**وقال الواحدي :** (الرقيم: الكتاب) وهو قول جميع أهل المعاني والعربية<sup>(٤)</sup>.

**وقال الطاهر بن عاشور :** والرقيم: فعيل بمعنى مفعول من الرقم وهو الكتابة<sup>(٥)</sup>.

**وقال الشنقيطي :** وَأَظْهَرَ الْأَقْوَالِ عِنْدِي بِحَسَبِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَبَعْضِ آيَاتِ الْقُرْآنِ، أَنَّ الرِّقِيمَ مَعْنَاهُ: الْمَرْقُومُ، فَهُوَ «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٍ» مِنْ: رَقِمْتُ الْكِتَابَ: إِذَا كَتَبْتُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: كِتَابٌ مَرْقُومٌ الْآيَةَ [المطففين آية ٩ ، ٢٠] . سَوَاءٌ قُلْنَا: إِنَّ الرِّقِيمَ كِتَابٌ كَانَ عِنْدَهُمْ فِيهِ شَرَعُهُمُ الَّذِي تَمَسَّكُوا بِهِ، أَوْ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ كُتِبَتْ فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ وَأَنْسَابُهُمْ وَقِصَّتُهُمْ وَسَبَبُ خُرُوجِهِمْ، أَوْ صَخْرَةٌ نُقِشَتْ فِيهَا أَسْمَاؤُهُمْ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. وتبعه على ذلك الشيخ سيد طنطاوي<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : جمهرة اللغة لابن دريد باب الراء والقاف مع ما بعدهما من الحروف (٢/٧٩٠) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٧/٦٠٤) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٤/٢١٩) ، تفسير ابن كثير (٥/١٣٩) .

(٤) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (١٣/٥٣٥) .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٥/٢٦٠) .

(٦) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي (٣/٢٠٦) ، التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/٤٧٤) .



## سورة الكهف

**الموضع الثاني : المراد بـ" المرفق " في قوله تعالى : " وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ

رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴿١٦﴾ **الكهف: ١٦**

قال **الصاحب بن عباد :**

١٤٩- والمرقُ في كلِّ شيءٍ، من الارتفاقِ باليدِ، ومن الأمرِ - أيضاً - ، كقوله عزَّ وجلَّ: " وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا " أي رفقاً وصلاحاً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا " أي شيئاً ترتفعون وتتفعلون به مما يهيئ لكم صلاحاً في أمركم .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

يخبرنا الله تعالى أن هؤلاء الفتية بعد أن أعلنوا كلمة التوحيد، وعقدوا العزم على مفارقة قومهم المشركين تناجوا فيما بينهم وقالوا: ولأجل ما أنتم مقدمون عليه من اعتزالكم لقومكم الكفار، واعتزالكم الذي يعبدونه من دون الله لأجل ذلك فالجأوا إلى الكهف، واتخذوه مأوى ومستقراً لكم، ينشر لكم ربكم الكثير من الخير بفضله ورحمته، ويهيئ لكم بدلاً من أمركم الصعب. أمراً آخر فيه اليسر والنفع. وفي التعبير بقولهم - كما قال القرآن عنهم.. يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ.. دلالة واضحة على صدق إيمانهم وحسن ظنهم الذي لا حدود له، بربهم - عز وجل - فهم عند ما فارقوا أهلهم وأموالهم وزينة الحياة، وقرروا اللجوء إلى الكهف الضيق الخشن المظلم.. لم ييأسوا من رحمة الله، بل أيقنوا أن الله - تعالى - سيرزقهم فيه الخير الوفير، ويبسر لهم ما ينتفعون به، ببركة إخلاصهم وصدق إيمانهم. وهكذا الإيمان الصادق، يجعل صاحبه يفضل المكان الخالي من زينة الحياة، من أجل سلامة عقيدته، على المكان المليء باللين والرخاء الذي يحس فيه بالخوف على عقيدته. فالآية الكريمة تدل على أن اعتزال الكفر والكافرين من أجل حماية الدين، يؤدي إلى الظفر برحمة الله وفضله وعطائه العميم وصدق الله إذ يقول في شأن إبراهيم - عليه السلام - (وَأَعْتَرَلْتُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا. فَلَمَّا اعْتَرَلْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا. وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا)

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والراء والفاء مادة رفق (٣٩٩/٥) .





مريم ٤٨ : ٥٠ (١).

قال الفراهيدي : قال الله- عز وجل-: "وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا" ، أي رفقاً وصلاً لكم من أمركم (٢).

وقال السدي : ويهيئ لكم من أمركم مرفقا يقول: غداء (٣).

ولا ريب أن الغداء مما يرتفق به ، فهو داخل ضمن ما نكرنا .

وقال السمرقندي : وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا، أي يجعل لكم من أمركم الذي وقعتم فيه ما يرفق بكم ويصلحكم ويقال: مخرجا ونجاة ورزقا (٤).

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا " أي ويبسر لكم من أمركم الذي أنتم فيه من الغم والكرب خوفا منكم على أنفسكم ودينكم مرفقاً وصلاً في أمركم (٥). ولم أجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا " أي شيئاً يُصَلِّحُ حالهم (٦).

(١) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/٤٨٣ ، ٤٨٤) .

(٢) ينظر : العين للفراهيدي حرف القاف باب القاف والراء والقاف مادة رفق (٥/١٤٩) .

(٣) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٣٥١) .

(٤) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٤٠) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (١٧/٦١٨) .

(٦) ينظر : معاني القرآن للأخفش (٢/٤٢٨) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٥٧٧) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣٩٥) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٦٤) ، معاني القرآن للنحاس (٤/٢٢٤) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب القاف والراء مادة رفق (٩/١٠١) ، الكشاف للزمخشري (٢/٧٠٧) ، تفسير ابن كثير (٥/١٤٢) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٥/٢١١) .



## سورة الكهف

**الموضع الثالث : المراد بـ" تفرضهم "**

قَالَ تَعَالَى ﴿ \* وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ الكهف: ١٧

**قال صاحب بن عباد :**

١٥٠- والقرض في السير: العُدُولُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً، من قوله عَزَّ وَجَلَّ: " وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ " وقيل: هو من قَوْلِهِمْ: قَرَضْنَاهُ إِذَا حَذَوْتَهُ وَكُنْتَ بِحِذَائِهِ، وَأَقْرَضْنَاهُ أَيضاً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أنَّ معنى قوله تعالى : " وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ " أي تقطعهم وتتجاوزهم في ناحية الشمال، وهو من القرض فيقال : أقرضته دراهم أي قطعتهم له من مالي ، وقيل تتجاوزهم فتكون بمحاذاتهم .

**\* المعنى العام للآية الكريمة :**

هذه الآية الكريمة ضمن سياق القرآن عن الحديث عن قصة أصحاب الكهف حيث يقول تعالى في خطاب رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم} أي تميل عنه ذات اليمين {وإذا غربت تقرضهم} أي تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم ذات الشمال. وقوله تعالى: {وهم في فجوة منه} أي متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها، وقوله {ذلك من آيات الله} أي وذلك المذكور من ميلان الشمس عنهم إذا طلعت وقرضها لهم إذا غربت من دلائل قدرة الله تعالى ورحمته بأوليائه ولطفه بهم، وقوله تعالى: {من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً} يخبر تعالى أن الهداية بيده وكذلك الإضلال فليطلب العبد من ربه الهداية إلى صراطه المستقيم، وليستعذ به من الضلال المبين إذ من يضلله الله لن يوجد له ولي يرشده بحال من الأحوال<sup>(٢)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ " أي

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والضاد والراء مادة قرض (٥/٢٥٠) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٣/٢٤٤) .



تخلفهم شمالاً وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم عن شماله<sup>(١)</sup>.  
ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين  
ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّصُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ " أي تعدل عنهم  
وَتَجَاوَزُهُمْ<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٩٦/١) .

(٢) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٦٤) ، تفسير الطبري (١٧/٦٢١ ، ٦٢٢) ، غريب القرآن للسجستاني (ص ١٤٧) ،  
بحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٤٠) ، الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٥٩) ، تفسير البغوي (٣/١٨٣) ، الكشف للزمخشري  
(٢/٧٠٧) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٥٠٣) ، البحر المحيط لأبي حيان (٧/١٥١) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود  
(٥/٢١١) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٥/٢٧٨) .



## سورة الكهف

**الموضع الرابع : المراد بـ " الظلم " في قوله تعالى : " ولم تظلم منه شيئاً "**

قَالَ تَعَالَى ﴿ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَاءَهُمَا نَهْرًا ﴾ ﴿٣٣﴾ **الكهف:**

٣٣

**قال صاحب بن عباد :**

١٥١- وظَلَمْتُ الشَّيْءَ: نَقَضْتُهُ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا "(١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أنَّ معنى قوله تعالى : " ولم تظلم منه شيئاً " أي لم تنقص من ثمارها وزروعها شيئاً .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

يُخبرنا الله تعالى في قصة صاحب الجنتين أنه سبحانه وتعالى امتن عليه فقال : أنَّ كلتا الجنتين آتت أي أعطت كل واحدة من الجنتين أكلها أي ثمرها تماماً ولم تظلم منه شيئاً أي ولم تنقص منه شيئاً وفجرنا خلالهما شققنا وسطهما نهراً(٢).

**قال الماوردي :** { ولم تظلم منه شيئاً } أي استكمل جميع ثمارها وزرعها(٣).

**وقال ابن عطية :** وقوله وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا أي لم تنقص عن العرف الأتم الذي يشبه فيها(٤).

**وقال الألوسي :** وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا أي لم تنقص من أكلها شيئاً من النقص على خلاف ما يعهد في سائر البساتين فإن الثمار غالباً تكثر في عام وتقل في عام وكذا بعض الأشجار تأتي بالثمار في بعض الأعوام دون بعض(٥).

**وقال الطاهر بن عاشور :** ومعنى ولم تظلم منه شيئاً لم تنقص منه، أي من أكلها شيئاً، أي لم تنقصه عن مقدار ما تعطيه الأشجار في حال الخصب. ففي الكلام إيجاز بحذف مضاف. والتقدير: ولم تظلم من مقدار أمثاله. واستعير الظلم للنقص على طريقة التمثيلية بتشبيه هيئة صاحب الجنتين في إنقار خبرهما وترقب إثمارهما بهيئة من صار له حق في وفرة غلتها بحيث إذا لم تأت الجنتان بما هو مترقب

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الظاء باب الظاء واللام والميم مادة ظلم (٣٢/١٠) .

(٢) ينظر : لباب التأويل للخازن (١٦٤/٣) .

(٣) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٣٠٥/٣) .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٥١٦/٣) .

(٥) ينظر : روح المعاني للألوسي (٢٦١/٨) .



منهما أشبهتا من حرم ذا حق حقه فظلمه، فاستعير الظلم لإقلال الإغلال، واستعير نفيه للوفاء بحق الإثمار<sup>(١)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " ولم تظلم منه شيئاً " أي لم تنقص منه شيئاً<sup>(٢)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قوله عز وجل : " ولم تظلم منه شيئاً " أي لم تنقص من ثمر الجنين شيئاً<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٣١٨/١٥) .

(٢) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥٨) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٦٧) .

(٣) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٣٤٦/٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٥٨٥/٢) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤٠٢/١) ، تفسير الطبري (١٩/١٨ ، ٢٠) ، معاني القرآن وإعرايه للزجاج (٢٨٤/٣) ، الزاهر لابن الأنباري (١١٨/١) ، معاني القرآن للنحاس (٢٣٨/٤) ، البحر المحيط لأبي حيان (١٧٤/٧) ، تفسير ابن كثير (١٥٧/٥) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٢١/٥).



## سورة الكهف

**الموضع الخامس : المراد بـ " لَكِنَّا "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (٣٨) ﴿الكهف: ٣٨﴾

**قال صاحب بن عباد :**

١٥٢- وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي " أي لكن أنا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي " أي لكن أنا .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

جاءت هذه الآية الكريمة في سياق الحديث عن قصة صاحب الجنتين ومفادها أن (لكن) تقييد الاستدراك على ما قاله صاحبه، وبيان أن حاله ليست كحالها، إنما حاله حال إذعان لله تعالى وحده على خلاف حال صاحبه من إشراك بالله، واستهانة بالبعث، ونلاحظ في المصحف أن ألفا بعد النون في (لَكِنَّا)، وهو يتحدث وحده ونحسب أن كتابته ليست عبثاً، أو لغير معنى، بل إن كتابته تنبيه على بعد الحال المستدركة بين الرجلين، فبينما الأول كان طاغياً مفاخرًا مغروراً، فهذا موحد متظامن شاكراً لله تعالى أنعمه، في سرائه وضرائه فأمره كله إليه سبحانه، لا يملك من أمره شيئاً أبداً. وقوله: (هُوَ اللَّهُ رَبِّي) تفويض مطلق لذي الجلال والإكرام؛ لأنه ربه الذي خلقه وقام عليه حتى بلغ ما بلغ بين الأحياء؛ لأنه الحي القيوم، وأكد الوجدانية بقوله: (وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا)، وهذا تعريض بالذين يؤمنون بأن الله تعالى خالق السماوات والأرض وأنه لا خالق سواه، ومع ذلك عند العبادة يشركون به<sup>(٢)</sup>.

**قال الفراء :** وقوله: " لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي " معناه: لكن أنا هو الله ربي ترك همزة الألف من أنا، وكثر

بها الكلام ، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن)<sup>(٣)</sup>.

**وقال أبو عبيدة :** «لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي» مجازة: لكن أنا هو الله ربي، ثم حذف الألف الأولى وأدغمت

إحدى النونين في الأخرى فشددت، والعرب تفعل ذلك<sup>(٤)</sup>.

**وقال ابن كثير :** {لكننا هو الله ربي} أي: أنا لا أقول بمقالتك، بل أعترف لله بالربوبية والوجدانية<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف النون باب الليف ما أوله الألف (١٠/٤٢٣) .

(٢) ينظر : زهرة التفاسير لأبي زهرة (٩/٤٥٣٢) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢/١٤٤) .

(٤) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٤٠٣) .

(٥) ينظر : تفسير ابن كثير (٥/١٥٨) .



- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي " أي لكن أنا<sup>(١)</sup>. ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي " أي لكن أنا<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر : العين للفراهيدي باب النون باب اللغيف من النون (٤٠٠/٨) ،  
(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٣/١٨) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٦/٣) ، معاني القرآن للنحاس (٢٤٣/٤) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الكاف باب الكاف واللام والنون (٣٣/٧) ، الكشاف للزمخشري (٧٢٢/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٥١٧/٣) ، البحر المحيط لأبي حيان (١٧٨/٧) ، روح المعاني للأوسى (٢٦٣/٨) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٣٢٢/١٥ ، ٣٢٣) .



## سورة الكهف

**الموضع السادس : المراد بـ "أُحِيطُ"**

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَأُحِيطُ بِشَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى

عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ **الكهف: ٤٢**

**قال صاحب بن عباد :**

١٥٣- وَسَنَّةٌ تَحُوطُ وَتُحِيطُ وَتُحِيطُ : أَي تُحِيطُ بِأَمْوَالِ النَّاسِ وَتَسْتَأْصِلُهَا، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " وَأُحِيطُ بِشَمْرِهِ "(١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : " وَأُحِيطُ بِشَمْرِهِ " أَي أَهْلِكُ .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

تبين هذه الآية الكريمة أنَّ نتيجة جحود صاحب الجننين لنعم ربه، أن أهلكت أمواله وأبيدت كلها. فصار يقلب كفيه ظهرا لبطن أسفا وندما، على ما أنفق في عمارتها وتزيينها من أموال كثيرة ضاعت هباء، ومن جهد كبير ذهب سدى. فحدث ما توقعه الرجل الصالح من إرسال الحسابان على بستان صاحبه الجاحد المغرور «وأحيط بثمره» بأن هلكت أمواله وثماره كلها. وجاء الفعل «أحيط» مبنيا للمجهول، للإشعار بأن فاعله متيقن وهو العذاب الذي أرسله الله- تعالى- أي: وأحاط العذاب بجنته. وقوله: فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا تصوير بديع لما اعتراه من غم وهم وحسرة وندامة. وتقليب اليدين عبارة عن ضرب إحداهما على الأخرى، أو أن يبدي ظهرهما ثم بطنهما ويفعل ذلك مرارا، وأيا ما كان ففعله هذا كناية عن الحسرة الشديدة، والندم العظيم. «وهي» أي الجنة التي أنفق فيها ما أنفق خاويةً على عُرُوشِهَا أي: ساقطة ومتهدمة على دعائمها وعلى سقوفها. والمقصود أن الجنة بجميع ما اشتملت عليه، صارت حطاما وهشيما تذروه الرياح. وجملة: «ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا» معطوفة على جملة «يقلب كفيه..». أي: صار يقلب كفيه حسرة وندامة لهلاك جنته، ويقول زيادة في الحسرة والندامة: يا ليتني اتبعت نصيحة صاحبي فلم أشرك مع ربي- سبحانه- أحدا في العبادة أو الطاعة. وهكذا حال أكثر الناس، يذكرون الله- تعالى- عند الشدائد والمحن، وينسونه عند السراء والعافية. والمتدبر لهذه الآية الكريمة يراها قد صورت فجيعة الرجل الجاحد في جنته تصويرا واقعيا بديعا. فقد جرت عادة الإنسان أنه إذا نزل به ما

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الثلاثي المعتل باب الحاء والطاء و . ا . ي مادة حوط





يدهشه ويؤلمه. أن يعجز عن النطق في أول وهلة. فإذا ما أفاق من دهشته بدأ في النطق والكلام. وهذا ما حدث من ذلك الرجل - كما صور القرآن الكريم - فإنه عند ما رأى جنته وقد تحطمت أخذ يقلب كفيه حسرة وندامة دون أن ينطق، ثم بعد أن أفاق من صدمته جعل يقول: يا ليتني لم أشرك بربي أحدا. فيا له من تصوير بديع. يدل على أن هذا القرآن من عند الله تعالى<sup>(١)</sup>.

**قال مكي بن أبي طالب :** قال تعالى: {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ} المعنى: وأحاط الله عز وجل بثمره أي أحاط عذاب الله عز وجل بثمره<sup>(٢)</sup>.

**وقال الواحدي :** قوله تعالى {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ} معنى "أحيط" هاهنا: أهلك، أي أحاط العذاب بثمره، كما يحيط القوم بعدوهم فيهلكونهم عن آخرهم<sup>(٣)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى: "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ" أي أحاط الله العذاب بثمره<sup>(٤)</sup>. ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن: أن معنى قوله عز وجل: "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ" أي أهلك ماله<sup>(٥)</sup>.

\* **وفي قوله تعالى بالآية الكريمة: {يَقْلَبُ كُفَيْهِ} كناية عن التحسر والندم لأن النادم يضرب بيمينه على شماله<sup>(٦)</sup>.**

(١) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (٥٢١/٨ ، ٥٢٢) .

(٢) ينظر: الهداية لمكي (٤٣٨٧/٦) .

(٣) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (٢٧/١٤) .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٩/٣) .

(٥) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٣٠٨/٣) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٥٨٧/٢) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٦٨) ،

تفسير الطبري (٢٧/١٨) ، معاني القرآن للنحاس (٢٤٦/٤) ، تهذيب اللغة للأزهري باب الحاء والطاء (١٢٠/٥) ، بحر

العلوم للسمرقندي (٣٤٨/٢) ، تفسير البغوي (١٩٣/٣) ، الكشاف للزمخشري (٧٢٤/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية

(٥١٩/٣) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٢٣/٥) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٣٢٦/١٥) .

(٦) ينظر: صفوة التفسير للصابوني (١٧٩/٢) .



## سورة الكهف

**الموضع السابع : المراد بـ " الموبق "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا

بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ الكهف: ٥٢

**قال صاحب بن عباد :**

١٥٤- الموبق: الموعد. وقيل في قول الله عز وجل: " وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا " أي مهلكاً، من وبق يوبق وبقاً، ووبق يوبق ووبقاً. وقيل: وادٍ في جهنم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى الموبق في اللغة أي الموعد. ثم ذكر أن معنى قوله تعالى : " وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا " أي مهلكاً. ثم ذكر قولاً آخر أن المراد من الموبق : وادٍ في جهنم .  
\* المعنى العام للآية الكريمة :

يُخاطب الله نبيه ﷺ فيقول تعالى : {ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم} أي أذكر يا رسولنا لهؤلاء المشركين المعرضين عن عبادة الله إلى عبادة عدوه الشيطان، أذكر لهم يوم يقال لهم في عرصات القيامة {نادوا شركائي الذين} أشركتموهم في عبادتي زاعمين أنهم يشفعون لكم في هذا اليوم فيخلصونكم من عذابنا. قال تعالى {فدعوهم} يا فلان!! يا فلان.. {فلم يستجيبوا لهم} إذ لا يجرؤ أحد ممن عبد من دون الله أن يقول رب هؤلاء كانوا يعبدونني. قال تعالى: {وجعلنا بينهم موبقاً} أي حاجزاً وفاصلاً من عداوتهم لبعضهم. وحتى لا يتصل بعضهم ببعض في عرصات القيامة<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي " مهلكاً " قاله ابن عباد ، وقاله ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد ، واختاره ابن قتيبة ، والزجاج<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني :** أي " وادٍ في جهنم " ذكره ابن عباد ، وقاله عبدالله ابن عمر وأنس بن مالك ومجاهد ، واختاره مقاتل بن سليمان<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب الثلاثي المعتل باب القاف والباء و . ا . ي مادة وبق (٥٥/٦) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٢٦٦/٣) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٤٦/١٨) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٦٩) ، معاني القرآن وإعرايه (٢٩٥/٣) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٤٦/١٨ ، ٤٧) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٥٩٠/٢) .



**القول الثالث :** أي " عداوة " قاله الحسن<sup>(١)</sup>.

**القول الرابع :** أي " نهر في جهنم يسيل ناراً " قاله عكرمة<sup>(٢)</sup>.

**القول الخامس :** أي " تواصلهم والبين الذي كان بينهم في الدنيا كان سبب هلاكهم " قاله الفراء<sup>(٣)</sup>.

**القول السادس :** أي " موعداً " قاله أبو عبيدة ، والأخفش<sup>(٤)</sup>.

**القول السابع :** أي " مَحْبَساً " قاله الربيع بن أنس<sup>(٥)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول القائل أي " مَهْلِكاً " .

**قال الطبري :** وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، القول الذي ذكرناه عن ابن عباس، ومن وافقه في تأويل الموبق: أنه المهلك، وذلك أن العرب تقول في كلامها: قد أوبقت فلانا: إذا أهلكته، ومنه قول الله عز وجل: (أو يوبقهن بما كسبوا) الشورى : ٣٤ بمعنى: يهلكهن. ويقال للمهلك نفسه: قد وبق فلان فهو يُوبِقُ وبقا. ولغة بني عامر: يَأْبِقُ بغير همز. وحكي عن تميم أنها تقول: يَبِيقُ. وقد حكي وبق بيق وبقا، حكاها الكسائي. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: الموبق: الوعد. ثم قال : وجائز أن يكون ذلك المهلك الذي جعل الله جل ثناؤه بين هؤلاء المشركين، هو الوادي الذي ذكر عن عبد الله بن عمرو، وجائز أن يكون العداوة التي قالها الحسن<sup>(٦)</sup>.

**وقال النحاس :** وأصح هذه الأقوال الأول لأنه معروف في اللغة أن يقال وَبِقَ وَيُوبِقُ وَيَأْبِقُ وَيَبِيقُ من ووبق بيق إذا هلك وأوبقه الله أي أهلكه ومنه أو يوبقهن بما كسبوا ومنه أوبقت فلانا ذنوبه فالمعنى جعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الآخرة إلا أنه يجوز أن يسمى الوادي موبقا لأنه يهلك<sup>(٧)</sup>.

**وقال مكي بن أبي طالب :** وأحسن الأقوال، قول من قال: الموبق المهلك والهلاك. لأن العرب تقول: وَبِقَ وَيَبِيقُ: إذا هلك. ومنه قوله: {أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا} [الشورى: ٣٤] أي: يهلكهن. فالمعنى وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكاً لهم في الآخرة. وقد يسمى الوادي موبقاً لأنه يهلك فيه<sup>(٨)</sup>.

**وقال الزمخشري :** والموبق: المهلك، من وَبِقَ وَيَبِيقُ وَيُوبِقُ وَيَبِيقُ: إذا هلك. وأوبقه غيره.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٤٦/١٨) .

(٢) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٦٨/٧) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء (١٤٧/٢) .

(٤) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤٠٦/١) ، معاني القرآن للأخفش (٤٣١/٢) .

(٥) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي (٩١/٣) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٤٧/١٨ ، ٤٨) .

(٧) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٢٥٨/٤) .

(٨) ينظر : الهداية لمكي (٤٤٠٧/٦ ، ٤٤٠٨) .



ويجوز أن يكون مصدرا كالمورد والموعد، يعنى: وجعلنا بينهم واديا من أودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا<sup>(١)</sup>.

**وقال ابن الأنباري** : إن قيل: لم قال: «مَوْبِقًا» ولم يقل: «مَوْبِقًا» ، بضم الميم، إذ كان معناه عذاباً مَوْبِقًا؟ فالجواب: أنه اسم موضوع لمَخْبِس في النار، والأسماء لا تؤخذ بالقياس، فيُعلم أن «مَوْبِقًا» : مَفْعَلٌ، من أوبقه الله: إذا أهلكه، فتفتح ميمه كما تفتح في موعد ومولد ومحتد إذ سميت الشخص بيهن<sup>(٢)</sup>.

**وقال العكبري** : و(الموبق) : مكان، وإن شئت كان مصدرًا ؛ يقال: وَبِقَ بَيْقًا وَبُوقًا وَمَوْبِقًا، ووبق يوبق وبقا<sup>(٣)</sup>.

**وقال ابن كثير** : والظاهر من السياق هاهنا: أنه المهلك، ويجوز أن يكون واديا في جهنم أو غيره، إلا أن الله تعالى أخبر أنه لا سبيل لهؤلاء المشركين، ولا وصول لهم إلى آلهتهم التي كانوا يزعمون في الدنيا، وأنه يفرق بينهم وبينها في الآخرة، فلا خلاص لأحد من الفريقين إلى الآخر، بل بينهما مهلك وهول عظيم وأمر كبير<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : الكشاف للزمخشري (٢/٧٢٨) .

(٢) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي (٣/٩١) .

(٣) ينظر : التبيان للعكبري (٢/٨٥١) .

(٤) ينظر : تفسير ابن كثير (٥/١٧٠) .



## سورة الكهف

**الموضع الثامن : المراد بـ " لا تَخَذت " والقراءات الواردة فيها**

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا

جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ۗ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ **الكهف: ٧٧**

**قال صاحب بن عباد :**

١٥٥- وَاتَّخَذْتُ الشَّيْءَ اتِّخَاذًا وَتَخَذْتُهُ تَخَذًا. وَتَخَذْتُ مَالًا: كَسَبْتَهُ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " لَتَّخَذْتُ

عَلَيْهِ أَجْرًا " (١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **نكر صاحب بن عباد :** أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : " لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا " أَي لَوْ شِئْتَ لِأَخَذْتُ وَكَسَبْتَ عَلَى إِقَامَتِكَ الْجِدَارِ أَجْرًا .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

يُكْمَلُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا قِصَّةَ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى مَعَ الْخَضِرِ فَيَقُولُ تَعَالَى : {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا} أَي : اسْتِضَافَاهُمْ ، فَلَمْ يُضَيِّفُوهُمَا {فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ} أَي : قَدْ عَابَ وَاسْتَهْدَمَ {فَأَقَامَهُ} الْخَضِرُ أَي : بَنَاهُ وَأَعَادَهُ جَدِيدًا . فَقَالَ لَهُ مُوسَى : {لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} أَي : أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، لَمْ يُضَيِّفُونَا مَعَ وَجُوبِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْتَ تَبْنِيهِ مِنْ دُونِ أُجْرَةٍ ، وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَيْهَا؟ . فَحِينَئِذٍ لَمْ يَفِ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا قَالَ ، وَاسْتَعْذَرَ [ص:٤٨٣] الْخَضِرُ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : {هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ} فَإِنَّكَ شَرَطْتَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِكَ ، فَلَمْ يَبِيقِ الْآنَ عِذْرًا ، وَلَا مَوْضِعًا لِلصَّحْبَةِ ، {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} أَي : سَأُخْبِرُكَ بِمَا أَنْكَرْتَ عَلَيَّ ، وَأُنَبِّئُكَ بِمَا لِي فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَآرِبِ ، وَمَا يَأْتِيهِ إِلَيْهِ الْأَمْرُ (٢) .

**واستدل ابن عباد على ذلك بقراءة متواترة وهي :** " لَتَّخَذْتُ " بفتح التاء مع تخفيفها وكسر الخاء من دون ألف بعد اللام . **وقرأ بها :** ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب . **وقراءة الجمهور :** " لَاتَّخَذْتُ " بفتح التاء والحاء مع تشديد التاء وإثبات ألف بعد اللام (٣) .

**قال الأزهري :** مَنْ قَرَأَ (لَاتَّخَذْتُ) فَهُوَ افْتَعَالَ مِنْ : اتَّخَذَ يَتَّخِذُ اتِّخَاذًا ، وَالْأَصْلُ : اتَّخَذَ يَأْتُخِذُ ، فَأَدْغَمْتَ الْهَمْزَةَ فِي التَّاءِ ، وَشَدَّدْتَ . وَأَصْلُ الْحَرْفِ مَأْخُوذٌ مِنْ أَحَدًا يَأْخُذُ . يَقُولُ : لَوْ أَخَذْتَ بِأَخْذِنَا ، أَي : لَوْ فَعَلْتَ

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الخاء باب الثلاثي المعتل باب الخاء والذال و . ا . ي مادة أخذ (٤/٤٠٠) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (ص ٤٨٢) .

(٣) ينظر : السبعة للبغدادي (ص ٣٩٦) ، جامع البيان لأبي عمرو الداني (٣/١٣١٨) ، النشر لابن الجزري (٢/٣١٤) .



بِعِلْمِنَا. وَمَنْ قَرَأَ (لَتَّخَذْتَ) فَإِنَّهُ يَحْدِفُ الْهَمْزَةَ، وَيَجْعَلُهُ مَبْنِيًا عَلَى فَعَلٍ يَفْعَلُ، كَمَا قَالُوا فِي (انْتَقَى يَنْتَقِي) :  
تَقَى يَنْتَقِي<sup>(١)</sup>.

وقال الليث : يقال: اتَّخَذَ فلان يَتَّخِذُ اتِّخَاذًا، ويقال: تَخَذَ يَتَّخِذُ تَخَذًا، وَتَخَذْتُ مَا لَأَ كَسِبْتُهُ، أَلْزَمْتُ  
التاء الحرف كأنها أصلية<sup>(٢)</sup>.

وقال الرَّجَّاجُ : مَنْ قَرَأَ (لَتَّخَذْتَ) فَهُوَ بِمَعْنَى: اتَّخَذْتُ، وَأَصْلُ تَخَذْتُ : أَحَدْتُ<sup>(٣)</sup>.

وقال الطبري بعد ذكره للقراءتين : والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما لغتان معروفتان من  
لغات العرب بمعنى واحد، فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيب<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن دريد : وتخذ واتخذ لغتان فصيحتان<sup>(٥)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما  
ذهب إليه الصاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا " أي لو شئت لم تقم  
لهؤلاء القوم جدارهم حتى يعطوك على إقامتك أجرًا<sup>(٦)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين  
ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا " أي لو شئت لم تقم لهؤلاء القوم  
جدارهم حتى يعطوك على إقامته أجرًا<sup>(٧)</sup>.

- ويشير الطاهر بن عاشور إلى أن : قول موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجرًا " لَوْمْ "، أي كان  
في مكنتك أن تجعل لنفسك أجرًا على إقامة الجدار تأخذه ممن يملكه من أهل القرية ولا تقيمه مجاناً لأنهم  
لم يقوموا بحق الضيافة ونحن بحاجة إلى ما ننفق على أنفسنا، وفيه إشارة إلى أن نفقة الأتباع على  
المتبوع<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر : معاني القراءات للأزهري (١١٧/٢) .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري باب الخاء والذال وائ (٢١٨/٧) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٧/٣) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٨٢/١٨) .

(٥) ينظر : جمهرة اللغة لابن دريد حرف التاء باب التاء والحاء مع ما يليهما من الحروف في الثلاثي الصحيح مادة ت خ ذ  
(٣٨٨/١) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٨١/١٨) .

(٧) ينظر : الهداية لمكي (٤٤٣٦/٦) ، تهذيب اللغة للأزهري باب الخاء والذال وائ (٢١٨/٧) ، تفسير البيهقي (٢٠٩/٣) ،  
الكشاف للزمخشري (٧٤٠/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٣٤/٣) .

(٨) ينظر : التحرير والتوير للطاهر بن عاشور (٩/١٦) .



## سورة الكهف

الموضع التاسع : المراد بـ " دكاء " والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ (٩٨) الكهف:

٩٨

قال الصحاب بن عباد :

١٥٦- والدُّكَّةُ من الأرض: التي ليست بسهولة ولا غليظة. والدَّكُّ: كَسْرُ الحائِطِ والجَبَلِ ونحوه. وقُرِيءَ: دَكًّا و " دَكَّاءَ " وهي رَوَابٍ من طِينٍ ليست بالغلظ(١).

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر الصحاب بن عباد : أنَّ معنى الدَّكِّ في اللغة أي كسر الحائط والجبل وجعله هشياً مستويًا بالأرض أو جعله شبه التل .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يخبرنا الله تعالى أنه بعد أن أتم ذي القرنين ذلك العمل - الذي لا مثيل له في تاريخ البشر إلى عصر من عمله - لم ينسبه إلى نفسه، بل جعله من ربه، والإشارة في (هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي) إلى أن البناء وتدبيره، ومادته، ليس من قدرة الإنسان إنما هو من توفيق الديان وقال: إنه من رحمة الله بعباده؛ لأن من رحمته تعالت قدرته أن الفساد وأهله يُدفع بأهل الخير والصلاح. ولم ينس اليوم الآخر، والبعث فجعل الحد لزمانه هو يوم البعث، فقال: (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ)، أي يَتَدَكَّدُك ويَجعله أرضاً مستوية، لا علو فيها، ولو كان من حديد ونحاس. ثم أكد البعث فقال: (وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا) لا يرتاب فيه عاقل، والله أعلم(٢).

قال الفراهيدي : دك: الدُّكُّ: شبه التل، والجميع: دِكَّةً، وأدك لأدنى العدد. والدَّكُّ: كسر الحائط والجبل ، قال الله عزه: جَعَلَهُ دَكًّا ، ويقرأ: دَكَّاءً(٣).

- و{دكاء} أي: ملتصقا بالأرض، أي: متهدما متهشما، ودكاً: مثله(٤).

واستدل ابن عباد على ذلك بقراءتين متواترتين وهما : الأولى : " دكاء " بالمد والهمز. وقرأ بها : عاصم وحمرزة والكسائي وخلف. والثانية : " دكًّا " منونة غير مهموزة. وقرأ بها : ابن كثير ونافع وأبو

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الكاف باب الثنائي المضاعف مادة دك (١٣٢/٦) .

(٢) ينظر : زهرة التفاسير لأبي زهرة (٤٥٩٠/٩) .

(٣) ينظر : العين للفراهيدي حرف الكاف باب الكاف والدال مادة دك (٢٧٤/٥) .

(٤) ينظر : ياقوتة الصراط لغلّام ثعلب (ص ٣٣١) .



عمرو وابن عامر ويعقوب وأبو جعفر<sup>(١)</sup>.

**قال الأزهري : مَنْ قَرَأَ (دَكًّا) منونة أراد: أنها دكت دكا، على المصدر، وَمَنْ قَرَأَ (دكاء) فالمعنى جعلها أرضاً دكاء، على (فَعْلَاء)، وهي المستويّة، وجمعها دكاوات. ونقل الأزهري ذلك بسنده عن الأخفش وأبو العباس في التهذيب<sup>(٢)</sup>.**

**وقال مكي : {جَعَلَهُ دَكَّاءَ} أي سواه بالأرض. من نونه جعله على معنى مذكوكاً. ومن مده جعله بقعة دكاء وأرضاً دكاء، من قولهم: ناقة دكاء، مستوية الظهر لا سنام لها<sup>(٣)</sup>.**

**وقال أبو علي الفارسي : من قال: (جعله دكًّا) احتمل أمرين: أحدهما: أنه لما قال: جعله وكان بمنزلة خلق وعمل، فكأنه قد قال: دكّه دكًّا، فحمله على الفعل الذي دلّ عليه قوله: جعله.**

**والوجه الآخر: أن يكون جعله ذا دك، فحذف المضاف، ويمكن أن يكون حالاً في هذا الوجه. ومن قال: جعله دكاء فعلى حذف المضاف، كأنه جعله مثل دكّاء، قالوا: ناقة دكّاء، أي: لا سنام لها، ولا بدّ من تقدير الحذف، لأنّ الجبل مذكّر فلا يوصف بدكّاء، لأنّه من المؤنث وجعل مثل خلق، ويمكن أن يكون حالاً<sup>(٤)</sup>.**

**وقال أبوشامة : الدكّاء بالمد: الرابية الناشئة من الأرض كالدكة؛ أي: جعله كذلك. ثم قال : أو جعله أرضاً مستوية، ومنه ناقة دكّاء للمستوية السنام، ودكا بالقصر والتثوين في قراءة الجماعة مصدر بمعنى مذكوكاً أو مندكّاء؛ أي: مندقاً، والمعنى دكه دكا: مثل قعد جلوساً<sup>(٥)</sup>.**

**- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : {فإذا جاء وعد ربي جعله دكّاء} أي مذكوكاً مبسوطاً مسوّى بالأرض، وكل ما انبسط من بعد ارتفاع فقد اندك<sup>(٦)</sup>.**

**ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أنّ معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {فإذا جاء وعد ربي جعله دكّاء} أي أرضاً مستوية وقرئ دكاً أي مذكوكاً مسوّى بالأرض وكلّ ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك<sup>(٧)</sup>.**

(١) ينظر : السبعة للبغدادي (ص ٤٠٢) ، المبسوط لأبي بكر النيسابوري (ص ٢٨٥) .

(٢) ينظر : معاني القراءات للأزهري (٤٢٢/١) ، تهذيب اللغة للأزهري باب الكاف والدال (٣٢٣/٩) .

(٣) ينظر : الهداية لمكي (٤٤٧٣/٦) .

(٤) ينظر : الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١٨٢/٥ ، ١٨٣) .

(٥) ينظر : إبراز المعاني من حرز الأمانى لأبي شامة (ص ٤٨١) .

(٦) ينظر : الكشف للزمخشري (٧٤٨/٢) .

(٧) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٤٦/٥) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٦٠٣/٢) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة

(١/٤١٥) ، تفسير الطبري (١١٨/١٨) ، معاني القرآن للنحاس (٢٩٦/٤) ، بحر العلوم للسمرقندي (٣٦٣/٢) ، المحرر

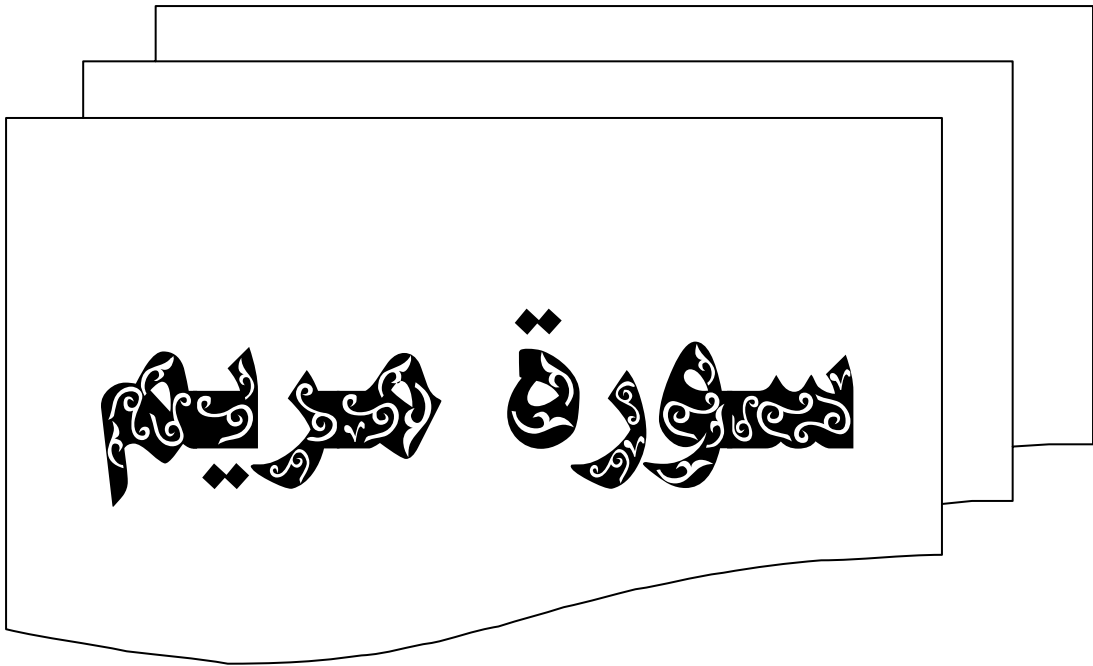




قال الطاهر بن عاشور : والدك في قراءة الجمهور - يعني دكاً - مصدر بمعنى المفعول للمبالغة، أي جعله مذكوكا، أي مسوى بالأرض بعد ارتفاع. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف جعله دكاء بالمد. والدكاء: اسم للناقة التي لا سنام لها، وذلك على التشبيهه البليغ<sup>(١)</sup>.

---

الوجيز لابن عطية (٣/٥٤٤)، البحر المحيط لأبي حيان (٧/٢٢٨)، تفسير ابن كثير (٥/١٩٩).  
(١) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٦/٣٩). والتشبيه البليغ : هو ما حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه. ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق/ د. يوسف الصميلي ط المكتبة العصرية، بيروت (١/٢٣٨).





## سورة مريم

**الموضع الأول : المراد بـ " الصوم "**

قَالَ تَعَالَى ﴿ فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا فِيمَا تَوَيْتَنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ ﴿٣٦﴾ مريم: ٢٦

**قال صاحب بن عباد :**

١٥٧- الصوم: تَرْكُ الْأَكْلِ وَالْكَلَامِ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا " أَي صَمْتًا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا " أَي صَمْتًا.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة من تتمات الكلام السابق معطوفة على ما قاله عيسى لأمه مريم. فقال تعالى : " وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ " أي: وحركي نحوك أو جهة اليمين أو الشمال جذع النخلة تُساقطُ عَلَيْكَ رُطْبًا وهو ما نضج واستوى من الثمر جَنِيًّا أي: صالحا للأخذ والاجتاء فَكُلِّي من ذلك الرطب وَأَشْرِبِي من ذلك السرى، وَقَرِّي عَيْنًا أي: طيبي نفسي بوجودي تحتك، واطردي عنك الأحزان. وقد أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة، أن مباشرة الأسباب في طلب الرزق أمر واجب وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله، لأن المؤمن يتعاطى الأسباب امتثالاً لأمر ربه مع علمه ويقينه أنه لا يقع في ملكه- سبحانه- إلا ما يشاؤه ويبريده. وهنا قد أمر الله- تعالى- مريم- على لسان مولودها- بأن تهز النخلة لیتساقط لها الرطب، مع قدرته- سبحانه- على إنزال الرطب إليها من غير هز أو تحريك. كما أخذوا منها أن خير ما تأكله المرأة بعد ولادتها الرطب، قالوا: لأنه لو كان شيء أحسن للنساء من الرطب لأطمعه الله- تعالى- لمريم. والمعنى : أن عيسى- عليه السلام- قال لأمه: لا تحزني يا أماه بسبب وجودي بدون أب، وقرى عينا، وطيبي نفساً لذلك، فإما ترين من البشر أحدا كائنا من كان فسألك عن أمري وشأني فقولي له إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا أي: صمتا عن الكلام فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا لا في شأن هذا المولود ولا في شأن غيره، وإنما سأترك الكلام لابني ليشرح لكم حقيقة أمره<sup>(٢)</sup>.

**قال أبو عبيدة :** يقال لكل ممسك عن شيء من طعام أو شراب أو كلام أو عن أعراض الناس

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الصاد باب الثلاثي المعتل باب الصاد والميم و . ا . ي مادة صوم

. (٢٠٧/٨)

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٩/٣٠ ، ٣١) .



وعيبهم صائم<sup>(١)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا " أي صَمْتًا. <sup>(٢)</sup>  
ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك إلا قتادة فقال فيما نقله عنه الطبري:  
أنها صامت عن الطعام والشراب والكلام<sup>(٣)</sup>.

وقد انتصر الواحدي لهذا الرأي فقال : وعلى هذا معنى قوله: {نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا} هو الصوم المعروف الذي هو عبادة. قال السدي، وابن زيد<sup>(٤)</sup>: (كان في بني إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام، كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسي). ثم قال بعدها : ويدل على صحة هذا القول قوله: {فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا} أي: إني صائم فلا أكلم اليوم أحداً. ولو أريد بالصوم هاهنا الصمت فقط لم يحتج إلى قوله فلن أكلم اليوم. وأيضاً فإنه قال: {نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا} والصوم الذي هو لله إنما هو ترك الطعام لا ترك الكلام<sup>(٥)</sup>.

وقد رد ابن سيده على ذلك فقال : وقوله تعالى {إني نذرت للرحمن صوما} قيل معناه صَمْتًا وَيَقْوِيهِ قوله تعالى {فلن أكلم اليوم إنسيا}<sup>(٦)</sup>.

قلت : ويرد قول قتادة أيضاً أن مريم خُوطِبَتْ قبلها بقوله : " وَهَرِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِينًا \* فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا " {مريم : ٢٥ ، ٢٦} فقد أباح الله عز وجل لها الطعام والشراب. ثم أمرها بعد ذلك بقوله : " فَأِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا " فكيف يبيح الله لها الطعام والشراب ثم تصوم هي عنهما ، مع الأخذ في الاعتبار أنها كانت ولا تزال نفساء حديثة عهد بولادة ؛ فالصوم عن الطعام والشراب في حقها غير معهود ؛ فلزم من ذلك حمل الكلام على ما ورد عن السلف والخلف أن صومها كان عن الكلام كما عَضَّدَ ذلك ابن سيده كما أوردنا ، أو ربما

(١) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٦/٢) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٦٢٥/٢) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٧٤) ، تفسير الطبري (١٨٢/١٨) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢٧/٣) ، الزاهر لابن الأنباري (٤٦/١) ، معاني القرآن للنحاس (٣٢٦/٤) ، بحر العلوم للسمرقندي (٣٧٣/٢) ، الكشاف للزمخشري (١٤/٣) ، المحرر الوجيز لابن عطية (١٣/٤) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٦٣/٥) ،

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١٨٣/١٨) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (١٨٤/١٨) .

(٥) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٢٣٥/١٤) .

(٦) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الصاد باب الثلاثي المعتل فصل الصاد والميم والواو مادة ص و م (٣٩٠/٨) .



كان صومهم السكوت - والله أعلم - .

قال الشوكاني : والذي عليه جمهور المفسرين أن الصوم هنا الصمت، ويدل عليه: فلن أكلم اليوم إنسيا ومعنى الصوم في اللغة أوسع من المعنيين. ثم نكر قول أبي عبيدة الذي نكرته آنفاً<sup>(١)</sup>.

وقال الشنقيطي : وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا، أَي: إِمْسَاكًا عَنِ الْكَلَامِ فِي قَوْلِ الْجُمْهُورِ<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : فتح القدير للشوكاني (٣/٣٨٩) .

(٢) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي (٣/٤١٠) .



## سورة مريم

**الموضع الثاني : تصريف كلمة " قول " والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى : " ذلك عيسى بنُ**

**مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ مريم: ٣٤

**قال صاحب بن عباد :**

١٥٨- والقال: القَوْل، وفي قِرَاءة عَبْدِ اللَّهِ : " ذلك عيسى بنُ مَرْيَمَ قالُ الْحَقِّ " : أي قَوْلُهُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أن " القال " بمعنى القول فهما بمعنى واحد .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يخبر سبحانه وتعالى عباد فيقول : هذا الذي بينت لكم صفته، وأخبرتكم خبره، من أمر الغلام الذي حملته مريم، هو عيسى ابن مريم، وهذه الصفة صفته، وهذا الخبر خبره، وهو (قول الحق) يعني أن هذا الخبر الذي قصصته عليكم قول الحق، والكلام الذي تلوته عليكم قول الله وخبره، لا خبر غيره، الذي يقع فيه الوهم والشك، والزيادة والنقصان، على ما كان يقول الله تعالى ذكره: فقولوا في عيسى أيها الناس، هذا القول الذي أخبركم الله به عنه، لا ما قالته اليهود، الذين زعموا أنه لغير رشدة، وأنه كان ساحراً كذاباً، ولا ما قالته النصارى، من أنه كان لله ولداً، وإن الله لم يتخذ ولداً، ولا ينبغي ذلك له<sup>(٢)</sup>.

\* ثم استدل ابن عباد بقراءة شاذة لعبد الله بن مسعود : " ذلك عيسى بنُ مَرْيَمَ قالُ الْحَقِّ " .

وقال : هي بمعنى قوله. وقرأ بها : عبد الله بن مسعود ، وعيسى<sup>(٣)</sup>.

قال الفراء : وقوله: قَوْلَ الْحَقِّ فِي قِرَاءةِ عَبْدِ اللَّهِ (قَالَ اللهُ الْحَقُّ) والقول والقال في معنى واحد، مثل

العيّب والعباب<sup>(٤)</sup>.

قال الواحدي : والقليل مصدر كالقول، ومنه قول النبي ﷺ: -"تهى عن قيل وقال"<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب الثلاثي المعتل باب القاف واللام و . ا . ي مادة قول

. (٢٣/٦)

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٩٣/١٨) .

(٣) ينظر : مختصر ابن خالويه (ص ٨٧) وقال ابن خالويه : يُقال : قلت قولاً وقيلاً وقالاً وقولاً كل ذلك مصادر ، المحرر

الوجيز لابن عطية (١٥/٤) .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء (١٦٧/٢) .

(٥) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٨٨/٢٠) . والحديث أخرجه البخاري عن المغيرة : "إن الله كره لكم ثلاثاً .. " الحديث،

كتاب الرقاق باب ما يكره من قيل وقال (١٠٠/٨) ح رقم (٦٤٧٣) ، وفي الاعتصام باب ما يكره من كثرة السؤال (٩٥/٩)



وقال أبو عبيدة : و فِي قَوْلِهِ : نَهَى عَنِ قِيلٍ وَقَالَ نَحْوُ وَعَرَبِيَّةٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ الْقَالَ مُصَدَّرًا أَلَّا تَرَاهُ يُقُولُ : عَنِ قِيلٍ وَقَالَ فَكَأَنَّهُ قَالَ : عَنِ قِيلٍ وَقَوْلٍ يُقَالُ عَلَى هَذَا : قُلْتُ قَوْلًا وَقِيلًا وَقَالًا . ثُمَّ حَكَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْكِسَائِيِّ ذَلِكَ فَقَالَ : وَسَمِعْتُ الْكِسَائِيَّ يَقُولُ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ لِنِزَالِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ { فَهُوَ مِنْ هَذَا كَأَنَّهُ قَالَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ }<sup>(١)</sup> .

وقال الليث : والقالة تكون بِمَعْنَى قَائِلَةٍ ، والقال بِمَعْنَى قَائِلٍ . ثُمَّ قَالَ : وَتَقُولُ الْعَرَبُ : كَثُرَ فِيهِ الْقِيلُ والقَالُ<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو زيد : يُقَالُ : مَا أَحْسَنَ قِيلِكَ وَقَوْلِكَ ، ومَقَالِكَ ومَقَالَتِكَ ، وقَالَكَ : حَمْسَةٌ أَوْجَه<sup>(٣)</sup> .

\* ولم يخالف فيما ذهب إليه ابن عباد أحدٌ من أهل العلم في أن القول والقول واحد كما أسلفنا .

- لكن بقيت تلك القراءة الشاذة التي نكرها ابن عباد واستشهد بها فهي لبيان المعنى لا غير ولا يُقرأ بها لمخالفتها رسم المصحف الشريف .

ح رقم (٧٢٩٢) ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الأفضية باب النهي عن كثرة المسائل (١٣٤١/٣) .

(١) ينظر : غريب الحديث للقاسم بن سلام (٥٠/٢ ، ٥١) .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري باب القاف واللام (٢٣١/٩ ، ٢٣٢) .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري باب القاف واللام (٢٣٢/٩) .



## سورة مريم

**الموضع الثالث : المراد بـ" الرجم " في قوله تعالى : " لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرُنِي مَلِيًّا "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنِّي يَا إِبْرَاهِيمُ لِيْنِ لَمْ تَنْتَهَ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرُنِي مَلِيًّا ﴾

﴿ ٤٦ ﴾ مريم: ٤٦

قال صاحب بن عباد :

١٥٩- وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرُنِي مَلِيًّا " أَي لَأَقُولَنَّ فِيكَ مَا تَكْرَهُ وَلَا أَشْتَمَنَّكَ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " لَأَرْجُمَنَّكَ " أي لَأَقُولَنَّ فِيكَ مَا تَكْرَهُ وَلَا أَشْتَمَنَّكَ.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يصور الله لنا حال والد نبي الله إبراهيم عليه السلام لما أطلععه ولده على سماجة صورة أمره، وهدم مذهبه بالحجج القاطعة، وناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات، فأقبل عليه الشيخ بفضاظة الكفر وغلظة العناد، فناداه باسمه، ولم يقابل يا أبتَ بيا بنِي، وقدم الخبر على المبتدأ في قوله أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنِّي يَا إِبْرَاهِيمُ لأنه كان أهمَّ عنده وهو عنده أعنى، وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلهته، وأن آلهته، ما ينبغي أن يرغب عنها أحد. وفي هذا سلوان وثلج لصدر رسول الله ﷺ عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه لَأَرْجُمَنَّكَ لأرْمِينِكَ بلساني، يريد الشتم والذم، ومنه الرَّجِيم المرمي باللعن. ومَلِيًّا زمانا طويلا من الملاوة: أو مليا بالذهاب عنى والهجران قبل أن أثنك بالضرب، حتى لا تقدر أن تبرح. يقال: فلان ملئ بكذا، إذا كان مطيقاً له مضطعاً به<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " لَأَرْجُمَنَّكَ " أي لأشتمنك ولأسببكَ ولأقولَنَّ فيك ما تكره<sup>(٣)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك إلا الحسن البصري الذي قال:

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الجيم باب الجيم والراء والميم مادة جرم (١٠٢/٧) .

(٢) ينظر : الكشاف للزمخشري (٢٠/٣ ، ٢١) .

(٣) ينظر : العين للفراهيدي حرف الجيم باب الجيم والراء والميم مادة جرم (١٢٠/٦) ، معاني القرآن للفراء (١٦٩/٢) ، غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢٩٠/٤) ، تأويل مشكل القرآن ، وغريب القرآن لابن قتيبة كلاهما (ص ٢٧٤) ، تفسير الطبري (٢٠٥/١٨) ، الزاهر لابن الأثير (٥٧/١) ، معاني القرآن للنحاس (٣٣٤/٤) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الجيم والراء (٤٨/١١) ، تفسير ابن كثير (٢٣٥/٥) .





"لأَرْجَمَنَّكَ" أي لأقتلنك<sup>(١)</sup>.

لكن ما قاله الحسن قد رده كثيرون من المفسرين والأصوليين :

قال مقاتل بن سليمان : لأرجمنك يعني لئن لم تسكت لأشتمنك. ثم قال : وكل شيء في القرآن لأرجمنك يعني به القتل غير هذا. ووافقه على ذلك الزجاج ، والسمرقندي ، وابن فارس<sup>(٢)</sup>.

وقال السمعاني : قَالَ الْحَسَنُ الْبُصْرِيُّ: لَأَقْتُلَنَّكَ بِالْحِجَارَةِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: لَأَشْتَمَنَّكَ، وَلَأَبْعِدَنَّكَ عَن نَفْسِي بِالشِّتْمِ وَالقَّبْحِ مِنَ الْقَوْلِ "، وَهَذَا أَعْرَفُ الْقَوْلَيْنِ<sup>(٣)</sup>.

وقال الزركشي في البرهان والسيوطي في الإتيان : وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ يَرْجَمَنَّكُمْ وَيَرْجَمُكُمْ فَهُوَ الْقَتْلُ غَيْرَ الَّذِي فِي سُورَةِ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ {لأرجمنك} يعني لأشتمنك<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٣/٣٧٤) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٦٣٠) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٣٣٢) ، بحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٧٦) ، مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الرأء باب الرأء والجيم وما يتلثهما مادة رجم (٢/٤٩٤) .

(٣) ينظر : تفسير السمعاني (٣/٢٩٥) .

(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/١٠٧) ، الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (٢/١٥٧) .



## سورة مريم

**الموضع الرابع : المراد بـ " المرد "**

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ

مَرَدًّا ﴿٧٦﴾ مريم: ٧٦

قال صاحب بن عباد :

١٦٠- وكلام ليست له رادة ولا مُردّة : أي فائدة ومَرْجُوع . والرُدُّ : شبهُ الرِبع ، وكذلك المَرْدُّ . ويجوزُ أن يكونَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : " وَخَيْرٌ مَرَدًّا " من هذا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* أجاز صاحب بن عباد : أن يكون من معاني مرداً قوله تعالى : " وَخَيْرٌ مَرَدًّا " أي خير مرجعاً وفائدةً وعاقبةً.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

بعد أن نكر الله تعالى حال الكفار حينما يعلمون أنهم لم يكونوا على خير وإنما أهل الإيمان هم من فازوا بالآخرة دونهم فقال تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى أي إيماناً وإيقاناً على يقينهم والباقيات الصالحات أي الأذكار والأعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها خير عند ربك ثواباً وخير مرداً أي عاقبةً ومرجعاً<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حيان : وَخَيْرٌ مَرَدًّا أَي وَخَيْرٌ مَرْجِعًا وَعَاقِبَةً أَوْ مَنَفَعَةً مِنْ قَوْلِهِمْ لَيْسَ لِهَذَا الْأَمْرِ مَرْدٌ<sup>(٣)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور : والمرد، المرجع. والمراد به عاقبة الأمر<sup>(٤)</sup>.

- وعليه فبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم أجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وَخَيْرٌ مَرَدًّا " أي عاقبةً ومرجعاً<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الدال باب المضاعف الثنائي فصل الدال والراء مادة رد (٢٥٧/٩).

(٢) ينظر : لباب التأويل للخازن (١٩٧/٣) .

(٣) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٢٩٣/٧) .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٥٨/١٦) .

(٥) ينظر : تفسير البغوي (٢٥٠/٣) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٦٣٧/٢) ، تفسير الطبري (٢٤٤/١٨) ، الكشاف للزمخشري

(٣٨/٣) ، المحرر الوجيز (٣٠/٤) ، تفسير ابن كثير (٢٥٩/٥) ، تفسير أبو السعود (٢٧٨/٥) .



## سورة مريم

**الموضع الخامس : المراد بـ "وَرَدًا"**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ ﴿٨٦﴾ مريم: ٨٦

قال صاحب بن عباد :

١٦١- وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا " أَي عِطَاشًا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " وَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا " أي

عِطَاشًا.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى عن أوليائه المتقين، الذين خافوه في الدار الدنيا واتبعوا رسله وصدقوهم فيما أخبروهم، وأطاعوهم فيما أمرهم به، وانتهوا عما عنه زجروهم: أنه يحشرهم يوم القيامة وفدا إليه. والوفد: هم القادمون ركبانا، ومنه الوفود وركوبهم على نجائب من نور، من مراكب الدار الآخرة، وهم قادمون على خير موفود إليه، إلى دار كرامته ورضوانه. وأما المجرمون المكذبون للرسول المخالفون لهم، فإنهم يساقون عنفاً إلى النار، {وردا} عطاشاً<sup>(٢)</sup>.

قال السمرقندي : قال عز وجل: " وَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا " يعني: عطاشاً مشاة، وأصله:

الورود على الماء، والوارد على الماء يكون عطشاناً<sup>(٣)</sup>.

قلت : ويؤيد ذلك قوله تعالى : ( وَلَمَّا وُرِدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ

يَسْقُونَ ) ( القصص : ٢٣ .

وقال الواحدي : {إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا} قال جماعة أهل التفسير: عطاشاً<sup>(٤)</sup>.

وقال الزمخشري : وذكر الكافرون بأنهم يساقون إلى النار بإهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش

تساق إلى الماء. والورود: العطاش لأن من يرد الماء لا يرده إلا لعطش وحقيقة الورد: المسير إلى

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الدال باب الثلاثي المعتل باب الدال والراء مادة ورد (٣٤٩/٩) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٢٦٣/٥) .

(٣) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٣٨٧/٢) .

(٤) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٣٣١/١٤) .



الماء<sup>(١)</sup>.

وقال أبو السعود : {وَتَسْئَلُ الْمَجْرِمِينَ} كما تُساق البهائم {إلى جَهَنَّمَ وَرِداً} عِطَاشاً فَإِنَّ مَنْ يَرِدُ الْمَاءَ لَا يورِدُهُ إِلَّا الْعَطْشُ أَوْ كالدَّوَابِّ التي تَرِدُ الْمَاءَ<sup>(٢)</sup>.

- وعليه فبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم أجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وَتَسْئَلُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِداً " أي عِطَاشاً<sup>(٣)</sup>.

- ولم أجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن أهل العلم موافق لما قاله صاحب بن عباد من أن معنى قوله تعالى : " وَتَسْئَلُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِداً " أي عِطَاشاً<sup>(٤)</sup>.

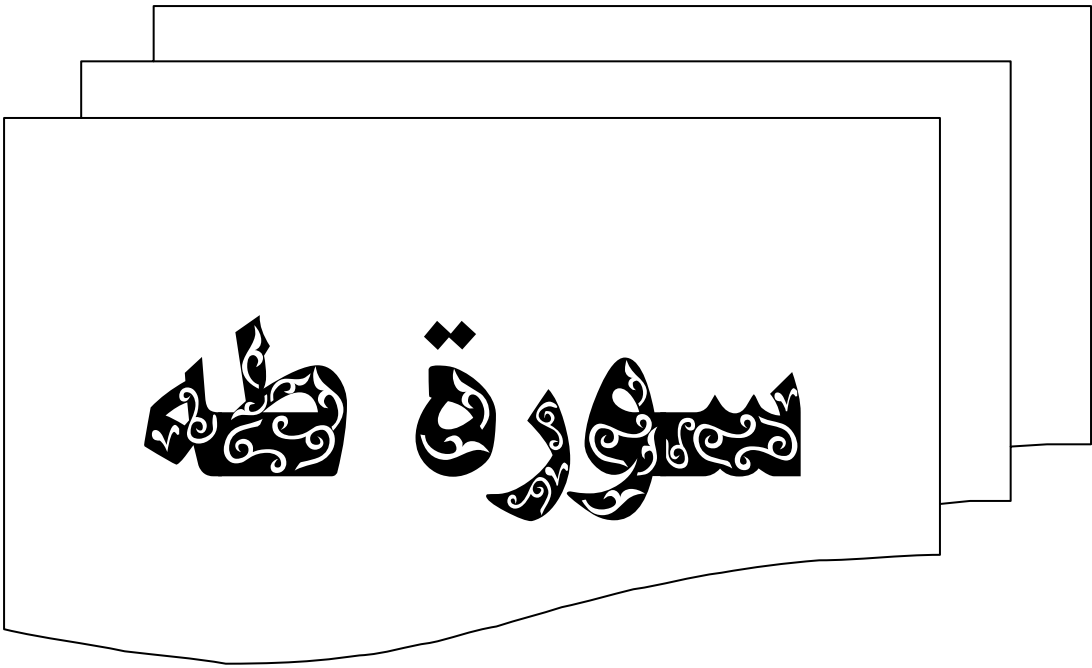
\* بَقِيَّ بِيانِ السَّرِّ فِي التَّعْبِيرِ بِ"وَرِداً" بَدَلاً مِنْ عِطَاشاً وَبَيَانِهِ : لِأَنَّ الْإِنْسَانَ رَبِّمَا يَكُونُ عِطْشَاناً وَهُوَ مُسْتَرِيحٌ فِي مَكَانِهِ يَنْتَظِرُ الْمَاءَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ أَنْ يُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ التَّعَبَ وَالنَّصَبَ وَالْإِجْهَادَ مَعَ الْمَهَانَةِ وَالتَّحْقِيرِ بِإِيرَادِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ كَالَّذِي يُسَاقُ إِلَى الْمَاءِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَغَيْرِهَا فَيَكُونُ تَعَباً عَلَى تَعَبٍ وَعِذَاباً فَوْفَ عِذَابٍ !!

(١) ينظر : الكشاف للزمخشري (٤٣/٣) .

(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٨١/٥) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٦٣٩/٢) .

(٤) ينظر : العين للفراهيدي حرف الدال باب الثلاثي المعتل باب الدال والراء وائى مادة ورد (٦٦/٨) ، معاني القرآن للفراء (١٧٢/٢) ، تفسير الطبري (٢٥٥/١٨) ، معاني القرآن وإعرايه للزجاج (٣٤٦/٣) ، معاني القرآن للنحاس (٣٦٢/٤) ، (٣٦٣) ، الكشف والبيان للثعلبي (٢٣١/٦) ، تفسير ابن كثير (٢٦٣/٥) .





## سورة طه

### الموضع الأول : المراد بـ " الثرى "

قَالَ تَعَالَى ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ طه: ٦

قال صاحب بن عباد :

١٦٢- ثرى: الثرى مَقْصُورٌ: التُّرابُ المَبْتَلُ. ودِعْصٌ مُثْرِيٌّ. وَيَقُولُونَ عِنْدَ تَتَابُعِ الْأَمْطَارِ: " النِّقْيُ الثَّرِيَانِ ؛" وهو مَثَلٌ يُضْرَبُ فِي سُرْعَةِ انْتِقَاقِ الْأَحْوِينَ فِي الْمَوَدَّةِ. وَأَرْضٌ مُثْرِيَّةٌ: لَمْ يَجِفَّ تَرَاهَا. وَالثَّرِيَاءُ: لُغَةٌ فِي الثَّرَى. وَهِيَ أَيْضاً مِنَ الْأَرْضِيِّينَ: الْكَثِيرَةُ الثَّرَى. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَمَا تَحْتَ الثَّرَى " يَعْنِي الْأَرْضَ السُّفْلَى<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى الثرى : أي التراب المبتل. ثم نكر أنَّ معنى قوله تعالى : " وما تحت الثرى " أي الأرض السفلى.  
\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية بيان، لقدرة الله، وسعة سلطانه، ونفوذ أمره إلى كل موجود في هذا الوجود، علوه وسفله.. وهذا لا يكون إلا لمن ملك هذا الوجود ملك قدرة وحكمة وعلم، بحيث يقوم الوجود كله على ميزان مستقيم، لا يهتز أية هزة، وإلا لما كان لهذا المالك أن يستوى على العرش، وأن يستقر عليه، وأن يدوم له استقرار!<sup>(٢)</sup>

قال ابن كثير : وقوله: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ أي: الجميع ملكه وفي قبضته، وتحت تصرفه ومشيبته وإرادته وحكمه، وهو خالق ذلك ومالكة وإلهه، لا إله سواه، ولا رب غيره<sup>(٣)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور : والثرى: التراب. وما تحته: هو باطن الأرض كله<sup>(٤)</sup>.

- وعليه فبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " وما تحت الثرى " أي التراب المبتل الندي

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الثاء باب الثلاثي المعتل باب الثاء والراء و . ا . ي مادة ثرى (١٧٠/١٠) .

(٢) ينظر : التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ) ط دار الفكر العربي - القاهرة (٧٨١/٨) .

(٣) ينظر : تفسير ابن كثير (٢٧٣/٥) .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٨٨/١٦) .



يعني: وما تحت الأرضين السبع<sup>(١)</sup>.

- ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن أهل العلم موافق لما قاله الصاحب بن عباد من أنّ معني قوله تعالى : " وما تَحْتِ الثُّرَى " أي ما تحت الأرض السابعة السفلى<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر : الهداية لمكي (٤٦١٢/٧) .

(٢) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٣٩٠/٢) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٢١/٣) ، تفسير الطبري (٢٧١/١٨) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٥٠/٣) ، الكشف والبيان للثعلبي (٢٣٨/٦) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الناء باب الثلاثي المعتل باب الناء والراء والياء مادة ث ر ي (١٨٧/١٠) ، تفسير البيهقي (٢٥٥/٣) ، الكشاف للزمخشري (٥٢/٣) ، زاد المسير لابن الجوزي (١٥١/٣) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٥/٦) .



## سورة طه

الموضع الثاني : المراد بـ "أخفيها" والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَى﴾ ﴿طه: ١٥﴾

قال صاحب بن عباد :

١٦٣- ويُقرأ: " إن الساعة آتية أكاد أخفيها ". أي أظهرها و " أخفيها " : أسرها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن قوله تعالى : " إن الساعة آتية أكاد أخفيها " قراءتان. الأولى : " أخفيها " بفتح الهمزة بمعنى : أظهرها. والثانية : " أخفيها " بضم الهمزة بمعنى : أسرها.

والقراءة الأولى شاذة قرأ بها : سعيد بن جبیر ، والحسن ومجاهد ، وأبو رجاء ، ورويت عن ابن كثير وعاصم بمعنى أظهرها<sup>(٢)</sup>.

قال الطبري : والذي نكر عن سعيد بن جبیر من قراءة ذلك بفتح الألف قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به نقلاً مستقيماً<sup>(٣)</sup>.

والقراءة الثانية متواترة وهي قراءة الجماعة وعليها عامة قراء أمصار المسلمين<sup>(٤)</sup>.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة ذكر سبحانه لموسى عليه السلام الإيمان بالقيامة والبعث، وما يتصل بالآخرة، وإن هذا فيصل التفرقة بين الإيمان والزندقة، فالإيمان بالبعث وما يعقبه هو قوام الشخصية المؤمنة وهو الإذعان، وبه يكون السير إلى الله، ولذا جعل من أركان الإيمان مع التوحيد والصلاة لامتلاء النفس بذكر الله تعالى. فقوله : (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا) أي أنه سبحانه وتعالى أخفاها لأنه لا يبين للناس متى تكون، ولم يعط علمها لنبي، ولا لأحد من الناس، مع تأكيد وقوعها من غير تعيين لزمانها، فكانه أخفاها، أخفى زمانها وأكد وقوعها، فهو لم يخفها، ولو كان أعلم الناس بها علمًا كاملاً لأعلم متى تكون، ولكنه أكد

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الخاء باب الثلاثي المعتل باب الخاء والفاء و . ا . ي مادة خفي (٤٢٥/٤) .

(٢) ينظر : مختصر بن خالويه (ص ٩٠) ، المحتسب لابن جني (٤٧/٢) ، زاد المسير لابن الجوزي (١٥٤/٣) ، البحر المحيط لأبي حيان (٣١٨/٧) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٨٧/١٨) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٢٨٥/١٨) .





مجئها<sup>(١)</sup>.

قال الفراء : وخفيت: أظهرت وخفيت: سترت<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبيدة : «أكادُ أخفيها» له موضعان موضع كتمان وموضع إظهار كسائر حروف الأضداد<sup>(٣)</sup>.

وقال الأخفش : وقد قرئت (أخفيها) أي: أظهرها لأنك تقول "خَفَيْتُ السِّرَّ" أي: أظهرته<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن الأنباري : وأخفيت حرف من الأضداد؛ يقال: أخفيت الشيء، إذا سترته، وأخفيته إذا أظهرته، قال الله عز وجل: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا، فمعناه أكاد أسترها. ثم قال : ويقال: معنى الآية : إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَظْهَرَهَا. ويقال: خَفَيْتُ الشَّيْءَ، إذا أظهرته. ثم قال بعدها : ولا يقع هذا - أعني الذي لا ألف فيه - على السِّتْرِ والتَّغْطِيَةِ<sup>(٥)</sup>.

- ومعنى أخفيها: أسترها وأظهرها أيضا من (أخفيت) وهو من الأضداد. و (أخفيها) : أظهرها لا غير، من خفيت أي استخرجت<sup>(٦)</sup>.

وقال النحاس : يقال: خفى الشيء يخفيه إذا أظهره، وقد حكي أنه يقال: أخفاه إذا أظهره، وليس بالمعروف. ثم قال : ورأيت علي ابن سليمان لما أشكل عليه معنى أخفيها عدل إلى هذا القول، وقد قال معناه كمعنى أخفيها أي أظهرها. ثم قال بعدها : ليس المعنى على أظهرها ولا سيما وأخفيها قراءة شاذة. فكيف نردّ القراءة الصحيحة الشائعة إلى الشاذة؟ ومعنى الضم أولى<sup>(٧)</sup>.

وقال الأزهري : وكلامُ العَرَبِ الجَيِّدُ: أَنْ يُقَالَ: خَفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفِيهِ أَي: أَظْهَرْتُهُ. ثم قال : وَأَخْفَيْتُ الشَّيْءَ أَي: سَتَرْتُهُ. قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: لَوْ أَنْ تَبَدَّلُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ [البقرة: ٢٨٤]. مَعْنَاهُ: أَوْ تُسْرُوهُ. وَاحْتَفَيْتُ الشَّيْءَ أَي: أَظْهَرْتُهُ، وَاسْتَخْفَيْتُ مِنْهُ أَي: تَوَارَيْتُ. هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ<sup>(٨)</sup>.

\* وعليه : فإن " خفى الشيء يخفيه " أي أظهره . ولا يقع ذلك على الستر والتغطية. وأمّا " أخفيت الشيء " أي سترته وغطيته ، ويقال : أظهرته .

قال ابن جني : أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ: كَتَمْتَهُ، وَأَظْهَرْتَهُ جَمِيعًا وَخَفَيْتُهُ بِلَا أَلْفٍ: أَظْهَرْتُهُ الْبَتَّةَ. فَمِنْ ذَلِكَ

(١) ينظر : زهرة التقاسير لأبي زهرة (٤٧١١/٩) .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء (١٧٦/٢) .

(٣) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٦/٢) .

(٤) ينظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط (٤٠٢/٢) .

(٥) ينظر : الأضداد لابن الأنباري (ص ٩٥ ، ٩٦) .

(٦) ينظر : غريب القرآن للسجستاني (ص ٩٣) .

(٧) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (٢٥/٣) .

(٨) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري باب الخاء والفاء وإي (٢٤٣/٧) .



قراءة من قرأ: «أَخْفِيهَا». قالوا: معناه أظْهَرُهَا. قال أبو علي: الغرض فيه أزيل عنها خفاءها. فهذا من ألفاظ السلب: فأخفيته: سَلَبْتُ عنه خِفاءه، وإذا زال عنه ساتره ظهر لا محالة، ومثله من السلب: أشكيتُ الرجل: إذا أزلت عنه ما يشكوه. فأما «أَخْفِيهَا» بفتح الألف فإنه أظْهَرُهَا<sup>(١)</sup>.

وقال السمين الحلبي: {أَكَادُ أَخْفِيهَا} العامة على ضمِّ الهمزة من أَخْفِيهَا. وفيها تأويلات، أحدها: أن الهمزة في أَخْفِيهَا للسلب والإزالة أي: أزيل خفاءها نحو: أعجمتُ الكتاب أي: أزلتُ عجمته. ثم في ذلك معنيان، أحدهما: أن الخفاء بمعنى الستر، ومتى أزال سترها فقد أظْهَرُهَا. والمعنى: أنها لتحقق وقوعها وقربها أكادُ أظْهَرُهَا لولا ما تقتضيه الحكمة من التأخير.

والثاني: أن الخفاء هو الظهور كما سيأتي. والمعنى: أزيل ظهورها، وإذا أزال ظهورها فقد استترت. والمعنى: أنني لشدة إبهامها أكادُ أَخْفِيهَا فلا أظْهَرُهَا البتة، وإن كان لا بد من إظهارها. ثم قال: وقرأ أبو الدرداء وابن جبير والحسن ومجاهد وحמיד أَخْفِيهَا بفتح الهمزة. والمعنى: أظْهَرُهَا، بالتأويل المتقدم يقال: خَفَيْتُ الشيء: أظْهَرْتُهُ، وَأَخْفَيْتُهُ: سترته، هذا هو المشهور<sup>(٢)</sup>.

لكن ابن عطية قد رد على من قال أن أَخْفِيْت من الأضداد فقال: وقرأ الجمهور «أخفيها» بضم الهمزة، واختلف المتأولون في معنى الآية فقالت فرقة: معناه أظْهَرُهَا وَأخْفِيْت من الأضداد، وهذا قول مختل<sup>(٣)</sup>.

\* ويكون الحاصل حينها: أن «أخفيت» ليس فيه إلا معنى الستر فقط. وهو ما أميل إليه - والله أعلم - وهذا ما رجحه الإمام الطبري في تفسيره<sup>(٤)</sup>.

وإن كان فيه من معنى الظهور شيء فهو كما قال السيوطي: {أَكَادُ أَخْفِيهَا}: أي لا أظْهَرُ عَلَيَّهَا أَحَدًا غَيْرِي<sup>(٥)</sup>.

\* ويجوز: أكادُ أظْهَرُهَا من شدة وضوح دلائلها وأماراتها وكثرة الإجابة على السؤال عنها.

(١) ينظر: المحتسب لابن جني (٤٧/٢).

(٢) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي (١٩/٨ : ٢١).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤٠/٤).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٨٧/١٨ ، ٢٨٨).

(٥) ينظر: الإتيان للسيوطي (٢٧/٢).



## سورة طه

**الموضع الثالث : المراد بـ" الزوج من النبات "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَخْرَجْنَا بِهَآءِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ طه: ٥٣

**قال صاحب بن عباد :**

١٦٤- وَرَوْجٌ مِنَ النَّبَاتِ: لَوْجٌ مِنْهُ وَضَرْبٌ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى " أَي ضَرْبًا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **نكر صاحب بن عباد :** أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : " فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى " أَي فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَلْوَانًا مِنْ نَبَاتَاتٍ مَخْتَلِفَةِ الصُّنُوفِ وَالضَّرُوبِ لِمَعَاشِكُمْ أَنْتُمْ وَأَنْعَامِكُمْ .  
\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

في هذه الآية الكريمة يبين موسى عليه السلام لفرعون آثار علم الله- تعالى- وقدرته فقال: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ... أَي: هو- سبحانه- الذي جعل لكم الأرض ممهدة كالفرش، ليتسنى لكم الانتقال بخيراتها، وقرأ الأكثرون من السبعة، مهاداً أَي: فراشا. والمهاد في الأصل ما يمهد للصبي لينام عليه. وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَالسُّلُوكُ: الإِدْخَالُ. أَي: وجعل لكم في داخلها طرقا تنتقلون فيها من مكان إلى مكان، ومن بلدة إلى أخرى، لقضاء مصالحكم. وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى والأزواج: الأصناف. أَي: وأنزل- سبحانه- بقدرته من السماء ماء نافعاً كثيراً فأخرجنا بسبب هذا الماء من الأرض أصنافاً شتى- أي متفرقة- من النبات، وهذه الأصناف مختلفة المنافع والألوان والطعوم والروائح، مما يدل على كمال قدرتنا، ونفاد إرادتنا. وفي قوله فَأَخْرَجْنَا النَّقَاتِ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكَلُّمِ بِصِيغَةِ التَّعْظِيمِ، للتنبية على عظم شأن هذا الإخراج، وأثره الكبير في حياة الناس. فأنت ترى أن هذه الآية الكريمة قد اشتملت على أربع منن قد امتن الله بها على عباده، وهي: تمهيد الأرض، وجعل الطرق فيها، وإنزال المطر من السماء، وإخراج النبات المتنوع من الأرض. وهذه المنن وإن كانت ظاهرة وواضحة في جميع فجاج الأرض، إلا أنها أظهر ما تكون وأوضح ما تكون في أرض مصر التي كان يعيش فيها فرعون حيث تبدو الأرض فيها منبسطة ممهدة على جانبي النيل الممتد امتداداً كبيراً. وكان الأجدر بفرعون- لو

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الجيم باب الثلاثي المعتل باب الجيم والزاي و . ا . ي مادة زوج . (١٤٨/٧) .



كان يعقل- أن يخلص العبادة لواهب هذه المنن، ومسدي هذه النعم، وهو الله رب العالمين<sup>(١)</sup>.

**قال الطبري** : يقول جل ثناؤه: فأخرجنا نحن أيها الناس بما ننزل من السماء من ماء أزواجاً، يعني ألواناً من نبات شتى، يعني مختلفة الطعوم، والأرييح والمنظر<sup>(٢)</sup>.

**وقال القرطبي** : ومعنى (أزواجاً) ضروباً وأشباهاً، أي أصنافاً من النبات المختلفة الأزواج والألوان<sup>(٣)</sup>.

**وقال ابن كثير** : {فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى} أي: من ألوان النباتات من زروع وثمار، ومن حامض وحلو، وسائر الأنواع<sup>(٤)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد** : الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى " أي مختلفاً من كل لون من النباتات منها للدواب ومنها للناس<sup>(٥)</sup>.

ولم أجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قوله عز وجل : " فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى " أي مختلف الألوان الطعوم<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (١١٥/٩ ، ١١٦) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٣٢٠/١٨ ، ٣٢١) .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي (٢٠٩/١١) .

(٤) ينظر : تفسير ابن كثير (٢٩٩/٥) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣٠/٣) .

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء (١٨١/٢) ، بحر العلوم للسمرقندي (٤٠٢/٢) ، الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٧/٦) ، تفسير

البيهقي (٢٦٤/٣) ، الكشاف للزمخشري (٦٨/٣ ، ٦٩) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٨/٤) ، إرشاد العقل السليم لأبي

السعود (٢١/٦) .



## سورة طه

الموضع الرابع : المراد بـ "أبى "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾ طه: ٥٦

قال **الصاحب بن عباد :**

١٦٥- وأبى يأبى إباءً: تَرَكَ الطَّاعَةَ وَمَالَ إِلَى المَعْصِيَةِ، من قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " فَكَذَّبَ وَأَبَى ". وَمَنْ تَرَكَ أَمْرًا وَرَدَّهُ فَقَدْ أَبَاهُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " فَكَذَّبَ وَأَبَى " أي عصى ولم يؤمن بالآيات .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذه الآية ضمن السياق في الحوار بين موسى وهارون من جهة وفرعون وملائته من جهة أخرى فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آرَيْنَاهُ﴾ أي أرينا فرعون ﴿آيَاتِنَا كُلَّهَا﴾ أي أدللتنا وحججنا على أن موسى وهارون رسولان من ﴿قَبْلِنَا﴾ أرسلناهما إليه، فكذب برسالتهما وأبى الاعتراف بهما<sup>(٢)</sup>.

**قال الرازي :** اعلم أنه تعالى بين أنه أرى فرعون الآيات كلها ثم إنه لم يقبلها<sup>(٣)</sup>.

**وقال ابن كثير :** وقوله ﴿وَلَقَدْ آرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾ ، يعني: فرعون، أنه قامت عليه الحجج والآيات والدلالات وعاین ذلك وأبصره، فكذب بها وأبأها كفراً وعناداً وبغياً<sup>(٤)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه الصاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " فَكَذَّبَ وَأَبَى " أي فكذب بها، بأنها ليست من الله- عز وجل- وأبى أن يصدق بها<sup>(٥)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أن معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " فَكَذَّبَ وَأَبَى " أي فكذب الخبر وأبى الطاعة<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الباء باب الثلاثي المعتل باب اللقيف مل أوله الألف (٤٤٩/١٠) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٣٥٦/٣ ، ٣٥٧) .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (٦٢/٢٢) .

(٤) ينظر : تفسير ابن كثير (٢٩٩/٥) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣٠/٣) .

(٦) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٤٠٨/٣) ، تفسير الطبري (٣٢١/١٨ ، ٣٢٢) ، بحر العلوم للسمرقندي (٤٠٢/٢) ،

الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٩/٦) ، الكشف للزمخشري (٦٩/٣ ، ٧٠) ، تفسير القرطبي (٢١١/١١) .



## سورة طه

**الموضع الخامس : الخلاف في عمل " إن " المخففة عمل الثقيلة والقراءات الواردة فيها**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَا نَسْحَرَانِ لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا

بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴿٦٣﴾ طه: ٦٣

قال صاحب بن عباد :

١٦٦- وقوله عزَّ اسمُه: " إِنَّ هَذَا نَسْحَرَانِ لَسِحْرَانِ " فمنهم مَنْ يَجْعَلُ اللَّامَ فِي مَوْضِعِ " إِلَّا " وَيَجْعَلُ " إِنَّ " جُحُوداً عَلَى تَفْسِيرِ: مَا هَذَا إِلَّا سَاحِرَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: " إِنَّ " فِي مَعْنَى " أَجَلٌ "؛ فَإِذَا وَقَفُوا عَلَيْهِ قَالُوا: إِنَّهُ، وَيَحْتَجُونَ بِقَوْلِهِ: إِنَّ وراكبها. وقيل: هو ههنا في معنى الدعاء<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* **نكر صاحب بن عباد :** أن قوله تعالى : " إِنَّ هَذَا نَسْحَرَانِ لَسِحْرَانِ " فيه قراءتان. الأولى : " إِنَّ " بالتخفيف. وهي قراءة ابن كثير وحفص عن عاصم . والثانية : " إِنَّ " بالتشديد. وهي قراءة الباقرين<sup>(٢)</sup>.

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذه الآية تبين من أن قوم فرعون كيف أنهم تشاوروا في السر وتجادبوا أهداب القول، ثم قالوا: إن هذان لساحران. فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام وتزويره، خوفا من غلبتهما. وتشبيها للناس عن اتباعهما<sup>(٣)</sup>.

**نكر أبو عبيدة أن :** «إن» بمعنى الابتداء والإيجاب، ألا ترى أنها تعمل فيما يليها ولا تعمل فيما بعد الذي بعدها فترفع الخبر ولا تنصبه كما تنصب الاسم فكان مجاز «إن هذان لساحران» مجاز كلامين، مخرجه: إنه أي نعم، ثم قلت: هذان ساحران. ثم قال : وقرأها قوم على تخفيف نون «إن» وإسكانها وهو يجوز لأنهم قد أدخلوا اللام في الابتداء وهي فضل. وزعم قوم أنه لا يجوز لأنه إذا خفف نون «إن» فلا بد له من أن يدخل إلا فيقول: إن هذان إلا ساحران<sup>(٤)</sup>.

**وقال الأخفش :** وقال {إن هذان لساحران} خفيفة في معنى ثقيلة. وهي لغة لقوم يرفعون ويدخلون

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف النون باب الليف ما أوله الألف (٤٢٣/١٠) .

(٢) ينظر : السبعة للبغدادي (ص٤١٩) ، المبسوط للنيسابوري (ص٢٩٦) ، جامع البيان لأبي عمرو الداني (٣/١٣٥٧) ، النشر لابن الجزري (٢/٣٢٠ ، ٣٢١) .

(٣) ينظر : الكشاف للزمخشري (٣/٧٢) .

(٤) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢١ : ٢٣) .



اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى "ما" ونقرؤها ثقيلة وهي لغة لبني الحارث بن كعب<sup>(١)</sup>.  
**وقال ابن خالويه : فالحجة لمن شدد النون في (إِنَّ) وأتى بألف في (هذان):** أنه احتج بخير الضحاك عن ابن عباس : أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب. وهذه اللفظة بلغة «الحارث بن كعب» خاصة، لأنهم يجعلون التنثية بالألف في كل وجه، لا يقبلونها لنصب ولا خفض. ثم **قال :** فلما ثبتت هذه اللفظة في السواد بالألف، وافقت هذه اللغة، فقرأوا بها، ولم يغيروا ما ثبت في المصحف. **والحجة لمن خفف النون:** أنه جعلها خفيفة من الشديدة فأزال عملها، وردّ ما كان بعدها منصوباً إلى أصله، وهو المبتدأ، وخبره، فلم يغيّر اللفظ ولا لحن في موافقة الخط.  
**فإن قيل:** إن اللام لا تدخل على خبر المبتدأ، لا يقال: زيد لقائم. فقل: من العرب من يفعل ذلك تأكيدا للخبر.

**والوجه الآخر:** أن يكون (إن) هاهنا بمعنى «ما» واللام بمعنى «إلا» كقوله تعالى : " **إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** " الطارق : ٤ معناه: والله أعلم: ما كل نفس إلا عليها حافظ. ثم **حكى عن المبرد فقال :** وقال: (أبو العباس المبرد) : أولى الأمور بيان المشددة أن تكون هاهنا بمعنى «نعم» كما قال (ابن الزبير) للأعرابي لما قال له: لعن الله ناقة حملتني إليك فقال له: (إِنَّ وراكبها) أراد: (نعم وراكبها) فوصلها بهاء السكت. فقيل له: **إنّ اللام لا تدخل على خبرها إذا كانت بمعنى «نعم»** فقال: إنما دخلت اللام على اللفظ لا على المعنى<sup>(٢)</sup>.

**وقال الأزهري : مَنْ قَرَأَ (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) بتخفيف (إِنَّ) ، و (هَذَانِ) بالرفع فإنه ذهب إلى أن (إِنَّ) إذا حُفِّت رُفِعَ ما بعدها، ولم يُنصَبَ بها، وتشديد النون من (هَذَانِ) لغة معروفة، وقُرئ ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانًا﴾ القصص : ٣٢ على هذه اللغة. والمعنى في قراءة (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) : ما هذان إلا سَاحِرَانِ، بمعنى النفي، واللام في (لَسَاحِرَانِ) بمعنى: إلا وهذا صحيح في المعنى، وفي كلام العرب. وأما قراءة العامة (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) ففي صحته في العربية وجوه كلها حجة، منها: أن الأخفش الكبير وغيره من قدماء النحويين قالوا: هي لغة لِكِنَانة، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والخفض على لفظ واحد، كقولك: أتاني الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان. ثم **قال :** وقال بعض النحويين في قوله (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) ها هنا هاء مضمرة، والمعنى: إِنَّهُ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ. **وقال آخرون:** (إِنَّ) بمعنى: نَعَمْ هذان لَسَاحِرَانِ. وقريب منه قال أبو علي الفارسي<sup>(٣)</sup>.**

\* **ومما نُنبّه عليه:** أنه تمت دراسة هذا الموضوع من قبل بالموضع التاسع من سورة هود في قوله

(١) ينظر : معاني القرآن للأخفش (٢/٤٤٣ ، ٤٤٤) .

(٢) ينظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٢٤٢ ، ٢٤٣) .

(٣) ينظر : معاني القراءات للأزهري (٢/١٤٩ : ١٥١) ، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٥/٢٣٠ : ٢٣٢) .



تعالى: ﴿وَإِنْ كُلاًّ لَّمَّا لِيُؤْفِقْتَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿١١١﴾ هود: ١١١ مما يغني عن إعادته مرة أخرى، وقد حكينا الإجماع على ما ذهب إليه ابن عباد فليراجع في محله.





## سورة طه

**الموضع السادس : المراد بـ " يحل " والقراءات الواردة فيها**

قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ

غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾ طه: ٨١

قال **الصاحب بن عباد :**

١٦٧- وَمَنْ قَرَأَ: " يَحْلُلُ عَلَيْهِ غَضَبِي " يقول: يَنْزُلُ. وَمَنْ قَرَأَ: يَحْلِلُ يَقُولُ: يَجِبُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر **الصاحب بن عباد :** أن في قوله تعالى : " يَحْلُلُ عَلَيْهِ غَضَبِي " قراءتين. الأولى : " يَحْلُلُ " وهي قراءة الجمهور. والثانية : " يَحْلِلُ " وهي قراءة الكسائي وعاصم<sup>(٢)</sup>.

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

يُذَكِّرُ تَعَالَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَنْتِهِ الْعَظِيمَةِ عَلَيْهِمْ بِإِهْلَاكِ عُدُوهُمْ، وَمَوَاعِدَتِهِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِجَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ، لِيَنْزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، الَّذِي فِيهِ الْأَحْكَامُ الْجَلِيلَةُ، وَالْأَخْبَارُ الْجَمِيلَةُ، فَتَمَّ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةُ الدِّينِيَّةُ، بَعْدَ النِّعْمَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَيَذَكِّرُ مَنْتَهُ أَيْضًا عَلَيْهِمْ فِي التَّيِّهِ، بِإِنْزَالِ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى، وَالرِّزْقِ الرَّغْدِ الْهَنِيِّ الَّذِي يَحْصُلُ لَهُمْ بِلَا مَشَقَّةٍ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أَي: وَاشْكُرُوهُ عَلَى مَا أَسَدَى إِلَيْكُمْ مِنَ النِّعْمِ ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ أَي: فِي رِزْقِهِ، فَتَسْتَعْمَلُونَهُ فِي مَعَاصِيهِ، وَتَبْطَرُونَ النِّعْمَةَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ، حَلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي أَي: غَضِبْتُ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ عَذَّبْتُكُمْ، ﴿وَمَنْ يَحْلُلُ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ أَي: رَدَى وَهَلَكَ، وَخَابَ وَخَسِرَ، لِأَنَّهُ عَدِمَ الرِّضَا وَالْإِحْسَانَ، وَحَلَّ عَلَيْهِ الْغَضَبُ وَالْخَسْرَانُ<sup>(٣)</sup>.

قال **ابن خالويه :** فالحجة لمن كسر: أنه أراد: نزل ووقع. والحجة لمن ضم: أنه أراد؛ وجب<sup>(٤)</sup>.

وقال **الأزهري :** مَنْ قَرَأَ (فَيَحْلُلُ) وَ (يَحْلُلُ) فَهُوَ مِنَ الْحُلُولِ، وَهُوَ: النُّزُولُ. وَمَنْ قَرَأَ (فَيَحْلِلُ) وَ (يَحْلِلُ) فَهُوَ بِمَعْنَى: يَجِبُ<sup>(٥)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه **الصاحب بن عباد** من أن قوله تعالى : {فَيَحْلِلُ} وفسره على "يجب" وقال بعضهم {يَحْلُلُ} على

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الثنائي المضاعف مادة حل (٢/٣١٤) .

(٢) ينظر : السبعة للبغدادي (ص ٤٢٢) ، المبسوط للنيسابوري (ص ٢٩٧) ، النشر لابن الجزري (٢/٣٢١) .

(٣) ينظر : تفسير السعدي (ص ٥١٠) .

(٤) ينظر : الحجة لابن خالويه (ص ٢٤٥) .

(٥) ينظر : معاني القراءات للأزهري (٢/١٥٦) .



"النُّزُولُ" فضم<sup>(١)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : " وَمَنْ يَخُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي " فَمَنْ قَرَأَ (فَيَجَلَّ عَلَيْكُمْ) فَمَعْنَاهُ فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ، وَمَنْ قَرَأَ (فَيَخُلَّ عَلَيْكُمْ) فَمَعْنَاهُ فَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط (٤٤٤/٢) .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٠/٣) ، معاني القرآن للفراء (١٨٨/٢) ، تفسير الطبري (٣٤٦/١٨ ، ٣٤٧) ، إعراب القرآن للنحاس (٣٧/٣) ، بحر العلوم للسمرقندي (٤٠٧/٢) ، الكشف والبيان للثعلبي (٢٥٦/٦) ، النكت والعيون للماوردي (٤١٦/٣) ، تفسير البغوي (٢٧٠/٣) ، الكشاف للزمخشري (٧٩/٣) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٦/٤) ، التبيان للعكبري (٩٠٠/٢) ، تفسير القرطبي (٢٣٠/١١ ، ٢٣١) .



## سورة طه

**الموضع السابع : المراد بـ " الترقب "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُهُ لَا تَأْخُذْ بِإِحْتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿ طه: ٩٤

**قال صاحب بن عباد :**

١٦٨- والتَّرْقُبُ: تَنْتَظِرُ وَتَوْفَعُ شَيْءٍ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي " (١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أنَّ معنى قوله تعالى : " ولم تَرْقُبْ قَوْلِي " أي ولم تنتظر قولي وما أنا صانع وقائل .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذا اعتذار من هارون عند موسى في سبب تأخره عنه، حيث لم يلحقه فيخبره بما كان من هذا الخطب الجسيم فلما رجع إلى قومه، فرأى ما قد حدث فيهم من الأمر العظيم، فامتألاً عند ذلك غيظاً قال له هارون {لاني خشيت} أن أتبعك فأخبرك بهذا، فتقول لي: لم تركتكم وحدهم وفرقت بينهم {ولم ترقب قولي} أي: وما راعيت ما أمرتك به حيث استخلفتك فيهم. وفيه ترفق له بذكر الأم مع أنه شقيقه لأبويه؛ لأن نكر الأم هاهنا أرق وأبلغ، أي: في الحنو والعطف (٢).

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :**

**القول الأول :** أي " ولم تنتظر قولي " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول ابن جريج ، واختاره السمرقندي (٣).

**القول الثاني :** أي " ولم تحفظ وصيتي - يريد قوله تعالى : " اخلفني في قومي وأصلح...." (الأعراف: ١٤٢) " قاله ابن عباس ، واختاره مقاتل بن سليمان (٤).

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - أن كلا القولين صحيح وهما يرجعان إلى شيء واحد.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والراء والباء (٤٠٧/٥) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٣١٢/٥) .

(٣) ينظر : الدر الثور للسيوطي (٥٩٦/٥) ، بحر العلوم للسمرقندي (٤١٠/٢) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٦٠/١٨) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٩/٣) ، الكشف والبيان للثعلبي (٢٥٨/٦) ، تفسير البغوي

(٢٧٣/٣) ، الكشف للزمخشري (٨٤/٣) .



قال الليث : وَقَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: {وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} (طه: ٩٤) ، مَعْنَاهُ: لم تَنْتَظِرْ قَوْلِي. قَالَ:  
والتَّرْقُبُ: تَنْتَظِرُ شَيْءً وَتَتَوَقَّعُهُ. قَالَ: والرَّقِيبُ: الحَفِيزُ<sup>(١)</sup>.  
وقال الواحدي : وقوله: {وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} [طه: ٩٤] أي لم تحفظه، وقيل: لم تنتظر ، وهذان  
معنيان يرجعان إلى واحد، وهو أن معنى الرقوب: العمل في الأمر على ما تقدم به العهد، فالحفظ  
والانتظار داخل في هذا<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري أبواب القاف والراء (٩/١١٢ ، ١١٣) .

(٢) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (١٠/٣٠٥) .



## سورة طه

**الموضع الثامن : المراد بـ " زرقاً "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ طه: ١٠٢

قال **الصاحب بن عباد :**

١٦٩- وفي التفسير: " زُرْقًا يَتَخَفَتُونَ " قالوا: عُمياً لا يُبْصِرُونَ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر الصاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " زُرْقًا " أي عمياً لا يبصرون لكون أعينهم

زرقاء .

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

يُبين - سبحانه - في هذه الآية أحوال المجرمين عند الحشر فقال: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا. أي: اذكر - أيها العاقل - يوم ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية، ونحشر المجرمين يومئذ ونجمعهم للحساب حالة كونهم زرق العيون من شدة الهول، أو حالة كونهم «زرقا» أي: عميا، لأن العين إذا ذهب ضوءها أزرق ناظرها. أو «زرقا» معناه: عطاشا، لأن العطش الشديد يغير سواد العين فيجعله كالأزرق<sup>(٢)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :**

**القول الأول :** أي " عمياً لا يبصرون فأعينهم زرقاء " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول مقاتل بن

سليمان ، والفراهيدي ، وذكره الفراء<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني :** أي " عطاشاً " ذكره الفراء<sup>(٤)</sup>.

**القول الثالث :** أي " بيض العيون من العمى " قاله ابن قتيبة<sup>(٥)</sup>.

**القول الثالث :** أي " طامعين فيما لا ينالون من الخيبة وهو من أشد أنواع العذاب " قاله ابن

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والزاي والراء مادة زرق (٣٠٤/٥) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (١٥٠/٩) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤١/٣) ، العين للفراهيدي حرف القاف باب القاف والزاي والراء مادة زرق (٨٩/٥) ،

معاني القرآن للفراء (١٩١/٢) .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء (١٩١/٢) .

(٥) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٨٢) .



الأعرابي<sup>(١)</sup>.

القول الرابع : أي " تشويه خَلْقِهِمْ بزرقه عيونهم وسواد وجوههم " ذكره الماوردي<sup>(٢)</sup>.

القول الخامس : أي " شاخصة أبصارهم من شدة الخوف " ذكره الماوردي ، وعزاه ابن عادل الحنبلي إلى أبي مسلم<sup>(٣)</sup>.

الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن جميع ما ذكر صحيح ومقبول وإليك بيان ذلك :

ورد عن ابن عباس : أن رجلاً أتاه فقال: رأيت قوله: ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً وأخري عمياً، قال: إن يوم القيامة فيه حالات يكونون في حال زرقاً وفي حال عمياً<sup>(٤)</sup>.

وقال الزجاج : وقوله عز وجل: (وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا). قيل عطاشاً وقيل عُمياً، يخرجون من قبورهم بُصْرَاءَ كما خلقوا أول مرة ويعمّون في المَحْشَرِ، وإنما قيل زُرْقًا لأن السواد يزرق إذا ذهب نواظرُهُمْ. ومن قال عطاشاً فجيدٌ أيضاً، لأنهم من شدة العَطَشِ يتغير سواد أعينهم حتى يزرق<sup>(٥)</sup>.

قلت : ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة مريم الآية رقم (٨٦): {وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا}.

قال الواحدي : والمعنى في هذا: تشويه الخلق بسواد الوجوه وزرقه العيون. وتبعه على ذلك ابن

الجوزي<sup>(٦)</sup>.

قال الشنقيطي : وَأَقْبَحُ صُورَةً أَنْ تَكُونَ الْوُجُوهُ سُودًا وَالْعُيُونُ زُرْقًا<sup>(٧)</sup>.

وعقب الواحدي على قول الزجاج قائلاً : وهذا الذي ذكره صحيح؛ لأن العطش يؤثر في العين،

ومن مات عطشاً ظهر ذلك في سواد عينيه، ويشهد لهذا التفسير قوله تعالى: {وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ

(١) ينظر : ياقوتة الصراط لغلام ثعلب (ص ٣٤٩) . وابن الأعرابي: هو محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله، من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها، ويقال: لم يمكن للكوفيين أشبه برواية البصريين منه، وكان عالماً ثقة، وأخذ عن الكسائي كتاب "النوادر" وأخذ عنه أبو العباس ثعلب، ولد في الليلة التي مات فيها أبو حنيفة رحمه الله، له من التصانيف: كتاب النوادر، وتاريخ القبائل ، وغير ذلك كثير، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ويقال: سنة اثنتين وثلاثين. ينظر :: "نزهة الألباء" لأبي البركات الأنباري(ص١١٩-١٢٢)، و"إرشاد الأريب" لياقوت(٦/٢٥٣٠-٢٤٣٤)، و"إنباه الرواة" للقفطي [ (١٢٨/٣-١٣٧) ] .

(٢) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٣/٤٢٤) .

(٣) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٣/٤٢٤) ، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (١٣/٣٨٤) .

(٤) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٤٣٤) .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٣/٣٧٦) .

(٦) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٤/٥١٧) ، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٧٥) .

(٧) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي (١/٢٠٦) .



وَرَدًا} [مريم: ٨٦] (١) .

وقال ابن سيده : وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَنَحْشُرَ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) إِنَّمَا مَعْنَاهُ: أزرقت أعينهم من شدة العَطش (٢).

وأما قول ابن قتيبة " بيض العيون من العمى " فقد قال الواحدي : لأن العرب تسمى كل أبيض صافي البياض: أزرق، ويقال للمياه الصافية: زرق. ثم قال : وهذا التفسير يوافق قوله: لَوْنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا} [الإسراء: ٩٧] (٣).

وأما قول ابن الأعرابي " طامعين فيما لا ينالون من الخيبة وهو من أشد أنواع العذاب " فقد قال الواحدي : ووجه هذا التفسير: أن من يتطلع إلى شيء وطال به انتظاره يقول: قد ابيضت عيني بطول انتظاري (٤).

قلت : ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة يوسف الآية رقم (٨٤): لَوْتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْمَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ}.

وأما بالنسبة لقول أبي مسلم فقد حكى ابن عادل الحنبلي عنه فقال : قال أبو مسلم : المراد بالزرقة شخوص أبصارهم، والأزرق شاخص فإنه لضعف بصره يكون محققا نحو الشيء، وهذه حال الخائف المتوقع لما يكره، وهي كقوله: {إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار} إبراهيم : ٤٢ (٥).

\* أما السر في التعبير بالزرقة دون العمى فبياناه : أن الأعمى قد تصفو عينه ويظهر جماله وحسنه بخلاف ما لو ضرب على وجهه فيظهر أثر الضرب زرقة في وجهه وحول عينه ، وهذا مشاهد للعيان ، والقرآن أثبت أن الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم ، فالزرقة مع العمى من أثر ضرب الملائكة وتعذيبهم عند الموت وفي القبر !!

(١) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٥١٨/١٤ ، ٥١٩) .

(٢) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده عباد حرف القاف باب القاف والزاي والراء مقلوبة (زرق) (٢٥٣/٦) .

(٣) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٥١٨/١٤) .

(٤) ينظر : التفسير البسيط للواحدي (٥١٩/١٤) .

(٥) ينظر : اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٣٨٤/١٣) .

# سورة الأنبياء

( عليهم السلام )





## سورة الأنبياء

**الموضع الأول : المراد بـ " الحصيد "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ (الأنبياء: ١٥)

قال صاحب بن عباد :

١٧٠- وَقَتْلَى النَّاسِ: حَصِيدٌ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " جَعَلْنَاكُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ " (١).

\*\*\*

**الدراسة :**

\* نكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " جَعَلْنَاكُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ " أي أهلكتناهم وقتلناهم حصداً بالسيف كما يُحصد الزرع .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يُشير المولى سبحانه وتعالى في قوله (تِلْكَ دَعْوَاهُمْ) إلى قولهم يا ويلنا في الآية السابقة ، وهي دعوى لأنها طلب لهم، والدعوى تطلب على طلب أمر من الأمور، وأكثر ما تكون أمام القضاء، فهي المطلب الحق تزعمه صاحبه، ويعتقد أنه حق، وسمي طلبهم دعوى مع أنه أقرب إلى الدعاء غير أنهم لا يطلبونه ضارعين مبتهلين حتى يسمى دعاء، لأنهم مشركون، إنما يطلبونه لأنه استحقاق لهم بحكم ما ارتكبه من ظلم، وقوله تعالى: (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ) " الفاء " فاء الإقصاص، و (مَا زَالَتْ) تدل على استمرار هذه الدعوى وبقائها، واستمرارها يدل على استمرار التحسر والتوجع والشعور بالهلاك، أي أنهم استمروا على الشعور بالتحسر والبكاء على ما كان، وأشد ما يؤلم العاتي الظالم شعوره بعته ولقاء معتبه، وقد صرح الله تعالى في قرآنه العظيم بالنهاية لذلك البكاء المرير بقوله تعالت كلماته: (حَتَّى جَعَلْنَاكُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ) والحصيد فعيل بمعنى مفعول وهو الزرع المحصود المقطوع الذي جف عوده شيئاً فشيئاً حتى يصير حطاماً لانقطاع سبب الحياة عنه، وهذا فيه تشبيه لحالهم بحال الزرع المحصود الملقى المقطوع عن أسباب الحياة، كما انقطعت أسباب الحياة عنهم، وهذا تصوير لحال هلاكهم ونزول الويل الشديد بهم، وأكد حالهم بقوله تعالى: (خَامِدِينَ)، والوصفان كناية عن موتهم وهمودهم، وأصل الخمود من قولهم خمدت النار خموداً طفى لهيبها، ومنه استعير خمدت الحمى، وكأن هناك تشبيهاً آخر بعد تشبيههم بالزرع المحصود، شبههم أيضاً بالنار الذي أطفئ لهيبها، وفي ذلك إشارة إلى ما كانوا يشعلونه من إيذاء، وما يوقدون من حروب مفرقة تجمع فيها النفوس عن مواطن الاطمئنان، وأضاف سبحانه وتعالى الفعل إليه بالصيغة التي تليق بعظمته (جَعَلْنَاكُمْ) إرهاباً وإفزعاً، والإشارة بأن الذي يتولى هلاكهم هو الله ﷻ،

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والصاد فصل الحاء والصاد والداد مادة حصد (٤٥٢/٢) .



وتقدست ذاته وأفعاله<sup>(١)</sup>.

**قال مكي :** {حتى جَعَلْنَاَهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ} أي : حتى هلكوا فحصدوا من الحياة كما يحصد الزرع فصاروا مثل الحصيد من الزرع<sup>(٢)</sup>.

**وقال الماوردي :** والحصيد قطع الاستئصال كحصاد الزرع<sup>(٣)</sup>.

- **وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم أجد :** الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " جَعَلْنَاَهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ " أي أنهم حصدوا بِالسَّيْفِ وَالْمَوْتِ، كَمَا يَحْصِدُ الزَّرْعُ، فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ<sup>(٤)</sup>.

ولم أجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن : أنَّ معنى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " جَعَلْنَاَهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ " أي حَصِيداً بِالسَّيْفِ كَمَا يَحْصِدُ الزَّرْعُ خَامِدِينَ مَيِّتِينَ<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : زهرة التفاسير لأبي زهرة (٤٨٣٩/٩ ، ٤٨٤٠) .

(٢) ينظر : الهداية لمكي (٤٧٣٧/٧) .

(٣) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٤٣٩/٣) .

(٤) ينظر : غريب القرآن للسجستاني (ص ١٩٣) .

(٥) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي (٢٧١/٦) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٧٣/٣) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٦/٢) ، تفسير الطبري (٤١٨/١٨ ، ٤١٩) ، بحر العلوم للسمرقندي (٤٢٢/٢) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده حرف الحاء باب الحاء والصاد والذال (١٤١/٣) ، التفسير البسيط للواحدي (٣٥ ، ٣٤/١٥) ، تفسير البغوي (٢٨٥/٣) ، الكشاف للزمخشري (١٠٦/٣) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٧٦/٤) ، تفسير القرطبي (٢٧٥/١١) ، تفسير ابن كثير (٣٣٥/٥) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٨/١٧ ، ٢٩) .



## سورة الأنبياء

**الموضع الثاني : المراد بـ" الرتق "**

قَالَ تَعَالَى ﴿۱۷۱﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا

مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿۳۰﴾ الأنبياء: ۳۰

**قال صاحب بن عباد :**

۱۷۱- الرَّتْقُ : إلْحَامُ الْفَتْقِ ، يقول : رَتَقْنَا فَتَقَّهُمْ حتى ارتتقَ ، ومنه قوله عزَّ وجلَّ : " كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا " : أي لا صدع فيها<sup>(۱)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أن معنى قوله تعالى : " كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا " أي كانتا ملتصقتين ملتصقتين لا صدع بينهما ففرجناهما .  
\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذه الآية ضمن سياقٍ ساقه القرآن لتقرير التوحيد ووجوب تنزيه الله تعالى عن صفات النقص والعجز فقال تعالى: {أو لم ير الذين كفروا} أي الكافرون بتوحيد الله وقدرته وعلمه ووجوب عبادته إلى مظاهر قدرته وعلمه وحكمته في هذه المخلوقات العلوية والسفلية فالسماوات والأرض كانتا كتلة واحدة من سديم فخلق الله تعالى منها السموات والأرضين كما أن السماء تتفتق بإذنه تعالى عن الأمطار، والأرض تتفتق عن النباتات المختلفة الألوان والروائح والطعوم والمنافع، وأن كل شيء حي في هذه الأرض من إنسان وحيوان ونبات هو من الماء أليست هذه كلها دالة على وجود الله ووجوب عبادته وتوحيده فيها؟ فما للناس لا يؤمنون؟<sup>(۲)</sup>.

\* وهذا المعنى الذي قاله ابن عباد لم يختلف أحد من أهل اللغة والتفسير والمعاجم معه فيه<sup>(۳)</sup>.

\* **لكن الخلاف كان بين أهل التفسير في معنى وصف الله السماوات والأرض بالرتق وكيف كان الرتق، وبأي معنى فتق؟ وإليك بيان ذلك :**

(۱) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والتاء فصل القاف والتاء والراء مادة رتق (۳۶۲/۵) .

(۲) ينظر : أيسر التفسير للجزائري (۴۰۹/۳) .

(۳) ينظر : كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني) لابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ۲۴۴ هـ) تحقيق/ د. فخر الدين قباوة ط الأولى، ۱۹۹۸م مكتبة لبنان ناشرون (ص ۳۷۴) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب القاف والتاء (۶۱/۹) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي باب القاف فصل الراء مادة رتق (۴/ ۱۴۸۰) ، المفردات لأصفهاني كتاب الراء مادة رتق (ص ۳۴۱) .



**القول الأول :** أي " كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مُتَلَاصِقَةً بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ، فَفَتَقَهَا اللَّهُ وَفَصَلَ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَرَفَعَ السَّمَاءَ إِلَى مَكَانِهَا، وَأَقَرَّ الْأَرْضَ فِي مَكَانِهَا، وَفَصَلَ بَيْنَهُمَا بِالْهَوَاءِ الَّذِي بَيْنَهُمَا كَمَا تَرَى " قاله ابن عباس والضحاك وقتادة والحسن<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني :** أي " أَنْ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ كَانَتْ رَتْقًا، أَي: مُتَلَاصِقَةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، فَفَتَقَهَا اللَّهُ وَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، كُلُّ اثْنَتَيْنِ مِنْهَا بَيْنَهُمَا فَضْلٌ، وَالْأَرْضُونَ كَذَلِكَ كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقَهَا، وَجَعَلَهَا سَبْعًا بَعْضُهَا مُنْفَصِلٌ عَنِ بَعْضٍ " قاله مجاهد والسدي<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث :** أي " أَنْ مَعْنَى كَانَتَا رَتْقًا أَنْ السَّمَاءَ كَانَتْ لَا يَنْزِلُ مِنْهَا مَطَرٌ، وَالْأَرْضُ كَانَتْ لَا يَنْبُتُ فِيهَا نَبَاتٌ، فَفَتَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ، وَالْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ " قاله عكرمة وابن زيد<sup>(٣)</sup>.

**القول الرابع :** أي " كَانَتَا رَتْقًا أَي: فِي ظِلْمَةٍ لَا يُرَى مِنْ شِدَّتِهَا شَيْءٌ، فَفَتَقَهُمَا اللَّهُ بِالنُّورِ " قاله ابن عباس<sup>(٤)</sup>.

**القول الخامس :** أي " أَنْ الرَّتْقَ يُرَادُ بِهِ الْعَدْمُ، وَالْفَتْقُ يُرَادُ بِهِ الْإِيجَادُ، أَي: كَانَتَا عَدَمًا فَأَوْجَدَنَاهُمَا " نكره الشنقيطي<sup>(٥)</sup>.

#### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو القول الثالث القائل " أَنْ مَعْنَى كَانَتَا رَتْقًا أَنْ السَّمَاءَ كَانَتْ لَا يَنْزِلُ مِنْهَا مَطَرٌ، وَالْأَرْضُ كَانَتْ لَا يَنْبُتُ فِيهَا نَبَاتٌ، فَفَتَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ، وَالْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ " . وهذا القول رجحه غير واحد كالغزالي والطبري والزجاج وابن عطية وابن كثير والظاهر بن عاشور والشنقيطي<sup>(٦)</sup>.

**قال الطبري :** وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا من المطر والنبات، ففتقنا السماء بالغيث والأرض بالنبات. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك لدلالة قوله: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ على ذلك، وأنه جل ثناؤه لم يعقب

(١) ينظر : تفسير الطبري (٤٣١/١٨) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٤٣١/١٨ ، ٤٣٢) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٤٣٢/١٨) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٤٣٣/١٨) .

(٥) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي (١٤١/٤) .

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢٠١/٢) ، تفسير الطبري (٤٣٣/١٨) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٩٠/٣) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٨٠/٤) ، تفسير ابن كثير (٣٣٩/٥) ، التحرير والتنوير للظاهر بن عاشور (٥٣/١٧ ، ٥٤) ، أضواء البيان للشنقيطي (١٤١/٤ ، ١٤٢) .



ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه<sup>(١)</sup>.

**وقال ابن عطية :** وقالت فرقة السماء قبل المطر رتق والأرض قبل النبات رتق ففتقهما تعالى بالمطر والنبات، كما قال الله تعالى وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ [الطارق: ١١ - ١٢] وهذا قول حسن يجمع العبرة وتعدد النعمة والحجة بمحسوس بين ويناسب قوله ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ أي من الماء الذي أوجده الفتق فيظهر معنى الآية ويتوجه الاعتبار<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٤٣٣/١٨) .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٨٠/٤) .



## سورة الأنبياء

الموضع الثالث : المراد بـ " يصحبون "

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا

يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ **الأنبياء: ٤٣**

قال صاحب بن عباد :

١٧٢- وأصحابه: أجزئه، من قوله عز وجل: " ولا هم منا يُصحبون " أي يُجَارُونَ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد : أن معنى قوله تعالى : " ولا هم منا يُصحبون " أي ولا هم منا ينصرون

ولا يُجَارُونَ .

\* المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة مطالبة لهؤلاء المشركين الذين لجؤا في ضلالهم وطغيانهم، أن يأتوا بمن يمنعهم من دون الله، ويدفع عنهم يأسه إن جاءهم. فليسأل المشركون أنفسهم هذا السؤال: ألهم آلهة تمنعهم من دون الله؟ فإن هم عموا عن حقيقة آلهتهم، وقالو: نعم، إن لنا آلهة نعبدها، ونرجو نصرها وعونها- إن هم قالوا هذا الضلال، وجدوا في قوله تعالى: « لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ » - ما يرد عليهم هذا السفة، ويبطل هذا الباطل.. فإن هذه الآلهة لا تستطيع الدفاع عن نفسها، ولا ردّ السوء إذا وقع بها، فكيف تنصر غيرها، وتدفع السوء عنه؟. وفي قوله تعالى: «وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ» إشارة إلى أن هؤلاء المشركين، لا يجدون من آلهتهم نصراً، كما أنهم لا يجدون من الله عوناً، ولا نصراً. إذ لا عمل يشفع لهم عند الله، ويردّ عنهم بأسه، فلا يصحبون من الله بعون أو نصر<sup>(٢)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور : والاستفهام إنكار وتقرّيع، أي ما لهم آلهة مانعة لهم من دوننا. وهذا إبطال

لمعتقدهم أنهم اتخذوا الأصنام شفعاء<sup>(٣)</sup>.

- وعليه فبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعجم نجد : الإجماع من السلف والخلف على

ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى : " ولا هم منا يُصحبون " أي لا يُجَارُونَ ولا

يمنعون من العذاب<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والصاد والباء مادة صحب (٤٦٨/٢) .

(٢) ينظر : التفسير القرآني للقرآن لعبدالكريم الخطيب (٩٠٢/٩ ، ٩٠٣) .

(٣) ينظر : التحرير والتتوير للطاهر بن عاشور (٧٤/١٧) .

(٤) ينظر : تفسير ابن كثير (٣٤٤/٥) .



- ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن أهل العلم موافق لما قاله الصاحب بن عباد من أن معني قوله تعالى : " ولا هم منّا يُصحبون " أي لا يُنصرون ولا يحجبون من العذاب<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (١٨/٤٤٧ ، ٤٤٨) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٨١) ، معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٥) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٨٦) ، جمهرة اللغة لابن دريد فصل الباء والحاء والصاد مادة صحب (١/٢٨٠) ، غريب القرآن للسجستاني (ص٥٣٥) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الحاء والصاد (٤/١٥٤) ، الكشاف للزمخشري (٣/١١٩) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٦/٦٩) .



## سورة الأنبياء

**الموضع الرابع : المراد بـ " نقدر "**

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَذَا النُّوبِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ الأنبياء : ٨٧

قال صاحب بن عباد :

١٧٣- وقيل في قول الله عَزَّ ذِكْرُهُ: " فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ " : أي لن نضيق عليه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أنَّ معنى قوله تعالى : " فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ " : أي لن نضيق عليه.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

يُخَاطَبُ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ فيقول : وانكر عبدنا ورسولنا ذا النون وهو: يونس، أي: صاحب النون، وهي الحوت، بالذکر الجميل، والثناء الحسن، فإن الله تعالى أرسله إلى قومه، فدعاهم، فلم يؤمنوا فوعدهم بنزول العذاب بأمد سماه لهم. [فجاءهم العذاب] ورأوه عياناً، فعجُّوا إلى الله، وضجُّوا وتابوا، فرجع الله عنهم العذاب كما قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخُرْجِيِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يونس : ٩٨ ، وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ الصافات : ١٤٧ ، وهذه الأمة العظيمة، الذين آمنوا بدعوة يونس، من أكبر فضائله. ولكنه عليه الصلاة والسلام، ذهب مغاضباً، وأبق عن ربه لذنوب من الذنوب، التي لم يذكرها الله لنا في كتابه، ولا حاجة لنا إلى تعيينها ، والظاهر أن عجلته ومغاضبته لقومه وخروجه من بين أظهرهم قبل أن يأمره الله بذلك، ظن أن الله لا يقدر عليه، أي: يضيق عليه في بطن الحوت أو ظن أنه سيفوت الله تعالى، ولا مانع من عروض هذا الظن للكامل من الخلق على وجه لا يستقر، ولا يستمر عليه، فركب في السفينة مع أناس، فاقترعوا، من يلقون منهم في البحر؟ لما خافوا الغرق إن بقوا كلهم، فأصابته القرعة يونس، فالتقمه الحوت، وذهب به إلى ظلمات البحار، فنادى في تلك الظلمات: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فأقر الله تعالى بكمال الألوهية، ونزله عن كل نقص، وعيب وآفة، واعترف بظلم نفسه وجنابته. قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ \* لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ الصافات : ١٤٣ ، ١٤٤ ، ولهذا قال هنا ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ﴾ أي الشدة التي وقع فيها ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهذا وعد وبشارة لكل مؤمن وقع في شدة وغم أن الله تعالى سينجيه منها ويكشف عنه ويخفف لإيمانه كما فعل بـ "

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف القاف باب القاف والدال والراء مادة قدر (٣٤٢/٥) .





يونس " عليه السلام <sup>(١)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد أنها على النحو التالي :

**القول الأول :** أي " فظن أن نعاقبه بالتضييق عليه " قاله ابن عباد ، وهو موافق لقول ابن عباس ومجاهد وقتادة ، ومقاتل بن سليمان ، والفراء ، والأخفش ، وابن قتيبة ، والزجاج <sup>(٢)</sup>.  
**القول الثاني :** أي " فظن أنه يعجز ربه فلا يقدر عليه " قاله الحسن <sup>(٣)</sup>.  
**القول الثالث :** أن " ذلك بمعنى الاستفهام، وإنما تأويله: أفظن أن لن نقدر عليه؟ " قاله ابن زيد <sup>(٤)</sup>.  
**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - أن المراد من الآية ما قاله أصحاب القول الأول أن المعنى " فظنَّ يونس عليه السلام أن نضيق عليه بالعقوبة " .

**وقد اختار الطبري هذا القول وقال :** وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الكلمة، لأنه لا يجوز أن ينسب إلى الكفر وقد اختاره لنبوته، ووصفه بأن ظن أن ربه يعجز عما أراد به ولا يقدر عليه، ووصف له بأنه جهل قدرة الله، وذلك وصف له بالكفر، وغير جائز لأحد وصفه بذلك، وأما ما قاله ابن زيد - يقصد القول الثالث -، فإنه قول لو كان في الكلام دليل على أنه استفهام حسن، ولكنه لا دلالة فيه على أن ذلك كذلك، والعرب لا تحذف من الكلام شيئاً لهم إليه حاجة إلا وقد أثبتت دليلاً على أنه مراد في الكلام، فإذا لم يكن في قوله (فظن أن لن نقدر عليه) دلالة على أن المراد به الاستفهام كما قال ابن زيد، كان معلوماً أنه ليس به وإذا فسد هذان الوجهان، صح الثالث وهو ما قلنا <sup>(٥)</sup>.

**وقوله: {فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} هُوَ مِنْ: التَّقْدِيرِ، وَلاَ يَسَّ هُوَ مِنْ: الْقُدْرَةِ، يُقَالُ: قَدَرَ اللَّهُ لَكَ الْخَيْرَ يَقْدِرُهُ، وَيَقْدِرُهُ تَقْدِيرًا، بِمَعْنَى: قَدَرَهُ. قَالَ: وَمِنْهُ الْخَبْرُ: " فَاقْدِرُوا لَهُ " <sup>(٦)</sup>، أَي: " قَدَرُوا لَهُ " فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ**

(١) ينظر : تفسير السعدي (ص ٥٢٩) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٨/٥١٤ ، ٥١٥) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٩٠) ، معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٩) ، معاني القرآن للأخفش (٢/٤٤٩) ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٣٣) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٨٧) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٤٠٢) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١٨/٥١٥) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (١٨/٥١٥) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (١٨/٥١٦) .

(٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ، ومن رأى كله واسعاً ج رقم (١٩٠٠) (٣/٢٥) ، وأخرجه مسلم في كتاب الصيام باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال ، والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً ح رقم (١٠٨٠) (٢/٧٥٩) .



التَّعْدِيرِ ، ونقول من القُدرة: قدرت على الشَّيءِ اقدر عَلَيْهِ قدرة، وَفِي لُغَةِ أُخْرَى: قدرت عَلَيْهِ أَقْدَرُ قُدْرَةً<sup>(١)</sup>.  
**وقال مكي** : وقوله: {فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} أي: فظن أن لن نعاقبه بالتضييق عليه. يقال: قدرت على فلان: ضيقت عليه. ومنه قوله: {وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ} [الطلاق: ٧]<sup>(٢)</sup>.  
**وقال أبو الهيثم** : من اعتقد أن يونس ظن أن لن يعذر الله عَلَيْهِ فهو كافر، لأن من ظن ذلك غير مؤمن، ويونس رسول لا يجوز ذلك الظن عَلَيْهِ. **والمعنى**: فظن أن لن تعذر عَلَيْهِ العقوبة. **ويحتمل أن يكون تفسيره** فظن أن لن نضيق عَلَيْهِ من قوله جل وعز: ﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الطلاق: ٧] ، أي: من ضيق عَلَيْهِ. **وكذلك قوله**: ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ [الفجر: ١٦] ، معنى: فقدر: فضيق عَلَيْهِ، وقد ضيق الله جل وعز على يونس أشد التضييق على معذب في الدنيا، لأنه سجنه في بطن الحوت فصار مكظوماً، أخذ في بطنه بكظمه<sup>(٣)</sup>.

#### - أما بالنسبة للقول الثاني :

**فقد رده الأزهرى فقال** : فأما أن يكون قوله: {أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} فِي القُدرة فلا يجوز، لأن من ظن هذا كفر، والظن شك، والشك في قدرة الله كفر. وقد عصم الله أنبياءه عن مثل ما ذهب إليه هذا المتأول. **ولا يتأول مثله إلا الجاهل بكلام العرب ولغاتها**<sup>(٤)</sup>.

**وقال القرطبي** : وهذا قول مردود مرغوب عنه؛ لأنه كفر. ثم ذكر أن المهدي حكاه عن سعيد بن جبير أو الثعلبي عن الحسن. ثم ذكر رواية أخرى عن الحسن أنه قال: هو من قوله تعالى {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} [الرعد: ٢٦] أي: يضيّق، ثم قال **القرطبي** : وهذا الأشبه بقول سعيد والحسن<sup>(٥)</sup>.

#### - وأما بالنسبة للقول الثالث :

**فقد رده أبو حاتم فقال** : إنَّ بعض المُفسِّرين قال: أَرَادَ الإِسْتِفْهَامَ فقال : أَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ، وَلَوْ علم أَنَّ معنى تَقْدِرُ: نُضِيقُ، لم يَحْبِطْ هَذَا الحَبْطُ ولم يكن عالماً بكلام العرب، وكان عالماً بقياس النحو<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : ياقوتة الصراط لغلام ثعلب (ص ٣٦٣ ، ٣٦٤) .

(٢) ينظر : الهداية لمكي (٧/٤٨٠٤) .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة أبواب القاف والذال (٣٩/٩) .

(٤) ينظر : تهذيب اللغة أبواب القاف والذال (٤٠/٩) .

(٥) ينظر : تفسير القرطبي (٣٣١/١١) .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة أبواب القاف والذال (٣٩/٩) .



## سورة الأنبياء

**الموضع الخامس : المراد بـ " حرام " والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى : " وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ الأنبياء: ٩٥ ﴾

قال **الصاحب بن عباد :**

١٧٤- وفريء: " وجرّم على قَرْيَةٍ " أي واجب، و " حَرَامٌ " حُرْمَ ذلك عليها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **نكر الصاحب بن عباد :** أن في قوله تعالى : " وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ " قراءتين. الأولى : " وجرّم " بكسر الحاء وسكون الراء بمعنى وجب. وهي قراءة : حَمْرَةٌ والكسائي وَعَاصِمٌ في رواية شعبة. والثانية : " وَحَرَامٌ " بفتح الحاء والراء مع الألف بمعنى حُرْمَ ذلك عليها. وهي قراءة : الباقون<sup>(٢)</sup>.

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذه الآية تأكيد من الله تعالى على أن الكل سيرجعون إليه للحساب، فقال: وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ. المعنى: وحرام- أي: وممتنع امتناعاً تاماً- على قرية أهلكتنا أهلها بسبب فسوقهم عن أمرنا، وتكذيبهم لرسولنا أنهم لا يرجعون إلينا في الآخرة للحساب. فالآية الكريمة تأكيد لما قررته الآيات السابقة، من أن الذين تقطعوا أمرهم بينهم، والذين آمنوا وعملوا صالحاً في دنياهم، الكل سيرجعون إلى الله- تعالى- ليجازيهم بما يستحقون يوم القيامة. وقد أكدت الآية الكريمة رجوعهم إليه- تعالى- يوم القيامة بأسلوب بديع، حيث نفت عن الأذهان ما قد يتبادر من أن هلاك الكافرين بالعذاب في الدنيا، قد ينجيهم من الحساب والعقاب يوم القيامة، وأثبتت أن الرجوع يوم القيامة للحساب مؤكد<sup>(٣)</sup>.

قال **ابن خالويه :** قوله تعالى: " وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ " يقرأ بفتح الحاء والراء وإثبات الألف، وبكسر الحاء وإسكان الراء وحذف الألف. **فالحجة لمن فتح وأثبت الألف:** أنه أراد: ضد الحلال. **والحجة لمن كسر الحاء وحذف الألف:** أنه أراد: وواجب على قرية<sup>(٤)</sup>.

وقال **الأزهري :** هما لغتان. حُرْمٌ وحرّام. بمعنى واحد، كما يقال: حلٌّ وحرّال، ونحو ذلك. وبمثله

قال **الفارسي**<sup>(٥)</sup>.

- (١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والراء والميم مادة حرم (٣/٩٤) .
- (٢) ينظر : السبعة للبغدادي (ص ٤٣١) ، المبسوط للنيسابوري (ص ٣٠٣) ، النشر لابن الجزري (٢/٣٢٤) .
- (٣) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٩/٢٤٩ ، ٢٥٠) .
- (٤) ينظر : الحجة في القراءات السبع (ص ٢٥١) .
- (٥) ينظر : معاني القراءات للأزهري (٢/١٧١) .



قال السامرائي<sup>(١)</sup> : (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ) بلغة قريش<sup>(٢)</sup> ، و (حَرِمٌ عَلَى قَرْيَةٍ) بلغة هذيل<sup>(٣)</sup> .<sup>(٤)</sup>  
قال الفراهيدي : ويُقرأ (قوله تعالى) : وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ ، أي واجب ، عليهم ، حَتْمٌ لا يَرْجِعُونَ إلى الدنيا بعد ما هَلَكُوا . ومن قرأ : " وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ " يقول : حُرِمَ ذلك عليها فلا يُبْعَثُ دون يوم القيامة<sup>(٥)</sup> .  
ولم نجد أحدا من أهل العلم لا قديماً ولا حديثاً خالف في ذلك ، بل كل ما ورد عن أهل العلم موافق لما ذهب إليه ابن عباد<sup>(٦)</sup> .

(١) هو : عبد الله بن الحسين أبو أحمد السامري، شيخ القراء بمصر، وصاحب ابن مجاهد وابن شنبوذ. قال الداني: أخذ القراءة عرضاً عن محمد بن حمون الحذاء، ويموت بن المزرع، وأحمد بن سهل الأشناني، وأبي الحسن ابن الرقي، وسمى جماعة إلى أن قال: مشهور ضابط ثقة مأمون، غير أن أيامه طالقت فاختل حفظه، ولحقه الوهم، وقل من ضبط عنه في أخريات أيامه. روى عنه القراءة أيام ضبطه شيخنا أبو الفتح فارس وخلق. قلت: أخبر أبو أحمد أنه ولد سنة ست أو خمس وتسعين ومائتين، ثم زعم أنه سمع من أبي العلاء الكوفي، وعبد الله بن المعتز، ويموت بن المزرع، حتى إنه ادعى أنه قرأ على محمد بن يحيى الكسائي، ولم يلق هؤلاء. وزعم أنه قرأ على الأشناني، وقد أدركه، وهو ابن إحدى عشرة سنة، فالعهدة عليه. وقال الصوري: ذكر أنه قرأ على الكسائي الصغير، فبلغني أنه كتب في ذلك إلى بغداد يسألون عن وفاة الكسائي، فكان الأمر من ذلك بعيداً. قلت: لانه مات قبل مولد أبي أحمد، وكان قد أسند أبو أحمد ذلك لفارس بن أحمد بحق. قرأته على ابن مجاهد عن الكسائي الصغير. وهذه أمور توهن الشخص، وقد سقت أخباره في طبقات القراء، وقد اعتمده الداني في التيسير وغيره. توفي عام ٣٨٦هـ. ينظر : ميزان الاعتدال للذهبي (٢/٤٠٨ ، ٤٠٩) .

(٢) قريش : قبيلة عظيمة اختلف في تسميتها ونسبتها، فقالوا: قريش من القرش، وهو الكسب والجمع . وقالوا: القرشيش التفتيش، فكان يقرش (أي فهر ابن مالك) عن خلة كل ذي خلة، فيسدها بفضله، فمن كان محتاجاً أغناه، ومن كان عارياً كساه، ومن كان طريداً آواه، ومن كان خائفاً حماه، ومن كان ضالاً هده . وقالوا: سميت بقريش بن مخلد ابن غالب بن فهر، وكان صاحب عيرهم، فكانوا يقولون: عير قريش، وخرجت عير قريش . وقيل: الصحيح أنها سميت لاجتماعها من قولهم فلان يتقرش مال فلان أي يجمعه شيئاً إلى شيء . وأما نسبتها فقالوا: قريش ولد مالك ابن النضر بن كنانة . وقالوا: هم من ولد فهر بن مالك، ورجحه الزبير بن بكار، وغيره . واعتمد جمهور النسابين أن أبا قريش هو النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر : معجم قبائل العرب لكحالة (٣/٩٤٧ ، ٩٤٨) .

(٣) هذيل : من قبائل الحجاز المهمة. تنقسم إلى قسمين: شمالي وجنوبي. وتقع ديار هذيل الشمالي في أطراف مكة، من جهة الشرق والجنوب، وبالأخص في أطراف مكة والطائف بقرب جبل برد، وجبل ذكا المشهور. ويتألف هذا القسم الشمالي من سبعة أفخاذ: المطارفة، المساعيد، السواهر، لحيان، عمرو أو عمير، والجنابر. وأما القسم الثاني فيدعى هذيل اليمن ويتألف من الأفخاذ الآتية: الندوية، دعد، السراونه، العاهلة، وجميل. ينظر : معجم قبائل العرب لكحالة (٣/١٢١٣) .

(٤) ينظر : اللغات في القرآن لعبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري (ت: ٣٨٦هـ) بإسناده/ إلى ابن عباس حقه ونشره/ صلاح الدين المنجد ط الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م مطبعة الرسالة، القاهرة (ص ٣٧) .

(٥) ينظر : العين للفراهيدي حرف الحاء باب الحاء والراء والميم مادة حرم (٣/٢٢٣) .

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢/٢١١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٨٨) ، بحر العلوم للسمرقندي (٢/٤٤١) ، الكشاف للكشاف للزمخشري (٣/١٣٤) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٩٩) ، تفسير ابن كثير (٥/٣٧٢) ، إرشاد العقل السليم



## سورة الأنبياء

الموضع السادس : المراد بـ" الحصب " والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ

﴿٩٨﴾ الأنبياء: ٩٨

قال صاحب بن عباد :

١٧٥- فُرِيءَ: " حَصَبُ جَهَنَّمَ " يَعْنِي: وَقُودَهَا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن في قوله تعالى : " حَصَبُ جَهَنَّمَ " قراءة بالضاد بدلاً من الصاد فقال : حَصَبُ جَهَنَّمَ بمعنى : وقودها. والقراءة المتواترة : " حَصَبُ " بمعنى : الرمي<sup>(٢)</sup>.  
وتلك قراءة شاذة قرأ بها : ابن عباس واليماني<sup>(٣)</sup> ، وعائشة<sup>(٤)</sup>.

\* المعنى العام لآية الكريمة :

يقول تعالى مخاطباً أهل مكة من مشركي قريش، ومن دان بدينهم من عبدة الأصنام والأوثان: {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم} ، قال ابن عباس: أي وقودها، يعني كقوله: {وقودها الناس والحجارة} [التحريم: ٦]. وقوله: {أنتم لها واردون} أي: داخلون<sup>(٥)</sup>.

قال الفراء في اللغات : وقرأها ابن عَبَّاسٍ: «حَصَبُ»، وكلُّهم يريدُ: الحَطَبَ، والله أعلم. وقال في المعاني بعد أن نكر " حصب ، حطب ، حضب " : وكلُّ ما هيَّجت به النار أو أوقدتها به فهو حَصَبُ<sup>(٦)</sup>.  
وقال الطبري : وكان ابن عباس إن كان قرأ ذلك كذلك، أراد أنهم الذين تسجر بهم جهنم، ويوقد بهم

. (٨٤/٦)

- (١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والضاد والباء مادة حصب (٤٤٨/٢) .
- (٢) ينظر : مختصر ابن خالويه (ص٩٥) ، زاد المسير لابن الجوزي (٣/٢١٣ ، ٢١٤) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤٢/٢) .
- (٣) اليماني: هو محمد بن عبد الرحمن بن السميع ، أبو عبد الله اليماني، المقرئ له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه. ينظر :: "ميزان الاعتدال" للذهبي(٣/٥٧٥)، و"غاية النهاية" لابن الجزري(٢/١٦١) [ .
- (٤) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤٢/٢) .
- (٥) ينظر : تفسير ابن كثير (٥/٣٧٧) .
- (٦) ينظر : كتاب فيه لغات القرآن للفراء (ص٩٨) ، معاني القرآن للفراء (٢/٢١٢) .



فيها النار، وذلك أن كل ما هيجت به النار وأوقدت به، فهو عند العرب حصب لها<sup>(١)</sup>.

**وقال الزجاج :** فمن قرأ حَصَبُ فمعناها كل ما يرمى به في جهنم ومن قال حطب فمعناه ما توقد به جهنم - كما قال عز وجل: (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)، ومن قال. حَصَب - بالضادِ معجمة - فمعناه ما تهيجُ به النارُ وتُنكِي به<sup>(٢)</sup>.

**وقال صاحب الياقوتة :** و {حصب جهنم} أخبرنا أبو عمر - قال: أنا نَعْلَب، عن ابن الأعرابي، قال: العَرَب تقول: هَذَا حَصَب النَّارِ وحصبها وحطبها، كُله بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ مَا تَأْكُلُهُ النَّارُ<sup>(٣)</sup>.

**وقال ابن جنى :** أما الحَصَبُ بالضاد مفتوحة، وكذلك بالصاد غير معجمة فكلاهما الحطب، ففيه ثلاث لغات: حَطَبٌ، وَحَصَبٌ، وَحَصَبٌ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: حَصَبٌ إِذَا أَلْقِيَ فِي النَّارِ وَالموقد. فأما ما لم يستعمل فلا يقال له: حصب. ثم قال ابن جنى : وقال أحمد بن يحيى: أصل الحَصَبِ الرمي، حطبًا كان أو غيره. ثم قال ابن جنى : فهذا يؤكد ما ذكرناه من كونه المرمي في النار<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : تفسير الطبري (٥٣٦/١٨) .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٦/٣) ، غريب القرآن للسجستاني (ص ١٩٤) .

(٣) ينظر : ياقوتة الصراط لغلام ثعلب (ص ٣٦٥) .

(٤) ينظر : المحتسب لابن جنى (٦٧/٢) .





## سورة الحج

الموضع الأول : المراد بـ "الإلحاد "

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِن عَذَابِ إِلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾

الحج: ٢٥

قال الصحاب بن عباد :

١٧٦- ولَحَدَّ بِلِسَانِهِ أَي مَالٍ. وَأَلْحَدَ فِي الْحَرَمِ إِذَا تَرَكَ الْقَصْدَ فِيمَا أُمِرَ بِهِ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ " وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ " (١).

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر الصحاب بن عباد: أن قوله تعالى : " وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ " هو بمعنى الميل عن الحق الذي ينبغي أن يقصده المرء.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية الكريمة تحمل تهديداً ووعيداً شديداً لكل من كفر بتوحيد الله وكذب رسوله وما جاء به من الهدى والدين الحق وصدَّ عن سبيل الله أي صرف الناس عن الدخول في الإسلام، وعن دخول المسجد الحرام للطواف بالبيت والإقامة بمكة للتعبد في المسجد الحرام والآية وإن تناولت المشركين الذين صدوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ عَنْ دُخُولِ مَكَّةَ عَامَ الْحَدِيثِ فَإِنَّهَا عَامَةٌ فِي كُلِّ مَنْ كَفَرَ وَصَدَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سِوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ} هو وصف للمسجد الحرام إذ جعله الله تعالى موضع تنسك لكل من أتاه وأقام به أو يأتيه للعبادة ثم يخرج منه، فالعاكف أي المقيم فيه كالبادي الطارئ القدوم إليه هم سواء في حق الإقامة في مكة والمسجد الحرام للتعبد. وقوله تعالى: {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم} أي يرد بمعنى يعتزم الميل عن الحق فيه بظلم يرتكبه كالشرك وسائر الذنوب والمعاصي القاصرة على الفاعل أو المتعدية إلى غيره. وقوله تعالى: {نذقه من عذاب أليم} هذا جزاء من كفر وصد عن سبيل الله والمسجد الحرام ومن أراد فيه إلحاداً بظلم لنفسه أو لغيره (٢).

\* وهذا المعنى الذي قاله ابن عباد لم يختلف أحد من أهل اللغة والتفسير والمعاجم معه فيه (٣).

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الحاء باب الحاء والذال واللام مادة لحد (٤١/٣) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (٤٦٦/٣ ، ٤٦٧) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٢١/٣) ، معاني القرآن للنحاس (٣٩٤/٤) ، بحر العلوم للسمرقندي (٤٥٥/٢) ، النكت والعيون للماوردي (١٦/٤) ، الكشاف للزمخشري (١٥١/٣) ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٣٩/١٧) .





## سورة الحج

الموضع الثاني : المراد بـ " وجبت جنوبها "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ  
فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾

الحج: ٣٦

قال صاحب بن عباد :

١٧٧- وَوَجِبَ الْحَائِطُ يَجِبُ وَجِبَةً: إِذَا سَقَطَ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَجِبَتْ جُنُوبُهَا " أَي سَقَطَتْ  
لجُنُوبِهَا، وَيُقَالُ: بَلْ خَرَجَتْ أَنْفُسُهَا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* ذكر صاحب بن عباد: أن قوله تعالى : " وَجِبَتْ جُنُوبُهَا " أي سقطت جنوبها على الأرض  
فور نحرها فخرجت أنفاسها وماتت.

\* المعنى العام للآية الكريمة :

هذه الآية تأكيد منه سبحانه- على ما سبق الحديث عنه من وجوب ذكر اسمه- تعالى- عند  
الذبح، ومن وجوب شكره على نعمه فقال: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾. وسميت بهذا الاسم  
لبدانها وضخامتها. يقال: بدن الرجل- بوزن كرم- إذا كثر لحمه، وضخم جسمه. أي: وشرعنا لكم- أيها  
المؤمنون- التقرب إلينا بالإبل البدينة السمينة وجعلنا ذلك شعيرة من شعائر ديننا، وعلامة من العلامات  
الدالة على قوة إيمان من ينفذ هذه الشعيرة بتواضع وإخلاص. وقوله- تعالى- ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ جملة  
مستأنفة مقررة لما قبلها. أي: لكم فيه خير في الدنيا عن طريق الانتفاع بألبانها ووبرها.. ولكم فيها خير في  
الآخرة عن طريق الثواب الجزيل الذي تتألفونه من خالقكم بسبب استجابتكم لما أُرشدكم إليه. وقوله- تعالى-  
: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾ إرشاد لما يقوله الذابح عند ذبحها. أي: قائمات قد صففن أيديهن  
وأرجلهن استعدادا للذبح!. أي: إذا ما هيأتن هذه الإبل للذبح، فاذكروا اسم الله عليها، بأن تقولوا عند نحرها:  
بسم الله والله أكبر، اللهم منك وإليك. وقوله- سبحانه-: فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ  
وَالْمُعْتَرَّ بيان لما ينبغي عليهم فعله بعد ذبحها. أي: فإذا ما سقطت جنوب هذه الإبل على الأرض،

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الجيم باب الثلاثي المعتل باب الجيم والباء و . ا . ي مادة وجب . (٢٠٢/٧)



وأعددتموها للأكل فكلوا منها، وأطعموا الفقير القانع الذي لا يسألكم، والفقير المعتر الذي يتعرض لكم بالسؤال والطلب. ثم بين - سبحانه - مظاهر فضله عليهم، حيث نذل هذه الأنعام لهم فقال: كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. أي: مثل ذلك التسخير البديع سخرنا لكم هذه الأنعام، وذللناها لكم، وجعلناها منقادة لأمركم، لعلكم بعد أن شاهدتم هذه النعم، وانتفعتم بها، تكونون من الشاكرين لنا، والمستحيين لتوجيهاتنا وإرشادنا<sup>(١)</sup>.

قال أبو حيان: وَجَبَتْ جُنُوبُهَا عِبَارَةٌ عَنْ سُقُوطِهَا إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ نَحْرِهَا<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود: {فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا} سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْمَوْتِ<sup>(٣)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير واللغة والمعاجم نجد: الإجماع من السلف والخلف على ما ذهب إليه صاحب بن عباد من أن المراد من قوله تعالى: " وَجَبَتْ جُنُوبُهَا " أي فإذا خرت لجنبها على الأرض بعد نحرها<sup>(٤)</sup>.

ولم نجد من خالف من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في ذلك بل كل ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الآن: أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " وَجَبَتْ جُنُوبُهَا " أي فإذا سقطت ووقعت على الأرض<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (٣١٢/٩، ٣١٣).

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٥٠٩/٧).

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٠٧/٦).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٢٨/٣).

(٥) ينظر: الزاهر لابن الأنباري (٢٩٥/١)، العين للفراهيدي حرف الجيم باب الثلاثي المعتل باب الجيم والباء و. ا. ي مادة

و ج ب (١٩٣/٦)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٥١/٢)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٩٣)، تفسير الطبري (٦٣٤/١٨)،

٦٣٥)، معاني القرآن وإعرايه للزجاج (٤٢٨/٣)، معاني القرآن للنحاس (٤١٣/٤)، تهذيب اللغة للأزهري باب الجيم والباء

(١٥١/١١)، بحر العلوم للسمرقندي (٤٦٠/٢)، النكت والعيون للماوردي (٢٧/٤)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده

حرف الجيم باب الثلاثي المعتل باب الجيم والباء والواو مقلوبة (و ج ب) (٥٧٠/٧)، تفسير البغوي (٣٤١/٣، ٣٤٢)،

الكشاف للزمخشري (١٥٨/٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (١٢٣/٤)، تفسير ابن كثير (٤٢٨/٥)، التحرير والتنوير

للطاهر بن عاشور (٢٦٤/١٧).

سورة المؤمنون



## سورة المؤمنون

الموضع الأول : المراد بـ "تترا" والقراءات الواردة فيها

قَالَ تَعَالَى ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولَهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا

وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ **المؤمنون: ٤٤**

قال صاحب بن عباد :

١٧٨- والمؤثرَةُ: المتابعةُ. وتواترت القَطَاةُ والإبِلُ: جاءَ بَعْضُهَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ وَلَمْ يَجُنْ مُصْطَفَاتٍ. ومنه: وَاتْرَ كُتِبَكَ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا " من ذلك؛ ومعناه: وَتَرَى، وَيُقْرَأُ: تَتْرًا - بالتَّنْوِينِ - ومعناه: بَعْنَا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الدراسة :

\* نكر صاحب بن عباد : أن في قوله تعالى : " ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا " قراءتين. الأولى : " تَتْرًا " من غير تنوين. وقرأ بها : نافع وعاصم وابن عامر وحَمْزَةُ والكسائي ويعقوب وخلف البزار. والثانية : " تَتْرًا " منونةً. وقرأ بها : أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو<sup>(٢)</sup>. وذكر ابن عباد أن معنى قوله " تَتْرَى " وأصله وَتَرَى : أي أتبعنا بعضهم على إثر بعض. وقال إن معنى التنوين : بَعْنَا أي بين كل منهم وبين الذي بعده فترة. \* المعنى العام للآية الكريمة :

يُخْبِرُنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا مِنْهَا.. يَلْقَاهَا فِي الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ.. وَكَمَا تَتَابَعَتِ الْأُمَمُ، وَجَاءَ بَعْضُهَا إِثْرَ بَعْضٍ، كَذَلِكَ تَتَابَعَتِ الرُّسُلُ وَجَاءَ بَعْضُهُمْ وَرَاءَ بَعْضٍ.. وَكَمَا خَلَفَتْ كُلُّ أُمَّةٍ الْأُمَّةَ الَّتِي قَبْلَهَا، فِي دِيَارِهَا وَأَمْوَالِهَا، خَلَفَتْهَا كَذَلِكَ فِي تَكْذِيبِهَا لِرَسُولِ اللَّهِ الْمَبْعُوثِ إِلَيْهَا! ثُمَّ حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ، وَأَخَذَهَا اللَّهُ بِأَسْئَرِهِ.. كَمَا أَخَذَ مِنْ سَبْقِهَا مِنْ أُمَّمٍ.. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ» إشارة إلى هلاك هذه الأمم المتتابعة، وزوال آثارها، فلم يبق منها إلا أحاديث يرويها الناس عنها، وعما كان منها، وما نزل بها<sup>(٣)</sup>. قال أبو عبيدة : «ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا» أي بعضهم في أثر بعض<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف التاء باب الثلاثي المعتل باب التاء والراء و . ا . ي مادة وتر (٩/٤٥٥ ، ٤٥٦) .

(٢) ينظر : السبعة للبغدادي (ص٤٤٦) ، المبسوط للنيسابوري (ص٣١٢) ، جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (٣/١٣٩٠) ، النشر لابن الجزري (٢/٣٢٨) .

(٣) ينظر : التفسير القرآني للقرآن لعبدالكريم الخطيب (٩/١١٣٨ ، ١١٣٩) .

(٤) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٥٩) .



وقال ابن قتيبة : {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى} أي تَتَابَع بِعَنْوَينِ بين كل رسولين وهو من التَوَاتُر. والأصل وَتَرَى. فقلبت الواو (١).

وقال الزجاج : من قرأ بالتثوين فمعناه وَتَرًا فَأَبْدَل التاء من الواو كما قالوا تَوَلَّج وهو من وَلَجَ، وأصله وَوَلَج. وقال : ومن قال تترى بغير تَثْوِينِ فإنما جعلها على فَعَلَى بألف التأنيث فلم يَنَوْن، ومعنى تَتْرَى من المواترة.... ومعنى وانترت الخبر أي أتبعته بعضه بعضاً وبين الخبرين هُنَيْة. وقيل : المواترة المتابعة. ثم قال الزجاج : وأصل كل هذا من الوتر، وهو الفَرْدُ، وهو أَنْ جَعَلْتَ كل واحد بعد صاحبه فَرْدًا فَرْدًا. وتبعه على ذلك النحاس (٢).

قال ابن خالويه : قوله تعالى : " تَتْرَا " يقرأ بالتثوين وتركه. فالحجة لمن نَوْن : أنه جعله مصدراً من قولك: وتر يتر وترا، ثم أبدل من الواو تاء، كما أبدلوا في (تراث) ودليل ذلك كتابتها في السواد بألف، وكذلك الوقوف عليه بألف. والحجة لمن لم يَنَوْن : أنه جعلها ألف التأنيث، كمثل (سكرى). وتبعه على ذلك الأزهري وأبو علي الفارسي (٣).

وقال الفارابي : وتترى فيه لغتان: تتون ولا تتون، مثل علقى. فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف التأنيث وهو أجود، وأصلها وترى من الوتر، وهو الفرد، قال الله تعالى: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى} أي واحداً بعد واحد. ومن نونها جعل ألفها ملحقة (٤).

وبهذا يتبين صحة ما ذهب إليه صاحب بن عباد في هذه الآية الكريمة - والله أعلم - .

(١) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٩٧) .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٤) ، معاني القرآن لنحاس (٤/٤٥٨ ، ٤٥٩) .

(٣) ينظر : الحجة لابن خالويه (ص ٢٥٧) ، معاني القراءات للأزهري (٢/١٩٠ ، ١٩١) ، الحجة لأبي علي الفارسي (٢/٢٩٥ ، ٢٩٦) .

(٤) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي باب الرءاء فصل الواو مادة وتر (٢/٨٤٣) .



## سورة المؤمنون

**الموضع الثاني : المراد بـ" الربوة "**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾

**المؤمنون: ٥٠**

**قال صاحب بن عباد :**

١٧٩- والربوة: ما ارتفع من الأرض، وكذلك الربوة والربوة والربوة والربوة، والجمع الربى والربى والربوات. والمرتبى: الذي يعلو الزاوية. ومكان رباء: مرتفع. وقوله عز وجل: " وآويناها إلى ربوة " قيل: هي المقابر ويقال لها الربوة بفلسطين<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* ذكر صاحب بن عباد : أن قوله تعالى : " وآويناها إلى ربوة " يقصد به المقابر ويقال لها الربوة بفلسطين.

**\* المعنى العام للآية الكريمة :**

يذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة كمال قدرته وامتنانه على مريم وابنها فيظهر سبحانه من خلالهما دلالة على قدرته الباهرة. لأنها ولدت من دون مسيس. والمعنى: وجعلنا ابن مريم آية بما ظهر منه من الخوارق، وأمه آية بأنها ولدت من غير مسيس وآويناها أي جعلنا مأواها أي منزلها إلى ربوة أي أرض مرتفعة، ذات قرار أي مستقر من أرض منبسطة مستوية. وعن قتادة: ذات ثمار وماء. يعني أنه لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين أي وماء معين ظاهر جار. من (معن الماء إذا جرى) أو مدرك بالعين (من عانه) إذا أدركه بعينه<sup>(٢)</sup>.

- وبالنظر في أقوال أهل التفسير نجد أنها على النحو التالي :

القول الأول : " المقابر بفلسطين ويقال لها الربوة " قاله ابن عباد.

القول الثاني : " الرملة بفلسطين " قاله أبو هريرة وروى عن النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>.

القول الثالث : " دمشق " قاله ابن عباس والحسن ، وغير واحد من أهل العلم<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الراء باب الثلاثي المعتل باب الراء والباء و . ا . ي مادة ربو (٢٧٦/١٠).

(٢) ينظر : محاسن التأويل للقاسمي (٢٩١/٧) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٣٧/١٩) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٧/١٩) ، تفسير مقاتل بن سليمان (١٥٨/٣) ، الدر المنثور للسيوطي (١٠١/٦ ، ١٠٢) .



**القول الرابع :** " مصر " قاله سعيد بن المسيب ، وغير واحد من أهل العلم<sup>(١)</sup>.

**القول الرابع :** " بيت المقدس " قاله قتادة ، واختاره ابن كثير<sup>(٢)</sup>.

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - أن القرآن لم يتكلم عن تحديد هذا المكان الذي وصفه لنا ؛ لذا فلا حاجة في إثباته والعلم به.

**وحاصل الأمر كما قال الطاهر بن عاشور :** المراد بهذا الإيواء وحي الله لمريم أن تتفرد ببروة حين اقترب مخاضها لتلد عيسى في منزل من الناس حفظا لعيسى من أذاهم<sup>(٣)</sup>.

**وقال الطبري :** وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك: أنها مكان مرتفع ذو استواء، وماء ظاهر، وليس كذلك صفة الرملة؛ لأن الرملة لا ماء بها معين، والله تعالى ذكره وصف هذه البروة بأنها ذات قرار ومعين<sup>(٤)</sup>.

**وقال النحاس :** الصواب أن يقال إنها مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر<sup>(٥)</sup>.

**\* مع العلم أن تعيين المكان الذي التجأت إليه مريم بابنها مختلف فيه كما تقدم والتوقف في العلم به إلى الله أولى.**

**قال أبو بكر بن العربي :** مولد عيسى - ﷺ - كان ببيت لحم - بفلسطين - لا خلاف فيه، وفيه رأيت الجذع ، ولكنها - يعني مريم - لما خرجت بابنها اختلفت الرواة، هل أخذت به غربا إلى مصر؟ أم أخذت به شرقا إلى دمشق؟ فالله أعلم<sup>(٦)</sup>.

**وقال أبو حيان :** وَسَبَبُ هَذَا الْإِيوَاءِ أَنَّ مَلَكَ ذَلِكَ الزَّمَانِ عَزَمَ عَلَى قَتْلِ عِيسَى فَفَرَّتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى أَحَدِ هَذِهِ الْأَمَاكِينِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُفَسِّرُونَ<sup>(٧)</sup>.

**\* فالأولى أن لا نُصْرَفَ عن الهدف الأسمى الذي دعا إليه القرآن ومن أجله أنزله الله عز وجل**

**وقصَّ فيه قصص الأولين ألا وهو العبرة والعظة فقد قال تعالى :** ﴿ تَدْرِكُنَا فِي قِصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا

كَانَ حَدِيثًا يُنْتَرَى وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَمَرْحَمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ يوسف : ١١١ .

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٨/١٩) ، الدر المنثور للسيوطي (١٠٠/٦) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٣٨/١٩) ، تفسير ابن كثير (٤٧٧/٥) .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٦٧/١٨) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٨/١٩) .

(٥) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٤٦٣/٤) .

(٦) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٣٢١/٣) .

(٧) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٥٦٥/٧) .



فليس هدف القرآن المكان أو الزمان أو حتى الأشخاص وإنما هدفه هو العبرة والاتعاظ للسامعين والقارئین .

\* نفعنا الله وإياكم بالقرآن العظيم وهدانا جميعاً إلى صراطه المستقيم - آمين - .





## سورة المؤمنون

**الموضع الثالث : المراد بـ " سامراً تهجرون " والقراءات الواردة فيها**

قَالَ تَعَالَى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ **المؤمنون: ٦٧**

**قال صاحب بن عباد :**

١٨٠- والهَجْرُ: هَذْيَانُ الْمَبْرَسِمِ-المريض-، ومنه قوله: " سامراً تَهْجُرُونَ ". أي: تَهْدُونَ فِي النَّوْمِ، وَالاسْمُ: الْهَجِيرِي، وَهُوَ يَهْجُرُ هَجْرًا. وَقِيلَ: يَقُولُونَ الْهَجْرَ وَهُوَ الْخَنَا وَهُوَ الْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ، تَقُولُ مِنْهُ: أَهْجَرَ إِهْجَارًا<sup>(١)</sup>.

وَالسَّمْرُ: حَدِيثُ الْقَوْمِ بِاللَّيْلِ، وَهُوَ الْمَسَامِرُ وَالسَّمِيرُ، وَالسُّمَارُ: جَمْعٌ. وَالسَامِرُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُونَ فِيهِ. وَقِيلَ: السَّمْرُ: اللَّيْلُ. وَأَسْمَرْتُ عَيْنِي لَيْلِي كُلَّهُ: أَي لَمْ أَنْمَ. وَأَسْمَرْتُ الرَّجُلَ: حَثَّيْتَهُ عَلَى أَنْ يَسْمَرَ مَعِي. وَقُرِيَ: " سَمَارًا تَهْجُرُونَ " وَ " سُمْرًا " وَ " سَامِرًا "<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

**الدراسة :**

\* **ذكر صاحب بن عباد :** أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : " سَامِرًا تَهْجُرُونَ " أَي تَبِيْتُونَ لِيَكُم تَسْمَرُونَ بِهَجْرِكُم لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلِلْقُرْآنِ وَتَقُولُونَ فِيهِمَا أَقْوَالًا فَاحِشَةً مِنْ سَبِّ وَبَاطِلٍ مِمَّا لَا يَلْحَقُهُمَا وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ مَا تَقُولُونَ مَا هُوَ إِلَّا هَذْيَانٌ كَمَا يَهْذِي النَّائِمُ فِي نَوْمِهِ أَوْ مَا يَتَقَوَّه بِهِ الْمَرِيضُ حَالَ مَرَضِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي.

\* **المعنى العام للآية الكريمة :**

هذه الآية الكريمة مقررة لمضمون ما قبلها، من إعراض المشركين عن آيات الله. ونكوصهم على أعقابهم عند سماعها. والضمير في به يرى جمهور المفسرين أنه يعود إلى البيت الحرام، والباء للسببية. والمعنى: قد كانت آياتي تتلى عليكم- أيها المستغيثون من العذاب- فكنتم تعرضون عنها، ولم تكتفوا بهذا الإعراض، بل كنتم متكبرين على المسلمين بالبيت الحرام، وكنتم تتسامرون بالليل حوله، فتستهزئون بالقرآن، وبالرسول صلى الله عليه وسلم وبتعاليم الإسلام وتنتظون خلال سمركم بالقول الباطل، الذي يدل على مرض قلوبكم، وفساد عقولكم، وسوء أدبكم. والمتأمل في هذه الآية الكريمة، يراها تصور ما كانوا عليه من غرور وسوء أدب، مما جعلهم أهلاً لهذا المصير الأليم<sup>(٣)</sup>.

**وذكر ابن عباد ثلاث قراءات في قوله " سَامِرًا " : الأولى متواترة : " سَامِرًا " بفتح السين مع ألف**

**بعد السين وكسر الميم. وهى القراءة المتواترة لعموم القراء.**

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف الهاء باب الهاء والجيم والراء مادة هجر (٣/٣٧٣) .

(٢) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد حرف السين باب السين والراء والميم مادة سمر (٨/٣١٩) .

(٣) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٤٨/١٠ ، ٤٩) .



**والثانية شاذة :** " سَمَّاراً " بضم السين وتشديد الميم مع ألف بعد الميم. **وهي قراءة :** ابن عباس وأبو رجاء وغيرهم.

**والثالثة شاذة :** " سُمَّراً " بضم السين مع تشديد الميم بدون ألف وسطها. **وهي قراءة :** ابن محيصن ، ابن عباس وابن مسعود وعكرمة ، وجماعة<sup>(١)</sup>.

**قال السمعاني :** وَقَوْلُهُ: {سَامِرًا} وقرئ في الشاذ: " سَمَّاراً "، والسامر والسمار في اللُّغَةِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ<sup>(٢)</sup>.

**وقال أبو حيان :** وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ سَامِرًا ، - وقراءة - سَمَّارًا بِضَمِّ السِّينِ وَشَدِّدِ الْمِيمِ مَفْتُوحَةً جَمْعُ سَامِرٍ ، وقراءة - سَمَّارًا - بِزِيَادَةِ أَلْفٍ بَيْنَ الْمِيمِ وَالرَّاءِ جَمْعُ سَامِرٍ أَيْضًا وَهُمَا جَمْعَانِ مَقِيسَانِ فِي مِثْلِ سَامِرٍ<sup>(٣)</sup>.

**وقال ابن جني :** السَّمْرُ جمع سامرٍ ، والسامرُ: القوم يَسْمُرُونَ ، أي: يتحدثون ليلاً. ثم قال : وروينا عن قطرب أن السامر قد يكون واحدا وجماعة<sup>(٤)</sup>.

**وقال الفراء :** {سَامِرًا تَهْجُرُونَ}، من هَجَرْتُ الشَّيْءَ، إِذَا رَفَضْتَهُ، وقد فسّر بعضهم «تَهْجُرُونَ» كما تقول: هَجَرَ الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ، إِذَا هَدَى<sup>(٥)</sup>.

**وقال أبو عبيدة :** وسامر في موضع «سَمَّار» بمنزل طفل في موضع أطفال<sup>(٦)</sup>.

**وقال الطبري :** إنما وحد " سامر " ، وهو في موضع جمع ، لأنه وضع موضع الوقت ، ومعنى الكلام تهجرون ليلاً ، فوضع السامر موضع الليل فوحد لذلك<sup>(٧)</sup>.

**وقال ابن الأنباري :** وقال الله عز وجل: {مستكبرين به سامراً تهجرون} معناه: مستكبرين بالبيت العتيق، تهجرون النبي والقرآن في حال سمركم. **ويجوز أن يكون المعنى:** تهجون في وقت سمركم، لأنكم تتكلمون في النبي والقرآن بما لا يلحقهما منه عيب. فيكون بمنزلة هجر المريض. يقال: هجر المريض بهجر هجرًا: إذا هدى<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر : مختصر ابن خالويه (ص ١٠٠) ، المحتسب لابن جني (٩٦/٢) ، زاد المسير لابن الجوزي (٢٦٧/٣) ، البحر المحيط لأبي حيان (٥٧٢/٧) .

(٢) ينظر : تفسير السمعاني (٤٨٢/٣) .

(٣) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٥٧٢/٧) .

(٤) ينظر : المحتسب لابن جني (٩٦/٢) .

(٥) ينظر : كتاب فيه لغات القرآن للفراء (ص ١٠٣) .

(٦) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٦٠/٢) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٥٣/١٩) .

(٨) ينظر : الزاهر لابن الأنباري (٣٦٣/١) .



**وقال النحاس** : يقال: هجر المحموم إذا غلب على عقله فهذي، فيكون معنى الآية- والله أعلم-  
أنكم تتكلمون في النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يضره وبما ليس فيه فأنتم كمن يهذي. ويقال: ما زال  
ذاك إهجيراه وهجيراه أي عادته كأنه يهذي به حتى صار له عادة<sup>(١)</sup>.

\* **وقالوا** : مَنْ كَثُرَ هُجْرُهُ وَجَبَ هَجْرُهُ<sup>(٢)</sup>.

- **ولم نجد أحداً من أهل العلم قد خالف ابن عباد فيما ذهب إليه** : بل كلهم وافقه على أن معنى  
قوله تعالى : " سامراً تَهْجُرُونَ " أي كانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون، وكانت عامّة سمرهم ذكر  
القرآن وتسميته سحراً وشعراً وسبّ رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (٨٣/٣) .

(٢) ينظر : سحر البلاغة وسر البراعة لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) تحقيق/ عبد السلام الحوفي طدار الكتب العلمية - بيروت / لبنان (ص ٢٠٢) .

(٣) ينظر : الكشف للزمخشري (٣/١٩٤) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣/١٦١) ، العين للفراهيدي حرف الهاء باب الهاء والجيم  
والجيم والراء مادة ه ج ر (٣/٣٨٧) ، معاني القرآن للقرافي (٢/٢٣٩) ، تفسير الطبري (١٩/٥٣ : ٥٦) ، معاني القرآن  
وإعرابه للزجاج (٤/١٨) ، معاني القرآن للنحاس (٤/٤٧٥) ، تهذيب اللغة للأزهري أبواب الهاء والجيم باب الهاء والجيم مع  
الراء (٦/٢٨ ، ٢٩) ، أبواب السنين والراء (١٢/٢٩٠ ، ٢٩١) ، بحر العلوم للسمرقندي (٢/٤٨٥) ، المحكم والمحيط  
الأعظم لابن سيده حرف الهاء باب الهاء والجيم والراء (٤/١٥٧) ، تفسير البغوي (٣/٣٧٠) ، المحرر الوجيز لابن عطية  
(٤/١٥٠) ، التبيان للعكبري (٢/٩٥٨ ، ٩٥٩) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٦/١٤٣) ، التحرير والتنوير للطاهر بن  
عاشور (١٨/٨٦) .



الْحَمْدُ  
لِلَّهِ





## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد: فإنني أحمد الله عز وجل وأثني عليه الخير كله، وأشكره على التوفيق لإتمام هذا البحث، وأسأله أن يبارك في هذا الجهد المتواضع وأن ينفع به، وهي بضاعة مزجاة أسأل الله أن يتقبل صوابها الذي هو منه، وأن يتجاوز عن سيئها الذي هو من نفسي والشيطان.

وبعد هذه الرحلة مع أقوال الصاحب بن عباد في التفسير من خلال معجمه "المحيط في اللغة"، وصلت - بحمد الله وفضله - إلى جملة من النتائج، يمكن إبراز أهمها فيما يلي:

✓ أنه بالرغم مما مر به القرن الرابع الذي عاش فيه الصاحب بن عباد من اضطرابات سياسية، ونزاعات وخلافات؛ إلا أنه مع هذا كله فقد كانت الحالة العلمية فيه مزدهرة، وأساليب التعليم فيه متطورة، حيث برز فيه علماء أجلاء كبار منهم الصاحب بن عباد، ولم يتأثر ابن عباد بهذه الأحداث؛ لأنه كان في مصاف أهل الحكم والثراء.

✓ أنه لازدهار العلم في هذا القرن، وكثرة العلماء المبرزين فيه كان أكبر الأثر على تكوين الصاحب بن عباد، ونبوغه، وحيازته لأنواع من العلوم، وتصنيفه لأنواع من الفنون، فقد صنف كتباً في اللغة، والعقيدة، والعروض، والأدب، وبعض المؤلفات المتنوعة.

✓ يتبين للناظر في أقوال الصاحب بن عباد التفسيرية أنه كان ذا علم بالعلوم المتعلقة بتفسير القرآن، كالقراءات وتوجيهها، والغريب، والحديث، وعلم اللغة، وغيرها من العلوم المتعلقة بالتفسير.

✓ لغة العرب من أهم المصادر وأوثقها في معرفة كلام الله تعالى؛ لذا كان لزاماً على كل من يتصدى لتفسير كلام الله أولاً أن يعرف مدلولات الألفاظ، ويستشرح معانيها من مصادرها المعتمدة.

✓ اهتمام الصاحب ابن عباد بالشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية، والقراءات، والشواهد الشعرية في الاستدلال على المعنى اللغوي.

✓ توسعه في إيراد بعض المعاني للمادة الواحدة.

وعلى كل حال فإن معجم {المحيط في اللغة} كان ولا يزال قبلة الدارسين، ومقصد كل باحث في كنوز العربية، ومرجع طلاب العلم يبحثون فيه عن ضالتهم، وينهلون من رحيقه.

رحم الله الصاحب بن عباد، وأسكنه فسيح جناته.

أما عن التوصيات؛ فأهمها ما يلي:

✓ أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله أولاً فهي خير الزاد، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ

التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٧٩].



✓ كما أدعو إخواني من الباحثين وطلبة العلم أن يهتموا بكتب صاحب بن عباد التي لم تحقق ولم تخرج إلى النور بعد ؛ ففيها نفع كبير يفوز به من يحققها أو يطلع عليها .

✓ كما أوصي بالاعتناء بجمع أقوال العلماء الذين لهم حظ وافر في التفسير ، وجمع أقوالهم ومروياتهم التفسيرية ، ودراستها دراسة تفصيلية ، حتى يتمكن طلاب العلم من الوقوف عليها والإفادة منها .

وختاماً فالحمد لله كثيراً ، وصلى الله على خير خلقه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان ، وسلّم تسليماً .

## الفهارس

وتشتمل على الفهارس التالية:

- . فهرس الأحاديث النبوية .
- . فهرس الأبيات الشعرية .
- . فهرس الأعلام المترجم لهم .
- . فهرس القبائل والفرق والطوائف .
- . فهرس الأماكن والبلدان .
- . فهرس المصادر والمراجع .
- . فهرس الموضوعات .



فهرس الأحاديث

م	الحديث	الراوي الأعلى	الصفحة
١	«أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟»	أبو هريرة	١٦٦
٢	«كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ»	زيد بن أرقم	١١٦
٣	اختر منهن أربعا وفارق سائرهن	غيلان الثقيفي	١٧٢
٤	إِنَّ الْغَادِرَ يَرْفَعُ لَهُ لَوَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فيقال هذه غَدْرَةُ فلان ابن فلان	عبد الله بن عمر رضي الله عنهما	٤٦٦
٥	أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُتَأَفِّفِينَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْعَرَبِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ	أبو سعيد الخدري	١٦٣
٦	إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منه	عمر بن الخطاب	٦٣
٧	إنكم تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ	أبو الدرداء	٤٦٧
٨	أَيُّ عَمٍّ، قُلْنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أترغب عن ملة عبد المطيب	المسيب بن حزن بن أبي وهب	٣٠٣
٩	جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»	عبد الله بن عمرو بن العاص	٢٣١
١٠	خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ	عبد الله بن مسعود	٦٠
١١	كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ	أبو هريرة	٢١٤
١٢	كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ	عبد الله بن مسعود	١١٦
١٣	كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ التَّعَمَّ الْقَرْنَ وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيُنْفَخُ	أبو سعيد الخدري	٢٣١
١٤	لا إغلال ولا إسلال	المسور بن مخزومة	٥٩ ، ١٥٩





م	الحديث	الراوي الأعلى	الصفحة
١٥	لا عدوى ولا طيرة ، وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْرَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ	جابر بن عبد الله رضي الله عنه	٤٥٠
١٦	لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ	أبو هريرة	١٤٢ ، ١٤٣
١٧	لَمَّا نَزَلَتْ: الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ءَالٌ مِّنْهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢]، شق ذلك على المسلمين	عبد الله بن مسعود	٥٧
١٨	ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض	أبو ذر الغفاري	١٢٨
١٩	من قال في مؤمن ما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمرج	عبد الله بن عمرو بن العاص	٦٠ ، ٤٥٨
٢٠	نَزَلَتْ فِيْنَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ، كُنَّا أَصْحَابَ نَحْلِ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَحْلِهِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَتِهِ وَقَلَّتِهِ	البراء بن عازب	١٣٦
٢١	يُدْعَى أَحدهم فيعطي كتابه بيمينه ، ويُمد له في جسمه ستون زراعاً ، وَيَبْيَضُ وجهه ، وَيُجْعَلُ على رأسه تاج من لؤلؤ يتلأ لأ.....	أبو هريرة رضي الله عنه	٤٦٧
٢٢	تَسَمَّوْا بِأَسْمِي، وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي	جابر بن عبد الله رضي الله عنه	١٩
٢٣	أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الَّذِينَ قَتَلُوا بِيْرَ مَعُونَةَ	أنس بن مالك رضي الله عنه	٩٦
٢٤	لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَأَبْتَعَى وَادِيًا ثَالِثًا	أنس بن مالك رضي الله عنه	٩٦



فهرس الأبيات الشعرية

م	الشرط الأول	الشرط الثاني	القائل	الصفحة
١	أبعد ابن عباد يهش إلى السرى	أخو أمل أو يستماح جواد	أبو سعيد الرستمي	٤١
٢	أبى الله إلا يموتا بموته	فما لهما حتى المعاد معاد	أبو سعيد الرستمي	٤١
٣	أتاني البدرُ باكيًا خجلًا	فقلتُ ماذا دهالك يا قمر	الصاحب بن عباد	٣٨
٤	إحذرِ الغيبةَ فهي ال	فُسقٌ لا رخصةَ فيه	الصاحب بن عباد	٣٨
٥	أسيئرُ خلفِ رُكَّابِ النُجُبِ ذا عَرَجٍ	مُؤمِّلاً كَشَفَ ما لَأَقِيْتُ مِنْ عَوَجٍ	مجهول	و
٦	أفطرت في رمضانٍ	وصمت في يوم عيد	الصاحب بن عباد	٣٧
٧	إلي ابن عباد أبي القاسم الص	أحب إسماعيل كافي الكفاة	أبو الرجاء الضرير	٣٥ ، ١٧
٨	إن قاضينا لأعمى	أم على عمدٍ نعامي	الصاحب بن عباد	٣٧
٩	إنما المغتابُ كالآ	كل من لحم أخيه	الصاحب بن عباد	٣٨
١٠	إني رزقت ولد	كالصبح إذ تبلجا	أبو منصور الجرجاني	١٩
١١	إياك والحرص إنَّ الحرصَ مهلكةٌ	واقنع بما هو مرزوق ومقسوم	الصاحب بن عباد	٣٨
١٢	بأل علي صروف الزمان	بسطن لساني لزم الصروف	مهيار الديلمي	١٥
١٣	بدا فيه من وجهه البدر طالعا	لدى الروض يستعلي قضيبا منعما	تاج الدولة البويهى	١٤
١٤	برئت من الأرجاس رهط أمية	لما صح عندي من قديم عدائهم	الصاحب بن عباد	٣٦
١٥	بهطه تعجز عن وصفها	يا مدعي الأوصاف بالزور	عضد الدولة البويهى	١٣
١٦	تحدت الركاب بسير أروى	إلى بلدٍ حططت به خيامي	الصاحب بن عباد	٣٧
١٧	تعرفت بالعدل في مذهبي	وإن بحسن جدالي العراق	الصاحب بن عباد	٢٩ ، ١٥ ، ٣٩ ،
١٨	تمكن مني الشوق غير مخلص	كمعتزلي قد تمكّن من خصم	الصاحب بن عباد	٣٩ ، ٣٠
١٩	خدم المجلس الرفيع بكتب	مفعمات من حسننا مترعات	العميري قاضي	١٩



م	الشرط الأول	الشرط الثاني	القائل	الصفحة
			قزوين	
٢٠	رسم دار وقعت في ظلِّه	كدت أقصي الغداة من جلِّه	جميل بثينة	٣١
٢١	رَقَّ الرَّجَاجُ وَرَقَّتْ الحَمْرُ	فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَل الأَمْرُ	الصاحب بن عباد	٣٧
٢٢	سَرَق العَيْدَ كَأَنَّ ال	عَيْدَ من مال النِيَامِي	الصاحب بن عباد	٣٧
٢٣	سلام على طيف ألم فسَلما	وأبدى شعاع الشمس لما تكلما	تاج الدولة البويهري	١٤
٢٤	شربنا عليها كأحداقنا	عقارًا بكأس كأجفانها	عز الدولة البويهري	١٣
٢٥	العميري عبد كافي الكفاة	ومن اعتد في وجوه القضاة	العميري قاضي قزوين	١٩
٢٦	فَإِنْ لَحِقْتُ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا سَبَقُوا	فَكَمْ لَزِبَ الوَرَى فِي ذَلِكَ مِنْ فَرَجٍ	مجهول	ز
٢٧	فَقُلْتُ قُبُلُ تَرَابِهِ عَجَلًا	وَاسْجُدْ لَهُ قَالَ كُلُّ ذَا عَزْرٍ	الصاحب بن عباد	٣٨
٢٨	فَكَأَنَّهَا حَمْرٌ وَلَا قَدَحٍ	وَكَأَنَّهَا قَدَحٌ وَلَا حَمْرٍ	الصاحب بن عباد	٣٧
٢٩	فَكِدْتُ أَطِيرُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهَا	بِقَادِمَةٍ كَقَادِمَةِ الحَمَامِ	الصاحب بن عباد	٣٧
٣٠	فَكُلِّفْتُ فِي الحُبِّ مَا لَمْ أُطِقْ	فَقُلْتُ بِتَكْلِيفٍ مَا لَا يُطَاقُ	الصاحب بن عباد	٢٩ ، ١٥ ، ٣٩ ،
٣١	فيا حبذا روضتا نرجس	تحي الندامى بريحانها	عز الدولة البويهري	١٣
٣٢	قال غزال أتى ليَعزِّلني	بِحُسْنِهِ فَالْفَوَادُ مَنْقَطِرٌ	الصاحب بن عباد	٣٨
٣٣	قَالَتْ فَمَا اخْتَرْتِ مِنْ دِينٍ تَعَوَّرُ بِهِ	فَقُلْتُ إِنِّي شَيْعِي وَمَعْتَزِلِي	الصاحب بن عباد	٣٨
٣٤	قتيلٌ به ثار غلُّ النفوس	كما نغر الجرح حكُّ القروفِ	مهيار الديلمي	١٥
٣٥	قَدْ بَايَعْتَ أَنْجُمَ السَّمَاءِ لَهُ	فَلَيْسَ لِي مُفْرِغٌ وَلَا وَرَرٌ	الصاحب بن عباد	٣٨
٣٦	قل للوزير المرتجي	كافي الكفاة الملتجي	أبو منصور الجرجاني	١٩
٣٧	كأنها في الجام مجلوة	لألى في ماء كافور	عضد الدولة البويهري	١٣
٣٨	كسوت المقيمين والزائرين	كسا لم يخل مثلها ممكنا	أبو القاسم الزعفراني	١٠
٣٩	لم تبن هذا القصر بل صُغْتَه	تاجاً على مفرق جرجان	الصاحب بن عباد	٣٦



م	الشرط الأول	الشرط الثاني	القائل	الصفحة
٤٠	ما زاد حرص امرئ في رزقه وكفى	إن الحريص على الحالين مذموم	الصاحب بن عباد	٣٨
٤١	المجد أجمع ما حوته يميني	والفخر يصغر أن يكون خديني	الصاحب بن عباد	٣٨
٤٢	مصابي على بعد داري بهم	مصاب الأليف يفقد الأليف	مهيار الديلمي	١٥
٤٣	همام رأى الدنيا سواما فحاطها	ليالي في غير الزمان وقور	الصاحب بن عباد	٣٦
٤٤	هو الغصن كان كميناً فهب	لدى كربلاء بريح عصوف	مهيار الديلمي	١٥
٤٥	وأضحكت الصباغ سؤوف سعد	بقتلي ما دفن ولا دينا	الكميت بن زيد الأسدي	٦٨ ، ٣٣٣
٤٦	والجود يركع خاضعاً لأناملي	والبئر يسجد خاشعاً لجبيني	الصاحب بن عباد	٣٨
٤٧	والدهر موطيء أحمصي والناس بذي	لئ ملبسي والرأي بعض ظنوني	الصاحب بن عباد	٣٨
٤٨	وإن بقيت يظهر الأرض منقطعاً	فما على ذي عرج في ذلك من حرج	مجهول	ز
٤٩	وتتفق الأسماء في اللفظ والكنى	كثيراً ولكن لا تلاق الخلائق	مجهول	١٧
٥٠	وحاشية الدار يمشون في	ضروب من الخز إلا أنا	أبو القاسم الزعفراني	١٠
٥١	ورث الوزارة كابرأ من كابر	موصولة الإسناد بالإسناد	أبو سعيد الرستمي	٢١
٥٢	وقد أرسلت أيدي العذارى نجده	عذاراً من الكافور والمسك أسحما	تاج الدولة البويهري	١٤
٥٣	ولعنهم خير الوصيين جهرة	لكفرهم المعود في شر دأهم	الصاحب بن عباد	٣٦
٥٤	ولم يخطب الدنيا احتقالاتاً بقدرها	فموقعها من راحتيه يسير	الصاحب بن عباد	٣٦
٥٥	ولما تتاعت بالحبيب دياره	وغودرت ممن غار فيه على وهم	الصاحب بن عباد	٣٩ ، ٢٩
٥٦	وليس صديقي غير الحزين	ليوم الحسين وغير الأسوف	مهيار الديلمي	١٥
٥٧	ومسنا من السكر ما بيننا	تجر ريباً كقضبانها	عز الدولة البويهري	١٣
٥٨	ويشرب الجيش هنيئاً بها	من بعد ماء الري ماء الصراط	أبو الرجاء الضرير	٣٦
٥٩	يا بانياً للقصر بل للعلی	همك والفرقد سنان	الصاحب بن عباد	٣٦
٦٠	يا قاضياً بات أعمى	عن الهلال السعيد	الصاحب بن عباد	٣٧
٦١	يابن عباد بن عبا	س بن عبدالله حرها	الشاعر السلامي	١٧
٦٢	بيروي عن العباس عبأ وزا	رته وإسماعيل عن عباد	أبو سعيد الرستمي	٢٢
٦٣	يهنيئ ابن عباد ابن عباس ابن عبد	الله نعمي بالكرامة تردف	أبو سعيد الرستمي	١٧



### فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	إبراهيم بن عمر، برهان الدين البقاعي.	١٦٤
٢	إبراهيم بن محمد بن عرفة، الملقب بنفطويه النحوي.	٤٦٨
٣	ابن أبي زمنين	٢٦١
٤	ابن الجزري	٢٨٣
٥	ابن العماد الحنبلي	٨٣
٦	ابن القطاع الصقلي	٦٣
٧	ابن بطلال القرطبي	١٨
٨	ابن تيمية	٤٥٢
٩	ابن جزى الكلبى	٤٦٧
١٠	ابن جنى الموصلى	٨٦
١١	ابن خالويه النحوي	١٤٠
١٢	ابن سيده المرسي	٢٠٠
١٣	ابن عادل الحنبلي	٨٤
١٤	ابن عامر الشامي القارئ	٨٠
١٥	ابن عطية الأندلسي	٩٧
١٦	ابن قيم الجوزية	٧٩
١٧	أبو إسحاق الثعلبي	٤١٥
١٨	أبو إسحاق النحوي البصري	٨٣
١٩	أبو البقاء العكبري	٤٤٢
٢٠	أبو الرجاء الضرير	١٩٢
٢١	أبو السعود	١٧
٢٢	أبو القاسم الزعفراني	٨٤
٢٣	أبو القاسم الكرمانى	٩
٢٤	أبو المظفر السمعاني	٨٦
٢٥	أبو الهيثم الرازي	١١٨
٢٦	أبو بكر الأنباري	٢٣٠



م	العلم	الصفحة
٢٧	أبو بكر الخوارزمي	١٣٩
٢٨	أبو بكر القفال الشاشي	٢١
٢٩	أبو جعفر الطيب الأندلسي	١٢٦
٣٠	أبو جعفر القارئ	٣١
٣١	أبو جعفر النحاس	٩٧
٣٢	أبو حاتم السجستاني	١١٩
٣٣	أبو حيان الأندلسي	٢٨٦
٣٤	أبو حيان التوحيدي	٧٨
٣٥	أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس	٣٠
٣٦	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف	٢٣٨
٣٧	أبو سليمان حمد الخطابي	٥١
٣٨	أبو سنان البرمجي نزيل الري	٦٩
٣٩	أبو عبيد الهروي	٢٩٥
٤٠	أبو عبيدة معمر بن المثنى	٧٨
٤١	أبو علي الفارسي	٩٢
٤٢	أبو عمرو البصري	٢١٠
٤٣	أبو عمرو الداني	٩٦
٤٤	أبو عمرو الشيباني	٣٥٩
٤٥	أبو عمرو بن العلاء البصري	١٥٥
٤٦	أبو محمد يعقوب الحضرمي	٣٥٧
٤٧	أبو منصور الأزهري	٩٧
٤٨	أبو منصور الثعالبي النيسابوري	١٧٨
٤٩	أبو منصور الماتريدي	٣١
٥٠	أبو موسى الأشعري رضي الله عنه	٨٦
٥١	أحمد بن علي بن محمد بن حجر	١٢٦
٥٢	أحمد بن فارس أبو الحسين اللغوي	١٦٤
٥٣	الأخفش الأوسط	٢



م	العلم	الصفحة
٥٤	الأوسي	٥٢
٥٥	الإمام مالك	١٨٤
٥٦	الإمام نافع القارئ	٥٨
٥٧	البراء بن عازب رضي الله عنه	٥٣
٥٨	البعوي	٩٧
٥٩	الحافظ ابن كثير	٧٠
٦٠	حبيب بن أبي ثابت	٩٧
٦١	الحسن البصري	١٣٧
٦٢	حسين بن علي الصميري	١١٥
٦٣	حمزة صاحب القراءة	٧٩
٦٤	الخارزنجي	٥٤٤
٦٥	الخطيب الشربيني	٥٠
٦٦	خلف البزار المقرئ	٩
٦٧	الخليل بن أحمد الفراهيدي	٤٤
٦٨	دعلج بن أحمد بن دعلج السجستاني	٢١٣
٦٩	الراغب الأصفهاني	٩٨
٧٠	الربيع بن أنس	٤٤
٧١	رضا عبد المجيد المتولي	٩
٧٢	الزبيدي	٣٤١
٧٣	الزجاج	٧٠
٧٤	الزركشي	٩٦
٧٥	الزمخشري	٤٧
٧٦	زيد بن ثابت رضي الله عنه	٧٨
٧٧	السدي الكبير	٦٧
٧٨	سعد عبد المجيد المتولي	٧٧
٧٩	سعید بن المسيب	٤٤٠
٨٠	سعید بن جبیر	١١٧



م	العلم	الصفحة
٨١	سفيان الثوري	١٩١
٨٢	سفيان بن حسين السلمي	٦١
٨٣	سفيان بن عيينة	٦١
٨٤	سليمان بن مهران الأعمش	٥١
٨٥	السمرقندي	١١٠
٨٦	السمين الحلبي	١٩٩
٨٧	السيوطي	٧٨
٨٨	الشاطبي	٧٩
٨٩	الشافعي	١٨
٩٠	شمس الدين الذهبي	٥٨
٩١	الشهاب الخفاجي	٢٢
٩٢	الشوكاني	٣٦٠
٩٣	الصغاني	٧٧
٩٤	الضحاك بن مزاحم	٥٦
٩٥	الطاهر بن عاشور	٥٦
٩٦	عاصم بن أبي النجود	٣٠١
٩٧	عامر بن شراحيل، المعروف بالشعبي.	١٠٨
٩٨	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	٤٦
٩٩	عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، أبو الفرج	٥١
١٠٠	عبد العزيز بن يحيى	٨٠
١٠١	عبد اللطيف الخطيب	٢٥٤
١٠٢	عبد الله بن الحسين أبو أحمد السامرائي	٩٩
١٠٣	عبد الله بن كثير القارئ	١٠
١٠٤	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	٩٣
١٠٥	عبد الله بن معقل المزني	٥٣٩
١٠٦	عبد الملك بن جريج	٩٦
١٠٧	عبد الملك بن علي الهروي	٨٩





الصفحة	العلم	م
١٣٨	عبد الحميد بن يحيى الكاتب	١٠٨
٨٥	عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني	١٠٩
٤٣	العز بن عبد السلام	١١٠
٢٦	عطاء بن أبي رباح	١١١
٢٩	عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس رضي الله عنه	١١٢
١٨٣	علي بن أحمد بن محمد الواحدي	١١٣
١٠٧	علي بن حمزة الكسائي المقرئ	١١٤
١٣٤	علي بن عيسى الرماني	١١٥
٧٧	علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، المشهور بالخازن	١١٦
٩٧	عمران بن تميم أبو رجاء	١١٧
٢٨	فخر الدين الرازي	١١٨
١٧٦	الفراء	١١٩
٢٦٥	الفيروز آبادي	١٢٠
٨٠	القاسمي	١٢١
٥٣	قاضي القضاة البيضاوي	١٢٢
٤٧	القاضي عبد الجبار الهمداني	١٢٣
٨٥	قتادة بن دعامة	١٢٤
٩٠	القرطبي	١٢٥
١٠٧	قعنبن بن هلال أبو السمال العدوي	١٢٦
٧٦	كعب بن مالك رضي الله عنه	١٢٧
٢٤٢	الكميت بن زيد الأسدي الكوفي	١٢٨
٦٥	لاحق بن حميد السدوسي، أبو مجلز.	١٢٩
٢٨٧	الليث بن سعد	١٣٠
٦٨	الماوردي	١٣١
٢٢٩	مجاهد بن جبر	١٣٢
٨٦	محمد الأمين الشنقيطي	١٣٣
٨٤	محمد الحسن المهلبى الوزير	١٣٤



م	العلم	الصفحة
١٣٥	محمد بن أحمد مصطفى أبو زهرة	٦١
١٣٦	محمد بن إسحاق بن يسار	٤٣٣
١٣٧	محمد بن الحسن بن دريد.	٨
١٣٨	محمد بن السائب الكلبى	١٦١
١٣٩	محمد بن المستنير البصرى، المعروف بقطرب.	١٦٠
١٤٠	محمد بن بحر أبو مسلم الأصفهاني	٣٣٥
١٤١	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري	٢٢٧
١٤٢	محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي	٢٦٧
١٤٣	محمد بن عبد الرحمن بن السميعة.	١١١
١٤٤	محمد بن عبد الرحمن بن محيصن.	١٠
١٤٥	محمد بن عبد الله بن محمد، القاضي أبو بكر ابن العربي.	٥٢٥
١٤٦	محمد بن قيس مولى معاوية	٥٤٠
١٤٧	محمد بن كعب القرظي	٢٥٤
١٤٨	محمد بن مكرم بن منظور	١١٥
١٤٩	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، المعروف بالمبرد	٣٣٤
١٥٠	محمد حسين الذهبي	١٦٠
١٥١	محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الأسبق	٨٤
١٥٢	محمد متولي الشعراوي	٢٠٠
١٥٣	مرارة بن الربيع رضي الله عنه	٢٨٨
١٥٤	مسعود بن مالك التابعي، أبو رزين	١٨٩
١٥٥	مسلم بن جندب الهذلي	١٩١
١٥٦	معاذ القارئ	٢٢٩
١٥٧	مقاتل بن حيان	١١٣
١٥٨	مقاتل بن سليمان	٧٨
١٥٩	مكي بن أبي طالب	٦٣
١٦٠	مهيار الديلمي	١٥
١٦١	نظام الدين النيسابوري	٨٦



الصفحة	العلم	م
١٤٩	نمير بن أوس	١٦٢
٢٨٨	هلال بن أمية رضي الله عنه	١٦٣
٣٣٤	وهب بن منبه	١٦٤
٣٤٠	يحيى بن أبي كثير	١٦٥
٤٦٤	يحيى بن زيد	١٦٦
٦٥	يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي	١٦٧
٣٨٣	يعقوب بن إسحاق المعروف بـ "ابن السكيت"	١٦٨



فهرس القبائل والفرق والطوائف

الصفحة	القبيلة/الفرقة	م
٧	بنو بويه	١
٣٩٣	تميم	٢
٧	الشيعة	٣
٥٣٧	قريش	٤
١٣	المعتزلة	٥
٥٣٧	هذيل	٦
٢٤٧	أزد عمان	٧



فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	المكان/البلد	م
٢١	إصطخر	١
٤٢	أصفهان	٢
٤١	الري	٣
١٧	طالقان	٤
٢٤٦	عُمان	٥



## ثبت المصادر والمراجع بعد كتاب الله ﷻ .

- الإبانة الكبرى - المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: ٣٨٧هـ) - المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل - الناشر: دار الراجعية للنشر والتوزيع - الرياض.
- الإبانة عن معاني القراءات المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمَوْش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- إبراز المعاني من حرز الأمان المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية.
- الإبتان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان - المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) - ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي
- أحكام القرآن المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.
- أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين = أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد المؤلف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) حققه وعلق عليه: محمد بن تاويت الطنجي الناشر: دار صادر - بيروت، بإذن: المجمع العلمي العربي بدمشق عام النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.
- أدب الكاتب (أو) أدب الكتاب المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: محمد الدالي الناشر: مؤسسة الرسالة.
- إرشاد القاضي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني لأبي الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري قدم له/ د سعد بن عبد الله الحميد راجعه ولخص أحكامه وقدم له/ أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليمانى المأربي ط دار الكيان - الرياض، مكتبة ابن تيمية - الإمارات .



- الأزمنة وتلبية الجاهلية المؤلف: محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب (المتوفى: ٢٠٦هـ) المحقق: د حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- أساس البلاغة المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب- المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(ت: ٤٦٣هـ) - تحقيق: علي محمد البجاوي- الناشر: دار الجيل- بيروت- الطبعة الأولى: (١٤١٢هـ).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة - أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير(ت: ٦٣٠هـ)- الناشر: دار الفكر - بيروت- عام النشر: (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- الإصابة في تمييز الصحابة - المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)- تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- إصلاح المنطق المؤلف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ) المحقق: محمد مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م.
- الأضداد المؤلف: أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية، بيروت - لبنان عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري ت ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م دراسة وتحقيق / محمد السيد أحمد عزوز ط الأولي ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م عالم الكتب بيروت
- إعراب القرآن المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.



- إعراب القرآن للأصبهاني المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ) قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتوراة فائزة بنت عمر المؤيد الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض) الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- أعيان العصر وأعوان النصر المؤلف: صلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) - تحقيق: د/ علي أبو زيد، د/ نبيل أبو عشمة، د/ محمد موعد، د/ محمود سالم محمد- قدم له: مازن عبد القادر المبارك- الناشر: دار الفكر المعاصر- بيروت - لبنان، دار الفكر- دمشق - سوريا- الطبعة الأولى: (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .
- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (ت: ٧٦٢هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- الإمتاع والمؤانسة المؤلف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن عباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- الأمثال السائرة من شعر المتنبي والروزنامه للصاحب بن عباد تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ط الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م مكتبة النهضة - بغداد.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م.
- الانتصار للقرآن المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ) تحقيق: د. محمد عصام القضاة الناشر: دار الفتح - عمّان، دار ابن حزم - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.





- الأنساب المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م.
- بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
- البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ.
- البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- بدائع الفوائد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - المؤلف: محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) - الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات).
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للثئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة عام النشر: ج ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ج ٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ج ٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.



- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) الناشر: مكتبة الآداب الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- تاج التراجم لأبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السوداني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشبخوني) الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩هـ) تحقيق/ محمد خير رمضان يوسف الطبعة الأولى دار القلم - دمشق ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.
- تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات لأحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت: ١٤٢٦هـ) ط الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1995 م .
- تاريخ الأدب العربي لأحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت: ١٤٢٦هـ) ، دار المعارف ، القاهرة ، 1997 م .
- تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي لحسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، 1921 م .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.
- تاريخ النقات المؤلف: لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت: ٢٦١هـ) الطبعة الأولى دار الباز ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م .
- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ) الناشر: دار التراث - بيروت الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ.



- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم - المؤلف: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري(ت: ٤٤٢هـ) - تحقيق: د/ عبد الفتاح محمد الحلو- الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة- الطبعة الثانية: (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- تاريخ بغداد- المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي(ت: ٤٦٣هـ) - المحقق: د/ بشار عواد معروف - الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) .
- تاريخ محاضرات الأمم الإسلامية لمحمد الحضري بك ط الأولى وزارة المعارف ١٩٧٠م.
- تأويل مشكل القرآن المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- التبيان في إعراب القرآن المؤلف : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) المحقق : علي محمد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- التبيان في تفسير غريب القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (المتوفى: ٨١٥هـ) المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
- التحرير في المعجم الكبير المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) المحقق: منيرة ناجي سالم الناشر: رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: طارق فتحي السيد الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.



- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠ هـ) قدمت له وحقته: هند شلبي الناشر: الشركة التونسية للتوزيع عام النشر: ١٩٧٩ م.
- التضمنين النحوي في القرآن الكريم المؤلف: محمد نديم فاضل أصل الكتاب: أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم الناشر: دار الزمان، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- تفسير الإمام الشافعي المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤ هـ) جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى القرآن (رسالة دكتوراه) الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.
- تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الحسيني الإيجي الشافعي (المتوفى: ٩٠٥ هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- تفسير التستري المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (المتوفى: ٢٨٣ هـ) جمعها: أبو بكر محمد البلدي المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
- تفسير الثوري المؤلف: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى: ١٦١ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.
- تفسير الجلالين المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤ هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى.
- تفسير الراغب الأصفهاني المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢ هـ) جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ١ جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران - وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشّدي دار النشر: دار الوطن - الرياض الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م جزء ٤، ٥: (من الآية ١١٤ من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة) تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن



- زاهد سردار الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- تفسير الشعراوي - الخواطر المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨ هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم.
  - تفسير القرآن العزيز المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩ هـ) المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
  - تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
  - تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التيمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧ هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ
  - تفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التيمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩ هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
  - تفسير القرآن من الجامع لابن وهب المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧ هـ) المحقق: ميكوش موراني الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.
  - التفسير القرآني للقرآن المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠ هـ) الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.
  - التفسير اللغوي للقرآن الكريم للدكتور/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ط الأولى دار ابن الجوزي (١٤٣٢ هـ).
  - تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣ هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.



- تفسير الماوردي = النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى تاريخ النشر: أجزاء ١ - ٣: يناير ١٩٩٧ جزء ٤: يوليو ١٩٩٧ جزء ٥: يونيو ١٩٩٧ أجزاء ٦ - ٧: يناير ١٩٩٨ أجزاء ٨ - ١٤: فبراير ١٩٩٨ جزء ١٥: مارس ١٩٩٨.
- تفسير عبد الرزاق المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ .
- تفسير مجاهد المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- تفسير مقاتل بن سليمان المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ.
- التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
- تقريب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: محمد عوامة الناشر: دار الرشيد - سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
- التنقيح في اللغة المؤلف: اليمان بن أبي اليمان البندنجي، أبو بشر (المتوفى: ٢٨٤هـ) المحقق: د. خليل إبراهيم العطية الناشر: الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي (١٤) - مطبعة العاني - بغداد عام النشر: ١٩٧٦م.
- تكملة معجم المؤلفين، وفيات (١٣٩٧ - ١٤١٥هـ) = (١٩٧٧ - ١٩٩٥م) المؤلف: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (المتوفى: ٦٥٠هـ) المحققون: ج ١ / حققه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة



- ١٩٧٠ م ج ٢ / حقه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة ١٩٧١ م ج ٣ / حقه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة ١٩٧٣ م ج ٤ / حقه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة ١٩٧٤ م ج ٥ / حقه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة ١٩٧٧ م ج ٦ / حقه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة ١٩٧٩ م الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان.
  - تهذيب الأسماء واللغات - المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) - عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية - يطلب من: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
  - تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) الطبعة الأولى مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ .
  - تهذيب الكمال في أسماء الرجال المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبلي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
  - تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
  - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
  - الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت: ٣٥٤هـ) طبع بإعانة/ وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة/ الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية الطبعة: الأولى دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣.
  - ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية والحافظ علم الدين البزالي والحافظ جمال الدين المزي المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)



- المحقق: محمد بن ناصر العجمي الناشر: دار ابن الأثير - الكويت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- جامع البيان في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ) الناشر: جامعة الشارقة - الإمارات (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة) الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
  - جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
  - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.
  - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
  - جمهرة اللغة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١ هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م.
  - الجنى الداني في حروف المعاني المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩ هـ) المحقق: د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
  - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢ هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.
  - الجواهر الحسان في تفسير القرآن المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥ هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
  - الجواهر المضية في طبقات الحنفية - المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥ هـ) - الناشر: مير محمد كتب خانة - كراتشي.





- حاشية الشَّهابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الْمُسَمَّاةُ: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ الْمُؤَلَّفِ: شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْخَفَاجِيِّ الْمِصْرِيِّ الْحَنْفِيِّ (المتوفى: ١٠٦٩هـ) دار النشر: دار صادر - بيروت.
- الحجة في القراءات السبع المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت الناشر: دار الشروق - بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.
- الحجة للقراء السبعة المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- حدود العالم من المشرق إلى المغرب مؤلفه (توفي: بعد ٣٧٢هـ) محقق و مترجم الكتاب (عن الفارسية) / السيد يوسف الهادي ط الدار الثقافية للنشر، القاهرة ١٤٢٣ هـ .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لأدم متر ، ترجمة :محمد بن عبد الهادي أبوريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٦٦ م.
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر - المؤلف: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي(ت: ١٣٣٥هـ) - حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية - الناشر: دار صادر- بيروت- الطبعة الثانية: (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- الخصائص المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"- المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي(ت: ١١١١هـ) - الناشر: دار صادر - بيروت.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق.
- الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت.



- دَرْجُ الدَّرِّ فِي تَفْسِيرِ الآيِ وَالسُّورِ الْمُؤَلَّف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمير الناشر: دار الفكر - عمان، الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- ديوان الصاحب بن عباد ، تحقيق الشيخ محمد حسن ال ياسين ، ط مكتبة النهضة ، بغداد ، 1384 هـ - ١٩٦٥ م .
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ديوان جَمِيل بُنْيَنَة لجميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو. شاعر من عشاق العرب، افتتن ببنيته من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما (ت ٨٢ هـ) ط دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ديوان مهيار الديلمي ، ط الأولى دار الكتب المصرية .
- ذيل طبقات الحنابلة المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني الناشر: دار الطلائع.



- الزاهر في معاني كلمات الناس المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢.
- زهرة التفاسير المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.
- سحر البلاغة وسر البراعة المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان تحقيق: عبد السلام الحوفي.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة عام النشر: ١٢٨٥ هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها - المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) - الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى: (مكتبة المعارف).
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ) المحقق: محمود عبد القادر الأرنؤوط إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي تدقيق: صالح سعداوي صالح إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور الناشر: مكتبة إرسیکا، إستانبول - تركيا عام النشر: ٢٠١٠ م.
- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاک، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- سنن الدارقطني المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.



- سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية المؤلف: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠هـ) علق عليه: عبد المجيد خيالي الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) حققه: محمود الأرنؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- شعب الإيمان المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجَردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" - المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكُبري زَادَة(ت: ٩٦٨هـ) - الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت .
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم المؤلف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- صاحب بن عباد الوزير الأديب العالم للدكتور/ بدوي طبانة ط مطبعة مصر - القاهرة - .
- صاحب بن عباد حياته وأدبه للشيخ محمد حسن آل ياسين ط مكتبة صاحب بن عباد .
- صاحبني في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .



- صفوة التفاسير المؤلف: محمد علي الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ) الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- طبقات الحفاظ المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت: ١٠١٠ هـ).
- طبقات الشافعية الكبرى" - المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١ هـ) (٩/١٠٠-١٢٣) - المحقق: د/ محمود محمد الطناحي ، د/ عبد الفتاح محمد الحلو - الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الثانية: (١٤١٣ هـ).
- طبقات الشافعية المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبه (المتوفى: ٨٥١ هـ) المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان دار النشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- طبقات الفقهاء الشافعية - المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣ هـ) - المحقق: محيي الدين علي نجيب - الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الأولى: (١٩٩٢ م).
- الطبقات الكبرى المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠ هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- طبقات المفسرين العشرين المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) المحقق: علي محمد عمر الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٦.
- طبقات المفسرين - المؤلف: أحمد بن محمد الأدهوي (ت: ١١١ هـ) - تحقيق: سليمان بن صالح الخزي - الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية - الطبعة الأولى: (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) .
- طبقات المفسرين للداودي المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.



- ظهر الإسلام لأحمد أمين ط الثالثة ١٩٦٤م دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت: ٦٥٠هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ط دار الرشيد بالعراق.
- العبودية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- العظمة - المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ) - المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المبار كفوري - الناشر: دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى: (١٤٠٨هـ).
- العلامة اللغوي ابن فارس الرازي لمحمد مصطفى رضوان ، ط دار المعارف ، مصر ، 1959 م .
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبی (المتوفى: ٧٥٦ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- غاية النهاية في طبقات القراء المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر .
- غرائب التفسير وعجائب التأويل المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانی، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
- غرائب القرآن ورجائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميہ - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.
- غريب الحديث المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ) المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي الناشر: دار الفكر - دمشق عام النشر: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- غريب الحديث المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) المحقق: د. محمد عبد المعيد خان الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.



- غريب الحديث المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: د. عبد الله الجبوري الناشر: مطبعة العاني - بغداد الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.
- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب المؤلف: محمد بن عَزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى: ٣٣٠هـ) المحقق: محمد أديب عبد الواحد جمران الناشر: دار قتيبة - سوريا الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- غريب القرآن المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: أحمد صقر الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- غريب القرآن في شعر العرب ((مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس - رضي الله عنه وعن أبيه)) المؤلف: عن الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس (المتوفى: ٦٨هـ) - رضي الله عنهما.
- الغريبين في القرآن والحديث - المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١هـ) - تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزدي - قدم له وراجعته: أ. د/ فتحي حجازي - الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى: (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) .
- الفائق في غريب الحديث والأثر المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار المعرفة - لبنان الطبعة: الثانية.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت ٨٥٢هـ الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .
- فتح البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعه وقدّم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- فتح التقدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبي منصور (ت: ٤٢٩هـ) ط الثانية دار الآفاق الجديدة - بيروت ، ١٩٧٧ م.



- فقه اللغة وسر العربية المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: إحياء التراث العربي الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات لمحمد عبد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ) تحقيق/ إحسان عباس ط الثانية دار الغرب الإسلامي - بيروت ص.ب: ٥٧٨٧/١١٣ ، عام ١٩٨٢ م .
- الفهرست المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) المحقق: إبراهيم رمضان الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- القواعد والإشارات في أصول القراءات المؤلف: أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا، الحموي الحلبي (المتوفى: ٧٩١هـ) المحقق: الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار الناشر: دار القلم، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- القول السديد في علم التجويد المؤلف: علي الله بن علي أبو الوفا الناشر: دار الوفاء - المنصورة الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- الكامل في التاريخ المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ) الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ - ١٩٤١م).
- كتاب الأفعال المؤلف: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ) الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني) المؤلف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ) المحقق: د. فخر الدين قباوة الناشر: مكتبة لبنان ناشرون الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م.





- كتاب السبعة في القراءات المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف - مصر الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.
- كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- كتاب تفسير القرآن المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ) قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد دار النشر: دار المآثر - المدينة النبوية الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
- كتاب فيه لغات القرآن المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع عام النشر: ١٤٣٥هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) تاريخ النشر: ١٩٤١م عدد الأجزاء: ٦ (١، ٢) كشف الظنون، و ٣، ٤ إيضاح المكنون، و ٥، ٦ هداية العارفين).
- الكشف عن مساوئ شعر المتنبي للصاحب بن عباد تحقيق/ الشيخ محمد حسن آل ياسين ط الأولى مكتبة النهضة - بغداد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت .
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة" - المؤلف: نجم الدين الغزي (ت: ١٠٦١هـ) - المحقق: خليل المنصور - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى: (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).



- لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .
- لسان الميزان المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: دار البشائر الإسلامية الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.
- اللغات في القرآن المؤلف: عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري (المتوفى: ٣٨٦هـ) بإسناده: إلى ابن عباس حقه ونشره: صلاح الدين المنجد الناشر: مطبعة الرسالة، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- الملح في شرح الملح المؤلف: محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ) المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص المؤلف: محمد عباس الباز الناشر: دار الكلمة - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- المبسوط في القراءات العشر المؤلف: أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكمي الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق عام النشر: ١٩٨١ م.
- مجاز القرآن المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) المحقق: محمد فواد سزكين الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) المحقق/ محمود إبراهيم زايد الطبعة: الأولى دار الوعي - حلب ، ١٣٩٦ هـ .



- مجمل اللغة لابن فارس المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ط عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين .
- مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل المؤلف: أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي (المتوفى: ٤٩٦هـ) الناشر: مجمع الملك فهد - المدينة المنورة عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ط مكتبة المتنبى - القاهرة.



- المخصص المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهيم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: فؤاد علي منصور الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- المسائل النحوية في كتاب (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) لابن الملقن المؤلف: داود بن سليمان الهويمل إشراف: د. سليمان يوسف خاطر (أستاذ النحو والصرف المشارك) الناشر: رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة ماجستير الآداب في الدراسات اللغوية - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية (قسم اللغة العربية وآدابها)، جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية العام الجامعي: ١٤٣٧ / ١٤٣٨ هـ.
- المستدرک على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) حققه ووثقه وعلق عليه/ مرزوق على ابراهيم الطبعة: الأولى دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- مشكل إعراب القرآن المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٥.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت الكتاب: معجم مقاييس اللغة



- المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
  - معاني القرآن للأخفش [معتزلي] المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قرعة الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
  - معاني القراءات للأزهري المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
  - معاني القرآن المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ) المحقق: محمد علي الصابوني الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
  - معاني القرآن المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى.
  - معاني القرآن وإعراجه المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
  - معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
  - المعجم العربي للدكتور/ حسين نصار، ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة منشورات دار الجاحظ للنشر - وزارة الثقافة والإعلام - بغداد - عام ١٩٨٠م - العدد ٨٠.
  - المعجم العربي نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار ط الرابعة دار مصر للطباعة عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
  - معجم القراءات للدكتور/ عبداللطيف الخطيب ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م دار سعد الدين دمشق - سوريا .



- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لعادل نويهض قدم له / مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيخ حسن خالد ط الثالثة مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- معجم المؤلفين المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة دمشق (المتوفى: ١٤٠٨ هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- معجم علوم القرآن المؤلف: إبراهيم محمد الجرمي الناشر: دار القلم - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة دمشق (ت: ١٤٠٨ هـ) الطبعة: السابعة مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ) تحقيق/ عادل بن يوسف العزازي الطبعة: الأولى دار الوطن للنشر، الرياض ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١ هـ) المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة: السادسة، ١٩٨٥ .
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ .
- المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢ هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ .
- المقتضب المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥ هـ) المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة. الناشر: عالم الكتب. - بيروت.



- مقدمة في أصول التفسير المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٤٩٠هـ / ١٩٨٠م.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) المحقق: محمد الصادق قمحاوي الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي.
- منار السبيل في شرح الدليل - المؤلف: ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم (ت: ١٣٥٣هـ) - المحقق: زهير الشاويش - الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة السابعة (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد المؤلف: أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي (المتوفى: ٥٥٠هـ) المحقق: محمود بن عبد الرحمن قدح الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- مناهج البحث والتفكير العلمي - المؤلف: أ. د / محمد عبد الله الشرقاوي - الناشر: دار الثقافة العربية (١٩٩٧م).
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانِيز الذهبى (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- نزهة الأبياء في طبقات الأدباء المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) المحقق: إبراهيم السامرائي الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- النشر في القراءات العشر المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].



- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعراجه) المؤلف: علي بن فضال بن علي بن غالب المَجاشعي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ) دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين - المؤلف: أ د / محمد رجب البيومي، تحت عنوان: "محمد سيد طنطاوي بين التفسير والافتاء" - الناشر: دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت.
- النوار في اللغة العربية لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت ٢١٥هـ) تحقيق ودراسة د / محمد عبدالقادر أحمد ط دار الشروق بيروت - القاهرة الأولى ١٩٨١م - ١٤٠١هـ
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
- الوافي بالوفيات المؤلف: صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث - بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي





- محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس  
قدمه وقرضه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان  
الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الجزء: ١ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠ الجزء: ٢ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠ الجزء: ٣ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠ الجزء: ٤ - الطبعة: ١، ١٩٧١ الجزء: ٥ - الطبعة: ١، ١٩٩٤ الجزء: ٦ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠ الجزء: ٧ - الطبعة: ١، ١٩٩٤.
  - ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن المؤلف: محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد المطرز الباوردي، المعروف بـ غلام ثعلب (المتوفى: ٣٤٥هـ) المحقق: حققه وقدم له محمد بن يعقوب التركستاني الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية/ المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
  - بيتمة الدهر في محاسن أهل العصر المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) المحقق: د. مفيد محمد قمحية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م.



## فهرس الموضوعات

م	الموضوع	ص
١	المقدمة	أ
٢	التمهيد : وفيه الارتباط بين التفسير واللغة	١
٣	الباب الأول : الإمام الصغاني ومنهجه في التفسير ومصادره	٤
٤	الفصل الأول: حياة صاحب بن عباد	٥
٥	المبحث الأول: عصر صاحب بن عباد	٦
٦	المطلب الأول: الحالة السياسية	٧
٧	المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية	٩
٨	المطلب الثالث: الحالة العلمية	١٣
٩	المبحث الثاني: التعريف بالصاحب بن عباد	١٧
١٠	المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده، ونشأته	١٨
١١	المطلب الثاني: صفاته، وثناء العلماء عليه	٢٤
١٢	المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه	٢٦
١٣	المطلب الرابع: آثاره العلمية ومصنفاته، وشعره	٢٩
١٤	المطلب الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي	٣٩
١٥	المطلب السادس: وفاته	٤١
١٦	الفصل الثاني : مصادر صاحب بن عباد في الأقوال التفسيرية	٤٣
١٧	تمهيد: نبذة عن كتاب المحيط في اللغة، وثناء العلماء عليه	٤٤
١٨	مصادر صاحب بن عباد في الأقوال التفسيرية	٤٩
١٩	المبحث الأول: مصادره في الأقوال التفسيرية	٥٠
٢٠	المبحث الثاني: طريقة صاحب بن عباد في النقل من المصادر	٥٣
٢١	الفصل الثالث: صاحب بن عباد وطريقته في عرض الأقوال التفسيرية	٥٦
٢٢	المبحث الأول: صاحب بن عباد وتفسير القرآن بالقرآن	٥٧
٢٣	المبحث الثاني: صاحب بن عباد وتفسير القرآن بالسنة	٥٩
٢٤	المبحث الثالث: صاحب بن عباد وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين	٦١
٢٥	المبحث الرابع : صاحب بن عباد وموقفه من القراءات القرآنية	٦٣
٢٦	المبحث السادس: صاحب بن عباد وتفسير القرآن بلغة العرب مع بيانه	٦٧



ص	الموضوع	م
	لغريب القرآن	
٧٣	الباب الثاني : الأقوال التفسيرية في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المؤمنون	٢٧
٧٤	سورة الفاتحة	٢٨
٧٥	المراد بـ "إِيَّاكَ نَعْبُدُ" في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾	٢٩
٨٢	سورة البقرة	٣٠
٨٣	المراد بـ "الاستحياء" في قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾	٣١
٨٩	المراد بـ "صفراء" في قوله تعالى : ﴿صَفْرَاءٌ فَاقَعُ لُونُهَا﴾	٣٢
٩٢	المراد بـ "الدرء" في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَاتَلْتُم نَفْسًا فَادَرَأْتُم فِيهَا﴾	٣٣
٩٥	المراد بـ "باءوا" في قوله تعالى : ﴿فَبَاءُوا وَبَغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾	٣٤
٩٧	المراد بـ "ننسخها" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى : ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾	٣٥
١٠٢	المراد بـ "العدل" في قوله تعالى : ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾	٣٦
١٠٤	المراد بـ "المثابة" في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾	٣٧
١٠٦	المراد بـ "أرنا" في قوله تعالى : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبِّ عَلَيْنَا﴾	٣٨
١٠٩	المراد بـ "الصبر" في قوله تعالى : ﴿أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾	٣٩
١١٢	المراد بـ "السر" في قول الله : ﴿وَلَا يَكُن لَّا تُوَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾	٤٠
١١٦	المراد بـ "القانت" في قوله تعالى : ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾	٤١
١٢٠	المراد بـ "الطعم" في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾	٤٢
١٢٢	المراد بـ "الإفراغ" في قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾	٤٣



م	الموضوع	ص
٤٤	المراد بـ " الكرسي " في قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾	١٢٥
٤٥	المراد بـ " العرش " في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾	١٢٩
٤٦	المراد بـ " يتسنَّه " في قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾	١٣١
٤٧	المراد بـ " صرهنَّ " في قوله تعالى: ﴿ فَصُرَّهُنَّ إِلَيْكَ ﴾	١٣٣
٤٨	المراد بـ " تغمضوا " في قوله تعالى: ﴿ وَلَسْتُمْ بِأَخَذِهِ إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ ﴾	١٣٦
٤٩	المراد بـ " الربا " والقراءات الواردة فيه في قوله تعالى: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾	١٣٩
٥٠	المراد بـ " الحرب " في قوله تعالى: ﴿ فَاذْنُبُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾	١٤٢
٥١	سورة آل عمران	١٤٤
٥٢	المراد بـ " أقلامهم " في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمَهُمْ ﴾	١٤٥
٥٣	المراد بـ " القائم " في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾	١٤٨
٥٤	معنى عدم نظر الله عز وجل للعصاة يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	١٥١
٥٥	المراد بـ " التمحيص " في قول الله تعالى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾	١٥٤
٥٦	المراد بـ " الحسن " في قوله تعالى: ﴿ إِذْ نَحَّسْنَاهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾	١٥٦
٥٧	المراد بـ " الغول " في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾	١٥٨
٥٨	المراد بـ " المفازة " في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾	١٦٢
٥٩	المراد بـ " الرباط " في قوله تعالى: ﴿ أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾	١٦٥
٦٠	سورة النساء	١٦٧
٦١	المراد بـ " الواو " في قوله تعالى: ﴿ مَثْنَى وَثُكَّ وَرُبْعٌ ﴾	١٦٨
٦٢	المراد بـ " المبادرة " في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوها إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ﴾	١٧٢



ص	الموضوع	م
١٧٤	المراد بـ "الكريم" في قوله تعالى: ﴿وَنَدَخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٦٣﴾﴾	٦٣
١٧٦	المراد بـ "الفتيل" في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾	٦٤
١٧٨	المراد بـ "الرفيق" في قوله تعالى: ﴿وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾	٦٥
١٧٩	المراد بـ "المقيت" في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾	٦٦
١٨١	المراد بـ "الركس" في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾	٦٧
١٨٤	المراد بـ "المراغم" في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾	٦٨
١٨٧	المراد بـ "التببیت" في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾	٦٩
١٩٠	المراد بـ "إنثاء" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا﴾	٧٠
١٩٤	المراد بـ "البتك" في قوله تعالى: ﴿وَلَا مُرْتَهَمٌ فَإِيبَتِكُنَّ أَذَانُ الْأَنْعَامِ﴾	٧١
١٩٦	سورة المائدة	٧٢
١٩٧	المراد بـ "الأم" والقراءة الواردة فيه في قوله تعالى: ﴿وَلَا آمِينَ أَلْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾	٧٣
٢٠٠	المراد بـ "التردي" في قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْدِيَّةُ﴾	٧٤
٢٠٢	المراد بـ "التجانف" في قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِ﴾	٧٥
٢٠٤	المراد بـ "الجوارح" في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ﴾	٧٦
٢٠٧	المراد بـ "قاسية" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾	٧٧
٢١٠	المراد بـ "جبارين" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾	٧٨
٢١٢	المراد بـ "محاربة الله ورسوله ﷺ" في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾	٧٩



م	الموضوع	ص
٨٠	المراد بـ " نار الحرب " في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَوْقَدُوا نَارَ الْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾	٢١٤
٨١	المراد بـ " يؤفكون " في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْظَرْنَا أَنْ يُوَفِّكُونَ ﴿٧٥﴾﴾	٢١٧
٨٢	سورة الأنعام	٢١٩
٨٣	المراد بـ " أساطير " في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٥﴾﴾	٢٢٠
٨٤	المراد بـ " يُكذِّبونك " والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾	٢٢٢
٨٥	المراد بـ " الإبسال " في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾	٢٢٤
٨٦	المراد بـ " الصور " والقراءات الواردة فيه في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَلَأُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾	٢٢٧
٨٧	المراد بـ " القدر " في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾	٢٣٠
٨٨	المراد بـ " البين " في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾	٢٣٢
٨٩	المراد بـ " قُبلاً " والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبلاً﴾	٢٣٤
٩٠	المراد بـ " قِيمًا " والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيمًا﴾	٢٣٨
٩١	المراد بـ " الخلائف " في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾	٢٤٠
٩٢	سورة الأعراف	٢٤٢
٩٣	المراد بـ " الريش " والقراءات الواردة فيه في قوله تعالى: ﴿يُورِي سَوَاءَ تَكْرُورِيشًا﴾	٢٤٣
٩٤	المراد بـ " الإثم " في قوله تعالى: ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ﴾	٢٤٦
٩٥	المراد بـ " أداركوا " في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾	٢٤٩
٩٦	المراد بـ " الجمل " والقراءات الواردة فيه في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾	٢٥١



ص	الموضوع	م
٢٥٤	المراد بـ "الأعراف" في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾	٩٧
٢٥٦	المراد بـ "بصطة" والأوجه الجائزة فيها في قوله تعالى: ﴿وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾	٩٨
٢٥٨	المراد بـ "الرجفة" في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾	٩٩
٢٦٠	المراد بـ "الفتح" في قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾	١٠٠
٢٦٣	المراد بـ "آهتك" في قوله تعالى: ﴿وَيَذَرِكْ وَأَهْتَكْ﴾	١٠١
٢٦٦	الوجه الإعرابي في تعدي الفعل "اختر" منزوع الخافض في قوله تعالى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾	١٠٢
٢٦٨	المراد بـ "هدنا" في قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْنَا﴾	١٠٣
٢٧٠	المراد بـ "الحفي" في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾	١٠٤
٢٧٢	المراد بـ "تراهم" في قوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾	١٠٥
٢٧٤	سورة الأنفال	١٠٦
٢٧٥	المراد بـ "الكريم" في قوله تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	١٠٧
٢٧٧	المراد بـ "إحقاق الحق" في قوله تعالى: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ﴾	١٠٨
٢٧٩	المراد من "تستفتحوا" في قول الله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾	١٠٩
٢٨١	المراد بـ "المكء والتصدية" في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾	١١٠
٢٨٣	المراد بـ "رباط الخيل" في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾	١١١
٢٨٧	المراد بـ "الجنح" في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّيْرِ فَاجْحَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾	١١٢



ص	الموضوع	م
٢٨٩	سورة التوبة	١١٣
٢٩٠	المراد بـ "يُبَشِّرُهُمْ" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿١١﴾﴾	١١٤
٢٩٢	المراد بـ "عَنْ يَدٍ" في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾	١١٥
٢٩٥	المراد بـ "المؤتفكات" في قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴿٢٩٥﴾﴾	١١٦
٢٩٨	المراد بـ "خلاف" في قوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴿٢٩٨﴾﴾	١١٧
٣٠١	المراد بـ "الإرجاء" والقراءات الواردة فيه في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا مَرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴿٣٠١﴾﴾	١١٨
٣٠٣	المراد بـ "الأواه" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿٣٠٣﴾﴾	١١٩
٣٠٥	المراد بـ "ظنوا" في قوله تعالى: ﴿وَضَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴿٣٠٥﴾﴾	١٢٠
٣٠٧	سورة يونس	١٢١
٣٠٨	المراد بـ "القدم" في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿٣٠٨﴾﴾	١٢٢
٣١١	المراد بـ "العمر" في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ﴿٣١١﴾﴾	١٢٣
٣١٣	المراد بـ "دار السلام" في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣١٣﴾﴾	١٢٤
٣١٥	المراد بـ "إي وربي" في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَدْعُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ وَ لِحَقِّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣١٥﴾﴾	١٢٥
٣١٧	المراد بـ "الكبرياء" في قوله تعالى: ﴿وَتَكُونَنَّ لَكُمْ أَلِكِبْرِيَاءَ فِي الْأَرْضِ ﴿٣١٧﴾﴾	١٢٦
٣١٩	المراد بـ "القبلة" في قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبَلَةَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣١٩﴾﴾	١٢٧





م	الموضوع	ص
١٢٨	سورة هود	٣٢١
١٢٩	المراد بـ " لا جرم " في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ ﴿٣١﴾	٣٢٢
١٣٠	المراد بـ " بادي الرأي " في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَزُكَّ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِي الرّأْيِ﴾	٣٢٤
١٣١	المراد بـ " التنور " في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾	٣٢٦
١٣٢	المراد بـ " البلع " في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا رِضْ أَبْلَعِي مَاءَكَ﴾	٣٢٩
١٣٣	المراد بـ " الضحك " في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ﴾	٣٣١
١٣٤	المراد بـ " الوراء " في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ ﴿٧١﴾	٣٣٦
١٣٥	المراد بـ " لا يجرمكم " في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾	٣٣٨
١٣٦	المراد بـ " الظهري " في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾	٣٤١
١٣٧	الخلاف في عمل " إن " المخففة عمل الثقيلة والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَلَامًا لِيُوقِنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿١١١﴾	٣٤٣
١٣٨	سورة يوسف	٣٤٦
١٣٩	المراد بـ " الإيمان " في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ ﴿١٧﴾	٣٤٧
١٤٠	المراد بـ " الدم الكذب " والقراءات الواردة فيه في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ وَعَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾	٣٤٩
١٤١	المراد بـ " الوارد " في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَةً﴾	٣٥٢
١٤٢	المراد بـ " هيت لك " والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾	٣٥٤
١٤٣	المراد بـ " شغفها حباً " في قوله تعالى: ﴿*وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٣٠﴾	٣٥٩



ص	الموضوع	م
٣٦١	المراد بـ "المتكأ" في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا﴾	١٤٤
٣٦٤	المراد بـ "أكبرنه" في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾	١٤٥
٣٦٧	المراد بـ "البضع من العدد" في قوله تعالى: ﴿فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾	١٤٦
٣٦٩	المراد بـ "الأمة" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾	١٤٧
٣٧٢	المراد بـ "الإحصان" في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَعٌ شِدَادٌ يَأْكُلُ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْتَصِنُونَ﴾	١٤٨
٣٧٤	المراد بـ "يعصرون" في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ﴾	١٤٩
٣٧٦	المراد بـ "الحصصة" في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ حَصْحَصَ﴾	١٥٠
٣٦٨	المراد بـ "الدين" في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾	١٥١
٣٨١	المراد بـ "تفتؤا" في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾	١٥٢
٣٨٣	المراد بـ "الحرص" في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾	١٥٣
٣٨٥	المراد بـ "التثريب" في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾	١٥٤
٣٨٧	المراد بـ "تفتدون" في قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾	١٥٥



ص	الموضوع	م
٣٨٩	المراد بـ "خاطئين" في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ ﴿٦٧﴾	١٥٦
٣٩١	سورة الرعد	١٥٧
٣٩٢	المراد بـ "المثلات" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ ﴾	١٥٨
٣٩٥	المراد بـ "اليأس" في قول تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَأْيَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾	١٥٩
٣٩٨	المراد بـ "المثل" في قوله تعالى: ﴿ * مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴾	١٦٠
٤٠٠	سورة إبراهيم	١٦١
٤٠١	المراد بـ "اللسان" في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيَلْسَانَ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾	١٦٢
٤٠٣	المراد بـ "تأذن" في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ ﴿٧﴾	١٦٣
٤٠٥	المراد بـ "اليد" في قوله تعالى: ﴿ فَزِدُوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾	١٦٤
٤٠٨	سورة الحجر	١٦٥
٤٠٩	المراد بـ "السُّكْر" في قول الله: ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ ﴿١٥﴾	١٦٦
٤١١	استعمال علي بمعنى إلى في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ﴿٥١﴾	١٦٧
٤١٥	المراد بـ "مشرقين" في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴾ ﴿٧٣﴾	١٦٨
٤١٧	المراد بـ "مصبحين" في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴾ ﴿٨٣﴾	١٦٩
٤١٨	المراد بـ "التعضية" في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ ﴿١١﴾	١٧٠
٤٢٠	سورة النحل	١٧١



م	الموضوع	ص
١٧٢	المراد بـ "الميد" في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾	٤٢١
١٧٣	المراد بـ "الوصوب" في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَغْيَرَ اللَّهُ تَقَفُوتَ ﴿٥٢﴾﴾	٤٢٣
١٧٤	المراد بـ "تجئرون" في قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فِئِنَّ اللَّهَ تَمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْعَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾	٤٢٦
١٧٥	المراد بـ "لا جرم" في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴿٦٣﴾﴾	٤٢٨
١٧٦	المراد بـ "مفراطون" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴿٦٣﴾﴾	٤٣٠
١٧٧	المراد بـ "الكل" في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾	٤٣٣
١٧٨	المراد بـ "روح القدس" في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾	٤٣٥
١٧٩	سورة الإسراء	٤٣٧
١٨٠	المراد بـ "ذرية" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾	٤٣٨
١٨١	المراد بـ "القضاء" في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾	٤٤١
١٨٢	المراد بـ "الجوس" في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ﴾	٤٤٣
١٨٣	المراد بـ "الطائر" في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلِبَهُ فِي عُنُقِهِ﴾	٤٤٦
١٨٤	المراد بـ "أمرنا" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا﴾	٤٤٩



م	الموضوع	ص
١٨٥	المراد بـ "الكريم" في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٤﴾﴾	٤٥٤
١٨٦	المراد بـ "القفو" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾	٤٥٦
١٨٧	المراد بـ "الدحر" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٦﴾﴾	٤٥٩
١٨٨	المراد بـ "الإمام" في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾	٤٦١
١٨٩	المراد بـ "خلافك" في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٦﴾﴾	٤٦٧
١٩٠	المراد بـ "الشاكلة" في قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾	٤٦٩
١٩١	المراد بـ "فرقناه" في قوله تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٦﴾﴾	٤٧١
١٩٢	سورة الكهف	٤٧٣
١٩٣	المراد بـ "الرقيم" في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾	٤٧٤
١٩٤	المراد بـ "المرفق" في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾	٤٧٧
١٩٥	المراد بـ "تقرضهم" في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَزَبْتَ تَقَرَّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾	٤٧٩
١٩٦	المراد بـ "الظلم" في قوله تعالى: ﴿كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُنَّ أَكْلَهُنَّ وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾﴾	٤٨١
١٩٧	المراد بـ "لكنا" في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾	٤٨٣
١٩٨	المراد بـ "أحيط" في قوله تعالى: ﴿وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ﴾	٤٨٥
١٩٩	المراد بـ "الموبق" في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٦﴾﴾	٤٨٧
٢٠٠	المراد بـ "لا اتخذت" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾	٤٩٠
٢٠١	المراد بـ "دكاء" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾	٤٩٣



م	الموضوع	ص
٢٠٢	سورة مريم	٤٩٦
٢٠٣	المراد بـ "الصوم" في قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ﴿٦٦﴾	٤٩٧
٢٠٤	تصريف كلمة "قول" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمَتُّونَ﴾ ﴿٣٤﴾	٥٠٠
٢٠٥	المراد بـ "الرجم" في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَتَكَ وَأَهْرَجْنِي مَلِيًّا﴾ ﴿٦٦﴾	٥٠٢
٢٠٦	المراد بـ "المرد" في قوله تعالى: ﴿وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ ﴿٧٦﴾	٥٠٤
٢٠٧	المراد بـ "وزدأ" في قوله تعالى: ﴿وَسَوْفُ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا﴾ ﴿٨١﴾	٥٠٥
٢٠٨	سورة طه	٥٠٧
٢٠٩	المراد بـ "الثرى" في قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ ﴿٦﴾	٥٠٨
٢١٠	المراد بـ "أخفيها" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ ﴿١٥﴾	٥١٠
٢١١	المراد بـ "الزوج من النبات" في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِذِي أَرْوَاجٍ مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ ﴿٥٣﴾	٥١٣
٢١٢	المراد بـ "أبى" في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾ ﴿٥٦﴾	٥١٥
٢١٣	الخلاف في عمل "إن" المخففة عمل الثقيلة والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ﴾	٥١٦
٢١٤	المراد بـ "يحلل" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَى﴾ ﴿٨١﴾	٥١٨
٢١٥	المراد بـ "الترقب" في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَرْفُبْ قَوْلِي﴾ ﴿٩٤﴾	٥٢٠
٢١٦	المراد بـ "زرقا" في قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ ﴿١٣٣﴾	٥٢٢
٢١٧	سورة الأنبياء	٥٢٥
٢١٨	المراد بـ "الحصيد" في قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ	٥٢٦



ص	الموضوع	م
	حَصِيدًا خَلْمِينَ ﴿١٥﴾	
٥٢٨	المراد بـ "الريق" في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾	٢١٩
٥٣١	المراد بـ "يصحبون" في قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ مِتًّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾﴾	٢٢٠
٥٣٣	المراد بـ "نقدر" في قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾	٢٢١
٥٣٦	المراد بـ "حرام" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾	٢٢٢
٥٣٨	المراد بـ "الحصب" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾	٢٢٣
٥٤٠	سورة الحج	٢٢٤
٥٤١	المراد بـ "الإلحاد" في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٥﴾﴾	٢٢٥
٥٤٤	المراد بـ "وجبت جنوبها" في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾	٢٢٦
٥٤٦	سورة المؤمنون	٢٢٧
٥٤٧	المراد بـ "تنزا" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾	٢٢٨
٥٤٩	المراد بـ "الربوة" في قوله تعالى: ﴿وَأَوْيَتْهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾	٢٢٩
٥٥٢	المراد بـ "سامراً تهجرون" والقراءات الواردة فيها في قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾	٢٣٠
٥٥٥	الخاتمة	٢٣١
٥٥٨	الفهارس	٢٣٢
٥٥٩	فهرس الأحاديث النبوية	٢٣٣
٥٦٢	فهرس الأبيات الشعرية	٢٣٤



ص	الموضوع	م
٥٦٥	فهرس الأعلام	٢٣٥
٥٧٢	فهرس القبائل والفرق والطوائف	٢٣٦
٥٧٣	فهرس الاماكن والبلدان	٢٣٧
٥٧٤	فهرس المصادر والمراجع	٢٣٨
٦٠٣	فهرس الموضوعات	٢٣٩





# ملخص الرسالة



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد .

فهذه رسالة التخصص ( الماجستير ) في أصول الدين في التفسير وعلوم القرآن بعنوان :

**الأقوال التفسيرية في معجم المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد ( ت ٣٨٥ هـ )**

**من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المؤمنون جمعاً ودراسة**

وتتكون هذه الرسالة من: مقدمة ، وتمهيد ، وبابين ، وخاتمة ، وفهارس ؛ وهذا تفصيلها:

**المقدمة** : تضمنت أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، وأهداف البحث ، والدراسات السابقة ، وخطة

البحث، ومنهجه .

**التمهيد** : وفيه بيان الارتباط بين التفسير واللغة .

**الباب الأول** : التعريف بالصاحب بن عباد وكتابه : **وفيه ثلاثة فصول** :

**الفصل الأول** : حياة الصاحب ابن عباد : وفيه أتحدث عن عصره من الناحية السياسية، والحالة

الاجتماعية، الحالة العلمية . ثم التعريف بالصاحب ابن عباد ، ويشتمل على اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه،

ومولده، ونشأته، صفاته وثناء العلماء عليه، شيوخه وتلاميذه، آثاره العلمية، ومؤلفاته، وشعره، عقيدته، ومذهبه

الفقهي، وفاته .

**الفصل الثاني** : مصادر الصاحب ابن عباد في الأقوال التفسيرية : ويشتمل على : مصادر في

الأقوال التفسيرية ، وطريقته في النقل من المصادر .

**الفصل الثالث** : الصاحب ابن عباد وطريقته في عرض الأقوال التفسيرية : ويشتمل على: تفسيره

القرآن بالقرآن، و تفسيره القرآن بالسنة، وتفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وموقفه من القراءات القرآنية،

وتفسيره القرآن بلغة العرب وغريبها.

**الباب الثاني** : الأقوال التفسيرية في معجم المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المؤمنون

وفيه أذكر أقوال الصاحب بن عباد وفق المنهج العلمي المتبع، وهو المنهج الاستقرائي التحليلي.

**الخاتمة** : ضمّنت فيها أهم ما توصّلتُ إليه من نتائج وتوصيات في هذا البحث .

**الفهارس** : وتشتمل على الفهارس التالية : (فهرس الأحاديث النبوية ، والأبيات الشعرية ، والأعلام

المترجم لهم ، والقبائل والفرق والطوائف ، والأماكن والبلدان، والمصادر والمراجع ، والموضوعات) .

هذا وأسأل الله ﷻ أن يكتب لهذا العمل قبولاً من عنده إنه ولي ذلك والقادر عليه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



# ABSTRACT



## In the name of Allah the merciful

Praise be to Allah, Lord of the worlds, prayer and peace messengers, sayyidina Mohamed and his family and followers charitably to the Doomsday... And after.

This thesis (master's degree) in theology in Koran explanation entitled :

### Explanatory dictionary of words in the language of the Sahib Ibn Abbad (died 385) from the first Surat fatiha to another Surat Al-mumenoon shortened study

This message consists of: introduction, smoothing, and two doors, and a conclusion, and this detailed indexes:

**Introduction:** the importance of the subject and included the reasons for his choice, and research objectives, and previous studies, research plan, and his methodology.

**Warm :** which statement link between interpretation and language.

**Part one:** introducing Sahib bin abaad and write : **three chapters** :

**Chapter one:** life Sahib Ibn Abbad: when talking about his age, marital status, scientific situation. Then the known Sahib Ibn Abbad, contains the name, proportion, and his nickname, surname, birth, early life, his qualities and the praise of scholars, professors and students, tempered, his compositions, his Notice, his creed, and gilded idiosyncratic, his death.

**Chapter two :** Ibn Abbad Sahib sources in the explanatory statements: include: confiscation in interpretative sayings, his way of transportation sources.

**Chapter three :** Sahib Ibn Abbad and his way of displaying explanatory statements: include: interpreted the Koran Koran and interpreted the Quran by year, interpreted the Koran sayings of the companions and followers, and his attitude of Koranic readings and interpretation of the Koran, in a language the Arabs and its amazing.

**Part two :** Explanatory dictionary of words in the language of the Sahib Ibn Abbad from the first Surat fatiha to another Surat Al-mumenoon

Faithful Sahib Ben sayings mention servants according to the scientific method, is the analytical inductive.

**Conclusion :** most ensured its findings and recommendations in this research.

**Catalogues :** catalogues include: (index prophetic, poetic verses, the compiler flags, and tribes and sects and cults, and the places and countries, sources and references, and themes).

That and ask Allah to write for this work is acceptable to him that me and him,

And bless to thank Allah, the Lord of the worlds, and Hello, mercy and blessing of Allah.